

MICROFILMED BY BYU

AT:

CAIRO EGYPT

OPERATOR	REDUCTION X
THOTMOSS RAMZY	42
DATE FILMED	**LIGHT METER SETTING**
29 OCT 1984	25
FILM EMULSION NUMBER	**FILM UNIT SER. NO.**
AO 39 4837 09 16	HRP 51568
PROJECT NUMBER	**ROLL NUMBER**
EGYPT 001A	18

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS. 2

ITEM

2

MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. [illegible] 219

Library St Mark's Cathedral, Cairo — Manuscript No. Theology 2

Principal Work Commentary on Genesis part 2

Author St John Chrysostom

Language(s) Arabic — Date 19th = 16th cent

Material Paper — Folia 347 + ii (Coptic)

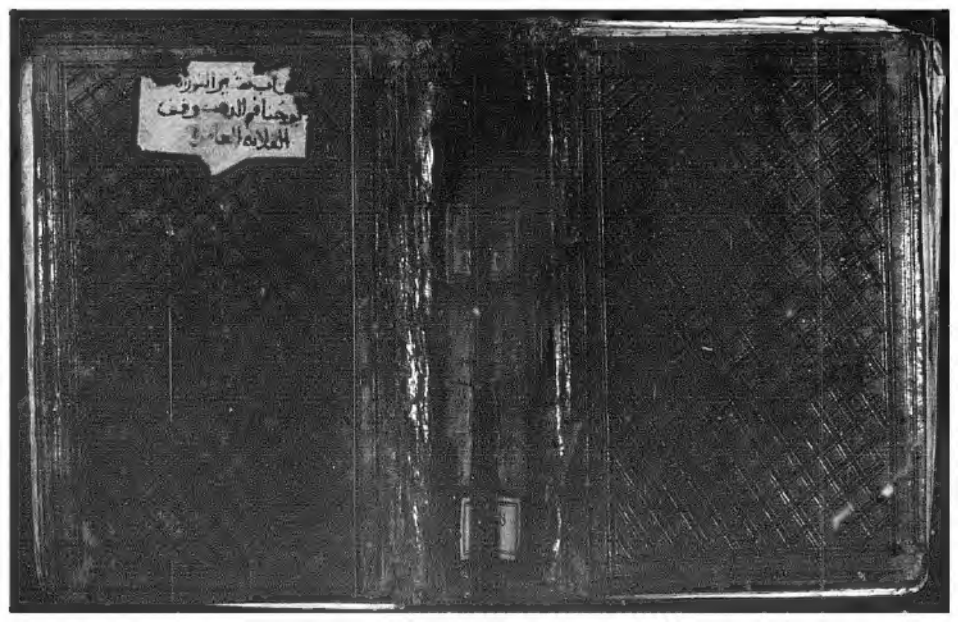
Size 24.0 x 16.0 cms. Lines 17 Columns 1

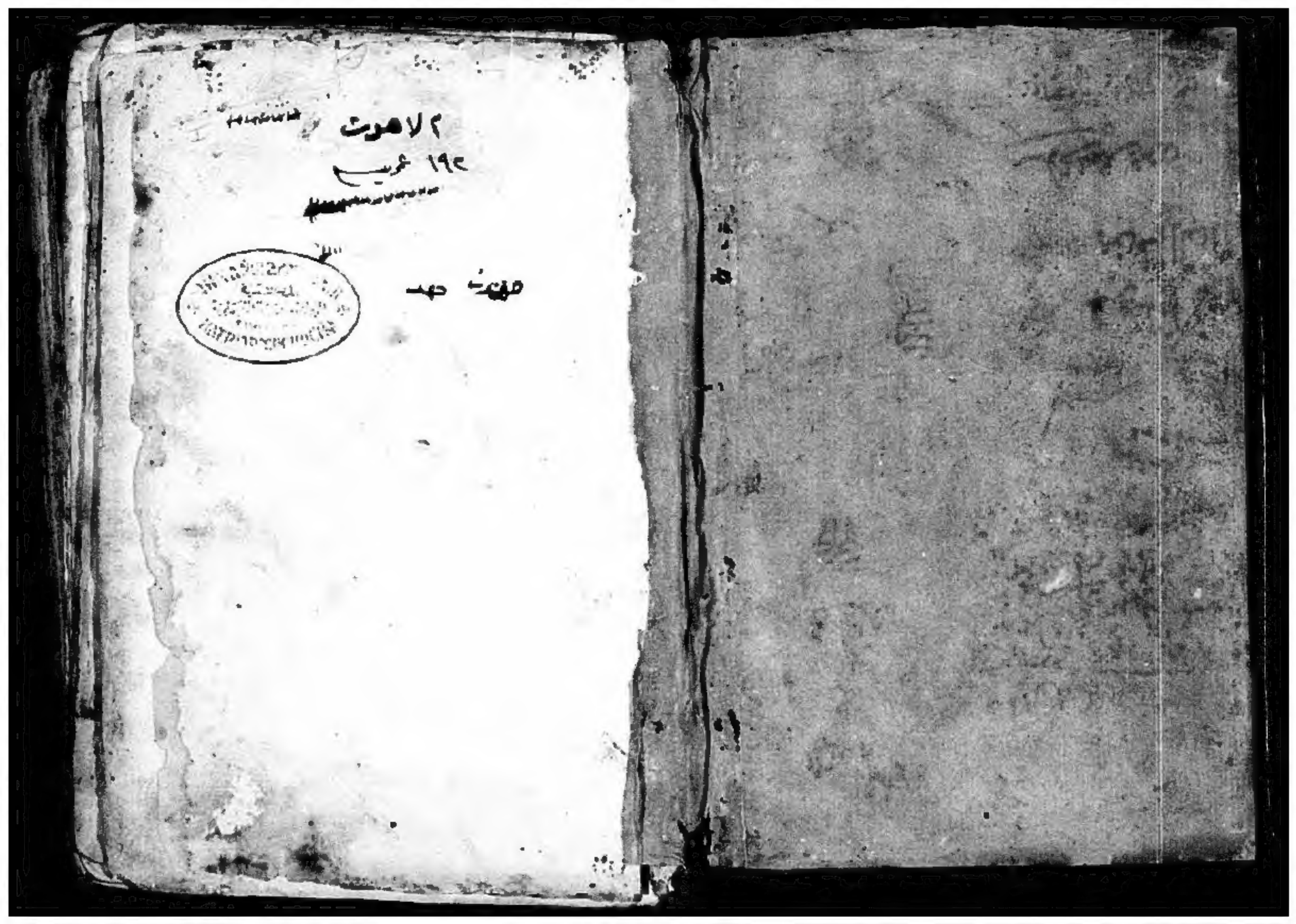
Binding, condition, and other remarks Tooled leather covered boards. Spine worn and worm damaged. [illegible] Binding damaged. ff 1-2, 19-28, 171-192, 261-270, 346-347: supplies of 18th and 19th cents. f. 340 loose.

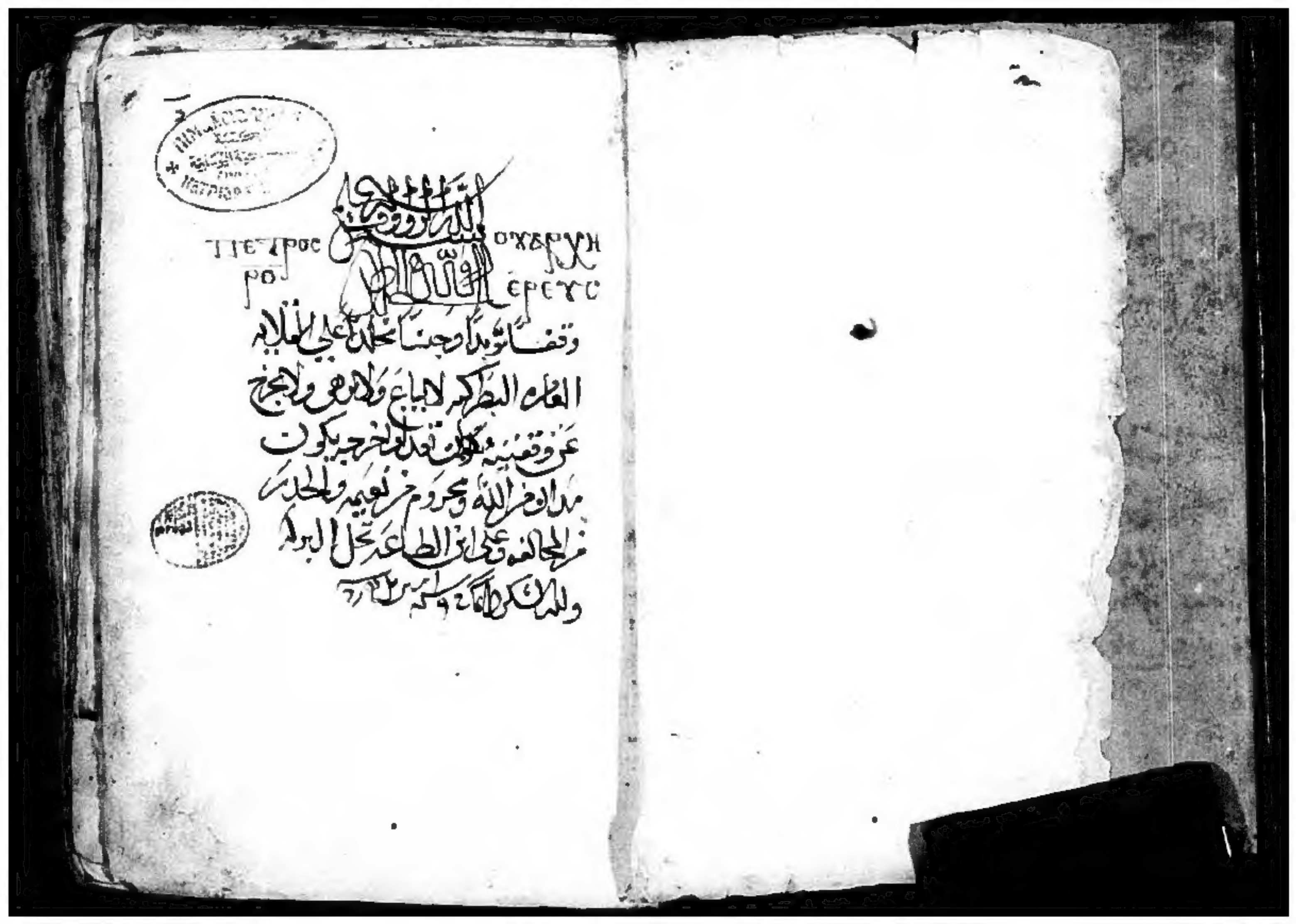
Contents ff 1b-347a Commentary on Genesis, part 2, by St John Chrysostom

Miniatures and decorations

Marginalia f. 1a: Notice of waqf




٢ لاهوت
١٩٢ عربي
فهرست جهد



ⲠⲈⲦⲢⲞⲤ ⲞⲨⲀⲢⲬⲎⲈⲢⲈⲨⲤ

وقفا مؤبدا وحبسا مخلدا على الطايفه
العامه البطركيه لا يباع ولا يرهن ولا يخرج
عن وقفيته ومن تعدى واخرجه يكون
مدانا من الله ومحروم من نعيمه وله حد
من الحالفه [illegible] الطاعه تحل البركه
ولله الشكر دائما [illegible]

بسم الاب والابن والروح القدس اله واحد

فهرست مقالات الجزو الثاني من تفسير
السفر الاول من التوراه ومواعظهـا
للقديس يوحنا فم الذهب صلواته تحفظنا

المقالة الاولى من هذا الجزو وهي التاسعه والثلثون
في قوله وكان ابرهيم موسرا جدا ذا غنم وبقر ولجين وذهب ومضى
الى المكان الذي منه ورد الى برية بابيل الى الموضع الذي
كان خباوه اولا فيه ما بين بابيل واجي الى المكان الذي
ابتدا فيه ببناء المذبح ودعا اسم الرب الاله. عظتها
في الاتضاع وان الاتضاع الحقيقي الرضا باليسير والطاعه
لمن هو دون. المقالة الثالثة والثلثون وما في قوله وقال
الرب لابراهيم بعد انفصاله من لوط ارفع عينيك وانظر
من المكان الذي الان انت فيه الى جهه الشمال والمشرق
والبحر فاني ساجود عليك بكل هذه الارض التي تعاين
عظتها في انه ينبغي لنا ان نثق بمواعد الله غاية
الثقة ولا نشكك. المقالة الرابعه والثلثون
في قوله وصار في مملكه ملك سار ابا اريوخ ملك اماصار وخود

ولوغومور

ولوغومور ملك الام وبرياق ملك الامم وانشوا حربا بينهم
وبين ملك سدوم. عظتها في التواضع وفي انه ينبغي لنا
ان نزدري بالحاضرات كانها ليست موجودات المقالة
الخامسه والثلثون في قوله وبعد هذه الاقوال قال الرب
لابرهيم في الحلم لا تخش يا ابرهيم فانا الذاب عنك وسيعظم اجرك
جدا عظتها في انه ينبغي لنا ان نثق بمواعيد الله سبحانه
ونسارع الى ملابسه جهادات الفضيله المقالة السادسه
والثلثون في قوله وقال الله له انا هو الاله
المخرج اياك من ارض الكلدانيين لاورثك هذه الارض فقال
له بما استدل على اني سارثها عظتها في انه ما ينبغي
لنا ان نستعمل الحاضرات خارجا عن الاسباب الضروريه
وفي الطعن على النساء المتزينات المقالة السابعه والثلثون
في قوله ان ساره امراة ابرهيم لم تلد وكان لها عبده مصريه
اسمها اغر. عظتها في انه ينبغي للرجال ان يكونوا
حسني الملاطفه للنساء المقالة الثامنه والثلثون
في قوله عندما صار ابرهيم ابن تسعه وتسعين سنه ظهر له الرب
عظتها في الخنايا التي لا تصنعها يد وان الختانه

لليهود بمنزلة المعود به عندنا المقالة التاسعة والثلثون [illegible]
في قوله وقال الله لابراهيم سارا امراتك ليس تدعى سارا بل
تسمى سارا: عظتها [illegible] في انه ينبغي لنا ان نطرح الامر
رغبة في نعمهم ونتناهي في التوفر على الفضيلة: المقالة
الاربعون [illegible] في قوله وظهر الله لابرهيم عند البلوطة
السودا وهو جالس على باب الخبا نصف النهار عظتها [illegible]
في الضيافة وانه ما ينبغي لنا ان نفضول ونكثر البحث عن
الذين نصطنع معهم الجميل المقالة الحادية والاربعون [illegible]
في قوله وقام الرجال وتوجهوا الى ناحية سدوم وعمورا [illegible]
عظتها [illegible] في ان الله تبارك وتعالى يحتمل هفواتنا لاجل الفضلا
وانه ما ينبغي لنا ان نميز البار والفاجر من خارج وفي الصدقه
ونترحم ان نحكم للعادل والظالم من خارج المقالة الثانية
والاربعون [illegible] في قوله وجا الملاكان الى سدوم عشا [illegible]
عظتها [illegible] في حب الضيافه المقالة الثالثة والاربعون [illegible]
في قوله ومثل ابراهيم سحرا الى المكان الذي كان قايما فيه تجاه الرب
عظتها [illegible] في انه ينبغي لنا ان نواصل الفضيلة ليكن
تصرفنا بعد نقلتنا شيا المنفعة لمن نخلفه بعدنا وفي العفة

المقالة

المقالة الرابعة والاربعون [illegible] في قوله وسار ابرهيم من هناك
الى ارض لبنا وسكن ما بين قادس وسور وقطن في الجرار
عظتها [illegible] في انه ينبغي لنا ان نثق الى مواعيد الله تعالى
من غير ارتياب وان نطرح الحاضرات المقالة الخامسة والاربعون [illegible]
في قوله وقالت سارة من يبشر ابرهيم بان سارة ترضع ولدا
عظتها [illegible] في ان حنو الله تقدس اسمه يجعل القاطن في
القفر اشد تحصنا من الذين في المدن والدليل على ذلك خبر
داود وشاول المقالة السادسة والاربعون [illegible] في قوله وجرب
الله ابرهيم بعد هذه الاقوال عظتها [illegible] في انه ينبغي لنا ان
نطيع امر الله من غير ان نفضول المقالة السابعة والاربعون [illegible]
في قوله واجاب اولاد حات ابرهيم وقالوا له انت يا هذا فينا
ملك من الله فادفن ميتك في اجل اجداثنا المنتقاه عظتها [illegible]
في كيف يجب ان يكون الرحمة المقالة الثامنة والاربعون [illegible]
في قوله هذه نسبة اسحق بن ابرهيم عظتها [illegible] في كيف
يجب ان نستعمل المقالة التاسعة والاربعون [illegible] في قوله وحملت
رفقه واضطرب الجنينان في بطنها عظتها [illegible] طعنا على
الاغنيا وفي الصدقه المقالة الخم[illegible] في قوله [illegible]

جوع على [illegible] عبر الجوع الاول الذي كان في زمن ابرهيم
عظتها [illegible] في ان الفضيله قويه والرذيله ضعيفه وان
البرهان على ذلك امر الثلثه فتيه والرسل المقاله الحاديه
والخمسون [illegible] في قوله وزرع اسحق في تلك الارض واستغل
في تلك السنه من الشعير مايه ضعف عظتها [illegible] في ان
نحب اعدانا المقاله الثانيه والخمسون [illegible] في قوله وكان
العيس ابن اربعين سنه وتزوج بابودين ابنه بايل الحيثاي
وبياسلت ابنه الوم الواوا فكانتا تعطان اسحق ورفقه عظتها
[illegible] في ان لا نغضب المقاله الثالثه والخمسون [illegible] في قوله
واشتد عند رفقه ولدها الاصغر وقالت له يا بلوه عظتها [illegible]
في انه ما ينبغي لنا ان نلتمس الحاضرات الزايلات بل المستقبلات
الراهنات المقاله الرابعه والخمسون [illegible] في قوله وقال لابن
ليعقوب لا يجوز ان تخدمني مجانا لانك اخي فقل لي ما هي اجرتك
عظتها [illegible] في انه ينبغي لنا ان نشتاق الى الله تعالى غاية
الاشتياق وفي الصدقه وغيرها من الفضايل المقاله الخامسه
والخمسون [illegible] في قوله وقال يعقوب للابن اعطني حرمتي
لان ايامي قد كملت لادخل بها عظتها [illegible] في انه ما ينبغي لنا

لنا نقتنع ونعول على التدبير البشري بل نركن الى مشيئة
الله فقط المقاله السادسه والخمسون [illegible] في قوله وولدت
راحيل ليوسف وقال يعقوب للابن سرحني سبيلي وما تلوه
عظتها [illegible] في انه ينبغي لنا ان نلجا الى الله الرحيم فلا مشقه
تنالنا المقاله السابعه والخمسون [illegible] في انه رفع يعقوب
لاحظيته فابصر جيش الله ملتيما وان ملايكة الله لقته فقال
عظتها [illegible] في الاتضاع ومحبة الاعدا المقاله الثامنه
والخمسون [illegible] في قوله وورد يعقوب الى مدينة سيكين
واشترى من اعور ابي سحيم جزا من الحقل بمايه نعجه وانشا
هناك مذبحا ودعا باسم اله اسرايل عظتها [illegible] في انه ينبغي
لنا ان نهتم باولادنا المقاله التاسعه والخمسون [illegible] في قوله
وانشا يعقوب مذبحا وسمى ذلك الموضع بايل لان الله ظهر
له فيه عند هربه من اخيه العيس عظتها [illegible] في انه من طهر
قلبه وصح ضميره على جميع الامور وانه ينبغي لنا ان ندين نفوسنا
كل يوم المقاله الستون [illegible] في قوله وهذه هي نسبة يعقوب
وان يوسف كان ابن سبع عشره سنه يرعى الغنم مع اخوته
عظتها [illegible] في ان للرجل الفاضل لا يوجد [illegible] المقاله الحاديه

والستون في قوله ونظر يهودا ابنة انسان كنعاني
اسمها صوا فاخذها وتزوجها فحبلت وولدت له ولدا وسماه ابر
عطتها في ان من احاطت به المعرفه الالهيه انجح في ساير
الشوون المقاله الثامنه والستون في قوله ان السجان
لم يكن يعرف شيا من امر يوسف عطتها في انه ما ينبغي
لنا ان نايس عند حلول التجارب بل نصبر عليها ونتقن بقوه
الواعد لنا المقاله الثامنه والستون في قوله وخرج يوسف
من حضره فرعون فطاف في ساير بلد مصر واخصبت الارض في
تلك السبع سنين فاحتشر من القمح ما ضارع رمل البحر
عطتها في الوداعه والشكر المقاله الرابعه والستون
في قوله وطلعوا اولاد يعقوب من مصر وتوجهوا الى ارض كنعان الى
ابيهم يعقوب عطتها في مراعاه الكهنه واكرامهم والخدمه لهم
بكل جهه اذ هم خدام الله تعالى المقاله الخامسه والستون
ودنت وفاه اسرايل فاستدعى ولده يوسف وقال له عطتها
في انه ما ينبغي لنا ان نخلف لاولادنا ثروه بل فضيله المقاله
السادسه والستون في قوله وقال اسرايل ليوسف ها انا اموت
وسيصير الله معكم وينقلكم من هذه الارض الى ارض ابايكم

تمت ... والحمد لله دايما ابدا

الثاني

الجزء الاول من تفسير اول
سفر من توراة موسى
عظيم الانبيا الكليم [illegible]
[illegible]

جولة يد الزمان تقضي لا له الا هو الى نوبة الجمع المعترف بالذنب
والتقصير فامل ... دوى املا وسعد قاطبا
الاتباع ... في ... لهم ...
... الحطايا ... فال شي وله اصعا ... الحمد دايما

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

نبدا بعون الله بنسخ الجزء الثانى من تفسير

القسم الاول من التوراه ومواعظه للقديس

يوحنا فم الذهب بطريرك القسطنطينيه

المقاله الثانيه والثلثون في قوله وكان

ارض سوسر احدا داعيد وحين وما شبهه

انى اذا ما رايت حرصكم اليوم على الاجتماع وشده شوقكم الى السماع او ثران اوفيكم ما المحسكم على من الدين وقد علمت انه يجوز ان تكونوا قد انسيتم لاجل كثره ما سلف من الايام. واتاعدلنا بالمفاوضه الى معان اخرى. لان حضور العيد المقدس منعنا من ايراد الكلام على نظام. فانه ليس من اللايق ان نكون معيدين عيد صليب المسيح السيد. ونحن نعلم تعاليم في اسباب غير اسبابه اذ كان قد وجب علينا ان نقدم في كل اوان المايده الملايمه. لهذا السبب لما وفد يوم التسليم قطعنا اتساق التعليم. واطلقنا اللسان على المسلم. ولما احضرنا الكرا ايضا الى الوسط امر الصلب ثم ادرك يوم

المنشور

المنشور دعت الضروره ان نفيدكم ما تقتضيه القيامه. وان نقيم لكم فيما ياتى من الايام البرهان عليها بالايات الحادثه بعد ذلك ولما باشرنا الاعمال الرسوليه واصلناكم منها ما المايده المتواتره. وانعكسنا كل يوم على وعظ الموهلين منذ هنيهه للنعمه. والضروره الان تقود الى اذكاركم الدين وبعد ذلك ناخذ في ادايه

ولما كانت الهموم تستحوذ على قلوبكم. ولم تفهموا طبيعة الدين من ذلك الاهتمام بالمراه والاولاد والغذا كل يوم وغير هذا مما يجرى مجراه. واذ نحن بمعزل عن هذه الموانع ومعفون من هذه القواطع. فينبغى ان نذكركم هذا الدين وننهيا للوفا. ولا تستكثروا حسن وفاينا في تاديته. وما وجب علينا من دينكم. لان طبيعه هذا الدين تضاد القنيان المحسوسه. والدليل على ذلك ان من عليه دين محسوس لا يتسهل عليه البته الوفا لعلمه انه اذا ادى ما عليه نقصت حاله. وزادت حال المستوفي. وما يجرى هذا المجرى يوجد في الدين الروحانى بل الموفى يتزايد ثروه. والاخذ يتكاثر وفره. فلهذا السبب بكم الغدر

في الدبوز المحسوسة. وفي الدبوز الروحانيه بتوجه الرخ
الى المعطي والاخذ. وهذا فقد وعظ به في المحنه
الطوبان بولس قايلاً. لا تكونوا غرما لاحد الا بان يحب بعضكم
بعضاً فبين ان هذا الدين يتوجد بما اوفاه دون ان
يعرض لكم في قبوله تقاعد وامتناع. هذا الدين اما لنا
نحن الموفون فيتضاعف اليسار. واما لكم فيفيد فايدةً
جزيله. واذ طبيعة هذا الدين هذه الصوره صورتها.
وانه بازا امانو في بذلك المقدار تنمى ثروتنا. فهلم بنا
لنفيد سببه. لتجتهدوا في قبول المقولات وتقابلوا اما
بدلناه معكم من حسن الوفا بالاجتهاد في الاصغا الى
المقولات فان سالتم عن سبب هذا الدين اجبتكم
اذكروا وتفهموا اما اوضحناه لكم من امر اب الابا ونزوله
الى مصر من اجل الغرث واخذ فرعون لسارة. وسخط
الله تعالى عليه وعلى كل بيته. اهتماماً بالصديق
وعودته من مصر بصيت وافر وثراء متكاثر. لانه
يقول وتقدم فرعون الى قوم من اصحابه بتشييع ابرهيم
وامراته وكلما معه ولوط. وطلع ابرهيم من مصر الى البريه.

وامراته وكل ماله ولوط معه. الى ها هنا كان القول وكد
انتهى بنا. ثم انا صرفنا التعليم الى ما اقتضته الايام الوافده
ولهذا السبب تدعوا الضروره اليوم الى معاوده اتمام ما
سلف ليتالف الماضي مع المستقبل ويصير الجسم واحد. فانا
اذا فعلنا هذا احسن نظام التعليم. واول ما نصنعه لمحبتكم
ما ينتظم مما سلف ما يقرى علينا اليوم رغبةً في الافصاح
وتوخيا الايضاح. زعم واما ابرهم فكان موسراً جداً.
ذا عبيد ولجين وماشيه. ومضى الى المكان الذي ورد
منه الى رية باثيل الى الموضع الذي كان خباوه اولا فيه.
ما بين باثيل واجي. الى المكان الذي ابتدا فيه ببنا المذبح
ودعا اسم الرب الاله. ينبغي لنا ان لا نعبر المقروات
على الاطلاق بل نتوقف على تفهم ما اوضحه الكتاب
الالهي. فانه لن يشرح لنا شيئاً باطلاً. زعم واما ابرهيم
فكان موسراً جدا. تامل اولاً هذا. وهو انه لم يدعه الان
مثريا على الاطلاق وعبثاً. والدليل على ذلك انه ما ذكر في
موضع اخر انه كان مثريا. الا الان اولاً. فان سالت
لايه حال قال ذلك. اجيبك لتعرف لطيف حكمة الله

تبارك وتعالى وفرط اهتمامه بالصديق وقوته التي لانهايه
لها لان الذي سافر الى مصر هربًا من شدة السغب
وقصورها عن احتمال الضرا بكنعان استغنى بغتةً . ولم
يستغن فقط بل وكان ذلك كثيرًا . لا في الماشيه فقط .
بل وفي الفضه والتبر . ارايت مقدار اهتمام الله عز وجل
مضى ملتمسًا فرجًا مما كان فيه من الغرث فتاب لا
لانه قد ظفر بمطلبه . ووصل الى اربه فقط . بل وقد
حظي بثروه جمّه . وبعد لا تدركه صفه . وبدت للكل
منزلته . وعرف سكان كنعان اوضح معرفةً فضيلةَ
الصديق لما راوا سرعة ما حدث من التغيير . وذلك
انهم نظروا الغريب الذي انحدر الى مصر كاسيرٍ وابو ضالةٍ
متصرفًا في ثروة هذا حدوها . وانظر كيف لم ينتفخ من
الثروه وحسن الحال بل حرص في العوده الى المكان
الذي كان فيه اولًا قبل ان يتوجه الى مصر لانه يقول
انه ورد الى المهمه الى الموضع الذي كان فيه اولًا مضربه
الى الموضع الذي ابتدا فيه ببنا المذبح ودعا اسم الرب
الاله . انعم النظر في هذا المرء الصديق وكيف توخى

السكون واثر الدجون وهجر الاستكثار معتمدًا على
تفضل الله تعالى لانه يقول انه حصل بالموضع الذي
كان فيه اولًا مستديرًا . ودعا اسم الرب الاله وتقدم
فانم قول داود . منذ البدء قد اصطفيت طريحًا في بيت الرب
الالهي اكثر من السكنى في ديار المجرمين وذلك
انه فضل البيدا لاجل دعوة اسم الرب الاله على المدن
لمعرفته ان شرف المدينه ليس هو جمال المنازل ولا كثرة
البنا . بل فضيله سكانها . ومن جرا فضيلة هذا الصديق
فاقت البريه على المسكونه وكان للوط الوارد
مع ابرهيم غنم وبقر وبهايم . ولم تسعهما جميعًا الارض ولم
يتمكنا من السكنى معا لكثرة ما كان معهما . لم تحسن حال
اب الابا فقط . بل وحال لوط . لانه يقول ولما لوط
فكان له غنم وبقر وبهايم . ثم يجوز ان يكون بعض ما حصل
له من جهة اب الابا لانه كان جوادًا والبعض الاخر
منحه اياه اخوه اكرامًا لاب الابا . زعم لم تسعهما الارض
لكثرة ما كان معهما . تامل كيف كثرة القنيان صارت
سببًا للفراق وشكًا . واوجبت القسمه . وقطعت

اتفاق الاعراض وحزعت لجمة النسب. وانتشبت
الحرب بين رعاة بهايم ابرهيم ورعاة لوط. وكان
ذلك الوقت الكنعانيون والفرازاي ساكنين الارض.
تامل كيف احرق التباغ الفراق من هاهنا دايما
تنشو كل الشرور اعني من عداوة الجشم. لانه يقول
وانتشبت الحرب ما بين الرعاة. هولا بعثوا على القسمه.
ووزعوا الراى. واشهروا افرط العذر. وكان في ذلك
الوقت الكنعانيون والفرازاري ساكنين الارض. ان
قال قايل لاية حال اوضح لنا هذا الامر. اجيبه لما قال
لنا ان الارض لم تسعهما ان يسكنا معًا. اثر ان يفيدنا
سبب ذلك فقال لهذا السبب لم تسعهما الارض وهو
ان هذه القبايل تقدمتهما في اختيارها. الا انه ينبغي لنا
ان ننظر عزم ابا الاباء الوادلله تعالى. وكيف اطفى
نار الثايره بوداعته. زعم وقال ابرهيم للوط لا تكون
حرب بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك فاننا نحن
اناس اخوه. تامل تفاقم هذا الاتضاع. لاحظ بهذه
الفلسفه. الشيخ الكبير يدعو الشاب ابن الاخ اخًا.

ويرقيه الى كرامته. ولا يوجب لنفسه التقديم
لكن يقول لا تكن حرب بيني وبينك وبين رعاتي
ورعاتك زعم هذا امر غير مستحسن اذ كنا اخوه ارايت
هذا القايل كيف اتم الناموس الرسولي ان هذه بالجملة
لمنقصة شايعة لكم. وذلك ان لكم حكومات مع بعضكم
فلم لا تظلمون اكثر ولم لا تخسرون اجدر. بل انتم تغشمون
وتخسرون وبهذه الامور تقصدون اخوتكم. كل هذه الامور
ابرزها الى الفعل اب الاباء زعم لم تكون حرب بيني وبينك
وبين رعاتي ورعاتك واننا نحن اناس اخوه. ياليت شعري
ماذا يكون اودع من هذه النفس واوفر سلامه.. فاذا لم
نتعلم فنقول انه اثر الهدو وازدرى عن الاستكبار باطلا
وعبثًا بل لهذا السبب فضل المهمه على المسكونه. وانظر
الان كيف لما علم يقينًا ان الرعاة بينا زعوا قد شرع في
اطفا الثايره. وتسكين الرهبا. فانه لما كان قد ورد الى
كافة اهل فلسطين معلما لم يجب ان يوجدهم سبيلًا
الى ثلبه. بل يوديهم عن بكرة ابيهم بوداعته المشهوره
ويحثهم على ان يكونوا مماثلين الفضيلة المشكوره

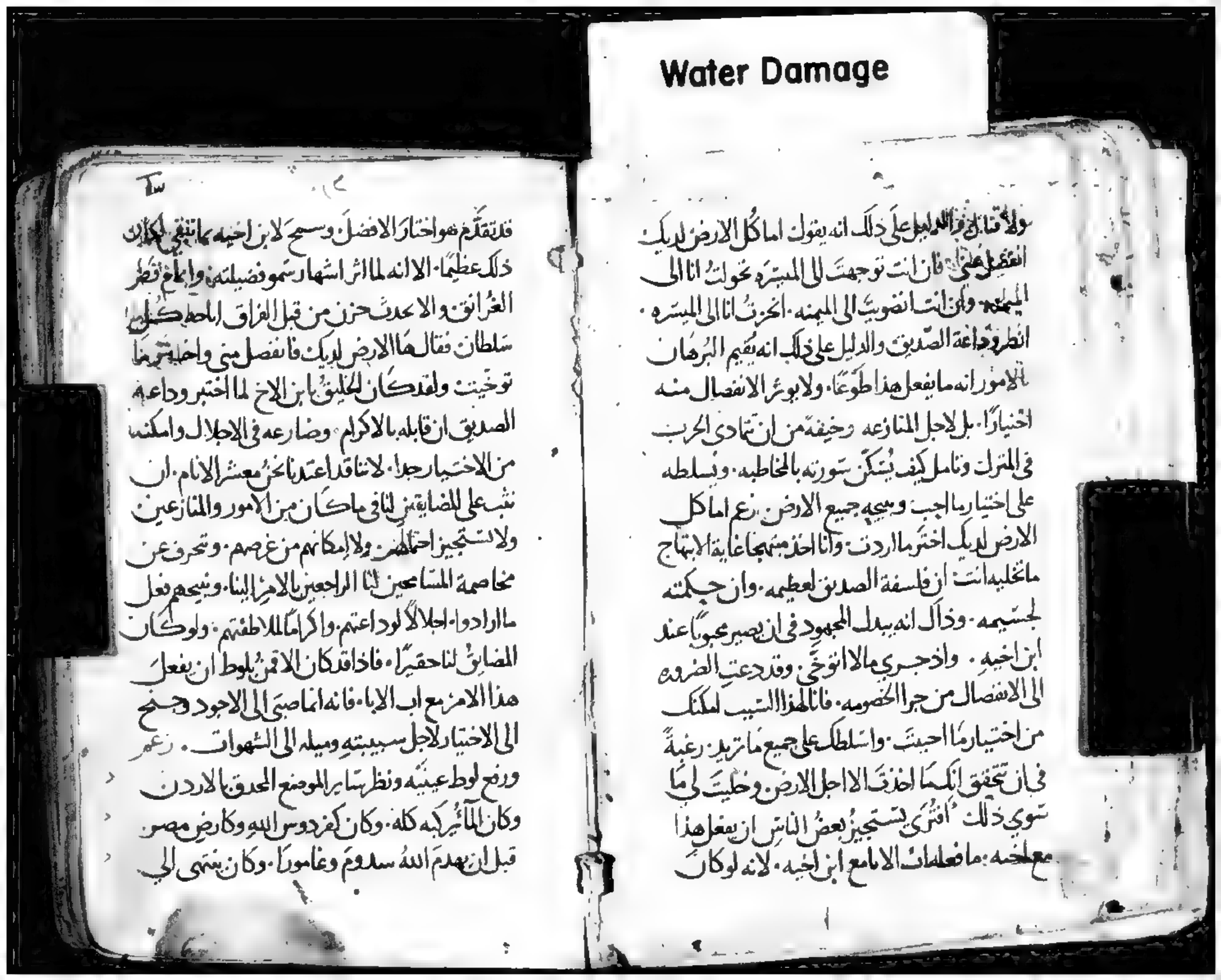
لانكون حرب ... من رعاى ورعايتك فاننا نحن
اناس اخوه. ان هذا خطاب لخطاب وداعه مفرطه. رعم
سى وبيك تامل لاين تخاطبه يتساوى فى الكرامه. وعلى ما
اظن ان مبدا الصحا لم تعدث الامن قبل رعاة اب الاباء.
وذلك انهم لم يبيحوا اوليك نقصا ولا واجدوهم انبساطا.
الا ان اب الابا تناهى فى الوداعه. وبالغ فى الملاطفه.
وتقلتيف غاية التفلسف وادب لبس الحاضرين فى ذلك
الوقت فقط. بل وكل الاتيين فيما بعد الا يتنازع القربا
الذين هم تباع لنا الان خصومة اولنخط من شرفنا كثيرا.
ولا نرجع باللايمه البهم. بل الينا. فكيف تحسن اذا بانا نحن
اخوه من طبيعة واحده بعينها ناجمين وبالنسب متلاجمين.
وقد وجب عليهم ان يعلموا الكافه كل وداعه وملاطفه وليسعه
نازمين على السكنى هنا. ان يتنازعوا تنازعا هذه صفته
ليسمع هذه الامور المتوهمون انهم بمعزل عن الهفوات
وناجيه عن الزلات اذا ما اغفلوا النظر فى امر تباعهم
ونشوا الهمر فى العبث والفساد فى البلاد. وامكنوهم
من النهب فيما جاور من المزارع. فلهذا ياخذون حقلا

٢

ا يستبيحون منزلا. وهم يتوفرون على ودهم فى
هذه الحالة لا ابالى باهذا وان كانت الظلامه بارزه عن عزل
فانت المساهم فيها. لان من اجل اشفاقك على الكاينين فقط
وتوهمك ان تروتك تتكاثر. وما لك يتوافر. بل ومن جهه
انك لا تمسك عادية الظلم عن الخروج الى الفعل. والدليل على
ذلك ان من قدر على منع الظالم من الظلم فلم يفعل فان القضيه
واجبه عليه لا بدون الغاشم. واذا اضرع اليكم الا تخدع اذا
نفوسنا. بل تهرب من الخطف والشره والاجتهاد مما
يجري هذا المجرى. وتودب المختصين بنا الا يفعلوا شيا
هذه حالته. لان هذا الامر لا يعفينا من القضيه. بل يضاعفها
لنا. والدليل على ذلك ان اوليك انما يهملون نجاتهم. ويقدمون
الجور الذي فيه وبالهم رغبه فى ارضايينا. فان نحن
لنا نجونا من هذا الضرر. وابعدنا هولاء من هذا الشروع
المستوبل ولا تقل لى تلك الالفاظ البارده. هذا الا بهمنى
العلنى ولطاقتى ما عملت شيا. الفاعل اجير. ما شاركت فى
الظلامه. هذا ... الدواحتجاجك لكن ان كنت توثر اقامة
ال... من الجور وانحيازك عن المساهمه فى الاستباحه

تلاف العارض لا لطف للمظلوم. اعطه ما اخذله. فانك
اذا او صحب ان ماجرى منه عن غير رايك وواسيت
المسكين ولم تكن منه الحزن لاجل ما اخذله. وانقذت
نفسك من الجرايم. ومنعت الجاير من معاودة للظالم. زعم
لا تكن حرب مني وبينك وبين رعاي ورعاتك فاننا اناس
اخوه. ارايت هذه الوداعه. اشاهدت هذه اللاطفه.
اسمع ما يتلو لتتحقق فرط فلسفته. وانه نقض مادة الحرب
واطفى نايرها. زعم هاكل الارض لديك فانفصل مني.
فان توجهت الى الميسره تحولت انا الى الميمنه. وان انت
انضويت الى الميمنه انحرفت انا الى الميسره. تامل فلسفة
الصديق ووافر اتضاعه. وقبل هذا فانعم النظر ايها
الخليل في مقدار العثرا الحادثه عن الثرا. والميره المتا
من غزير الغنى جمه. ترابدت المراعي. كثر المال
ثم وشيكا تميزت الضماير. وتباينت العزايم. وحيث كانت
السلامه وصريح الموده. هنا لك حدثت الهيجا والمنازعه.
فان المكان الذي فيه لي ولك هو ماوى المعانده والمناقضه
فاما اذا خلي من هذا الامر فان السلامه والموالفه فيه.

بنيسان واسمع ما ذكره الطوبان لوقا في الذين امنوا ولا
لتعرف صحة ذلك قال قلب الجماعه ونفسهم كانا واحدا
لا ان لهم نفسا واحده. لان هذا لا يسوغ. اذ كانوا ذوي
اجسام متميزه. بل اوضح لنا شدة موالفتهم. ولو لم يكن هذا
الصديق انسانا حكيما جدا وفيلسوفا. لقد كان انكر هذا الامر
وقال له ما هذا الجهل. اصحابك قد جسروا على مخاصمة اصحابي
ولم يعموا النظر في مقدار ما بيننا. من اين لك هذه الشروه.
اما هي من اهتمامي من نوه باسمك اما هو انا. اما انا قمت
لك بساير ما تحتاج اليه. وكفيتك كل المون افهذا جزا
احساني اليك اهذا الذي ارجو منك وانا الخذل الى كل مكان
وهبك لا تحفل بما صار مني اليك اما كان يجب عليك
اكرام الشيخوخه. والاستحيا من كبري لذلك اغفلت
النظر في رعاتك مع اقدامهم بالجهل على رعاي اوما علمت
كما ان السبب الصاير اليهم متوجه الي هكذا واقدامهم
ينتسب اليك الا ان الصديق لم يقل شيا من هذا ولا اخطره
بباله. بل ازال ذلك اجمع من خاطره. وتوفر على شي واحد.
وكيف يطفي نايرة الحرب ويفصل بين المنازل من غير حرب



ولا قال ان والدليل على ذلك انه يقول اما كل الارض لديك
انفصل عني فان انت توجهت الى الميسره تحولت انا الى
الميمنه وان انت انضويت الى الميمنه انحزت انا الى الميسره.
انظر وداعة الصديق والدليل على ذلك انه يقيم البرهان
بالامور انه ما يفعل هذا طوعًا. ولا يوثر الانفصال منه
اختيارًا. بل لاجل المنازعه وخيفه من ان تمادى الحرب
في المنزل وتامل كيف يسكن سورته بالمخاطبه. ويسلطه
على اختيار ما احب وسيحه جميع الارض. زعم اما كل
الارض لديك اختر ما اردت وانا اخذ منهما غاية الابتهاج
ما تخليه انت ان فلسفة الصديق لعظيمه. وان حكمته
لجسيمه. وذاك انه يبذل المجهود في ان يصير محبوبًا عند
ابن اخيه. واذ جرى ما لا نوخي وقد دعت الضروره
الى الانفصال من جرا الخصومه. فانا لهذا السبب امكنك
من اختيار ما احببت. واسلطك على جميع ما تريد. رغبةً
في ان تحقق انكما انفذت الا لاجل الارض وخليت لي ما
سوى ذلك. افترى يستجيز بعض الناس ان يفعل هذا
مع اخيه. ما فعلها الا مع ابن اخيه. لانه لو كان

فلنتقدم هو اختار الافضل وسمح لابن اخيه بما ينبغي لكان
ذلك عظيمًا. الا انه لما اثر اشهار سمو فضيلته وابلاغ قطر
الغرائق و الاحدث حزن من قبل الفراق المحط كل
سلطان فقال ها الارض لديك فانفصل مني واختر ما
توخيت ولقد كان الخليق بابن الاخ لما اختبر وداعة
الصديق ان قابله بالاكرام وضارعه في الاجلال وامكنه
من الاختيار جدا. لاننا قد اعتدنا نحن معشر الانام ان
نثب على المضايقين لنا في ما كان من الامور والمنازعين
ولا نستجيز احتمالهم ولا امكانهم من غرضهم. ونتحرف عن
مخاصمة المسامحين لنا الراجعين بالامر الينا. ونبيحهم فعل
ما ارادوا. اجلالًا لوداعتهم. واكرامًا لملاطفتهم. ولو كان
المضايق لنا حقيرًا. فاذا قد كان الاقمن بلوط ان يفعل
هذا الامر مع اب الاباء. فانه انما صبى الى الاجود وجنح
الى الاختيار لاجل سبيبته وميله الى الشهوات. زعم
ورفع لوط عينيه ونظر سائر الموضع المحدق بالاردن
وكان الماء يرويه كله. وكان كفردوس الله وكارض مصر
قبل ان يهدم الله سدوم وعامورا. وكان ينتهي الى

بنوعن فاختار لنفسه لوط جميع بقعة الاردن واختار
من ناحية المشرق وتميز كل واحد من اخيه · ارايت
موط فضيلة الصديق وكيف لم يترك للرذيله محدا ينشو
لكنه استاصل ما كان من الشر على نية البرور بدماثه
شيمه ولين خلاله · وشرف نفسه · واوضح للكافه ان
السلامه وفقد الجدال اكرم عنده من كل ثروه · ولئلا يذم
ذات الصديق ويستجهله فيما عمله مع لوط · ويتخيل ان
اخراجه اياه من منزله ووفوده الى الغربه انما كان عن
بغضه · ولا يثار ايضا ان نعرف كلنا ان الشي الذي بعثه
على ما فعل الرغبه في السلامه والتماس الهدو · اوطا اليه
الاختيار · ولما اختار الاجود لم يتكره ذلك ولا
استصعبه · دليلاً على صلاح نيته وجميل طويته وعلى
معنى اخر · وهو ان هذا كان سرًا اخرمدبرًا · وهو
لتصير امور عله هي منوطه به · ويتادب لوط بالامور وانه
لم يختر البته اختيارًا ملايمًا فيعلم اهل سدوم فضيلته ويبرز
موعد اب الابا الى الفعل اذا ما حدث الفراق الذي معناه
ساجود بهذه الارض عليك وعلى ذريتك واذا نحن مشينا

في الكتاب الالهي قليلاً رايناه موضحًا لنا هذا كله ايضاحًا
شافيا رعمر وسكن ابرهيم في ارض كنعان واما لوط
فقطن في بعض المدن المحيطه بالبلد وضرب مضاربه
في سدوم · فاما اهل سدوم فكانوا قدام الله خبثا مجرمين
جدًا · ارايت كيف لوط ناظر في طبيعة الارض فقط لا
متامل خبث سكانها · قل لي ايه فايده تتوجه من جودة ارض
وخصب ثمره واهلها اشرار · واي ضرر يتولد من المهمه
والارض المستوبله اذا كان اصحابها ودعا · لان راس
الخيرات وفا الساكنين · الا ان لوط الى شي واحد رنا · وهو
جمال الارض لهذا السبب لما اثر الكتاب الالهي ان يوضح
لنا خبث القاطنين هناك قال واما اهل سدوم فكانوا
قدام الله خبثا مجرمين جدا · زعم ليس هم خبثا فقط بل
وخطاه ولم يقل خطاه على الاطلاق بل واضاف الى ذلك
قدام الله · اي هفواتهم متزايده ومكرهم متفاقم · فلذلك
عطف القول فقال قدام الله جدا · اشاهدت جسامة
الرذيله · اعاينت مقدار شر الوثوب على هذه الامور ·
واهمال القصد لما يوافق · الا حفظت شرف الوداعه

بالتسامحه تجاحل وكرم. والدليل على ذلك اننا اذا امشينا
في التعليم متشبهين اما المختار الافضل فلم ينتفع بطايل. واما
المختار الاخس فشرف صيته وتكاثرت حاله وعظم في الكافه
تمدمع لخطط الناس [illegible] في الاتضاع وان
الاتضاع الحقيقي الرضا [illegible] والطاعه للدون
اما ترى ان ننتهي التعليم الى هاهنا خيفة من الاسهاب.
وندخر ما تبقى لغد. ونسلك هذا الامر وهو ان نماثلوا اب
الاباء. ولا تهووا الاجود وتوثروا الغير كم الانقص. بل
اصغوا للطوباني بولس القايل ليجل بعضكم بعضًا. ولنحرص
ان نكون دون الجماعه. وهذا هو الشرف كقول المسيح
من وضع نفسه سيرتفع. فياليت شعري ماذا يكون
مضاهيًا لهذا الامر وهو انا اذا سمحنا الاخرين بالاجل
حظينا باجزل الكرامه. واذا ما فضلنا اخرين رقينا
نفوسنا الى اعلا درج. وانا اتوسل اليكم ان تجتهدوا في
مشاكلة اتضاع اب الاباء وان تقتفوا نحن النعم علينا اثر
ذلك الذي قبل الشريعه. لان الاتضاع الصحيح هو ما
اورده هذا الرجل العجيب مع من هو دونه. لا في الفضيله فقط

بل وفي القرن وغير ذلك وانعم النظر في ذلك واتفق على
الدليل المبين تعاضي للغرايب وتسامح لابن الاخ وتحاظي
من الله تعالى بجميل الطويه. اباح لمن لم يظهر طايلا. وما
وجب على الشاب ان يخاطب به الشيخ. فاوض الشيخ به
الشاب. فينبغي لنا اذا ان لا نشرم من هو اعلا منا او نظير
لنا فقط. بل الادون. فان نفعل ما تدعو الضروره اليه
ليس هو اتضاعا لكن دينا. واما الاتضاع الحقيقي فهو نعط
صيتا لمن هم دوننا ونجعلنا لمن هم احط منا. فانا ان
تيقظنا واحسنا النظر فلسنا نظن قوما هم ادون منا. بل
نعتقد ان كل الناس اجل منا. وقولي هذا ليس هو عنا نحن
الغارقون في ربوات من الهفوات بل في من قد احكم عدة
من المناقب الفاضله. فانه ان لم يعتقد هذا الامر في نفسه
انه هو احط الجماعه لن تجدي عليه نفعا تلك المناقب. اذ
كان الاتضاع هو تنازل الشريف وتحامله. ولعمري
انه لينمون كما وعد الرب القايل من وضع نفسه سيرتفع.
وانا اضرع اليكم ان نحرص اذا كلنا في ادراك الذروه المتوجهه
من الاتضاع لنتمتع بما به تمتع الصديق. وهو حسن نية السيد

توهل لتلك الخيرات التي لا توصف بنعمة ربنا يسوع المسيح
وموديته للانسان الذي معه لابيه مع الروح القدس المجد الى الابد امين
[illegible] السرو الللون في قوله وقال الرب
[illegible] بعد انفصال لوط ارفع عينيك
وانظر من المكان الذي انت الان فيه الى
جهة الشمال والمشرق والبحر فانني
ساجود عليك بهذه الارض التي تعاين
اما قد عرفتم ايها الخلان فرط تواضع اب الاباء وأما قد
لاحظتم جسيم وداعته · لان ليس بالبسير ان يساوي
شيخ متناه في الاحسان وحاظ من سيد الكل
بحسن النيه وجميل الطويه · ابن الاخ الغرانق في الاكرام
بنفسه · ويسامحه بالاجود · ويرضي بالانقص · ويحمل
كل فن من الفنون لاجل تسكين الدهما واستيصال
مادة الهيجا · فينبغي لنا اذا كلنا ان نضارعه · ولا نشمخ
على القريب ونترفع · بل نتواضع ونقنع باليسير ونلاطف
في المعامله الخطاب · ولا نغضب على ظالمينا · ولو كان
اجسادنا سلملا لهم لان هذا الامر هو الفلسفه الفاضله ·

ولا ننتهر اذا ما سبينا · ولو كان السابون هيئين
ومقرفين · بل نقمع الغمر بالوداعه واللين فليس شي
اقوى منها ولا اشد · هي التي تفيد نفوسنا سكونا متواصلا
ودجونا متسلسلا · وتصير لنا كالمينا · وتسبب لنا كل راحه
ولذلك المعلم السيد ذلك التعليم الالهي · قال تعلموا
مني فاني وديع ومتضع القلب · فتجدون لنفوسكم راحه ·
فليس شي يوجب الهدو والراحه مثل الوداعه
والاتضاع · ان هذه المنقبه لمقتنيها لاجل من التاج
وانفع من كل [illegible] ونباهه · من ذا يكون اسعد ممن
قد انعتق من ثايرة الحرب المتولده في داخله · والدليل على
ذلك انا لو شملتنا السلامه واستقامة الامور من
خارج برهة من الزمان وافكارنا تولد لنا قلقا وانزعاجا
في داخلنا لم ننتفع بتلك السلامه البته · كان ولا شيا من
الاشيا احق بالرثي من مدينه محصنه بالاسوار والخنادق
وهي على اشراف التسليم من قاطنيها · ولنا اصرع للكم ان
نصرف الاهتمام اذا الى هذا الامر قبل كل شي وهو ان تكون
نفسنا في سكون ودجون منعتقه من القلق والكراهيه ·



اوردنا الكم توابع مقولات امس واحضرنا الجيتكم
سلف من المقروات فانه لما سمح للوط بالاجود وامد له من
اختيار ما يريد. ورضي هو بالجزو الادون رغبة في
استيصال المنازعه. تمتع بعقب ذلك بالجايزه من الله تعالى
واستوجب المكافاه الشريفه. هذه الصوره هي صوره شبيهنا.
وذاك انه اذا ما رانا معتزمين شيا يسيرا يجود علينا بالصلات
الوافره. ويظهر من الكرم ما يفوق كثيرا ما نجده. وقد نجد
هذا الامر بعض الناس بارزا عنه تقدس اسمه في كل واحد
من الامور التي تتممها قل لي ماذا يكون اعز من فلسين
الا انه تبرك وتعالى قد اشاد بذكر الارمله التي قدمتهما في
ساير المسكونه منذ ذاك الحين والى الان ولمالي اقول فلسين
ان جاد انسان بكاس ما بارد حظي بالجواير العظام منه
سبحانه. اذ كان يتوج مقوي الفضيله من النيه. وهذا
الشي قد يعاينه الانسان جاديا عنه في مثابرة الصلوات.
وذلك انه عز وجل اذا ما رمق بعض الناس وافدا يجد له
ونشاط الحين يناجيه. مع كلامك قد حضرت انا. فان
ثابر مثابرة بليغه. ومن فرط الشوق والقرم معه جاد

يمنح بجميع النواحي. وتعذب خلال النامع خطابنا. لان اوكد
الدلايل على ان الانسان قد شرف بالنطق. حسن
الانشاد الملاطفه والانصاع والهدو. والا يتمكن منه
الغضب لا غيره من الالام. ويستاقه كعبد بل يستولي
على سايرها ما ينشو في خاطره بحسن القياس ولطيف التصور.
ويصون شرف جنسه وكرم نسبه. ولا ينضوي الى وحشيه
البهايم بالضجيج والتواني. واسمع ما صار للطوبان موسى
من الصيت والتاج الذي تالف له من الوداعه. لانه
يقول ان موسى كان اودع الناس كلهم الذين في
الارض لتعرف مقدار قوة الوداعه. وانها وحدها تكفي
في ان توصل لمتقفيها ان يحظى بتلك المدايح التي لا توصف
ارايت جملة هذا الثنا. اظهره موازيا لكل طبيعه البشريه.
لا بل فضله على كل جنس الناس والكتاب ايضا
يقول عن داود. اذكر يا رب داود وكل وداعته.
من هنا حظي ابا الاباء بحسن الطوبه العلويه. ولما بذل ما
عنده وما تصل اليه منته نال من الله الوداد للانام. ما
شرف قدره وعلا خطره. وستعرفون هذا اذا اما

عليه بعض آلبته وأشاد بذكره . وكلّله قبل الطلب .
وقد فعل هذا الامر مع الكنعانيه . والدليل على ذلك انه تعالى
لما انتظر حرصها وتباتها . فاولاً رفع قدرها وتوجها بتاج
المدائح واشهر امرها في كل المسكونه . وبعد ذلك قضى
مُلتمسها على افضل ما يجب . والدليل على ذلك انه لما قال لها
مَا اعظم ايمانك ايتها المراه . حينيذ اردف ذلك بقوله ليكن
لك كما تورثين . ولو تصفحنا كل واحد من الموضوعات في
الصحف الالاهيه لعاينا جود السيد في كل موضع . وهذا
الامر لما حققه ابُ الاباءِ غاية التحقيق . وهو انه اذا ما
سمح بالنزر الحقير نال الجر الخطير . كما قد سمعتم امس كيف
تغاضى للوط واختار المكان الادون رغبةً في استيجال
الخصايم . وفي اشهار فضيلته . وان يكون كل المنزل في حوز
السلامه . الا انه ينبغي لنا ان ننظر ماذا استفاد من
السيد من الصلات عن وداعته من المقروات منذ هنيهه
زعم وقال الربُ الاله لابرهيم بعد انفصاله من لوط
ارفع عينيك وانظر من المكان الذي انت فيه الان الى
جهة الشمال والمغرب والمشرق والبحر . فانى ساجودُ

عليك بكل هذه الارض التي تُعاين وعلى ذريتك الى الابد .
تامل سُرعة اهتمام الله تعالى بالصديق ومجازاته له
والجاب الالهي لما أثر افادتنا مقدار ما وصل اليه الرجل
الابا من الحظوه عند الباري عز وجل باتضاعه قال ان
لوطاً انفصل من ابرهيم ومضى الى الارض الجيده التي
انتضاها . ثم اردف القول للحين وقال فان الله سبحانه
قال لابرهيم مجازياً له عما فعله مع لوط اضاف الى ذلك
بعد انفصال لوط . من البين الظاهر ان ما خاطبه به هذا
فحواه . اذ كنت قد ابحت لابن اخيك المكان الافضل لفرطِ
وداعتك واظهرت من الاتضاع اوفره . ومن لين
الجانب اخطره . وعنيت بالاشيا الداعيه الى السلام .
وبذلت المجهود في استيصال المنازعه . فتنال لهذا
السبب مني جوايز عظاماً ومنحاً جساماً . ارفع عينيك
وانظر من المكان الذي انت الان فيه الى جهة الشمال
والمغرب والمشرق والبحر . فانى ساجود عليك بكل هذه
الارض التي تُعاين وعلى ذريتك الى الابد . ارايت هذه
المكافاه التي تفوق ما فعله ابرهيم الى ابعد غايه . ان السيد



الولد الالاهي يفاوض اب الابا بالمفاوضه التي فاوض ابن
اخيه بها. الدليل على ذلك انه كما ان اب الابا قال لابن
اخيه ان جميع الارض لديك افضل مني. فان توجهت
ياهذا الى الميمنه حولت انا الى الميسره. وان تحولت انت الى
الميسره انضويت انا الى الميمنه. هكذا قال السيد ارفع
ناظريك وابصر من المكان الذي انت الان فيه. فاني
ساخولك كل هذه الارض التي تعاين لذريتك الى الابد.
تامل لي هاهنا تقادم الجود لانه يقول اما انت ياهذا
فامكنت ابن اخيك من الاختيار وسمحت له باختيار ما
اثره ورضيت انت بما بقي. ولما انا فاجود عليك جودا هذا
مقداره. وهو ان لك تملك من كافة الارض التي تلاحظ
من كلتي الجهتين من الشمال والقبله والمشرق
والمغرب. ولا اكتفي بهذا فقط بل وامنحه لذريتك الى الابد.
اشاهدت هذا الكرم اللايق بصلاح الله تعالى. اعاينت
مقدار ما سمح به ومقدار ما صار اليه. فينبغي لنا من
هذا الموضع ان نتادب ونبالغ في الرحمه مبالغة شافية.
لنحظى بالشي الشريف اذا ما اعطينا النزر الطفيف.

قل لي ابن مقدار عطيه يسيره من الفضة من السماحه
بالهفوات واطعام الجايع. من الظفر بالاله في ذلك اليوم
المرهب. وسماع تلك الالفاظ المضاهيه للملك. وهي
سغبت فاطعمتموني. العل المفضل عليك هذه الافضال
الجمه ما يقدر على ازاله فقر ذاك الفقير. لهذه الحال افقره
وهي ليحظى بالجايزه الخطيره عن صبره. وتنال انت الاله
عن رحمتك. اشاهدت موده السيد للانام. كيف سائر
تدابيره عايده بخلاصنا. فاذا ما علمت ياهذا ان ذلك
الصعلوك لاجل منفعتك هو يلابس الفاقه ويقاسي
مضضها. ويباشر العطب جوعا وضيقه لا تنصرف
عنه بجفا وغلظ. بل كن مدبرا امينا على ما انعم به
عليك السيد لتنال البنيه الجميله من العلي اذا ما عزيت
مسكنته وسددت جوعته. وتجد سبيلك الذي افقر
ذاك من اجل خلاصك لتصادف السبيل الذي تدحض
به ذنوب جرايرك وتتمكن من سياسة ما اصاره السيد
اليك احسن سياسه وتوصل لتلك المدايح التي تنيف
على كل قول وفكر. والدليل على ذلك انه يسمع نحو لك

ايها المجيد الصالح الامين لقد كنت ثقة على القليل
لاتمننك على الجزء الجزيل ادخل الى حبور سيدك فاذا ما امعنا
النظر في هذه الامور فلنتصور الفقرا بصورة المحسنين
الينا والمتمكنين من افادتنا ما يعود بخلاصنا . ونكثر
لهم في العطيه مع طلاقه وجه وبشاشه . ولا نتقاعد
في المحبه بل نسارع لها مع ملاطفه في المخاطبه . ومجامله
في المفاوضه . لانه يقول اعطف بسمعك على الضعيف
واجبه بسلام ووداعه لتنشل نفسه المضغوطه بالعوز
وقلة ذات اليد بلين كلامك وعذوبة خطابك لانه
يقول ان القول لافضل من العطيه . الى هذا الحد
يرفع النفس ويقوي منها ويسليها القول اللطيف
فاذا ما توفرنا على الرحمه . وانعكفنا على الصدقه
ينبغي لنا ان لا ننظر الى الاخذ فقط . بل نتفكر في
التخصص بما يصير الى الضعيف والواعد بالمجازاه عن
ذلك ونمد فكرنا اليه ونجتهد في العطا بغاية الوسع
والامكان ونزرع ما دام لنا وقت لنحصد كثيرا .
لانه يقول الزارع باشفاق باشفاق يحصد .

فينبغي لنا اذا ان نزرع هذه الزروع الحميده بيد غير
بخيله . لنحصد بكرم وافر في اوان الحصاد . لان هذا
الوقت برسم الزرع . فاضرع اليكم ان لا تهملوا لتقطفوا
ثمر ما قد زرعناه في يوم المكافاه . ونتوصل لمودة السيد
للانام . فلا شي اخر من المناقب يمكن من اطفا نار هفواتنا
كالصدقه الوافره . هذه تستاصل ما اثمنا . وتسبب
لنا داله . وتعد لنا المتعه بتلك الخيرات التي لا توصف
وما قد ذكرناه واوردناه من هذه الامور فيجزي في
حثكم . واقامة البرهان عندكم انا اذا ما جدنا بالنزر الحقير
حظينا من السيد تعالى بالجم الخطير . والدليل على ذلك ان ما
فاوضناكم به من الحث على الرحمه . والحض في الصدقه انما
اوجبه ما كان من اب الاباء مع ابن اخيه . وانه لما امكنه
من اختيار الافضل ورضي هو بالادون نال من الله الجواد
وعدا يحوز العقل والفكر . لانه يقول ارفع ناظريك وانظر
بهما من الموضع الذي انت الان فيه . الى جهة الشمال
والمغرب والمشرق والبحر فانني ساجود عليك بكل هذه
الارض التي تلاحظ . وعلى ذريتك الى الابد . زعمت

انت ستحب بحروا من الارض وها انا اعدك بكلها وليس
هذا فقط بل وساجود بذلك على ذريتك الى الابد.
اى دايما. ارايت كيف يتكرم بالاحسان ان الله تبرك
وتعالى لما علم ان شهوة اب الابا هذا الامر جدا. وانه
لا شي من الاشيا يقوي منه مثله. قال له وسامنحك
هذا. حتى ان اولادك يمتعون الارض بعدك ويدوم
تسلطهم عليها. ثم ليلا تضعف ثقته بالوعد اذا ما نظر
الى خاص الطبيعه وهرمه. وعقوره سارة. ولرغبته
تعالى في ان يقوى منه. ويجعله ان يعتمد على قدرته قال
وساجعل زرعك كرمل الارض. فان قدر انسان على احصا
رمل البحر فسيحصي زرعك حقا ان هذا الوعد ليفوق
الطبيعه البشريه. لم يعده بانه يكون ابا مع هذه الموانع
التي هذا مقدارها فقط. بل وان اولاده يكثرون حتى
يضاهوا رمل البحر. ويزيف كثرتهم على العدد. وقد
ابان ذلك بالمثال الذي اورده. تامل كيف السيد الواد
للانام يروض فضيلة الصديق بعد قليل. والدليل على ذلك
انه قال اولا ساجود بهذه الارض على ذريتك والان

ايضا يقول ساجود على ذريتك الى الابد. وعلى خلاف الموعد
بالقول كان والى ان برز الى الفعل مضى من الزمان
قطعة وافرة. وانما نفعل ذلك لنعلم مودة اب الابا لله تعالى
وقوة الله عز وجل المتفاقمه. فمن الملايم كان تقاعده وتربيته
ليعرفنا ضعفهما. وعظم قدرة الله سبحانه التي لا توصف
اذا ما تمكن منهما الهرم المفرط. ويبسا كما يقال جاريا على
المالوف في الطبيعة البشريه. وانعم الى النظر في وثوق
عزم اب الابا. ومن مدة الزمان المعترض ما بين الوعد
واتمامه. وكيف اطرح ساير الشوون البشريه ومد ذهنه
الى قوة الواعد تبرك وتعالى ولم يتزعزع ولا قلق فقد علمتم
علما لا يشوبه ريب انه اذا اوعدنا انسان دفعة واثنتين
ولم يف لم نثق به دفعة اخرى لعمري ان اطراد هذا الامر
في انسان في موضعه هو فلما في الله سبحانه انه المدبر
احوالنا بغاية الحكمه. فانه ان وعد دفعه. ولو اعترضت
موانع عده. وحدثت قواطع جمه. لكان من الواجب
علينا واللازم لنا ان نثق بوعده عز وجل ناظرين الى
جسيم قدرته. ولا نرتاب متحققين ان كلما يتفوه به لا بد

انضاعك ووداعتك اللذين استعملتهما مع ابن الاخ
واقبل الوعد وتامل جملة الارض التي انت صاحبها
فستملكها انت وذريتك لا بعد مدة من الزمان نعم
ولذريتك الى الابد وان وعد الله عز وجل العظيم وان
جود سيدنا كلنا الجسيم وان مكافاة الرووف بالكل والواد
للانام لعزمه وجائزته لخطيره التي جازاها هذا الطوبان
ولمن يلي من سلالته ولما استمع ابو الاباء هذه الامور
وذهل من صلاح الله تعالى الذي لا يوصف زعم مضى وسكن
عند البلوطة السودا التي في جيرون زعم بعد قبوله الوعد
وانفصال لوط منه نقل خباه نحو البلوطة السودا
تامل هذا الراي المتفلسف انظر هذه الهمة العالية
وكيف تحول بسهوله فلم يتلزم الاستبدال بالمواضع
وانك تصادف هذا الصديق قد قهر العادة ولم تملكه
ولم تشتمله التي قد استولت على طايفه وافرة من نظرانه فيلتزم
وغير متزعج لما يعرض من الاراجيف فانه اذا ما دعا وقت
من الاوقات الى النقلة والظعن الى الغربه عدة دفعات
من اجل امر روحاني يستصعبون ذلك ويكرهونه.

ان يبرز الى الفعل اذ كان من البين الواضح والدليل
اللايح انه لا شي البته يقدر ان يمنع مواعيده ان تتم. لانه اله
وكل شي عنده ممكن وبهذا السبب ينقل الامور الى ما يريد
اذ هو قادر على ايجاد السهل من الصعب ويرد ياسنا
الى الامال الصالحه. وانما يفعل ذلك لتحقق لطيف حكمته.
لانه يقول انهض وسر في الارض طولا وعرضا
فاني ساخولك اياها. انظر كيف يوثر تقدس اسمه بهذه الامور
كلها ان يقرر في نفس الصديق التصديق الى ابعد غايه.
والدليل على ذلك انه يقول انهض ودر واعرف الطول
والعرض. لتركن عظم الارض التي انت عتيد ان تمتع بها.
واذا انت اغتذيت بامل المتعه. تكاثر سرورك وتوافر حبورك
مقدار ما تنتفع من الارض اياه اعطيك لتعلم انه ليس
مقدار ما سمحت به بازا ما انت معول على اخذه. فلا تظن
اذا انك قد اخذت الارض الحقيره بوثوب دال على الاشيا
الشريفه الخطيره. ولتفهم بعد قليل بنفس الامور ان
اختياره للاجود لم يعد عليه بنفع. واما هو فسيعلم مقدار
شر عشق الاستكثار وعلى حال فانت باهذا خذ جزا

ويرتكبون فيه المشقة لتمكن العادة منهم الا ان الصديق
لم يكن بهذه الصورة لكنه تفلسف منذ مبدا الامر
وتنقل من هنا الى هناك ومن هناك الى هنا كانه غريب
وحرص في ابانة مودته لله في كل مكان بما كان يعمله ولما
سكن عند البلوطة السودا اثنا الوقت مذبحا للرب
ارايت هذا الامر وهذا العزم الشكور ولما ضرب خباه
شكر السيد المحب عما صار اليه من الوعد وانك تجد
فاعلا هذا الامر في سائر المواضع التي سكنها او مهتما به قبل
كل الامور من بناء مذبح وابراز شكر وجعل جريا على ما تقتضيه
الشرع الرسولي الامر في كل موضع وارفعوا ايدي بارة
اشاهد هذه الجوهرة الطائرة الى الله تعالى شوقا وتوددا
والشاكر له في سائر الاحوال فانه لم ينتظر بروز ما وعد به
الى الفعل بل شكر على الوعد وبدل في ذلك المجهود ليبعث
السيد على اتمامه ادا ما احسن الوفاء على ما سلف

العظة الثالثة والثلاثون فيما ينبغي لنا ان
نثق بمواعيد الله تعالى غاية الثقة ولا نتشكك

فينبغي لنا ان نماثل هذا الرجل الفاضل ونركن الى مواعيد الله تعالى

ولا يبرح الزمان نشاطنا ولا يضعف عزمنا ما عسناه ان
يعرض من الموانع ويحدث من القواطع بل نعتمد على قول الله
عز وجل ونؤمن غاية الايمان بمواعيده وننظر اليها كانها
لدى الاعين لان ما وعدنا به السيد جليل القدر وعظيم
الخطر يعلوا على فكرنا اعني التمتع بملكوت السموات والحظوة
بتلك الخيرات التي لا توصف والتشبه مع الملايكة والنجاة
من الجحيم لكن لا ننكر ذلك من قبل انه لا يعاين بالاعين
الجسدية بل نعم النظر في صدق المواعيد ونرمق باعين
الامانة جسامة قدرته ونستفيد مما قد منحناه رجاء
صالحا في ما يستقبل فلهذا السبب جاد علينا الاه هاهنا
باموره جمة وهو لنهتدي بها فنحسن الثقة بتلك فمن اسلم
ولده من اجل محبته لنا كيف لا يجود علينا بكل الاشياء
الاخر كما زعم بولس الذي لم يشفق على ولده الخصيص
بل اسلمه عنا كيف لا ينعم معه بكل شي فان كان دفع
سليله من اجلنا نحن الخطاة ومنحنا منحة العماد وانعم
علينا بالصفح عما اسلفنا من الجرائم ونهج لنا سبيلا
الى التوبة واورد روايات من امور اخر داعية الى خلاصنا

نعدا من ادل دليل واوضح برهان على انه سيجود علينا
في هذا الدهر المستانف بالخيرات المدخورة لنا لان الذي
اعد لنا قبل وجودنا هذه الامور لفرط صلاحه كيف
لا ينعم علينا بالمتعة بها فاما انه تقدم فاعد لنا هذه
الخيرات فاسمعه قايلا للواقفين عن اليمين هلموا يا مباركي ابي
ارثوا الملك المعد لكم من قبل انشآء العالم اشاهدت
فرط هذا الصلاح ومقدار ما اشتمله عز وجل من المودة
للبشر نحو جنسنا حتى انه اعد لنا متعة بالملكوت قبل
انشآء العالم فانا اضرع اليكم الا نكون اذن غدورين
ولقلة الوفاء مظهرين ولا نعدم نفوسنا آ لهذه المنح الجزيله
والعطايا الجليله بل نود سيدنا كما ينبغي ولا نفعل شيا
يسخطه لعلنا نحن نسبقه الى هذا الامر هو تقدم
فاظهر المحبة لنا من ما لا يوصف ولا ينعت فكيف لا يكون
لان شجاآ الا نود نحسب الطوق من قد احبنا محبة
هذا مقدارها هو تعالى الاجل مقته لنا احتمل سائر السوء
بلد وبرز عن الاحضان الابويه كما يقال واخذ
صورة عبد وتصرف بسائر الامور البشريه وصبر

على شب

على شب اليهود وازدرائهم واخيرا رضي لنفسه بالصلب
وقبل الحمام الشنيع رغبه في ان يعفينا نحن المنسوبون
مع الخصيص والمتقلون باوساق الجرايم بالامانه به
هذه الامور كلها لما تاملنا حق التامل الطوبان بولس
الملتهب بعشق المسيح الذي طاف سائر المسكونه كانه
دو جناحين المجتهد في اجتراح ما يختص بالدين لا اجسام
لهم علي انه دو جسد هتف قايلا ان مودة الله سبحانه
تضغطنا انظر هذا الوفآء لاحظ تزايد هذه المحبه
الكليه شاهد شوقا متضرما ان عمران مودة الله تضغطنا
اي تهزنا وتضطرنا وتبعثنا على الاجتهاد ثم لما اثر
تفسير ما قاله قال راي هذا وهو ان موت واحد عن
الكل ليعيش الاحياء لا لدواتهم بل للمايت من اجلهم
القايم ارايت كيف ما قاله في موضعه هو اعني محبة الله
تضغطنا لانه يقول ان كان مات عنا فلهذا السبب
مات هو لنعيش نحن لا لدواتنا بل لذلك الذي مات عنا
وقام فينبغي لنا اذن ان نقبل هذه الموعظه الرسوليه
ولا نحيا لدواتنا بل للمايت عنا والقايم فان قال

قايل كيف يقول ستيفندر ان نحيا الا لدواتنا ما تجبته.
استمعه يا هذا احيا لا انا المسيح نحيا في ار رايت كيف يمشي
على الارض مشتملا جسدا كانه ساكن في السما متصرف
مع التواتعا التي لا احتمار لها لهذه الحال قال ايضا
في موضع اخر الذين صلبوا جسدهم للمسيح مع الالام
والشهوات فهذا اذن هو معنى قوله ما نحيا لدواتنا بل
للمايت عنا والقايم وهو اذا ما كنا في هذه الحياة
الحاضره كالاموات من قله احتفالنا بالمبصرات وجنوحنا
عن الشغف بها فان سيدنا ما قبل الصلب الا لهذه
الحال وهو لنعتاض نحن من هذه الحياة بتلك والاولى
ان نتولى لكي نحصل تلك بعده والدليل على ذلك ان
هذه الحياه الحاضره ترشدنا الى الاستماع بتلك الحياه
الدهريه ان يتقطنا وان اردنا ان ننهض قليلا
ونمنح ناظر الفكر نستطيع ان نردد في نفوسنا
بالكمال معنى تلك النهايه ونصرف صفحا عن كل المنظوراه
ونمد ذهننا الى تلك العيشات الدهريات كما ادبنا
هذا الطوبان بقوله ما اعيشه الان بالجسد فانما

اعيشه

اعيشه الان بالجسد فانما اعيشه بالامانه بابن الله
الذي احبني واسلم نفسه عني تامل هذا النفس
الملتهبه لاحظ هذا الفكر المتعالي شاهد هذا الدهر
المستعر بالشوق الى الله تعالى زعم ما اعيشه الان
فانما اعيشه بالامانه زعم لا تظن انني قد اممت شيا من
امور هذا العالم لانني وان كنت ذا جسد ومربوطا
بلوازمه الا انني اعيش بالامانه بالمسيح مطرحا لسائر
الحاضرات وبرهان له تبارك اسمه وتعالى اضرب صفحا
عنها وامد نظري اليه ثم انه لرغبته ان نعرف تزايد
مودته قال احيا بالامانه بابن الله الذي احبني واسلم نفسه
عني تامل مقدار هذا الوفا ولو قال قايل لبولس ماذا تقول
ايها الطوبان منذ هيتنه تعلت لذكر نشفق على ولدك
الخاص بل اسلمه عن الكل فالان تقول الذي احبني فتجعل
الاحسان العام خصيصا بك لاجابه نعم انه وان كان
قدم ذبيحه من اجل جنس الناس كله الا انني انا اخص
بما صار اليه لفرط مودتي له وهذه العاده ما لوفه عند
الانبياء كقوله يا الله الاهي وهو اله المسكونه كلها.

كلما الالان من شان الشوق المتخصص بالعام بابن الله
الذي احبني ولو راجعه في السوال ماذا تقول الك
وحدك احبت لاجابه احب سائر الطبيعه البشريه.
الا انني اعتدله بالمنن كانه لو وحدي احبت واسلم
حساسته عني ولو سالته ماذا تقول اعنك
وحدك صلبت او ما هو القايل اذا ما علوت لاخذت
الكل الي او ما انت نصا يا بولس القايل الذي اسلم ذاته
عن الكل لقال له الامر على ما ذكرت ولست مناقض
لنفسي بقولي هذا لكنني قلت ما قلت قاصيًا حق
مبانتي ومسكًا لا عجا ريتا حي وتامله ايضًا مفيد
اياي انه شيًا اخرا بالمقولات والدليل على ذلك انه قال
اولا عن الاب بانه اسلمه عن الكل وها هنا يقول
انه اسلم ذاته اما اخباره هناك عن الاب فلايثاره
ان يقيم البرهان على اتفاق الاب والابن في المشيه
وتساويهما في الكرامه وان يشير الى السياسه
فانه قال في موضع اخر انه صار مطواعًا الى الحمام
وفي كل موضع يحفو السياسه واما قوله ها هنا

43

انه اسلم ذاته فاخبار ان قبوله الالام باختياره وايثاره
لا مجبرًا ولا مكرهًا لكنه لما توخى خلاص جنس الناس
اصطبر على الصليب فاذن باي موده نقدر ان نقابل
الذي احبنا حبًا هذه صفته فلو اننا حتى نسلم النفس
من اجل شرايعه وحفظ وصاياه لما وازينا مقدار محبته
لطبيعتنا والدليل على ذلك انه هو اله وقبل ما قبل
من جرا الاثام وسيد احتمل ما احتمل من اجل العبيد
وليس عبيدًا على الاطلاق بل خونه غدورين ولفرط
العداوه مظهرين وهو تبارك اسمه تقدم بالاحسان
الى غير مستحقين ولم يوات من الهفوات داعين واما
نحن ولو فعلنا ما فعلنا لم يكن شي له قدر بالاضافه الى تفضله
تعالى والدليل على ذلك ان ما نفعله نحن هو لازم لنا ودين
علينا وما يورده هو سبحانه فهو على سبيل التفضل والاحسان
والجود والامتنان فينبغي لنا اذن ان نحل هذه الامور
كلها في خاطرنا ونود المسيح كما وده بولس ولا يصرف واحد
منا اهتمامه الى شي من الحاضرات بل فليكن شوقنا اليه
راسخًا دايمًا في انفسنا ونزدري بساير امور هذا العالم

ولنكن الارض كانها سماء ولا ترجينا الاشياء الصالحة
ها هنا ولا نكترث بالمحزنات بل نعرض صفحا عن جميع
ذلك ونتقاد الى تهيئة المشوق ولا نحفل بالحاضرات
ونصبو الى العتيدات ونقول كقول هذا الطوبان
ما نعيشه الان بالجسد فانما نعيشه بالامانة بابن
الله الذي احبنا وبذل نفسه عنا لنقدر ان نجوز هذا
العمر بغير حزن ونؤهل للتمتع بالخيرات المزمعات
بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذي معه لابيه
مع الروح القدس المجد والعز الان ودائما والى ابد الدهور امين

المقالة الرابعة والثلثون في قوله وصار في [illegible] ملك
[illegible] ملك اما صار [illegible]
الام [illegible]

قال ان غنم الكتب الالهية ايها الخلان لعظيم الصلاح
هذا يجعل النفس متفلسفة هذا ينقل الذهن الى السماء
هذا يصلح المرء شكورا له هذا يبعث الانسان على الهزء
بالحاضرات هذا يهيئ فكرنا ان ينصرف دائما هناك وان
ننظر مجازاة السيد فيبذل المجهود ويشرع ازاء

انعاث

انعاث الفضيلة بغاية النشاط من ها هنا نحذر ان نفهم
فهما ما قبا شرعة مواهب الله تعالى وشجاعة الابرار
وصلاح السيد وحسامه [illegible] ونظر الى [illegible]
اوكيف الرجال الابطال ونماثل فلسفتهم ولا نسترخي
ان نقتني الفضيلة بل نتقدم [illegible] الله تعالى [illegible]
في التعب لهذه الحال الى الامر الكبير ان نتوفر على قراءة
الكتب الالهية [illegible] لانا اذا ما وصلنا [illegible]
الموضوعات نصير الى المعرفة فان من لازم الاقوال الالهية
بشوق [illegible] ومتى [illegible] لا يحقق البتة ولو انه حي
لا يكون لنا معلم لانا [illegible] الخاص لقربته اليه و[illegible]
ولشفقته الشديدة وصار لنا معلما وللامور [illegible] مبينا لكن
ان بذلنا المجهود لانه يقول لا تدعوا معلما على الارض
فاذا ما اخذنا في ايدينا كتابا روحانيا فلنلتفت افكارنا ونجمع
ذهننا ونطرح سائر الهموم الدنيوية ونتلوه على هذه الصفة
بخشوع جزيل ونتضرع [illegible] لنتمكن من الاسترشاد
بالروح القدس الى فهم الموضوعات ونقتطف منها فائدة
كبرى فان ذلك الخادم البربري ابن ملكة الحبش على

بناهته وعظم صيته وهو على ذلك المركب لم
يتهاون بالقراءة ولا في ذلك الوقت بل كتاب النبي
في يده وهو يهذ بحرص واجتهاد ولم يكن خبيرا بالمرموز
الا انه على حال قد بذل المجهود من النشاط والحرص
فانتهز لي لننظر في مقدار ما فعله وذلك انه لم يهمل القراءة
على انه مسافر وراكب فليسمع الذين ما يفعلون هذا
الامر ولا في دورهم لكنهم يظنون ان قراءة هذا
المصحف فضلة لا يحتاج اليها ولاجل المراة والنظر
في الحشم والاهتمام بالاولاد والاشراف على العيال
والمراعاة لامور اخر يرون انه ليس من اللازم لهم
تصفح الكتب الالهية ولا يجب عليهم الحرص في هديها
فهنا هذا الخادم الانسان البربري وهذان امران
كافيان ان يحنا على التوالي ويقطعا بهما عظم الشان
ووفور المال وشغله وركوبه وانه لم يكن يتيسر له فهم شي
بسهولة بل بنهاية الصعوبة فلفرط شوقه وعزم اجتهاده
دفع شان الموانع ورمى كل القواطع وراء ظهره وتوفر
على القراءة ولم يقل ما قد جرت عادة جماعة من الناس

ان يقولوه

ان يقولوه الان انا افهم الموضوعات ما اتمكن من الوقوف
على غامض المكتومات فلاية حال اتعب باطلا اقرا
وليس من يرشدني ويفهمني لم يتكلم بشي من هذا
هذا البربري لفيلبسوف حصافة لكنه انتظر
انه لن يخيب بل سيبلغ الوتر شرعه من الحنو العلوي
وان بذل المجهود وابرز ما يجد اليه السبيل وتوفر
على القراءة فلذلك لما راى عزم صبابته السبيل لوداد
للالام لم يهمله ولم يتغافل عنه بل نفذ له وشيكا
معلما وانت ما هذا فتامل كيف تقلع بذلك الى ان
استفرغ الوسع ولا اورد ما ننهض به منته
واحتفيت شاغله وازرره فلما بذل المجهود على الكمال
حينئذ ظهر ملاك الرب لفيلبس وقال له انهض وامض
الى السبيل المنحدر من اورشليم الى غزة فانها قفر
زعم وثم رجل حبشي له قدر شهامة قد كان صاحب
ملكة الحبش قد وفد للسجود باورشلام وقد عاد
راكبا على مركبته تاليا اشعيا النبي فتامل كيف
مصنف هذا الكتاب يصف لنا ما يصفه بايضاح

اما قوله انه حبشي فليعلم انه بربري بعد ذلك قال انه
جليل القدر رفيع المنزلة ذو صيت ونباهة زعيم وقد وفد
باورشلام للسجود انظر عنه سيره وانها كانت ان
نقيم الدليل على محبته لله تعالى والدليل على ذلك عظم
المسافه التي عبرها هذا رغبه في السجود للشبيه لانهم
ظنوا ان العباده في مكان واحد بخصوص ذلك طووا
مسافه شاسعه واطلعوا الشكر هناك بهذا السبب
مجي الرجل الى الموضع الذي كان فيه الهيكل والعباده.
اليهوديه ليسجد للسيد ولا انتهى سفره ولم لا اشتد فيه
زعم عاد راكبا على مركبه هاربا اشعيا النبي وان فيلبس
قام وقال له هل تفهم ما تقراه من هذه اخرويا الغاليه.
القصه التي لا تفهم الموضوعات وهي مع ذلك متانزه
الدرس وتابعه الى ان ظفر بمعلم مرشد على المعاني منه
وسواله اياه ان يفهمه الحق من شوقه وانما انه كان اهلا
لان يحظى بهاد وموقف على فهم الموضوعات فجواب
الرجل يوضح ذلك ويشهد به لان الرسول لما قال له
هل تفهم ما تتلوه ادخل اليه بذلك الشكل الزري
الحقير.

الحقير بتكره دال ولا غضب ولا تسخط ولا اعتقد
ان ذلك ثلب له وسب كما قد تعرض ذلك لكثير من الجهله.
وذلك انهم يتوهمون ان يكونوا ابدا جهله ويستحيوا
ان يقروا بقلة معرفتهم المعلمين ويفهموا من جهلهم ما لا
علم لهم به الا ان هذا الرجل لم يعرض له شي من هذه الفنون
بل اجاب بكل خضوع وخشوع واقام الدليل على سكون
نفسه وقال له كيف اقدر على ذلك ان لم يرشدني اليه
مرشد ولم يجبه بوداعه فقط واثنى عليه بل اوضح لنا
تصرفاته الفاضله وذلك انه لما قال هذا ضرع ذلك البربري
الجليل القدر الراكب على المركبه الى ذلك الحقير بالبدا
المتهين متوشح ان يطلع فيجلس معه ارايت نشاط هذه
النفس اشاهدت فرط هذا الخشوع الا اضطربت هذا
البربري الا دنته تعالى ليستكمل ما قاله بعض الحكما ان
ابصرت لبيبا فتمسك اليه ولو بزر وجي رجلك في اسكنته
بانه انفرت لست بالواجب لم يهمل اعتابه كيف من العدد
تمنع بالاهتمام الملوم اشاهدت كيف لم يخلف من بذل
المجهود فيما وجب عليه لهذا السبب ظفر بتوددك بقلبه

وفهم قوة الموضوعات فهمًا بليغًا واضاءة لبه اعلمتم
مقدار صلاح المهدين في الصحف الالهية لهذا السبب
اوردنا للكرالي لوسط خبر هذا الرجل البربري
الحبشي الخادم الذي لم يتوانا بالقراة ولا في السفر
وهو ليزيل عنا الاستحا في منافسته ومضارعته
وان هذا البربري لكاف ان يكون لنا كلنا معلمًا وللرهبان
وللعوام وللجند وللرووسا وللكل على الاطلاق
لا للرجال حسب وللنسا الواظبات دايمًا المنزل
ليعلموا انه ولا واحد من الاوقات يصد عن النظر في الصحف
الالهية لكن ذلك ممكنا لا في الدار فقط بل واذا
كانوا سايرين في السوق ومسافرين وذوي وفرحهم
وملابسين لضروب عدة من الامور فانه لا مانع يمنعهم
من المهدين فيها فاننا اذا ما بدلنا الجهاد ظفرنا بالمرشد
وسبيلًا لان تشيد تبارك وتعالى اذا ما راى نزاعنا
الى النظر في الامور الروحانية لا يغفل بل ينير اذهاننا
ويضي ايماننا وانا اسالكم الا تمرضا ذوي في القراة
بل تتوفر عليها لانا اذا بقوة الموضوعات خبيرين ما جاهلين

لان

لان القراه الدايمه لا ينفعو معها الذكر وما لم نفهمه
اليوم ونحن هادون فاننا في غد اذا ما عاودنا
اليه نزكنه اذا ما اضاء لبنا تخفيفه الله تعالى للواد
للانام وما اجريناه لكم من الامور في مواصلة المهدين
في الصحف الالهية فلسبب ان تعلموا ان السيد تعالى
قد اعتاد ان يفعل هذا الامر وفي ساير الشون الاخر
والدليل على ذلك انا اذا ما قدمنا ما نحتاج اليه من السبل
جادهو علينا جودًا وافرًا وما فعله مع البربري في قراته
من انقاد معلمًا اليه بسرعة اياه بعينه يفعل مع المواظبين
للفضيله ونحن نحضر الى الوسط شيًا من الادات
الالاه لتيضح لنا ما نحن بسبيله وتعلمتم ما سلف
من المقروات كيف قتنع بتلك الجائزة العظمى ابو الاباء
عن منا محبته لابن اخيه لوط باختيار الافضل وتابعه
وقبل ذلك لو على المنيف كثيرًا على ان الله علة وينبغي لنا
ايضًا ان ننظر لفضيلة الصديق من المقروات اليوم لنعلم
اهتمام الله تعالى الذي لا يوصف فانه سبحانه ادب
كافتنا بفلسفة ابي الاباء وذاك انه ان كان يتركه

في كل وقت ان يبدا بابراز الطويه الوادة لله وحينيذ
تجازيه رغبتي ان نخوض في معنا رعته يشرع اولاً في
اتقاب لفضيلته ثم نتوقع منه تبارك اسمه بعد ذلك
الجايزه وقد ان لنا ان نضع ذكر المقروات اليوم فانها
غير متقدم على اكثر الامر الى تفسير بل القراه نفسها
تكفي في ايضاح تمام فضيلة الصديق زعم وصار في
مملكة امرفات ملك سنا ار اريوخ ملك الاضار
وجودولوغومور ملك لام ورتاق ملك الامم واتوا
حربًا مع بازات ملك شددوم ومع برشا ملك عمورا
ومع سنا ار ملك اداما ومع شيمونا ملك سانوم وملك
بالاق وهي في شعور هولاء اجتمعوا عند البحر الملح وهو
البحر الملح تامل ايضاح الكتاب وكيف ذكر اسماهم وعزمهم
البروي زعم ان هولاء قاتلوا ملك شددوم والباقين وبعد
ذلك يفيد النسبة الداعي الى القتال ومن اين كان مبداه
زعم انهم تعبدوا اثني عشر سنة لجودولوغومور وفي السنه
الثالثه عشر تمردوا وفي السنة الرابعة عشر جا جودولوغومور
مع من معه من الملوك فقتلوا الجبابره الذين في اشطاروت

قريايم

يل

قريايم وقبايل قويه معهم والاماوتين الذين في المدينه نفسها
والحراويين ومن جبال سعير الى ... فاران التي
في البريه وعادوا الى عين الحكم وهي قادش وقتلوا رووسا
اماليك والامراويين القاطنين ... تامار لا نعبر المقولة
على الاطلاق انها الخلاف ولا ننظر ان هذا الشرح لا منفعه
فيه لان الكتاب الالهي يشرح لنا جميع ذلك شرحًا شافيًا
كافيًا ايثارًا الان نعلم قوم هولاء البربر وفرط بسالتهم
وسلطتهم وتوثبهم الى الهيجاء حتى انهم اتوا على الجبابره وقتلوا
في كافة الامم ومعنى الجبابره اي الاقوياء اجسامًا وكما ان
المداد او قد نفوه لا نرام بحذف كل ما يباشر هكذا كان حال
هولاء البربر مع كل من صادفوه من الامم وذلك انهم ابادوهم
عن بكرة ابيهم وقتلوا رووسا العمالقة وقتلوا الكل
فان قال قايل وما الفايده المتوجهه من معرفة قوة البربر اجبته
ان الكتاب لم يداخل في الشرح هذا الامر على الاطلاق وباطلا ولا
نحن ايضًا تقدمنا الان فضمنا كلام الوقوف على قوة هولاء لكيف
اتفق بل رغبة في ان تدركوا قوة الله تعالى وفضيلة ابي الاباء
اذا ما استبيتم في التعليم زعم وخرج ملك شدوم وعمورا وملوا اداما

وسائر الملوك وهذه هي شبعو المصافقة هولاء الاقويا
الذين هزموا وقتلوا في قبائل هذا مقدارها اذا الكلاديين
الاكليين المحاربة الاربع ملوك وهو جودولوغومر وترتاق
وامرفات واريوخ بارزوا الخمسة ملوك واما الكلانيون الاليلي
فجباب القبر ثم لرغبته لتعرف انهم دخلوا من قوتهم وحاروا من
فرط بسالتهم فانهزموا فارو وهرب ملك سدوم وعمورا وسقط
في الموضع المذكور الجباب واما الباقون فهربوا الى اودية
ارايت مقدار قوة هولاء الرجال وانهم من المطارد هلوا اولئك
وبعثوهم على القرار انظر بعد ذلك كيف اخذوا كل ما هم
بغاية السهولة مع هرب كافتهم وانثنوا راجعين بعد اخذ وادوا الى
الجبال وكل خيل سدوم وعمورا وسائر قوتهم ومضوا واخذوا لوط ابن
اخي ابرهيم واثاثه ورحلوا لانه كان قاطنا بسدوم ماقلته لسرها قرر
الانزال الفعل وهوان لوطا لم ينتفع بشي مما اختاره لنفسه الافضل الادنية الامور
الاهوى الى اتبع اختيار الاجود ولترابية انتفع من هذه الجهة فقط بل وصار
اسيرا وتحقق حقيقة الارتياب فيه انه لو كان لا ينفصل الا انتفع بالاجتماع
بالصديق دون ان يميز عنه وصار اسيرا لا بين نوايب هذا قد بوها.
والدليل على ذلك انما انفصل من ابرهيم بالابا ودنا من الراحة او فرهـا

ومن النصحه

ومن الفصحه اجزلها واخطرها. وقد حظي بالاشيا الجليلة
والثروة الجمة الجزيلة فصار بغتة اسيرا الامنزل له ولا بيت
ليعلم مقدار شر الانفصال ومقدار صلاح الاتفاق وان
الواجب ان لا يصبو الى الافضل بل يرضى بالادون جدا.
لانه يقول واخذوا لوطا وماله. فكم كثيرا كان افضل له
الكون مع ابرهيم واحتمال سائر الامور دون ان يباين
ذاته من مفارقته واختيار الافضل. ثم مصادمة معاطب
هذه مجلها وشيكا. وحصوله تحت امرة البربر. زعم
وان واحدا من الذين نجوا جا الى ابرهيم وعرف ابرهيم
العبري. وكان ابرهيم قد سكن عند البلوطه السودا مجاورا
لاشكول واونان اخيه اللذين كانا المطيفين. ان سال
سايل كيف لم يشعر ابرهيم بهذه المحنة الهايلة. اجيبه
يجوز ان تكون المسافة فيما بينهم بعيده كثيرا فلذلك خفي عنه
الامر ولم يدركه حتى ورد انسان فانذر ابرهيم العبري. انما قال
هذا ليذكرنا انه عاد من بلد الكلدانيين. ولما كان عند عبر
الفرات لذلك سمي العبري. فابواه منذ البدء وضعا له هذا
الاسم ليذكراه بالنقلة من هناك ولما عول على قطع الفرات

والوفود الى فلسطين دُعي لهذا السبب ابرهيم . تامل كيف
سمّاه الله الخبير ارشدت ابويه الى ان سمياه بهذا
الاسم على انهما كانا كافرين كاسمى لاخ لنوح . وهذا من
تسيم الله الواد للانام وهو الانذار على اكثر الامر بما
سيكون بعد مدة من الزمان بالسبى الكافرين زعم
ورد انسان فخبر العبري بما جرى وباسر ولد اخيه وفرط
قوة اوليك الملوك ونهب سدوم . وذلك العزار المنوط بالحزى
وكان هو قاطنا عند البلوطه السودا مجاورًا لا سحول
واوبان اخيه وكانا له حليفين . ولعل سايلا يسال لاية
حال لما هرب اهل سدوم اسر الصديق لوط . فاجيبه
لم يجر هذا الامر على الاطلاق وباطلا . بل ليعلم بنفس الامور
فضيلة اب الابا . ولينجوا اخرون من اجله . وليتادب
ايضا الاينصب الى ان يكون له الاخطر . ولغيره الاحقر .
بل يسمح بالافضل ويرضى بالاسفل . وينبغي لنا ان نسمع ما
يتلو هذا لنعرف فضيلة الصديق وموازرة الله تعالى
التي لا توصف الا انه ينبغي لكم ان تنصتوا الى المقولات
نصتا بليغا . وتلطفوا ذهنكم . لان الفايده المتوجهة هنا

جسيمه وعظيمه . ويضاف الى ذلك انا نتادب لما عرض
للوط . ولا نحار اذا ما راينا افاضل قد المت بهم النوايب واولك
قد افلتوا من المصايب . ولا نلتمس من كل جهة الاجود
ولا نعتقد شيا اجل من مخالطة الابرار . بل نرى ان الكون
مع الرجال الاماثل ولو حتى نكون لهم عبيدًا انفع كثيرًا
من الحريه . ومع هذا فنذكر فضيلة اب الابا وعزيز
خيريته . وتفاقم مودته . وجسيم بسالته واطراحه للقنيان
وقوة الله تعالى التي لا تنعت في المضافرة له والعنايه به .
زعم ولما سمع ابرهيم بابن اخيه لوط انه قد اسر
عدّ اهل بيته فاذا هم ثلثمايه وثمانيه عشر . فاخذهم وكر
ورا القوم الى ان وصل الى دان ووقع بهم في الليل هو وغلمانه
وكردهم الى حوبات التي معرها في الجهة اليسرى من
دمشق واسترد كل خيل سدوم واسترجع ولد اخيه لوطا
وكل ماله والشعب والنسا . تامل لي ها هنا ايها الخليل
بسالة الصديق وشرف نفسه . وكيف اعتمد على قوة الله
تعالى ولم يكترث بقوة الرجال وقد علمتم بالهزيمه التي صنعوا
وذلك بانهم اول ما فعلوا وثبوا على كل الامم . وقاتلوا العمالقه

وكل من سواهم. وبعد ذلك ما صنعوا باهل سدوم وهزمهم
ولخذ كل مالهم. لهذا السبب تقدم الكتاب الالهي فشرح
لنا جميع الامور وكلما نفقته شهامة الصديق وهو كي نعلم
يا هذا ان اب الاباء لم يفتك فيهم ولا ظفر بهم بقوة جسديه.
لكنه تحصن بالامانه بالله والموازره العلويه. فتفقد
هذه الامور كلها. ولم يحترك سلاحا ولا سهاما ولا رماحا.
ولا اوترسا. ولا تترس بالحجف بل توجه نحوهم باهل بيته.
فان سال سايل لايه حال عدا اهل بيته. فاذا هم ثلثمايه
وثمنيه عشر احبيه. لنعلم انه اخذ الكل باهل بيته الذين
تربوا مع لوط. لينصحوا في المصارعه. ويحاموا عن النصبه.
محاماه كانها عن الحميم والسند الخصيص. ولاحظ تفاقم قوة
الله تعالى وكيف اتجهت لهم الغلبه وشيكا. لانه يقول
ووقع بهم ليلا هو وغلمانه. وفتك فيهم وكردهم. لان اليد
العلويه كانت شامله لهم ومدبره. لذلك لم يحوجهم الى
سلاح ولا الى احتيال لكنه لما ظهر فقط مع اصحابه فتك
في طايفه وهزم طايفه. وفعل الامر بغاية النجح. من
غير معارض او ممانع. واسترجع خيل سدوم ولوط ابن اخيه

وكل ماله والنسا. اصح معك لماذا اسر لوط عند هرب
الباقين لتستقر فضيلة اب الابا. وتعطى جمر عفير لاجله
بالخلاص ورجع بعد ذلك وقد ظفر ظفرا حسنا. ومعه
لوط مستاقا للخيل والنسا والاثاث منشدا في الجماعه بصوت
جهير هاتفا انه لم يغلب هذا الغلب لا بقوه بشريه ولا
قدره جسديه. بل اليد العلويه الفاعله كل هذا. اشاهدت
كيف الصديق على ساير الاحوال وفي جميع الامور دو صيت
خطير وبها ليس نجيز. مقيما للبرهان في كل اوان عند
ساير الانام على اهتمام الله تعالى به. وانظر بعد ذلك كيف
يبالغ في ان يصير معلما لاهل سدوم عبادة الله عز وجل
لانه يقول وخرج ملك سدوم ليلتقيه بعد عودته من
محاربه خود ولوعومور ومن معه من الملوك تامل بمقدار
ما استمتع به الفضيله من موازرة الله تعالى. الملك خرج
لاستقبال الشيخ الغريب وتناهى في اكرامه. لانه علم ان
المملكه لا تجدي عليه نفعا. وهو عار من المضافره العلويه.
وانه لا شي اقوى من ذلك الذي تعضده يد الله تعالى زعم
داخضر له ملشيصاداق ملك ساليم خبزا وخمرا وكان كاهنا

لله العلى. فان قال قايل ما الغرض في هذا التحفظ.
وهو قوله ملك ساليم كاهن الله العلى اجيبه. اما قوله
ملك ساليم فقد ذكره الطوبان بولس. واحضر اسمه الى الوسط
حين كاتب من امن من اليهود. وفسر اسمه مع المدينه بضرب
من الاشتقاق. فقال ملخيساداق ملك العدل وذلك
ان ملخي في اللغه العبرانيه يدل على ملك وساداق يدل على
العدل والمجا الى اسم المدينه قال ملكا السلامه. لان ساليم
يدل على السلامه. واما قوله كان كاهنا فيجوز ان يكون
كاهنا بذاته من غير ان تسميه غيره. لان الكهنه في ذلك
الاوان هكذا كانوا. فاما ان تكون اصحابه الزموه لاجل كبر
سنه بهذه الكرامه. واما انه اكرم ذاته بالكهنوت كهابيل
وابرهيم عندما قدما الضحايا. وعلى معنى اخر رسم المسيح
وجبان يتلوح. لذلك تناوله بولس فقال لا اب له ولا
ام ولا نسب ولا لحياته نهايه. مضاه لابن الله. يقيم كاهنا
الى الابد. فان قال قايل كيف يمكن وهو انسان يكون
بلا اب ولا ام. ولا نسب ولا نهايه لحياته. اجيبه. اما
سمعت انه كان رسما. فلا تستغرب اذا هذا الامر.

ولا نلتمس في الرسم ساير اللوازم. فلو كانت ساير اللوازم الحقيقه
فيه لما كان رسما. فمعنى المقول اذا كان زعم هو يجري على هذا
النص انما وصف بانه لا اب له ولا ام. لاجل ان والديه لم يذكرا
ووصف بانه لا نسب له لاجل انه لم ينتسب والمسيح على هذه الصفه
وذلك انه لما لم يكن له في السما ام ولا على الارض اب وصف بانه
لا نسب له. وانظر السر اللايح بالكرامه المتوجهه الى اب الاباء
لانه يقول انه قدم له خبزا ومدلما. اذا ما شاهدت الرسم
فتامل لي الحق. وتعجب من افصاح الكتاب الالهي. وكيف
تقدم من البدء فانذر بما سيعرض من عم وبارك لابرهيم
وقال مبارك ابرهيم صاحب الله فاطر السما والارض. ومبارك
الله الذي امكنك من اعدايك لم يباركه فقط. بل بارك الله تعالى
مجد. والدليل على ذلك انه قال مبارك ابرهيم صاحب الله
فاطر السما والارض. واوضح لنا قوة الله تعالى من البرايا.
لانه ان كان مبدع السما والارض الاها. فالذين يخدمهم
الناس ليسوا الهه. لانه يقول الهه لم تصنع السما والارض
لتهلك زعم مبارك الله الذي امكنك من اعدايك تامل لي
كيف لم يشتد بذكر الصديق جنسب بل وعلم بمضافره الله تعالى

لانه لم يكن بالذي يقدر على الفتك بهولاء الاقويا. وهو بمعزل
عن النصره العلويه. زعم الذي امكنك من اعدايك هو فاعل
الكل ومضعف الاقويا. وقاهر الكماه بالعزل ومنه وفدت
اليك النصره. تقوتك قوة هذا تقديرها. زعم الذي امكنك
من اعدايك اما ترى كيف يعلن حسن وفايه وجميل وداده
للوط. وانه اعتقد في القوم انهم اعدا لهم خصوصا. لاجل
ما صار الى ابن اخيه. واعطاه من كل ماله العشر.
وهذا فقد ذكره بولس. انتم تعاينون مقدار هذا الذي
اعطاه ابرهيم اب الابا العشر من جميع ماله. اي ما كان قد
ورد معه جازي لخيساداق ودفع له العشر من كل ما ورد
معه. ومن هنا صار معلما للكافه بما اوضحه من حسن الوفا.
وانه قدم مما انعم الله تعالى به عليه. وان ملك سدوم
جاز من كرم ابا الابا. فقال له اعطني الرجال. وخذ
الخيل لك. ما اجمل وفا الملك لكن تامل فلسفة الصديق
وقال ابرهيم لملك سدوم سامد يدي الى الله المتعالي الذي
صنع السما والارض في ان لا اخذ من ساير مالك. ولا
خيطا ولا سير خف. خيفة من ان تقول اني انا اغنيت

ابرهيم. ان زهد ابي الآبا في القنيات لجسيم. وان امتهانه له
لعظيم. فان قال قايل. ولم امتنع من الاخذ بيمين. وقال سامد
يدي الى الله العلي باري السما والارض. اجبه انه بالامرين
جميعا يوثر تاديب ملك سدوم. وتعريفه انه افضل ما يعطيه
وتوخى ايضا ان يظهر له فلسفته. حرصا على ان يعلمه
الايمان بالله عز وجل. فهو يعلمه ويقول اني اشهد لك على
ذلك الذي برا البرايا كلها. الا اخذ شيا من مالك. ايثارا
لان تعرف اله الكل. ولا تظن الهة ما تصنعه ايدي الناس
فان صانع السما والارض هو الفايك في الهيجا. والعله في
الظفر. ولا تظن اذا اني استجيز اخذ شيا مما تعطيه. فلم
اخذ بالنار رغبة في الجزا. ولا طرقت في الهيجا وصبابة
الى الارتشا. بل فعلت ما فعلت اولا محبة لابن اخي
وثانية لاجل نفس طبيعة العدل والبر حتى انتشلت
المقود من جورا وعدوانا من ايدي البربر. زعم لست
اخذ من مالك ولا خيطا ولا قدا من خف اي اني لا اخذ
ولا مهما كان ولا ان كان حقيرا ولا ما قدره يسيرا. فان
البربر قد اعتادوا ان يسموا طرف الخف الحاد اشفاروس

ثم انه ذكر السبب في امتناعه. وهو لئلا يقول انا اغنيت
ابرهيم. انا لي رازق فايض بربوات من الخيرات واني لمتمنع
بفرط حنوه علا الى ثرايك اميل ولا افتقر الى وفر بشري
بل اكتفي بجود الله تعالى علي اذ كنت قد علمت بوفور
وعزارته. وذلك اني سمعت لابن اخي لوط بما اقدر له
فوعدني عز وجل بامور جسيمه واشيا خطيره عظيمه
واذ كنت الان قد اثريت اثرا انجمًا واجتذبت الى جميل
نيته وسني رحمته. ما اوثر شيا من مالك. على ما اظن انه
لهذه الحال زاد اليمين. فقال سامد يدي الى الله العلي
وهو لئلا تظن ان ابرانه لهذا الشكل جريا على المالوف
وتحقق ان هذا امور رايه. وهو الا يمتع من هناك ولا
مهما كان. وانه قد اتم تلك الوصيه التي وصاها المسيح
لتلاميذه. وهي مجانا اخذتم ومجانا اعطوا. زعم اني لم اباشر
الحرب بامر طايل الا عزما فقط ونشاطا. فاما الفتك
والظفر وكل ما سوى هذين فهو تبارك وتعالى فعله بقوته
التي لا تعاين. ثم لرغبته ان تقرر في نفس الملك لن امتناعه
من ان ياخذ شيا منه ليس هو على سبيل الازدرا والامتهان

اوضح له دماثه خلاله وفلسفة رايه. فقال لست اخذ الا ما
ياكله الاحداث وجزا برسم الرجال الذين مضوا معي وهم
اسحول واوبان مبري هولا ياخذون جزا زعم سهم هولا
ان ياخذوا اجزاما. اذ كانوا افلقا وفجوا من الموده اغزرها
ومن الثقه اوفرها. لانه يقول انهما كانا موافقين لابرهيم وطفاله
ومجتمعين على محبته. ودليل ذلك دخولهما معه في عجاج
الملحمه. ومساهمتهما اياه في مباشرة معاطب المعركه.
ولذلك توخى مكافاتهما. وجعل لهما جزا من الماخوذ. وقد
كمل في هذا الامر ايضا الناموس الرسولي. الفاعل
يستحق غذاه. ولم يمكنهم من احتياز ما فوق الحاجه.
والدليل على ذلك قوله لست اخذ الا ما ياكله الاحداث
وجزا برسم الرجال مضوا معي وهم اسحول واومان مبري
هولاء ياخذون جزا اثا هدف بيان فضيلة ابي الاباء
وكيف تغلتف في ان لا يتطرق عليه الكبر والصلف
في امتناعه من اخذ القنيان وبذل المجهود حتى ازال عنه
التهمه بانه متعظم بالظفر ومعجب بالفتك ه
العظه الرابعه والثلثون في التواضع

وفي انه ينبغي لنا ان نزدري الحاضرات كانها ليست موجودات

وانا اتضرع اليكم ان نماثل هذا المر الفاضل ونجتهد في حفظ دواتنا ونفوسنا الا تكون مقتنصه . ولا توجب علينا سو الظن بحجة الفضيله بعلة الاتضاع . بل يلزم في سابر المواضع العرك وما توردهِ من المناقب الجميله نحصنه بالاتضاع ونجعله كلا شاله . ليستتب لنا عمل الفضايل استتبابا لا يشوبه خطا . لان الفضيله هذا الامر هي وهواذا اما اردوج معها الاتضاع . فان من اسس هذا الاس وتحفظ هذا التحفظ ليتمون بنيانه الى ما شا من الاتضاع كيف منع . ومُوطد البنا وغير تارك له ان يسقط . لا من عنف الاهويه . ولا من سَيح الوابل ولا من قهر الزوابع . بل جاعل اياه اعلا من كل احتيال واصلب من حجر الماس . ومجتذب لنا من الله الواد للانام الجوايز العظام والمنح الجسام . به حظي ابُ الابا بتلك المواعيد الخطيره . وستعلمون ان شا الله مما يتلو كيف لما لم يعن على صلاب ملك سدوم استحق من الله تعالى الجوايز الشريفه التي لا توصف بالاتضاع .

دبل

ولبس هو حسب بل وكل واحد من الابرار قد انجح فيه . وانتم ايها الخُبَرا بقراة الصحف الالهيه ستعرفون هذا ان السيد الواد للانام اذ لما راءنا مزدرين بالحاضرات جاد علينا بها كثيرا وذخر لنا المتعه بالاشيا المستانفه . وقد نجد هذا الامر عارضا في الفتيان وفي شرف هذا العمر الحاضر وفي كل الامور الوقتيه المنصرفه . فينبغي لنا اذًا ان نطرح هذا الشر الحاضر لنتمكن من دجون ذلك الوافر الحقيقي ونرفض هذا المجد الفارغ لنتمتع بذلك الثابت الصحيح ونهز الحسن لحال الحاضر لنحظى بتلك الخيرات التي لا توصف ولا نحتمل ما يحاضرات لينهض شوقنا الى المبتدات فان المتشبث بالحاضرات لا يمكن ان يقتني صبابةً الى تلك الخيرات التي لا تنعت . لان عينيه تكونان كانهما رمدتان فتظلم شهوة الحاضرات سنا لبه . ولا تمكنه من النظر الى شي من الواجبات ولا يرتاح ايضا الى تلك الامور الجليله التي لا يعرض لها غيار ولا يصاقبها دثار ما دام مشغوفا بهذه الامور المضمحله الوقتيه . التي يلم بها الذبول قبل الظهور . والدليل على ذلك ان المشتاق الى الله تعالى المرتاح الى تلك الراهنات

المزمعات يشاهد هذه الحاضرات بعينين اخريين. عالماً ان
هذا العمر الحاضر كله شكل وخدعه. وانه لا فرق بينه وبين
اضغاث الاحلام. لهذا السبب قال الطوباني بولس
مكاتباً. سيزول شكل هذا العالم. فاوضح ان كل واحد من
الامور البشريه بمنزلة شكل يذهب كالفي والمنام. لا
حقيقه له ولا ثبات. فكيف لا يكون اذاً الشغف بهذه
الافيا. والتبجح بهذه الاحلام. والملازمه لها الاثبات له.
دليلاً على الحصافة الطفليه. لانه يقول سيعبر شكل
هذا العالم. فاذ لما سمعت يا هذا انه يذهب فاي
طايل يلتمس بعد هذا. واذ لما قرع مسامعك ان كل
الامور البشريه كالشكل فقط لا حقيقه لها. لانه خال
تضل طوعاً. ولا تنعم النظر في سرعة استحالتها. فازور
عن هذا. وانقل تراعك الى تلك الراهنه الثابته التي لا
يتدرك بها زوال ولا يليها اختلال. وانظر معلم
المسكونه في موضع اخر موثراً ان يضع كل بهاء هذه
الدنيا الا قدر له لتحقق لطيف حصافته. وذلك نحو قوله
ان المصرات وقتيه. كقولك وفور ثراء وشرف وصيت

ورياسه وقدره ونفس المملكه ولابس التاج. ورافع
الكراسي والمنابر. كل هذه المصرات وقتيه. وليس لها
مقام الا زمناً يسيراً. ولا يمتع بها الا ماقل ونزر. ولو
سالناه اي الاشيا ترى لنا ان نلتمس اذ كانت هذه كلها
وقتيه. لاجابنا تلك التي لا تشاهد لا هذه المنظورات
بل تلك التي لا ترمق بالاعين الجسديه. ولو راجعناه في
السوال وقلنا له من ذا الذي يشير بهذا الامر. وهو
اغفال المبصرات لقال لنا نفس طبيعه الامور تعرفكم
ان هذه وان كانت ترمق سريعة الزوال. وتلك
وان كنا لا نقدر الان على مشاهدتها دهريه دايمة المقام
لا انقضا لها ولا نهايه ولا حوول ولا غيار راهنه ثابته
وعلى حال الفاظن بنفسي اني مستكره لو عطي كل يوم
باطلاً. الا ان الباعث لي على هذا كثرة فشا الرذيله
واستيلا الرغبه في القنيان وقلة الفضيله. والايثار
لاستيصال هذا الدا بمواصلة العظات وترادف الاشارات
ووفود الوافدين الي هاهنا الى الصحه الكامله. ولهذا
السبب نجتهد في شرح الصحف واشهار فضايل الابرار.

ولاتمتنع من مثابتكم اياها . وهو لتتمكن ان نسوقكم بهذه
الامور كلها الى منافستهم . فينبغي لنا ان نهتم بخلاصنا .
ونستعمل هذا الوقت المفوض الينا لحياتنا استعمالاً لائقاً .
ونحرص في تنقيف هفواتنا مادام وقت الانابه موجوداً .
ونصرف وفور قنيانا فيما عاد بنفع نفوسنا . ونجود على
ذوي الفاقه بما فضل . قل لي لايه حال تستجيز ان تهلك
الصدا التبر واللجين الواجب ان تفرغه في بطون الضعفا
المخزن الحصين والمكان الامين . لتحظى بالموازره من
هناك في الوقت الملايم . عند احتياجك للغذا . ولكي
يفتح لك ابواب الداله في ذلك اليوم الذين غذوتهم
ويقبلوك في منازلهم المويده . فلا نترك سرابيلنا ماكلاً
للسوس والارضه . وعتيقه متهريه في الصناديق مع
كثرة المحتاجين ووفور العارين بل نفضل المسيح العاري
على السوس ونكسوا الذي تعرى من جراينا . ومن اجل
خلاصنا . لنؤهل بالباسنا اياه ان نسمع في ذلك اليوم
عارياً كنت فكسوتموني . أفعل الامور باهظ ومستثقل
نعم الاشيا التي قد اشرفت على الهلاك والفساد والاضمحلال

باطلاً الا اعمل فيها ماينبغي . لتحوم من مضرة الخسران وتجوز
لنفسك منها ربحاً جسيماً . وان تخزن ما فضل في
الصناديق وداخل الحيطان والا تفرج به عن المحتاجين
المساوين في الجنس . وان يقع الاختيار على افساد الصداله
وان تاخذه اللصوص . وتحتمل مضض القصاص عن ذلك
على ان تدبر حق التدبير وتنال الجايزه عنه . لدليل
على عدم الانسانيه الى ابعد غايه . وانا اضرع الاتوانى
خلاص نفوسنا . بل نعطي ما فضل للمحتاجين لنحصل لنا الداله
الكبرى ونؤهل للحظوه بتلك الخيرات التي لاتوصف
بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي معه لابيه مع
الروح الحي المجد والعز والاكرام الان ودايما امين ه

المقاله الخامسه والثلثون في قوله بعد هذه
الاقوال قال الرب لابرهيم في الحلم لاتخش
ابرهيم وانا الراب عنك وسيعظم اجرك جداً

ان فضيلة الابرار لتضاهي كنزاً حاوياً اثراً لايوصف والدليل
على ذلك انه كان انساناً اذا ما اخذ جزءاً يسيراً منه استغنى
هكذا يجري الامر في فضيلة ابي الابا . وذلك انا كل يوم

نضع التعليم من اخباره . ونواصلكم بذلك بمواصلة جمة
ثم مع هذا لم نقدر ولا على شرح الجز اليسير من مناقبه .
فهذا مقدار عزيز فضيلته . وكما ان المعين المتدفق ماء
غزيرًا لو استقى منه الكل ليس انه ما ينضب فقط بل يزيد
وينمي على ما يوخذ منه . على هذا الحد نرى ارباب الاباء
العجيب والدليل على ذلك ان خلقا كثيرًا منذ كان والى
هذه الغايه . يستقون من معين فضايله . وليس انهم ما
ينقصون مياهها حسب بل وان وافر مناقبه يتزايد كثيرًا .
فاننا نصادف خبره في الكتاب الالهي بسلسلة ذهب
مولفه كل وقت نوضح اولا فلسفته . وبعد ذلك الجايزه
من الله سبحانه . والضروره تدعو الى ان نشرح لكم
شيا من اموره ومما سلف ونوجز . رغبة في ان تحققوا
ان الامر كذا . وتركنوا الى قائم ايمانه بمواعيد الله عز
وجل . وعظم جود الباري سبحانه عليه . وان هذا الصدق
ليكفي في تاديبنا وبعثنا على جهاد الفضيله . والاعتماد
على الجوايز العلويه . وان نستسهل مصاعب هذا العمر
الحاضر . لعلمنا بفرط عطا السيد . ويقيننا بجزيل جزايه .

وانا اضرع اليكم ان تتاملوا احوال هذا الرجل الفاضل
وكيف بذل المجهود منذ مبدا الامر من المعرفه المذكوره في
نفس طبيعتنا . ولم يكن له من خارج معلم . بل قد كان رباه
ابوان كافران حظي بالظهور الالهي . لانه لما لم يقبل طغيان
ابيه في مبدا نشوه . بل اظهر التعبد لله تعالى المتب به
العنايه العلويه وشيكا وهو في ارض الكلدانيين .
واصطفان الطوبان قد اوضح لنا هذا الامر ايضاحا شافيا .
اذ يقول رب المجد ظهر لابينا ابرهيم . وهو في الجزيره قبل
ان يسكن حران ارايت كيف اطلعه من هنالك المنظر .
وبالواجب اجتذبه عزيز الموده مع تعبده لله تعالى
واكرامه لوالديه حتى صار له هذا الامر علة في الخروج
من هنالك ولاجل اشتياقه للفتى استجاز مفارقة الوطن
والسكنى في الغربه . وتامل لي تاملا شافيا كيف مراعاة الله
عز وجل التي المتب بها لسالف فضيلته تشيد بفضيلته ايضا
اشادة وافيه . لانه اثر تخلية الوطن الابوي وان يقطن
في الغربه . ليبرز ما امره الله سبحانه به الى الفعل . وعلى ما
اري انه كان مستعدًا ان يسافر خلوا من تابع او صاحب

وما تقدمت بذكره من ان فضيلة الرجل وجسيم رفعته
بو الربه بعثا اباه على مصاحبته في السفر. فلما وصلوا الى
حران ضربوا هناك خباهم. ولما مات ترا ابوه. وهذا الاسم
كان اسمه امره الله سبحانه ايضا بالخروج من هناك.
لانه يقول اخرج من ارضك وخاصة بيتك وهلم الى
الارض التي اريكها. ولما كان اهل البيت برمتهم قد تحولوا
الى حران لذلك لما امره الله هنا بالخروج اضاف الى القول
من ارضك ومن انسبايك موضحا له ان ايثاره قد وقع على
سفره وحده دون ان ياخذ معه احا. اعني ناحور او غيره.
وانما قال من ارضك لانهم سكنوا بها سكنى الوطن مدة من
الزمان فأتم امر الله تعالى مع فرط تجاوالديه. وكثرة
الموانع في السفر اتماما لا مزيد عليه. هذا مع جهله بالسبل
وانه لا يعلم اين يمتد به الضلال لانه يقول هلم لا الى هذه
الارض لكن الى التي اريكها. ومع ان هذا الامر غير محصل
لم يعضول بل ابرزه الى الفعل واخذ ابن اخيه واظهر به
فضيلته. فانه لما الحزه غرانقا جعله بعد قليل مضارعا
لفضيلته ولم يستجز تركه بل استصحبه مساهما في السفر.

لانه يقول ان اباه وان كان كافرا. فقدا ثر مفارقة الوطن
الذي فيه مولدنا وانشانا وان يتبعني ومات في الغربة لاجل
مودته لي. فبكم ينبغي لي انا الا استجيز ترك ابن اخي هاهنا
الشاب المترابر منذ المبادي في الفضيله. فلما اشهر حسن
وداده لله تعالى بهذه الامور وسار. فعند وصوله الى فلسطين
وارتقايه على جبال الكنعانيين ظهر له الله عز وجل موثرا تقويه
منه ومعاضدته. وقال له ساجود بهذه الارض على ذريتك
ما كان مشتاقا اليه هلويا له. وهو خلف الاولاد. به
وعده وشيكا مقابلة عن اتعابه. لما كان قد عدم هذا
الامر من الطبيعه. وقد ايسه الكبر من ذلك انهضه بالوعد
ونشطه. وبعثه على مباشرة الاتعاب مباشرة الشباب
الاجلاد. وتامل هذا الصديق بعد هذا الوعد كيف جاهد
جهادا اخر. والدليل على ذلك انه لما اشتد الغلا بكنعان
ووفرت الاضاقه توجه الى مصر عسى ان يجد سلوه. فوقع
في معاطب اعظم ومصاعب اجسم. لان جمال ساره امراته
وحسنها ارياه على اكثر الامر الحمام لدى عينيه. لذلك
لما ضاقت مصر قال لها اني اعلم انك صبيحة الوجه. واحقق

والحقوق وفور جمالك واخشى عليك من فسق اهل مصر.
فانهم اذا ما راوك وعرفوا انك امراتي اما بك يهتمون.
ولكن يراعون حرصا على ابراز جنونهم وشبقهم الى الفعل
ولما لي فيقتلون ليتمكنوا من امضا نفاقهم. اذ كانوا لا يقدرون
على الاشتهار بذلك فقولي اني اخته. انظر هذه النفس
الجليده. تامل هذا العزم الذي اشد من الحديد. لم يزعج ناظره
الرزية المتوقعة. ولم يكترث ولا قال في نفسه. الهذا
السبب خليت وطني ورضخت [illegible] هذا محلتو تغربت
وهو حق اباشر معاطب هذا انقديرها: اما قبل قليل وعدني
انه يجود بهذه الارض على ذريتي. فها الخشية من الزنا والحمام
قد اقلقت مهجتي. الا ان الصديق لم يخطر بباله شيا من هذا.
بل توفر على شي واحد. وهو كيف يتغير هذا الفعل الردي
وينجو من احد هذين العطبين. فلما فاوض المراه في هذا المعنى
وشاورها بسالها اطاعته. واظهرت من خالص الموده ما
كثر ووفر. وواطته على ما راه. فلما وقع الياس مما
يحدث عن استتباب راي بشري وكاد النفاق يبرز الى
الفعل حينيذ شملتهما عناية الله تعالى لانه لم يخطف للمراه

فقط من السبب ما السخط الذي سخطه على الملك وكافه بيته.
بل وجب اب الابا على المضي من مصر الى فلسطين بصيت
عزيز وقدر خطير. تامل السيد الواد للانام. كيف لما العمر
بنحوه مع للام التجارب وجعل الجاهدان ينمي نشاطه فيما
بعد من الجهاد ولم يخله من مضافرته. بل اقام له الدليل
بسائر الامور انه يتقدم يسيرا. ويحظى بالجزيل الخطير والنفيس
العزيز ويقهر الطبيعه البشريه. اشاهدت صبر الصديق
انظر انضاعف اتضاعه بعد عودته من هناك. وفرط
وداعته. والدليل على ذلك انه لما رجع من مصر بوفر جسيم
لا هو وحده بل وابن اخيه تبعه. لانه يقول ان الارض
لم تف بسكناهما جميعا لكثرة مالهما. ولذلك حدثت حرب
بين رعاة لوط ورعاة ابرهيم. الان الصديق اظهر من
وطاة النفس وسامي الفلسفه ما جل قدره وكرم خطره. وذلك
انه استدعى لوطا وقال له لا تكن حرب بيني وبينك وبين
رعاتك ومن رعاتي. لاننا اناس اخوه. وعلى ما ارى انه قال
لا شي يوازي السلامه ولا شي اعظم من المنازعه. فخذ
للموضع الذي تؤثره وخل لي ما تبقى لنسكن الهجا ونكون

بمعزل من المكالمه والمخاصمه. اشاهدت فضيلة الصديق
وكيف امكن الغرانق من اختيار الافضل ورضي هو بالادون
لكن تامل هذا الامر ايضا. وهو ما تمتع به من المجازاه بعد
فعله ما فعل. والدليل على ذلك انه معما تفاصلا قال الله تعالى
له. ارفع نظريك وابصر جميع الارض من سايرجهاتها.
فكلما تراه ساجود به عليك وعلى ذريتك الى الابد. تامل
مقدار ما حظي به من الانعام لاجل اتضاعه مع ابن الاخ. فانه
سمح بالنزر الحقير فاهل للجم الخطير. وذاك الدنيء على حوز
الاجود فلم تطل المده حتى وقع في العطب الانكد. وليس
انه ما انتفع من الاختيار فقط. بل وصار اسيراً بغتةً لا منزل
له ولا ماوى. وعرف بنفس الامور سمو فضيلة الصديق
وتادب الا يفعل البته شيا يجري هذا المجرى. والدليل على
ذلك انه لما سكن في سدوم لمت به المحن حرب معضله.
ووفدت ملوك الامم بقوه لا ترام واهلكوا كافة البلد. وقتلوا
الجبابره وكذلوا العمالقه. وهزموا ملك سدوم وعمورا.
واخذوا كلما كان من الخيل وحواب ملك سدوم واسروا اعني
لوطا والنسا واستاقوا مع كل الفتيان والاثاث

لكن يا هذا انظر ايضا فرط عناية الله تعالى وغزير اهتمامه
وذلك انه عز وجل لما اثر استخلاص لوط من الاسر. ورفع
الصديق واعلا شانه انهضه الى نصرة ابن الاخ. لانه لما
عرف ما جرى ظفر الى اوليك الملوك مع اهل بيته وظفر
بهم ظفراً لا مشقه فيه. واسترجع لوطا والنسا وساير
خيل الملك وقنيه فتكا حسنا واشهر للكافه جميل طوية الله
تبارك اسمه فيه. وانه لم يغلب هذا الغلب بقوته. بل بالموازره
العلويه. وبعد ذاك اجتهد ان صار معلما بعباده الله عز
وجل بنفس الامور لكل اهل سدوم بالمفاوضه التي جرت
له في ذلك الوقت مع الملك. وذاك انه لما تلقاه واعتد له
بالمنن عما جرى قال له كل الخيل قد اطلقتها لك سوى الناس
فاني اخذهم. وانظر الان الى شرف نفس الصديق وكيف
القى اليه معرفة فلسفته وانه اجل قدراً مما يعطيه معا.
وكيف قاده الى معرفة عبادة الله عز وجل. لانه لم يقل
على الاطلاق اني ما استجيز اخذ شي منك لكنه قال
سامد يدي الى الله العلي. انه ليعلمه على اكثر الامر ان
الذين يخدمهم ليسوا الهه بل احجاراً واخشاباً. لان الله

الكل واحدٌ هو الذي برا السما والارض انى لا اخذ منك
لا خيطًا ولا قِدًّا من طرف خُفٍ خيفةً من ان تتوهم
ان اخذى بالتار من جرا هذه الاشيا وان تقول انك انت
العِله فى اثرائي لان الذي ظفرني ونصرني هو الذي
افاض على هذا الوفر. أرايت كيف أثراب الابا ان برتجه
وكيف يمكن الملك من معرفة العله فى الظفر من كلامه
لانه علّمه الا يعتمد على قوته. بل يعرف علة الكل. ويحمز
بالالهه المصنوعه بالايدي ويتعبد لاله الكل وباري
البرايا. وينبوع للخيرات. فقد زكن بالامور فضيله ابا الابا
وقوله انى لا اخذ شيا لانى لستُ محتاجًا ولا معوزًا الا ان
زيادة حالى ووفور مالى هما من اخر غيرانى اسامح المساهمين
لى فى الهيجا باجتياز نصيب ليجدوا بذلك بعض العزا عن
تعبهم ونصبهم. لئلا يظن ظانٌ ان هوانه بمناعه عن جهل
وصلف. هذا ما اجاب به الصديق لملك سدوم. ولما
قدّم له ملخيسداق ملك ساليم خبزًا ومدلما قبل دينك
منه. لانه كان لله العلى كاهنًا كما يقول الكتاب
وجازاه عن بركته له وتمجيده لله تعالى لانه يقول

مُبارك ابرهيم صاحب الله العلى ومبارك الله الذي
أمكنك من اعدايك واعطاه العُشر من كل ما ورد معه
أشاهدت مودة الصديق لله تعالى وكيف هي واضحه من
سائر الجهات. وكيف لم يستجز ان ياخذ من ملك سدوم
ولا ما نزر قدره من خيط الى قد خُف. وقبل من ملخيسداق
ما قدمه له وجازاه عن ذلك. وفهمنا بذلك ان نحسن
التمييز ولا يقبل من الكل على الاطلاق وبلا رهبه. ولما
كان الملك حسن الوفا فى العطا. وكافرًا فى غير ذلك
وافتقر الى تعليم جزيل لذلك ازدرى ابُ الابا بتلك الاشيا.
واستفرغ وسعه فى ارشاده الى عبادة الله تعالى وقبل
من ملخيسداق ما قدمه له وكان ذلك فى موضعه. وهو
لفضل الرجل والدليل على ذلك قول الكتاب الالهي انه كان
كاهنًا لله العلى وعلى معنًى اخر. وهو ان ما جرى كان
رسمًا للمسيح. والاشيا المقدمه دلت على سرٍّ ما. ولذلك
قبلها. ولما انجز ذلك افاد جسامة فضيلته بما اصاره اليه
من المكافاه. لانه اعطاه العُشر فاقام البرهان من هذا
الموضع على رابه الوامق لله تعالى وعسى ان نكون قد

اطلنا فى الخطاب والمفاوضه. الا ان ذلك ليس باطلاً
ولغير فايده. والدليل على ذلك انا قد عرفنا بالفاظ
يسيره منذ البدء والى الموضوعات لنا اليوم شهامة
هذا الصديق وشرف حشاشته وتعاظم ايمانه وتلفت
رايه وجسامة اتضاعه. وفرط اهوانه بالقيان والاهتمام
الشامل له من الله تعالى دايمًا. والنصره العلويه التى صارت
اليه فى كل وقت فاعلت صيته ورفعت قدره.
ولكن ان رايتم ولم يحكم فى ذلك كثير عنا فلنلاحظ بعض
المقروات منذ هنيهه. ونورد يسيرًا ثم نمسك عن ذلك
لتحققوا كم اهل ايضا جابره لاجل ازدرايه بما منحه اياه ملك
سدوم. لانه يقول وبعد هذا الكلام قال الله لابرم.
قل لى لاى سبب ابتدا بهذا الابتدا. اعنى بعد هذا
الكلام. وما هو هذا الكلام. هذا واضح. وهو ما فعله مع
ملك سدوم. زعم بعد ذلك الاطراح. بعد دفع ما
اصفده به. بعد التعليم الذى علمه بالامتناع مرشدًا اياه
الى عبادة الله تعالى ومعرفة بارى الكل. بعد هذه
الاقوال بعد اعطا الحيسدا العشر. زعم بعد ان تم

هذه الامور عن اخرها. قال الرب له فى الحلم لا تخش يا
ابرهيم فانى اعضدك وسيعظم جزاوك تامل مودة السيد
للانام كيف قابل الصديق بالاحسان وشبكا. وانهضه الى
الجهاد انهاض الشباب. زعم وقال الرب فى الحلم. ان
قال قايل لم كان ذلك فى الحلم. اجيبه. ليقبل المقولات
بهدو. زعم وقال لا تخش يا ابرهيم. لاحظ تفاقم اهتمام
السيد. وان سالت لا بمحال. قال لا تخش اجيبك لما كان
قد تها ون بشروه هذا عليها. وازدرى بما اسداه اليه ملك
سدوم لذلك قال له لا تخف اى لا تخش من انك قد
اطرحت ورفضت صلات هذا تقديرها. ولا تحزن
ان حالك ادون ولا تهلع. ولرغبته ان يقوى منته ويشد
عزيمته اضاف الى هذا القول اسمه. فقال لا تفزع يا
ابرهيم. وليس ذكر اسم المدعو شيا قليلاً فى الانهاض
ثم قال له انى ساعضدك وهذه اللفظه ايضا قد دلت
على الغرض وابانت المعنى ابانة شافية. زعم انا المنهض
اياك من ارض الكلدانيين. والمورد اياك الى هنا. والمنقذ
اياك من المعاطب المصريه. والواعدك دفعة واثنين

يا ابني ساجود عليك وعلى ذريتك بهذه الارض . والذي
نوهت باسمك كل يوم . واعليت محلك ورفعت قدرك
اعضدك اي ادب عنك واناضل واهتم واتهل لك كلما
صعبت انا ادب عنك وسيعظم جزاوك جدا . اذ كنت
يا هذا لم ترد اخذ جزاء عما قاسيته من المعاطب ولا بسته
من المصاعب بل رفضت الملك ورذلت ما وصلك به .
فساجود انا عليك لا بمقدار ما كنت معولا على اخذه . بل
بما ينيف على ذلك كثيرا . لانه يقول سيعظم جزاوك جدا .
اشاهدت كرم السيد . ارايت فخامة هذا الكلام . الاحظت
كيف انعش المناضل عن حسن الايمان . ارمقت كيف
قوى مهجته . لان العارف بالضماير علم ان الصديق شديد
الحاجه الى التسليه بالكلام . وابصر ماذا قال ابو الابا .
وذلك انه لما تقوت منه بما سمعه من الكلام وحصلت
له داله . قال ايها السيد ماذا تعطيني ها انذا انحل خلوا
من ولد . لما بشره بجزيل العطا . ووعده بجليل الحباء .
اظهر وجع قلبه وفور كابته لفقده الولد . قال ايها السيد
بماذا تجود علي . لان غاية الهرم قد المني . واني انحل بلا ولد .

انظر الصديق كيف قد تفلسف بتسميته للخروج
من هاهنا انحلالا . والدليل على ذلك ان المنعكفين على
الفضيله انعكافا شافيا اذا ما انتقلوا من هذه الحياه كانوا
على الحقيقه بمنزله من قد انحلوا من هذه الجهادات وانعتقوا
من هذه الرباطات . والدليل على ذلك ان نقلة الافاضل
انما هي من الاخس الى الاشرف ومن الحياه الوقتيه الى
العيشه الدايمه التي ليست بمتناهيه . زعم انحل بلا ولد .
فلا يشاره ان يستعطف السيد لم يقنع بهذا القول فقط .
بل قال اذ كنت لم تنعم علي بولد فان ابن ماسق عبدتي
سيرثني . ان هذا الخطاب ليدل على تنابذ الم نفسه . والدليل
على ذلك معنى قوله على اكثر الامر هذا هو اي اني ما اهلت
لما اهله العبد بل انحل بلا ولد . ولما عبدي هذا فيرث ما
انعمت به علي . هذا وقد وعدتني دفعه واثنين انك ستجود
علي وعلى ذريتي بهذه الارض . تامل لي من هاهنا فضيله
الصديق . فانه اجال هذه الخواطر في فكره من غير استكراه
ولا تشغيل في الخطاب . ولما هدته ما قبل له دل على السيد
فاوضح انزعاج لبه . واعلن كلم جوابه . فالذلك قبل الشفا

وشيكا. وللحين قال له الله تعالى انظر الى شدة تحرز
الكتاب الالهي. وبالغ في تحريره وتحفظه. وللحين
لم يستجز ترك الصديق في الكابه ولا قليلا. بل بادر اليه
بالسلوه واستاصل جسيم حزنه بتلك الالفاظ التي فاوضه
بها في ذلك الوقت. وللحين قال له الله هذا ليس يرثك
بل البارز منك هو الذي يرثك. هذا ايعيك هذا يضاعف
كابتك اعلم اذا ان هذا لا يرثك بل البارز منك هو الذي
يرثك فلا تنظر اذا الى الطبيعة البشريه. ولا ترتق في
هرمك ولا في عقورة سارة. بل ثق بقوتي انا الواعد لك
والمبشر اياك وكن بمعزل عن هذه الكابه. وتسل سلوة
لا مزيد عليها. وقرر في نفسك انه سيكون لك وارث وهو
للولود. ولما كان الوعد فوق الطبيعه. ويعلو على الفكر
البشري. والدليل على ذلك ان موانع الطبيعه اقلقته
وهي هرمه. وعقورة سارة. وميتوته الرحم. لذلك عظم
السيد تعالى قدر الوعد ليثق الصديق بجود الواعد من
غير ارتياب كانه قد خرج الى الفعل. واخرجه الى خارج
وقال له ارفع ناظرك الى السما. فان كنت تقدر ان تعد

الكواكب فعدها. وقال له هكذا يكون زرعك وصدق
ابرهيم لله وحسب له ذلك برا. ان قال قايل لم اخرجه
الى الخارج. اجيبه لما كان اولا قد ظهر له وخاطبه في الحلم
اثر الان ان يريه ان الكواكب غير محصاه. فلذلك
اخرجه الى خارج وقال له ارفع ناظرك الى السما وعد
الكواكب. وانظر ان كنت تقدر على احصايها.
وقال له هكذا ستكون ذريتك ان هذه العده لجسيمة
وجليله عظيمه. الا انا اذا انعمنا النظر في قوة الواعد
لم نستعظم ذلك والدليل على ذلك ان الذي جبل الجسم
من الارض وابدع كل المبصرات من العدم الى الوجود
هو قادر على ان ينعم بما يفوق الطبيعه. اعاينت كرم
السيد. وذلك لما قال اني انحل بلا ولد. واني قد اشرفت
على الموت. ولست في نهضه لولد. وتفوه بتلك الالفاظ
وهي ابن ماسق عبدي يرثني لذلك انهض عزمه وقوى
منته. وازال عنه خوف ما كان يخافه. وثقف فكره بالوعد
وعظم الصله باراية اياه كثرة الكواكب وان اولاده سيضاهونها
ونقله الى الامال الصالحه. والدليل على ذلك ان ابرهيم لما

تامل وعد السيد رفض ساير الهواجس البشريه ولم ينظر
الى ذاته ولا الى سايه ولا الى كثرة موانعها وعز يرقواطعها
بل تعالى على كل الامور البشريه وعلم ان الله تقدس اسمه
قادر على ان يمنح ما فوق الطبيعه فركن الى المقولات
ولم يرتب بها ولا تشكك وهذا حق وقد قال الطوبان بولس
الرجا هو تشخص مرجوات وتصور امورا غير
منظورات ما لم يبصره الانسان اياه يرجوا والامانه فهذا
الشي هي اذا ما وثقنا بما لم نبصره اعتمادا على تصديق الواعد
وهذا الامر فقد فعله الصديق وصدق بما قيل له تصديقا لا
مزيد عليه ولذلك شيد بذكره ونوه باسمه لانه يقول
وصدق ابرهيم لله وحسب له ذلك عدلا ارايت كيف جوزي
المجازاه الوافيه على ايمانه به قبل بروز الموعود به الى
الفعل لان ثقته بوعد الله تعالى وترك التعرض لما
قاله له بالهواجس البشريه حسباله برا ع

فهذا حاسه و للتو ... انه سعي لنا
ان نثق بمواعيد الله سبحانه ونتسارع
الى ... بسهاذات الغضب ...

وانا اضرع في ان نماثل هذا الرجل الفاضل ابا الاباء في
التصديق لاقاويل الله تعالى والثقه بمواعيده والا نعتمد
على هواجس افكارنا ونبدي من الوفا اغزره واوفره اذ
كان هذا الامر يبررنا ويوجب لنا الحظوه بالمواعيد
اما ابرهيم فوعد بكثره الذريه وجموم النسل وكان
الوعد مما يفوق الطبيعه البشريه ويتجاوز رسومها فلهذا
السبب اوجب له ايمانه بالله تعالى العداله واما نحن فقد
وعدنا بما ينيف عن هذا كثيرا ويتجاوز مقداره الافكار البشريه
تجاوزا مفرطا ان نحن تيقظنا فينبغي لنا ان نومن ونقط بقوة
الواعد لنتبرر وننال تلك الخيرات الموعود بها لان ما وعدنا
به يعلو على الخواطر البشريه والاوهام الانسانيه
والى هذا المقدار يبلغ شرف المواعيد وهو انه لم يعدنا
تبرك وتعالى بالحاضر فقط وبمستقيم العيشه هنا وبالتمتع
بالمبصورات بل وبعد الخروج من هنا وبعد فساد الاجسام
والدليل على ذلك انه تبرك وتعالى قد وعدنا باقامه اجسامنا
ونشرها بعد انحلالها واضمحلالها والطوبان بولس يقول
انه ينبغي لهذا الفاسد ان يلبس عدم الفساد ولهذا الميت

ان يتسربل فقدا الجمار. ويضاف الى هذا انه قد وعدنا بعد
قيامة اجسادنا انه يجود علينا بالمتعه بالملكوت. وبالنياح
الدهرى. وبتلك الخيرات التى لا توصف. والتى لم تبصرها
عين ولم تسمع بها اذن ولم تجس فى لب انسان. اشاهدت
مقدار المواعيد. اريت جسامة الصلات. فاذا ما انعما النظر
فى صدق الواعد وزكاه. فينبغى لنا ان نباشر اتعاب الفضيله
بنشاط لنتمتع بالمواعيد. ولا نفضل الاشيا الوقتيه على خلاصنا
وعلى خيرات هذا مجلها. ولا نفكر فى نصب الفضيله. بل
نعم النظر فى الجوايز. ولا ننظر فى ذهاب القنيان
حسب اعطاينا اياه للفقرا ذوى الحاجه. بل نتامل ايضا
ما يحصل لنا من الدخل. فلهذا شبه الكتاب الالهى الصدقه
بالزرع. رغبةً فى ان نتوفر عليها توفرًا ذا نشاط وسرور.
فان كان واضعوا الزرع فى الارض وباذروا الذى
احتشدوه وحفظوه يفعلون ذلك متوقعين اماًلا صالحه.
وراسمين فى خواطرهم امتلا البيدر. فهذا اولى كثيرًا
بالزارعين زرعًا روحانيًا. وهو ان يجتهدوا ويجدلوا فى انهم
يزرعون فى الارض ويحصدون فى السما. ويعطون فضةً

ويأخذون غفران الهفوات وتصيرلهم الزاله. ويستبقون ياالله
لقوسهم الراحه الدهريه والتصرف مع الملايكه بما يعطونه
هاهنا. فاذا لما عن عفقنا فلا نعم النظر فى نصب الفضيله
وان المجاهده عن العذريه جمه. بل فى الغايه الحميده
التى ننتهى اليها. وينبغى لنا ان نداوم التامل لها ونرسمها
تجاه عيوننا. ونلجم كلب الشهوه الرديه. ونستولى على
شغب الجسم. ونقطع صعوبة التعب بتوقع الجوايز. لان
الامال الصالحه فيها كفايه ان تجعلنا ان نقدم على المعاطب
ونستسهل اتعاب الفضيله. والدليل على ذلك انك يا هذا
اذا لما انعمت النظر فى انك اذا لما جاهدت يسيرًا من
الزمان وحفظت مصباح العذريه نيرًا تؤهل لتلك المنزله
السعيده والحاله الحميده وتلج مع الختن ومعك مصابيح يتلالى
شعاعها. ويسطع لمعها. ولها من مادة الدهن ما يكفى
ويجزى اعنى الصالح من الاعمال استسهلت كل هذه
المصاعب مميزًا لما قاله الطوبان اطلبوا السلامه مع الكل
والقدس الذى خلوًا منه ولا واحد يعاين الرب. اريت كيف
وصل السلامه بالقدس. ولا يثار ان نحقق انه ليس يلتمس

فقط

طهارة الجسم حسب بل والسلامه. ذكر الامرين جميعًا.
موثرًا ان يحصنا ويجعل كل واحد منا في سكون ويعزل عن
الانزعاج والقلق وذا سلامه في جميع الامور. وودیعًا ملاطفًا
الى ان نزهر ساير الوان الفضيله على وجوهنا. فانا نعد
هذا نستهون بشرف هذا الدهر الحاضر لاجل شرف ذلك
المجد الحقيقي ونتوفر على الاتضاع. وبهذا نكافه حسن حال
هذه الدنيا المستمتع بذلك الراهن المقيم. ونوهل للاحظة
المسيح. لانه يقول مغبوطون الانقيا قلوبًا فانهم سيعاينون
الله. فينبغي لنا اذًا ان نطهر معقولنا ونسوس حياتنا سياسةً
بالغةً. لنحظى بالجوايز في الدهر المستانف عما اسلفناه من
اتعاب الفضيله هاهنا. بنعمة ربنا يسوع المسيح. ومودته
للبشر الذي معه لابيه مع الروح القدس المحيي. المجد
والعز والاكرام الى ابد الابدين امين

المقاله السادسه والثلثون في قوله وقال
الله انا هو الاله المخرج اباك من ارض
الكلدانيين لاورثك هذه الارض فقال له
يا ربي وسيدي بماذا استدل على اني سارثها

دكلا

لا

ان قوة الكتاب الالهي لجسيمة. وان المعاني المندفقه
في الفاظه لجمه غزيره. ولذلك ينبغي لنا ان نصغي اليها اصغا
شافيًا ونبحث عنها بحثًا وافيًا لنستفيد المنفعه من هاهنا
مضاعفه. ولهذا السبب قال سيدنا المسيح. فتشوا
الصحف. وهو لنبحث عن غامض الكتاب ونقف على
حقيقة معناه دون ان ننصب الى القراه على الاطلاق
وعاده الكتاب على هذا النص. وهي وجود معاني عزيره في
الفاظ يسيره فانها تعاليم الاهيه لا بشريه. فلذلك
تراها كلها بخلاف الحكمه البشريه. وان سالتني عن
معنى ما اقول اجيبك اما الناس فغاية حرصهم ونهاية
حكمتهم في تركيب الالفاظ. ولما حال الامور الالهيه فبضد
هذا. وذلك انهم ولا واحد من افايل الكتاب مقصور على
شرح حسن العباره والنظام. لان للاهوت في داخله
مزهره ومحاسن المقولات فيه متلاليه. وايضا فان
الحكمه البشريه لا طايل يتوجه من معانيها بعد اكثار من
الهذيان لا يوصف. واما الامور الالهيه فان اللفظه
اليسيره منها كما قد ذكرتم تفيدنا تعليمًا جزيلًا. ولهذا

السبب لما اخذنا في شرح ما قرى عليكم امس ورايناه ثروة
المعاني وافره. امسكنا عن الامعان فيها. خيفة من
ان نورد عليكم النسيان بالاسهاب ونضر بما سلف من
المقولات. والان نحن نصل السالف بالانف. ونشرح
جميع القراه على هذا النص ونصرفكم صرفًا هذه صفته. الا
انى اضرع اليكم ان تنصتوا الى المقولات نصتًا بليغًا. ولين
كان التعب لنا فان الفايده لكم. لا بل هي مشتركه. وللمالى
اقول النصب نصبنا هذه منحه من منح الله تعالى. فينبغى
لنا اذًا ان نقبل صلات الله عز وجل بتيقظ. لنمضى من
هاهنا وقد استفدنا شيًا داعيًا الى خلاص نفوسنا. فانا
لهذا السبب نضع لكم كل يوم هذه المايده الروحانيه وهو
لنطرد بترادف الوعظ وتكاثف الدرس للكتب الالهيه
كل احتيال الشيطان الخبيث. والدليل على ذلك. انه
خزاه الله اذا ما شاهدنا متوفرين على الامور الروحانيه
فليس انه ما يهجم علينا فقط. بل ولا يجسر ان ينظر الينا مقابلةً.
لعلمه ان شروعه لا يجدى عليه نفعًا. وان اقدامه ينعكس
على راسه. فهلم بنا الان ناخذ فيما يتلو ما قرى علينا امس

٤٩

ونشرح ما تبقى من ذلك. فان قال قايل وماذا قرى
علينا امس. اجيبه الوعد لابرهيم حيث امره الله تعالى
بان يرفع ناظريه الى السماء وينظر كثرة النجوم. لانه
يقول ان كنت تقدر ان تعد الكواكب فعدها. وقال له
هكذا يكون نسلك. ولما اوضح لنا الكتاب الالهي مودة
اب الابا لله تعالى وانه ركن الى الواعد. وانعم النظر في
قوته فامن بما قيل له وقال وصدق ابرهيم لله وحسب
له ذلك برًا. والى هذا الموضع انتهت معاوضتنا امس.
ولم نقدر على الامعان فيها. لذلك تدعو الضروره الى ايراد ما
يتلو. فان قال القايل وماذا يقول اجيبه يقول ما هذه
عبارته ومعناه. وقال الله له انا هو الاله الذي اخرجتك
من بلد الكلدانيين لاورثك هذه الارض. انظر تنازل الله
وكيف يوثر ان يحقق ايمانه ويقنعه اقناعًا شافيًا. ويصدق
الموعد. فكانه يقول له مفصحًا. اذكر اني انهضتك من بيتك
ها قد وافق ما قاله الله تعالى لاب الابا لما ذكره الطوبان
لفظان من ان امر السيد نقله من بلد الكلدانيين
وان اباه تقار ابه حسب ما قلناه. وان كان كافرًا

ولما كانت مقة اب الاباء لله تعالى صريحه . ومن الشبه
عاريه . لذلك امتثل ما رسمه له وخرج . فالباري تبرك اسمه
يذكره الان مقدار عنايته به من فواتح الامر وبواديه .
ويحقق في نفسه انه سيحسن اليه احسانا جزيلا . ويفي له
بما وعده به ويبرز ذلك الى الفعل . ولذلك سلك هذه
السبيل وهي قوله له انا الملك المخرج اياك من ارض الكلدانيين
لاورثك هذه الارض . العلي نشلتك من هناك على الاطلاق
اتراني سقتك من هناك لطلا . لهذه الحال ارتك ان تقد الى
فلسطين وتحل المنزل الابوي . وتقدير الى هذه الارض
وهو لترثها . فاجل في خاطرك اذا مقدار ما حظيت به من
موازرتي منذ تركت بلد الكلدانيين والى هذه الغايه
وكيف علي قدرك وكبر شانك وانتشر صيتك واشرق
ضياوك من معاضدتي اياك ومضافرتي لك . فتى اذا
بما ذكرته لك اشاهدت تفاقم مودة السيد للبشر .
اعا بنت جسامة هذا التنازل وكيف يوثر تقوية نفسه
وتوطيد ايمانه خيفة من ان يلتفت فيما بعد الى موانع
الطبيعه . وايثارا لان ينعم النظر في قدرة الواعد .

وبركن الى صدق المواعيد كانها قد برزت الى الفعل لكن
يا هذا انظر ايضا الى اب الابا . وذلك انه لما حصلت له دالة
من المفاوضات . التمس زيادة في التحقيق . فقال يا
ربي وسيدي بم استدل على اني سارثها . ان الكتاب
الالهي وان كان قد تقدم فشهد له بانه صدق ما قاله له الله
تعالى . ولذلك حسب له برا الا انه على حال لما سمع اني
لهذا السبب اخرجتك من ارض الكلدانيين وهو لاورثك
هذه الارض قال اما ما ذكرته فلا يمكنني انكاره الا اني على
حال اوثر ان اعرف على اي معنى يكون ذلك . وكيف ارثها
مع هرمي واني الى هذه الغايه كضال . فلست ادرك هذا
الامر بفكر بشري . وان كنت قد تقدمت فصدقت ما
قلته لي انت القادر على ان تبدع من العدم الى الوجود .
ومكون الاشيا كلها وصانعها . فليس اذا سوالي عن هذا
الامر على سبيل الانكار والشك بل على جهة اخرى وهي
انك تبرك اسمك لما كنت قد اذكرتني بالميراث ايضا توجبت
من تفضلك دليلا واضحا جليا فيه كفاية على تلافي ضعف
افكاري البشريه . فان سالتني ماذا جرى . اجيبك ان

السيد عز وجل الصالح تنازل مع عبده الخصيص وآثر تقوية
منه. وذلك انه لما راه مقرًّا بضعفه. ومصدقًا للوعد
وملتمسًا زيادةً في التحقيق. قال له خذ لي عجله ذات ثلث
سنين وعنزًا وكبشًا ويمامه وحمامه. تامل كيف يقرر معه
للمواثيق تقريرًا بشريًّا. والدليل على ذلك انه كما اننا اذا ما
وعدنا انسانًا بشي واثرنا اقناعه وان نقرر في نفسه التصديق
بما وعدناه به دون الشك فيه والارتياب به نجود عليه بدليل
وعربون رغبةً في ان يشاهدهما فيتحقق ان ما وعدناه به
من كل بد بارز الى الفعل. هكذا فعل سيدنا الواد للانام.
وذلك انه لما قال له الصديق بم استدل على اني سارثها
فقال له بهذا الذي انا مانح لك اياه. خذ عجله ذات ثلث سنين
وعنزًا وكبشًا ويمامه وحمامه. لاحظ لي هذا تنازل السيد
الصالح من جرا التحقيق ابا الابا. ولما كان المالوف عند القدما
تقرير الوثاق لذلك سلك السيد هذا المسلك وحزها
وشقها من اوساطها. يجب ان نعلم ان الكتاب الالهي لم
يذكر الزمان عبثًا ولكن اتفق وهو قوله خذ ما له ثلث
سنين بل الغرض فيه ان تكون كاملةً. وشقها من

اوساطها. ونضّد بعضها ازا البعض والطير لم يشقها. وجلس
يرصد لئلا تفسد الطيور الطايره تلك النطفه. واقام يفعل
ذلك طول النهار. ونزلت طيور اخر على تلك الاجسام
المشققه. وجلس ابرهيم عندها. ومع طفول الشمس الم به
سبات وشمله خوف عظيم مظلم. ان سال سايل لا بمحال
كان ذلك عند المسا. اجيبه لان الباري تعالى اثر ان يجعله
اشد اصغا واوفر تيقظًا وتاملًا بهذه الفنون كلها. ولرغبته
تعالى ان يبعثه على الاحساس بملاحظته سبحانه بالكاينات
احطّ به جزعًا جسيمًا مظلمًا. لان هذا الامر مالوف عنده تقدس
اسمه دايمًا. والدليل على ذلك لما عزم بعد هذا ان يفوض
الى موسى الناموس والوصايا في طور سينا حدث للوقت ظلام
وزوبعه ودخن الجبل. ولهذا قال الكاتب الملهم الجبال
فتدخن. ولما كان من لا يمكن ان يشاهد بهذه الاعين المحسوسه
اثار يوضح لنا خاصي فعله. ولما ذهل الصديق وادهل
المطلع لبه قيل له انت قلت بما استدل على اني ارث
الارض والتمست دليلًا على ذلك وها انا اعطيكه لتعلم اني
قادر ان اوكد صحة الامور التي شملها البات واحسن

الظن بها والرجا لها . زعم وقيل لابرهيم اعلم موقنًا ان
نسلك سيكون ساكنًا فى ارض لست له ويستعبدون
ويُسَبى اليهم ويذللون اربع مايه سنه وانا احاكم الامه
التى تستعبدهم وبعد ذلك يخرجون هكذا بصبنه كثيره .
ان هذه الاقوال لعظيمه . ويحتاج الى محجه شمه . وعن
ساير الامور البشريه مترفعه ولها تاركه . ولولم يكن
ابُ الاباذ انفس متفلسفه لقد كانت هذه الامور ان تزعجه
وتقلقه لانه يقول له ويستعبدون ويضربهم ويمتهنون
اربع مايه سنه . وانا احاكم الامه التى تستعبدهم .
وبعد ذلك يخرجون على هذا النص بصبنه كثيره . زعم لا
تعجب ناظرًا الى ذاتك وهرمك وعقوبة سارة وتعطل
رحمها . ولا تستعظم ما قلته لك من انى اجود بهذه الارض
على ذريتك فليس هذا فقط اقول لك بل وان نسلك
سيتغرب . ولم يقل بمصر ولا سمى الارض بل قال في
ارض غريبه . ويلابسون العبوديه والباسا . لا مده يسيره
ولا زمنا قليلًا . بل اربع مايه سنه . فاما ثارهم فانا المطالب به
ومحاكم الامه التى تستعبدهم والمخرجهم الى هاهنا بصبنه وافره .

وهاهو ينذره بما سيكون فيما بعد انذارًا شافيًا . ويوضح له
العبوديه والاعذار الى مصر والزجر الذى يلم بالمصريين من
جرايم . وعودتهم بالنباهه وعظم الصيت ويقيم له البرهان
انه ليس ما وعده به تبارك وتعالى مما هو فوق الطبيعه
تحدث له فقط ويتم له بعد موانع هذا مجلها وقواطع هذا
تقديرها . بل وقد يكون ذلك فى كافة نسله . زعم
وقولى هذا لك رغبة فى ان تعلم ما يتوجه الى اولادك بعد
انحلالك . زعم واما انت يا هذا فستمضى الى ابايك وتمتع
بشيخوخه حميده . ولم يقل له تموت بل تمضى كانه عازم
على السفر والتحول من وطن الى وطن . زعم وستمضى الى
ابايك . وليس يشير بقوله هذا الى ابا الجسد . وكيف يمكن
ذلك وابوه كان كافرًا ولا يمكن اب الابا المومن ان
يمضى الى ذلك المكان لانه يقول ان بيننا وبينكم هوه
عظمى . فان سال سايل الى من يشير بقوله تمضى الى ابايك
اجيبه يشير الى الابرار كهابيل ونوح واخنوخ وتمتع بشيخوخه
حميده . قد يجوز ان يعترض معترض فيقول واى امر حميد
هذه الشيخوخه التى قد انصرفت مدتها وتقضى وقتها .

باصناف النوايب والمحن فاجيبه لاتنظر ياهذا الي هذا الامر
بل اطلق الرويه على عظم صيته في كل اوان . وكيف شرف
قدره على انه كان غريبًا لا ابلدولا منزل وتمتع بموازرة الله
تعالى مدة الزمان تمتعًا شافيًا فلا تميز اذًا الامور بحسب
ما توهم الان ولا تظن ان تلك الشيخوخه الحميده . وهي
التي تيسرت في النعم والتلذذ ووفور المال وكثرة الخول
والحشم واصناف المواشي . والدليل على ذلك ان هذه
الامور ليست تعود اليها محمدةً بل مذمه . ولا تجعلها
سعيدةً لمن ليست نفسه عفيفه نزهه طلقه وهو الى
اخر الانفاس لا يستجيز فعل شي من الواجبات بل هو
متوفر كل يوم على الشره والكلب ومعاطاه الكووس
والافتتان بشرب العقار وملازمة السكر الذي
سينال جزاما اجترحه . لا بعد مدةٍ من الزمان فاما
من صرف جميع عمره في الفضيله . فعلى الحقيقه قد اكمل
معتذيًا بشيخوخه حميده . وليجد الجزاء والمكافاه عما
اسلفه هاهنا من التعب وبذله من المجاهده والنصب
فلهذا السبب قال اما اولاد فستنالهم هذه الامور .

لا

واما انت فستمضي وقد تفكهت بشيخ سعيد . والغير
النظر هاهنا في انه لو لم تكن بسالة الصديق عزيزةً .
وفلسفته عاليه خطيره لقد كانت هذه الشوون قمينةً
بان تزعج لبه وترجف خاطره . وتبعثه على ان يقول لايه
حال وعدتني بانتشار الاولاد وترادفهم . وهذه الحال حاضرة
وهي مباشرة للمطب وملابسة النوايب والدخول تحت
نير العبوديه سنين هذا تقديرها . فيا ليت شعري لايه فايده
تجه لي من هذا الان لا ان الصديق لم يرق في شي من هذا
بل قبل ما فاه وصه الله تعالى به احسن قبولًا كالعبد الناصح .
وفضل ارا الباري سبحانه على هواجس افكاره . وبعد ذلك
طالعه باوان المقول من العبوديه . ولما ذكر عدد السنين
قال اربع مايه سنه وسيرجعون الى هاهنا في الجيل الرابع .
وقد يطري على هذا الموضع شك هذه صفته . كيف
قال انهم سيتعبدون اربع مايه سنه وهم فلم يصفوها
بمصر وحالم تجري على هذا التقدير . انه تبارك وتعالى
لهذه الحال لم يذكر ان اربع مايه السنه تكون بمصر . بل في ارض
غريبه . ليمكن احصا سني ابا الابا في جملة السنين التي كانت

مثلها
جديره
خليقه

بمصر. وهي التي فيها أُمر بالخروج من حرّان والدليل
على ذلك ان الكتاب قد اوضح لنا عدد السنين بادخال سني
اب الاباء في الجمله. لانه يقول انه كان لابرهيم خمس
وسبعون سنه عند خروجه من حران واذا حَسَب
حاسب منذ ذلك الاوان والى العوده من مصر صحت له
الجمله عن اخرها . وعلى وجه اخر ان السيد عز وجل ٢
لفرط مودته للانام يقتصر مع ضعفنا في الانتقام . فانه لما
رأهم موعكين وبالشقا مضرورين وقد تغالظ المصريون
عليهم . وتوفروا على صرف الاذيه اليهم اخذ بالثار قبل
الامد المحدود. وعتقهم من رق العبوديه . وهذه الشيمه
شيمته تبارك اسمه . وهو التوفر على خلاصنا بساير
الفنون . وانه لو تهددنا بالعذاب نحسن الرجعه ونفارق
ما كنا فيه من وخيم العمل اردنا قضاياه واستملناه الى
التعطف وبعكس هذا ايضا فانه عز اسمه لو وعدنا
بشي صالح ونحن لا نبذل المجهود لم يف لنا بما وعد خيفةً
من ان نمعن في القبايح . وهذه الامور كلها الافاضل
والمتعكفون على مدير الصحف الالهيه يجدونها . زعم

وفي الجيل الرابع يرجعون الى هاهنا . لان اثام العموريين لم
تكمل الى الان زعم حينيذ يرد الوقت الذي ينعتقون فيه
وينالون جزاما اجرموه ويخرجون من الارض الامران اذا
يعرضان في الاوان الملايم ايعادهم واخراجهم . لان جرايرهم
لم تكمل كقول القايل ان قبايحهم تزايدت حتى اوعدوا
بهذا الوعيد . ولما كان السيد تعالى وادّاً للانام ليس انما
عاقب عقابا جسيما فقط . بل واقتصر في ذلك غاية الاقتصار
واستعمل نهاية الاناه معهم . حرصا على ان يخصهم اذا ما الم
بهم العذاب اشاهم ثم كيف عرّف عز وجل الصديق جميع ذلك
تعريفا شافيا . رغبةً في ان يقوى ايمانه من ساير الجهات
وان يفيده ثقه من المقولات . بان هذه الامور من كل بدٍ
ستلم باولاده . وليقرر في نفسه صدق ما ناداه بذكره -
وان الضروره داعيه الى بروز ما يختص به الى الفعل . ولما فرغ
من الانذار حصلت مع اب الاباء دلاله على ما يصير اليه زعم
ولما جنحت الشمس للغروب حدث لهيب واذا تنور يلهب
ونار تضطرم وشعاعها لج ما بين تلك المنطفات فكان
اللهيب والتنور وشعاع النار محققةً للصديق صحة المواثيق

ومعرفة اياه بخضور فعل الله تعالى ولما كمل ذلك وتم
واكلت النار جميع الموضوعات رعمر عاهد الرب لابرهيم
قايلاً ساجود بهذه الارض على ذريتك التي مقدارها من نهر
مصر الى الفرات العظيم والحساوس والكاباراوس والقدموناوس
واراقام والاموراوس والنحوم الكنعانيه والاوا وس
والجرجوناوس والابوساوس تامل كيف تحقق وعده له
ايضاً بالاسهاب لانه يقول وعاهده قايلاً ساانعم بهذه
الارض على نسلك وقوله له من نهر مصر الى الفرات
الغرض فيه ان نعلمه من الارض وجسامة النحوم لمتداد
زرعه زعم سيصير نسلك هذا المقدار مقداره . تامل
كيف يبالغ تبارك اسمه في ابانة الكرم له . والدليل
على ذلك انه قال له اولاً ساجعل زرعك غير محصي شبيهاً
بكثرة الكواكب وهاهنا اوضح له وفوره من طول النحوم
ليتحقق امتداد الكثره من هنا . ولم يكتف بهذا حسب بل وذكر
انواع الامم التي قد عول على ان يجود على زرعه بما هي ضابطه
له . ابشاراً الان تحقق في نفسه صدق ما وعد به . وبعد
هذه المواعيد كلها لبثت سارة لا اولادها . وتزايد هرمها

حتى اذا ابدت منها امارة الايمان عظيمه حينيذ تشاهد
ان قوة الله تعالى العظمى مع ضعف الطبيعة البشريه . م

العظة السادسة والثلثون في انه ما ينبغي
لنا ان نستعمل الحاضرات خارجاً عن الاسباب
الضروريه وفي الطعن على المنا المتربيات

ونحن ننتهي بتعليمنا الى هاهنا . خيفة من الاسهاب وخشيه
من الاطناب ونضرع اليكم ان تماثلوا اب الابا . وانت
ايها الخليل فانعم لي النظر في اب الابا . وكيف اهل لتلك
المقابله الجزيله لاجل تلك المفاوضه . لا بل لاجل الفضيله
التي اعتنقها مدة حياته . وفرط تنازل السيد تعالى معه
المبين لنا بما اصاره اليه تقادم جوده . وانه لو حتى نفعل امراً
يسيراً او مهما كان نجازى عليه الجوايز الشريفه من غير تربث
ولا تثبط . لعمري ان امنا ايماناً صحيحاً كهذا الصديق ولم
نقلق فكرنا . بل يكون عزمنا مكيناً . فان هذا الرجل الفاضل
من هذا الموضع شملته السعاده . والدليل على ذلك شهادة
الطوباني بولس له . وذكره بخالص ايمانه منذ البدء اذ يقول
بالامانه دعي ابرهيم فاطاع وخرج الى الموضع الذي عزم ان

احذه من غيران يعلم اين يتوجه رلمزا لنا بما قاله الله تعالى
وهو اخرج من ارضك وهلم الى الارض التى اريكها .
اشاهدت هذا الايمان المكين اعاينت هذا الراى الرصين .
فينبغى لنا ان نضارع هذا اللمز الفاضل ونخرج من امور هذا
العمر الحاضر بعزم وافر ونشاط متكاثر . ونسير الى السما .
لانه من الممكن لنا ان ناثر ما غشيان ذلك المهيع . وان كان
تصرفنا هنا . وان سالت على اى معنى يكون ذلك . اوضحته
لك وهو اذا ما فعلنا افعالا لايقه بالسموات ولم نكن مشغوفين
بامور هذا العالم . ولا ملتمسين مجد هذه الدنيا الفارغ . بل
مزدرين به . وصابين الى ذلك الحقيقى الراهن ولم نصرف
الاهتمام الى المغالاه فى ثمن الملابس ولا الى الاجتهاد فى
تزيين الجسم . بل ننقل جميع هذه الزينه التى هى من خارج الى
العنايه بالنفس ولا نستجيز اغفالها عاريه من ملابس
الفضيله . ومتى هزونا بالترفه وهجرنا الشره وازورنا عن
الاكل والشرب ولزمنا القناعه . كما يعظ الرسول قايلا .
اذا ما كان لنا ما نتغذى به ونستتر به فهو كفونا . قل لى
اى فايده نتوجه من الازدياد . اما من الحيره تمزق البطن

واما من الاكثار من شرب العقار يعطب حاكم الرويه . ولما
كل الرذايل من هنا تتولد للجسم والنفس من اين اصناف الامراض
وانقلاب المفاصل اما هو من هاهنا . اعنى من تحميلكم للبطن
وسقا باهظا . من اين الفسق . من اين الزنا والخطف
والاستكلاب والقتل واللصوصيه وكلما يفسد النفس اما حدوثه
من الاشتياق لما يجوز الاعتدال . وكما ان بولس دعا حب
الفضه محتد كل الشرور . هكذا ان سمى انسان الافراط
وايثار تجاوز الحاجه فى كل الامور ينبوعا لكافة الرذايل فليس
يخطى . فلو اعتمدنا القصد والتزمنا الضرورى فى الماكل
والملبس والمسكن وغير ذلك من المارب لانعتقنا من ضرر عزير
وخلصنا من فساد كثير . لكنى لا اعلم كيف كل واحد منا
يتوفر على الشره والاستكلاب بجهده وطاقته . ويماحك فى
الا يقتنع . ويصبو الى ما يضاد الوعظ الرسولى القايل اذا ما
كان لنا ما نغتذيه ونستتر به فلنكتف به . فينبغى لنا
ان نفعل هكذا . انما نعلم اننا ندان عن كلما استعملناه فوق
الحاجه مما جاد به علينا السيد تعالى لانه تقدس اسمه لم
ينعم علينا بما انعم به على ان نصرفه فى المتعه فقط . بل وان

نسدّ به خلل ابنا الجنس. فباي عذر يعتذر المعتنون بالملابس
والمجتهدون في التوشح بغزل الدود. واشد من هذا ضررًا انهم
يتبجحون بهذه الامور. ولقد كان الخليق بهم ان يستتروا ويجزعوا
ويهلعوا اذ ليس فعلهم هذا عن ضرورة دعت اليه. بل حماقة
ومن اجل الشرف الفارغ. وان يكون لهم صيت في المحافل اذ قد
سربلوا بهذه السرابيل. واما سويك يا هذا في نفس الطبيعة
فجعلتك عاريًا. وهو لا يقدر ولا على ما رثّ من الثياب. فلا
الطبيعة تجتذبك الى موازرته ولا المعرفة تنهضك الى نصرته
ولا ذاك اليوم المرهب ولا خوف جهنم. ولا عظم المواعيد. ولا
ان ما يصير الى المساوين لنا في الجنس يختص به سيد الكل
العام. بل قلوبهم تضاهي الصلد الاصم. وهم كانهم بمعزل عن
الطبيعة حتى انهم يتخيلون في انفسهم انهم اعلى من الطبيعة
البشرية لاجل ما لابسهم. وما يمنعون النظر في القضايا
الواجبة عليهم لسو سياستهم فيما فوضه السيد اليهم
ومن انهم لا يرون الاحسان الى المساهمين في العبودية.
ولا بالجزء الطفيف. بل يستلذون ان ياتي عليه السوس
فيضاعفون لنفوسهم نار جهنم. فان كان الموسرون اذا ما

وزعوا ذخايرهم كلها على المعسرين لم يكونوا قد نجوا من
العقاب على ما تنعموه في الملابس والدعوات فكم عقاب لا
يكون اهلًا المجتهدون بكل صنف من الاجتهاد في لبس
الثياب القزية المنسوجة بالذهب والتبجح بها في السوق
والازدرا بالمسيح العاري المعوز من الغذا الضروري. وان
خطابي هذا على اكثر الامر متوجه الى النسا. لان فرط
الزينة ومكر الجهالة موجودان عندهن مع ان ثيابهن مذهبة
يضفن الى ذلك اصناف الحلي لعضو عضو من الجسم. ويعظم
عجبهن وتيههن بذلك اجمع. فما اقول انا صنف واحد
من اصناف الحلي ما هو برسم المناكب فقط. وموضوع جليا
باطلًا لا فايدة فيه. بل لفساد النفس ومضرتها تفي باشباع
بطون عدة من الضعفا وبستر اجسام خلق من الفقرا.
ولهذا السبب لما قال معلم المسكونة اذ لما كان لنا ما نغتذي به
ونستتر به فهو كفو لنا نقل خطابه الى النسا. فقال لا
يتحلين بالضفاير والتبر واللولو ورفيع الثياب وثمينها. تامل
كيف ما يستجيز ولا يشير ان نتجمل بهذه الامور. اعني
بالسرابيل المذهبة الثمينة المكللة. بل ان نقل الجمال

الصحيح الى النفس وتزين بالاعمال الصالحه ولا نشغف
بهذه الاشيا وتهاون بالنفس الرزينه المتوشحه اطمارًا رثه
نصبًا للغرور . لان الاجتهاد في جمال الجسم يوضح سماجة
النفس والعنايه بعدسته برهن على عريها . والحرص في
رفيع الكسى ينادي بتعريتها . فان المر المعتني بجمال النفس
والمجتهد في زينتها لا يمكنه الشغف بالجمال الذي من خارج .
كما انه ولا المستغرم بالحلي والمنعكف على تحسين اللباس
وتجميله بالذهب يتمكن من الاهتمام بها . فمتى تنشط النفس
الى ملاحظة شي من الواجبات وان تخطر بها الهامعاني
الروحانيات وهي منذ اول وهله قد تشبثت بالارضيات
وانحطت الى الحضيض وهي لا تقدر على الانتشال . بل قد
اجدودبت لفرط ما حملت حاتها من اوساق الهفوات .
وبالجمله فان الاحزان المتولده من هنا كل يوم لا تمكن الان
من صفتها لكثرتها . بل نمسك عنها معتمدين على المعتكفين
على الكشف عن هذه الامور . والدليل على ذلك انه اما ان
يضيع شي من الحلي فيلم بكل المنزل القلق والانزعاج .
واما ان يسرقه بعض الخدم فيمضي في جميعهم حكم السياط

والجلد والاعتقال . واما ان تحتال على طايفة من اهل الجسد
فيعرونهم بغتة من كل ما لهم . فيغشاهم من الهم والحزن ما
يبهظ ويهد . واما ان ينعكس حسن حالهم الى الضد . ويؤول
ثروتهم الى اقصى خساسه فيعيشون عيشا امر من الموت
واما ان يحدث حادث اخر فيوجب لهم غاية الشجا . وبالجمله
فليس يمكن ان تجد نفس مشغوله بهذه الامور خلوًا من
ارجاف واضطراب . وكما ان امواج اليم لا يمكن احصاوها
لكثرة ترادفها وعزيز تكاتفها وتواترها . هكذا لا يمكن احصا
جميع الاراجيف المتولده من هنا . لهذه الحال انا توسل في
ان نهجر الشره في كل هذه الامور ونرغب مما هو فوق الوطر
لان اليسار الحقيقي والثرا الذي لا يسلب هما ايثار ما
تدعو الحاجه . وان من هذه حاله فرحان على هذا النص
لا يرهب فاقةً ولا يتوقع رزيه ولا تحدث له خبطه . لكنه
بمعزل من الغيبه . ومنعتق من نكد الدعار والقوم الشرار .
واقول على الاطلاق انه يكون في سكون دايم . ويتمتع
بدجون راهن ويحظى بما هو اعظم من هذه الفنون كلها .
وهو مبدا الخيرات اعني انه يستعطف الله عز وجل

ويتمكن برامته اذ قد صار سايسًا امينًا لما انعم به السيد عليه
لانه يقول مغبوط ذلك العبد الذي يلقيه سيده فاعلاً هكذا.
وموزعًا ماله على مشاركيه في العبودية غير خازن له ورا
الابواب وتحت الاقفال ولا جاعل اياه ماكلاً للارضه. لكن
سادًا به خلل الضعفا ومدبرًا له احسن تدبير. رغبة
في ان ينال الجايزة العظمى عن جميل توزيعه. ويحظى بتلك
الخيرات الموعود بها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر
الذي له ولابيه مع الروح القدس المجد والعز والاكرام
الان ودايمًا الى اباد الدهور امين م

+ المقالة السابعة والثلثون في قوله
ان ساره امراة ابرهيم لم تلد وكانت
لها عبده مصريه اسمها اغر

ان المقولات اليوم تبعثنا على شرح حال اب الاباء ايضًا. ولا
تعجبوا من اننا قد اوردنا اخبره في ايام هذه مقالتها. ولم نقدر
اليوم من الفراغ منها. لان فضيلة هذا الصديق جزيله.
وشريف مناقبه تستفرغ وسع البليغ المصقع. والدليل
على ذلك ان من توجه الله تعالى من العلى واشاد بذكره.

ورفع من قدره بقدر لا يقدر احد من الانام على اطرايه كما
ينبغي. الا اننا وان كنا مقصرين كثيرًا عما يستحقه مكانه
فاننا على حال نورد حاله بحسب مقدرتنا ايثارًا الان نرقيكم
الى منافسته ومماثلته. لان فلسفة هذا الرجل الفاضل
فيها كفاية ان تودب كافة طبيعة الانام. وان تجتذب
للمتوحدين ان ينصتوا الى المقولات ليفهموا منها فلسفه
هذا الرجل الصديق لان هذا الموضع جدير بان يودب
الرجال والنسا حتى تنتهي بهم الحال الى حسن ايتلاف
بعضهم ببعض ووكيد المواصلة. فلا الرجل يباين المراه
ويشاقها. بل يتلافى فوارطها لضعفها. ولا المراه تتميز
من الرجل بل كل واحد يباري رفيقه في حمل ثقله.
ويعتقد ان السلامه اجل من ساير الاشيا. والضرورة
تدعو الى سماع هذه الاقوال ليتضح لكم التعليم. زعم
واما ساره امراة ابرهيم فلم تلد له. وكانت لها امة مصريه
اسمها اغر. تامل لي ايها الخليل اناة الله تعالى من ههنا
التي لا توصف وتمام امانة الصديق وحسن موالاته
وجميل اعتقاده فيما وعده به. والدليل على ذلك. ان الله

تعالى وعده بانه يجود على ذريته بالارض. وان كثرة اولاده
تضاهي النجوم. ثم لم يشاهد شيا من هذه المواعيد قد برز
الى الفعل بل هي قول فقط. فلم يتزعزع فكره. ولا تغيرت نيته.
بل اقام على جملته ثابتا وبقوة الوعد واثقا. والدليل على ذلك
قول الكتاب الالهي. واما سارة امراة ابرهيم فلم تلد بعد هذه
الامور كلها. فكانه يقول ان الصديق لم يحزن ولا ارتاب
حين راى انه ولا واجد ما قيل له قدما بعد تلك المواثيق معه
وبعد تلك المواعيد. وان كثرة ذريته لا تحصى. بل كلما
يناقضه. ولهذا قال بعد هذه كلها سارة امراه ابرهيم
لم تلد له. لكي نعلم انه بعد المواعيد التي هذا مقدارها لم يحظ
بطائل دون ما كان عليه هذا في عقرية ساره وتعطل
رحمها كفايه ان يبعثه على الشك الا انه لم ينظر الى موانع
الطبيعه. بل انعم الرويه في حسن تلطف السيد. وانه عز
وجل اذ هو باري الطبيعه يقدر ان يورد منها ما يعزب
عليها. فركن الى ذلك كالعبد الناصح. ولم يفضول في جهة
الكائنات وعلى اي ضرب يكون. بل رد ذلك الى عناية الله
تعالى التي لا تدرك وامن بما قيل له. زعم ولما سارة فلم تلد له

بعد مواعيد هذه تقدمها. وكانت لها امة مصريه اسمها
اغر. ان الكتاب الالهي لم يذكر لنا هاهنا الامه على الاطلاق
بل رغبة في ان نعلم من اين كانت لها. ولذلك اضاف الى
القول انها مصريه. لنسارع الى ذلك الخبر ونعلم انها من جملة
ما افاضه فرعون عليها. لانها لما حظيت بنصرة الله سبحانه
لذنبها وعادت. وان تعريف الكتاب الالهي لنا اسمها وقبيلتها
لموافق لنا. وانظر الان الى تفلسف ساره هاهنا وجليل
عقلها. وحسن طاعة اب الاباء زعم وقالت ساره لابرهيم
في ارض كنعان ها الرب قد منعني من الولاده فلج اذا الى
امتي لتولد منها. تامل حسن وفا هذه المراه. وذلك انها لم تقل
ما قالته راحيل ليعقوب بعد هذه الامور. وهو صلني باولاد
وان لم تفعل هذا الاموت. لكنها قالت ها الرب قد
منعني من الولاده. زعم ان كان خالق الطبيعه قد حرمني
الولد فلج انت يا هذا الى امتي هذه فاولد منها ليلا تبقى بغير ولد
لاجل عقوري. وشمول الهرم لك. ان فلسفه هذه المراه
لجمة لا توصف والدليل على ذاك انه لم يتم ما مراه فعلت
فعل هذه. ولا اشارت على رجلها بمثل هذه المشوره وفسحت

للأمه من الدنو الى المضجع. أشاهدت كيف هذان يعزلان
عن كل الم. والدليل على ذلك ان رابهما واحد كان وهو الا
يموتا بغير ولد. فانعما النظر في ان يعدا سلوة لما بهما من هذا
الامر. وتكون مع ذلك المودة بينهما محفوظة لا يشوبها امر
يكدر صفاها. واحسن لي التامل يا هذا في فرط عفة اب
الاباهنا. وجزيل وداعته. والدليل على ذلك انه لم يرد على
امراته من اجل الامه كالجهله ولا ناقص اشتياقه اليها.
وقد علمتم علما لا يمازجه ريب ان هذا الامر يصير لكثير من
الناس سببا الى اطراح النسا. كما انه يصير ما ينا قصه ايضا
عله لعزيز المودة. وانما يجري منهم هذا خفة وجهلا.
فيعتدون للنسا بالولاد وعدم الولاد. كهوم لا يزكون
بان الكل لمبدع الطبيعه. وانه لا الجماع ولا شي اخر يقدر ان
ياتي بالولد واليد العلويه لا تباشر الامر وتنهض الطبيعه الى
الايلاد. ولما عرف الصديق ان الامر هذه الصفة صفته
لم ينسب عدم الولد الى المراة فاحسن كرامتها واجل قدرها
وموضعها بجهده وطاقته. ولذلك اذا اثرت ان تبرهن له
عمل جميل مودتها له غير مراقبة لشانها. بل منعمة النظر

في ان تسوق اليه سلوه ما عما به من عدم الولد. وعلى اكثر
الامر انها اخذت بيديها عبدتها المصرية ورفعتها الى المضجع.
ولم تكتف بهذا حسب دون ان اوضحت الغرض الذي لاجله
احتاجت تفعل هذا الامر. زعمت لما كنت انا لا اصلح لولد
لان الرب منعني من الايلاد تامل جميل طويه هذه الجوبا.
وكيف لم تتفوه بشي مستكره. ولا اذنت من جرا عقريتها.
بل بينت لنا هذا الامر فقط وهو انها تعتد بهذا الامر لباري
الطبيعه عز وجل وتورد ما تورده بوداعه وبسااله وتفصل
راي الله تعالى على شهوتها. وتامل كيف تسلي رجلها. زعمت
لما ان كان الرب قد منعني من الايلاد. ان هذه اللفظه
لتدل دلاله وافيه شافيه. وتشهر قوة الله التي لا توصف
واهتمامه الذي لا يدرك زعمت كما انا نحن نغلق منزلنا ونفتحه
هكذا السيد يفعل في الطبيعه فهو يقفلها بامره. واذا اثر
فتحها لم ان تفعل فعلها. زعمت لما ان كان الرب قد منعني
من الايلاد فلج انت الى امتي هذه لتولد منها. فقد علمت انني
انا هي العله في فقد التوليد. ولذلك لا اتوخى ان تعدم السلوه
والعزا من هنا. وقد يجوز ان تكون سارة قد توهمت

ان امتناع الولد ليس هو منها وحدها بل ومن ابي الابا ·
فلذلك اثرت ان يحقق الامر بنفس العمل متسمحت للامه
بالدنو من المضجع · لتركن بان الكل يجب ان تعتذر به لها ·
يتعير واستمع ابرهيم صوت ساره · ان فلسفه الصديق
لجزيله · وما سبقت فقلته ها انا الان قايله · انه لم يوثر
هذا الامر اولا · فلما سمله المرمر اجاب ساره الى ما بعثته
عليه واطاعها · واقام البرهان على انه لم يستجز الجماع
من اجل الشهوه وان الالم قد تمكن منه · بل رغبة في ان
يخلف خلفا · واخذت ساره امراة ابرهيم لعبدتها اغر
المصريه بعد عشر سنين من سكناها مع ابرهيم رجلها
في كنعان ودفعتها اليه امراة له · تامل ايضاح الكاتب
والدليل على ذلك انه لرغبته في ان يعلم بان الصديق لم يطفر
الى هذا الامر بعد مخاطبة ساره له · قال واخذت ساره
امراة ابرهيم لعبدتها اغر · فانه يوضح لنا بان استجازته
لهذا الامر وقبوله من زوجته على سبيل التعزيه لها ·
ولايثاره ان تركن بهذا عنه اب الاباء وتقام ودا عنه ·
قال بعد عشر سنين من سكناها مع رجلها في ارض

كنعان ولم يذكر الزمان على الاطلاق بل لنعلم كمية السنين
التي صبر فيها الصديق · وذلك انه لهذا اضاف الى القول
بعد عشر سنين من سكناها مع رجلها في ارض كنعان
صبر الابطال وكان اعلام سائر الالام داعمه وافيه
جزيله عاليه · وليس لهذا الامر فقط · بل ولنعرف من ذلك
شيئا اخر · ليعرفنا ان لم يوضح لنا زمان السكنى كله · بل ما
كان منه بكنعان فقط · فان قال قايل لاي شي ذكر ذلك
اجيبه لانه لما ان حصل بكنعان وعده السيد الواد للانام
قايلا ساجود بهذه الارض على نسلك وبعد هذا وعده ايضا
دفعه اثنتين · فلرغبة الكاتب الالهي ان تعلم ايها الخليل
السنين التي تقاعدها السيد بالصديق وان لم يفعل شيا
مما وعد به · وان الصديق ثابت العزيمه حسن الثقه والامانه
لم يلج بين جوانحه قلق ولا شمله ريب وتشكك بل فضل
اقاويل الله تعالى على هواجسه · قال بعد عشر سنين من
سكناها بكنعان · اشاهدت هذه النفس الباسله ارايت
هذه الرياضه الفلسفيه · وكيف السيد بتقاعده وتباطيه
يوثر اعلا شانه ورفع مكانه · فانه تبارك وتعالى اذا ما

ولم

اهتم تعبيرهم لم ينعم عليهم على الاطلاق بل و يضيف الى ذلك
التنويه بهم وتكرمة قدرهم واشهار ايمانهم به سبحانه للكافه.
فلو كان عندما وعد ذريته بالارض فتح للحين رحم ساره
وجاد عليه بالخلف لم يبن هذا انه عجب عظيم. ولا كان
ايمان الصديق اشتهر للكل. اما قوة الله تعالى فقد كانت
في ذلك الوقت ظاهره. والدليل على ذلك احيا الرحم بعد
ميتوتها ووقوفها عن العمل الا ان ابا الابا لو كان ظفر
بموعده وشيكا لما كان يكلل كتكلله باختيار فضيلته
في طول هذه المده وتزايدها كل يوم في الضيا والاشراق.
ولكي تحقق انه تبارك اسمه ليس يوثر ان يجود وينعم فقط.
بل وان المالوف عنده تشريف قابلي الاحسان منه ورفع
مكانهم واجلال شانهم. انظره فاعلا هذا الامر بالكنعانيه.
وكيف تقاعد بها وتربث عن اجابتها وتباطا في قضا مطلبها.
ايثارا للتنويه بها في كل المسكونه. والدليل على ذلك
انها ملجات اليه ضارعه ووقفت خاشعة قايله ارحمني
يا رب فان ابنتي متشيطنه لم يوهلها الجواب مع فرط جنونه.
وعزيز مودته للانام ومسارعته الى ملتمساتنا. فاما التلاميذ

فلم يعلموا ما سيكون. وانه عز وجل انما تخلف عن اجابة المراه
اهتماما بها وتوخيا لان نشهر كنزها. وردوا اليه لتمنين
وسالوه قايلين سرح سبيلها فانها تصرخ ورانا. فكانهم
يبرهنون الا يحتملوا سوحالها. زعموا سرح سبيلها لا ان
ملتمسها مولم وفي موضعه. بل لانها تبع ورانا. فان
سالتني ماذا كان من السيد. اجيبك انه تعالى لايثار
اظهار كنزها بعد قليل. وان يفيدهم مقدار ما ينقصون عن
مودته للانام اجابها بجواب جدير بان يعمي ناظريها. لولا ان
فكرها كان لطيفا وصبابتها وافيه وشهوتها ناميه. وان
يوبسن اوليك من التوسل في معناها. لم ارسل الا الى
الغنم الضاله من بيت اسرايل. اما هذا الامر فايس اوليك
من التضرع في معناها. واما هي فلم يكسل بل بعثها على الزياده
فيما هي بسبيله. لان النفس المتوجعه هذه الحال حالها
وهي انها تجد بعزم خالص ونيه متوقده. فلا تلتفت الى شي
من المقولات بل تميز امرا واحدا. وهو كيف تحظى بمطلوبها.
وهذا الشي فعلته هذه المراه الكنعانيه. والدليل على ذلك
لما سمعت هذا الخطاب تجدت له قايله له ايضا ارحمني.

لماعلمت فرط حنو السيد لذلك اكثرت في التثبت به •
لكن ياصاح عاود النظر الى الحكيم الخبير اللطيف في انه ولا بعد
هذا الامر انثنى لها ولا مال ميلها. بل اجابها بجواب امض والذع
لانه لما زكن بسالة المراه. ونوخى ان لا يصير اليها الاحسان
خفيه. بل ان يعلم التلاميذ علة اناته. ويفهم الباقون
مقدار قوة الاناه وفضيلة المراه. قال انه ليس يجود ان يوخذ
خبز البنين فيلقى للكليبات. تامل لي نشاط المراه هاهنا •
وكيف هي ملتهبه بنار الاشتياق وطايرة اللب الى الله عز
وجل بالامانه. واحشاوها متقطع كما يقال حنوا على ابنتها •
ولذلك لم يعمل فيها الاستخفاف بل حين سمعت انها كليبه
اقرت بذلك ايثارا الان تعد في جملة الاولاد. وتجوز من
منزلة الكلاب واسمع ما كان من المراه فيما بعد لكي تعلم
مقدار ربح اناة الله تعالى والدليل على ذلك ان الاغلاظ
في المخاطبه ليس انه ما ابعد المراه فقط بل وصاعف
نشاطها. لانها لما سمعت هذا الخطاب قالت نعم يارب
فان الكليبات تاكل من الفتات الساقط من مايدة مواليها.
اشاهدت لابه حال تاتي الى هذه الغايه. وهي لكي تعلم ومور

ايمان المراه من كلامها. وانظر الان السيد كيف لحين اشاد
بذكرها وكللها قايلا. ايتها المراه ان امانتك لجسيمه •
وسرها باستجابه زعم ان امانتك لعظيمه وفوق الطبيعه
والدليل على ذلك انها لما خطبت السيد تقدس اسمه متقاعدا
بمطلبها دفعة واثنتين وما يزيد عن ذلك لم تسترخ في
المسله ولا تاخرت عن المطلب بل بفرط مثابرتها استعطفته
الى قضى مسلتها. لانه يقول ليكن لك كما تريدين اشاهدت
كيف الذي لم يوهلها ولا للجواب هو الان يجود عليها بالصلات
فانه لم يحسن اليها فقط بل ورفع قدرها وشرف مكانها.
وتوجها وبقوله ايتها المراه اقام الدليل على استجابه من
ايمانها. وبقوله ان امانتك لعظيمه اوضح لنا جزيل ثوابها.
ثم قال ليكن لك كما تريدين اي اني انعم عليك بمقدار
ما توثرين وتشتهين لان فيما لا امتك اوضحت انك
مستحقه لان تقضى حقك وتجاب مسلتك. اشاهدتم
نشاط هذه المراه. اعاينتم علة اناة الله تعالى وانه تباعد
بها رغبة في رفع صيتها. وان رايتم فقد ينبغي لنا ان نراجع
الى المعنى الذي كنا فيه. لنعلم انه تعالى لم يتوقف سنين هذا

مقدارها عن ان برز الى الفعل ما وعد به اب الاباء بسبب
لخر الا ليضيف الى احسانه والوفا بمواعيده رفع شانه واعلا
مكانه واشهار ايمانه للكافه. لهذه الحال قال بعد عشر سنين
من سكناها بكنعان وهي لتعلم مقدار ما مضى من الزمان
الى ان ظفر بموعده. فانه معا حصل بكنعان سمع انى
ساجود بهذه الارض على نسلك فاقام بلا ولد هذه المده
المديده وتزايدت عقرية ساره. فدفعت عبدتها اليه امراه
له. تامل مقدار الفلسفه الساير في الاوايل وكيف
كان الرجال محتفظين وبالعفاف معتنين. واما النسا
فلن بمعزل عن الغيره. وان قول الكاب دفعه بعد اخرى
وان ساره اخذت عبدتها ودفعتها اليه امراة له لمن
الموافق لانك تحقق من هذا الوجه ان المراه شرعت في
هذا الامر خلوا من الم. وتعرف مقدار فلسفتها.
ودخل الى اغر فحملت. انظر كيف تعرف ساره ان
امتناع الولد لم يكن من قبل الصديق بل من اجل عقرتها.
والدليل على ذلك سرعة الحبل. انظر ايضا الى غدر الامه
وضعف طبيعة النسا لتعلم فرط وداعة اب الاباء

وعندما رات انها قد حبلت هانت لديها
سيدتها. هذه الشيمه شيمة العبيد. وذلك انهم اذا ما
حسنت حالهم لم يستجيزوا ان يقفوا عند قدرهم وينتهوا
الى خواص حدودهم. لكنهم ينسون بسرعه نظامهم.
فيجوزون قدرهم ويعدون طورهم. وياتون من الخيانه وسو
المعامله ما يشين ولا يزين. وهذا الامر فقد عرض لهذه الجده
لانها لما رات كبر جوفها. ولم تعم النظر لا في فلسفة
سيدتها التي لا توصف ولا في حقرية طبيعتها وخمول منزلتها.
بل رفعت وعجبت فازدرت بسيدتها الملهمه اهتماما ما هذا
محله. حتى انها رقت بها الى مضجع بعلها. فان سالتني ما
ذا كان من ساره. اجيبك انها قالت لابرهيم لقد ظلمتني.
وذاك اني دفعت امتي هذه الى حجرك فلما رات انها حبلت
هنت لديها والاله يحكم بيني وبينك انعم الى النظر ههنا
يا صاح الى اناة الصديقه التي لا توصف وحيايها الذي بذله
مع ساره. ملتمسا منها العفو عن هذه العله البهيميه.
والدليل على ذلك انها هي التي اخذت العبده بيديها
ودفعتها الى رجلها. وقالت له لج الى امتي وبعثته على الجماع

من نفسها. وها هي الان قد تغيرت. ادتظلم وتقول لقد ظلمتني
العل الرجل بها المراه سارع الى جماع المراه من نفسه. اترآه
نهض الى هذا الامر عن شبق. انما فعل هذا الشي على سبيل
الطاعه لك والامتثال لامرك فاي جور جار عليك اذًا. وذلك
اني دفعت امتي هذه الى حضنك. وان كنت يا هذه تعرفين
بانك انت اعطيتيها له. ولم ياخذها هو من ذاته. فلايه حال
تنسبينه الى الظلم والغشم. زعمت الامر على ما ذكرت يا هذا
الرجل الا انني وان كنت انا الدافعه اياها اليه. فقد كان
سبيله حين راى اقدامها ان يقمعها ويكبحها عن هذا الراي
الوخيم والفعل الذميم. فانها لما رات انها حامل هنت لديها
والله يحكم بيني وبينك حقًا ان هذه المخاطبه مخاطبة امراه
وعن طبيعه ضعيفه بارزه. فكانها تقول له. لما انا فاثرت
ان ازيل ما بك من اللوعه لاجل عدم الولد فتلطفت تلطفًا
هذا تقديره. حتى انني لحزت عبدي جاريتي وبعثتها
على الجماع. واما انت فقد كان لخليق بك حين رايت
نخوتها وتيهها بحبلها ان منعتها من ذلك وانتصرت لما
صار الي من السب وكانك قد انسيت كما سلف لي معك

طا

ويهاوشني يا هذا انا الخليطه بك سنين منذ عدتها واستجزت
التغافل عما حل بي من امتهان امتي. فالله يحكم بيني وبينك
بهذا الخطاب نفس متوجعه. ولو لم يكن ابو الاباء فيلسوفًا حكيمًا
حليمًا واستحيا من ساره كثيرًا لقد كانت هذه المفاوضه الملته
والمتمنه. وتنقل بها. الا انه سامحها وتغاضى لها. اخذًا
بالاجمل ورجوعًا الى الافضل وعلمًا بضعف طبيعتها.
والله يحكم بيني وبينك انعم النظر يا هذا الرجل في مقدار ما
نالني من اجل سلوتك وذلك انني توخيت ان تدعا ابا بعد
هرمك فرقيت بعبدتي هذه الى منزلتي واحللتها محلي. ولما
انت يا هذا فحين عاينت عذرها وسماجة فعلها لم تنتصر.
ولا جازيتني على ما عملته معك فالله يحكم بيني وبينك فاجابها
ابو الاباء. العارف بضماير القلوب يحكم بيننا. فاجابته
ساره كيف تقول اما انا فعلوت على كل الم. وفضلت
سلوتك على نفسي. ورقيت بامتي هذه الى مضجعي. واما انت
يا هذا فلم تخطر ببالك شيا من امري. وفسحت لهذه
الوثوب على ليني ووداعتي ولم تقبضها عن ذلك ولا ادبتها
ولا انكرت فعلتها وفايها. فان سالتني ماذا كان من الجلد الصبور

والباسل الخطير الناظر لنفسه مجانًا في كل مكان احببك ·
انه جرى على عادته في استعمال الفضيله وملازمة الشيمه
النفيسه الجليله · والدليل على ذلك ان الكتاب الالهي يقول انا
وان ابرهيم قال لساره ها امتك في يدك فاعملي بها ما احببت
ان فلسفة الصديق لعظيمه · وان اناته لجسيمه · والدليل
على ذلك انه ليس ما تكرره خطاب ساره له فقط بل واضاف
الى ذلك حسن الاجابه واللطف في المخاطبه · اذ يقول
انظنين ايتها المراه انى العله فيما صار اليك من السب واني
الذي ابدهمك من جهة هذه العبده · فان كانت صاحبتي
دفعه واحده · فاعلمي اني استحرت هذا طاعة لك · ولولا
ذاك لما كنت بالذي اهملتها تحدوك والان فها هي تحت يديك
وفي قبضتك فاصنعي بها ما اردت لتحقق صدق ما انبيك
به · العل انسانا عارضك في امرك اترى سيادتك
انتزعت منك اني وان كنت استحرت جماعها · الان
السلطه لك وهي تحت يديك عاقبي ادبي انتهري كما
تؤخذين وتؤثرين افعلي هذا بها ولا تخري ولا تنسبي الى
اقدامها عليك فلم استحر جماعها الا لاجل الم حركني على ذلك

لك حتى اجعلها سلطه واجلها منزله · قد ركبت ما يجب لك علي من
الاكرام · وبحق لك من الاجلال والاعظام · ولم اجهل قدر
العبيد · فلا يحل لها عندي ولا منزله · وليس لي وكد ولا
غرض الا اكرامك واعزازك · وان تكوني بمعزل عن كل حزن
وانزعاج · هذا هو الازدواج الحقيقي · هذا هو الزوج الصريح
وهو الذي لا يناقش المراه على خطايها ولا ينفر عليها ما تلفظ به
بل يعفو عنها ويرق لضعف طبيعتها · ويبالغ في ازالة الحزن بها
والتوكيد بما عاد بالسلامه وحسن الايتلاف · فليسمع
الرجال وليتاملوا وداعة هذا الرجل الصديق · ويحلوا نساهم
هذا الاجلال · ويشفقوا عليهن اشفاق الاناء الضعيف
لتتاكد المحبه وتتزايد الموده · لان هذا الامر هو الثنا الحقيقي
والغنى الجسيم · وهو اذا ما لم تتباين الاغراض بل يكونان
بجسم واحد كما قال ويصير الاثنان جسما واحدًا · واني لاجزم
القول فاقول ان قوما هذه صفتهم ولو كانوا في الحضيض
خساسه وضعفا لكنهم ليسعدا الى ابعد غايه · اذ يلتذون لذه
صريحه بما هم فيه من تواصل السكون ودوام الدعون كما
ان القوم الذين بخلاف هذه الصفه اعني الذين قد زال الوفاق

من بينهم وجميل السلامه لاجل غيرتهم ووخيم طويتهم. اشقى في
الكافه عيشًا وانكدهم حياه. ولو كانوا ذوي ثروه وصيت اخس
هم كل يوم يجلبون لنفوسهم قلقًا وانزعاجًا. ويظن كل واحد
بصاحبه بيس الظن فيسبب لهم ما في دواخلهم من الخلفه
والمناقضه ما وفر من الانجا. وكثر من الشقا. الا ان
الصديق لم تكن هذه حاله. بل انه هدي غضب السيده.
والحها التسلط على العبده. وانعم المنزل سلامه. زعم
واسات ساره اليها فهربت من تجاهها. لما كجم اقدامها
نجات الى الحريه لان العبيد هذه العاده عادتهم. وهي انهم
اذا ما لم يتمكنوا من استعمال ما هو خصيص بهم. ومنعوا من
الشروع فيما القوه يتسارعون الى الانفصال من مواليهم.
والهرب من قدامهم. لكن يا صاح انظر ايضًا مقدار ما
تمتعت به هذه الامه من الاهتمام العلوي من هنا اكرامًا
للصديق وذالك انها لما حملت من الصديق اهلت لمشاهدة
الملك لانه يقول ان ملاك الرب التقاها عند عين الماء في
البريه في طريق صور. تامل موده السيد للانام. وكيف ما
يهمل احدًا لكن يهتم به. ولو كان عبدًا او امه. لانه ليس ينظر

الى الحويه للمنازل بل الى طويه النفس اما هاهنا فلم يقف بها
الملاك على سبيل انها اهل لذلك بل اجلالًا للصديق كما
تقدم شرحه. انه وجب لها ان يهتم بها لاجل تاهيلها لقبول
زرع الصديق. عوضًا دونها الملاك وقال لها يا هاجر
عبدة ساره من اين وفدت والى اين تمضين. تامل ايها الخليل
كيف خطاب الملاك يذكر هذه الامه بمكانها. فانه انما دعاها
باسمها ايثارًا الان يجعلها اشد اصغا والدليل على ذلك انّا
قد اعتدنا ان نصغي الى المنادين ايانا باسمائنا. ثم قال لها
يا عبدة ساره. فاذكري ما سيدتها. لتعلم انها وان ساهمت
في المضجع السيدي فعلى حال ساره سيدتها من الواجب.
وانظر الملاك بسواله اياها كيف يضطرها الى الاجابه.
زعم ومن اين قد وردت الان هذه البيدا والى اين تتوجهين
فان الملاك انما ظهر لها. وهي سايره في المهمه خيفة من ان
تتوهم ان المسايل لها واحد من السايرين على الاطلاق اذ
كان الموضع قفرًا ولا احد حاضر فيه. وبمفاوضته لها
اجابته اني ابقه من تجاه سيدتي. اما ترى كيف ما تمجد
السياده بل تعترف بكل شي اعترافًا صادقًا. زعمت ان

للسائل لي ليس هوانسانا فاقدر على مقاومته فانه قد تقدم
فلجاى باسمى وذكر سيدتي فاللايق اذاً بي ان استعمل
الصدق فيما اجيبه به · زعمت انني ابقه من تجاه سيدتي
انظر كيف تذكرها ذكر الاكرام هيبة فيه · فانها لم تقل
فلانه التي عاملتني بالقبيح واساءت الى فهربت لذلك ولا تموهت
بشيء بشع · بل طعنت على نفسها اذ هي هاربه · أشاهدت
حسن وفايها · انظر ايضاً خطاب الملك لها زعم وقال لها
ملك الرب ارجعي الى سيدتك واخضعي لها وكوني تحت يديها
فانه لما قالت انني هاربه من بين يدي سيدتي قال لها ارجعي [illegible]
ولا تعدوي من احسنت اليك هذا الاحسان ولما كانت
قد اغضبت سيدتها من اعجابها ونحوه قال لها ارجعي لها
وكوني تحت يديها · لان هذا الامر يجدي عليك نفعاً اعني
العبوديه ولا تجهلي السياده · ولا تبجحي ولا تجوزي قدرك
تذللي لها · وبالغي في الطاعه والاستخذا · ان خطاب الملك قد
عركها عركاً وافياً · وقمع بتهها قمعاً شافياً · والجم غضبها
وافاد جوانحها سكوناً جماً · وانظر الملك كيف يسليها
وينهض نفسها ويعزيها عزاً مقنعاً لها بما ياتي فيما بعد · ليلا

نظن ان استحقاقها لهذه المراعاه هو على الاطلاق وكيف
اتفق بل تعلم ان ما صار اليها من جميل العنايه انما هو لسبب
زرع الصديق زعم وقال لها ملك الرب لاكثرن زرعك
جداً فلا يحصى من الكثره · زعم انني انذرك ان زرعك
يكثر حتى لا يكاد يعد · فلا تحزني اذاً ولا تجلي ولا تنزعج
افكارك · بل بالغي في الطاعه · وها انت حامل وستلدين
ولداً وتسميه اسمعيل زعم لهذا السبب انذرك بالولاده ·
واضع اسم الصبي المولود · وهو لتزدادي تحققاً وتنقلي راجعه
وتلافي ما فرط منك من هفوه · فان الرب قد سمع خضوعك
من هنا تعلم مقدار الفايده من الاحزان والمتعه الناجمه من
النوايب فانها لما ابتعدت وتكاثر مضضها · وشملها الاحزان
في الوحده والمهمه · فصارت في ضيق من العيش · بعد
حسن حال وجميل منزله تضاهي منزله السيده · لذلك
سارعت اليها المعونه · زعم سيكون لك ما وعدتك به
وستلدين ابناً وتنيف ذريتك على العدد اذ الرب قد استمع
خضوعك فينبغي لنا اذاً الانكباب اذ لما اذ للحادث من
الحوادث · فليس شيء يوافق طبيعتنا كالتضرع عن زمننا ·

وانقباض نخوة نفوسنا. والدليل على ذلك اننا اذا ما توسلنا
الى السيد بنفس متوجعه وقلب منسحق ولازمنا الطلب
استجاب تضرعنا عاجلا. فان الرب قد استمع خضوعك. ثم
انذرها بتصرف الولد الذي ستلده. فقال لها انه يكون
انسانا صحراويا يداه على الكل وايدي الكل عليه ويسكن
تجاه كل اخوته. ماهو يبشرها بانه يكون باسلا نجار با
شديد الاهتمام بالارض. ارايت ما صار الى الصديق من
الاكرام. وتوجه نحوه من الاجلال والاعظام بما جرى مع
الامه. والدليل على ذلك ان العنايه الشامله لها تدل على
حسن نية السيد عز وجل فيه. فلما اشار الملاك عليها بهذه
المشوره. وبشرها بما بشرها به مضى عنها. لاحظ لي ايضا
حسن وفا الامه. ودعت اسم الرب المفاوض لها
وقالت انت هو الله الناظر الي وقد عا بئر نظام الى نحلها.
ما بين قادس الى بارد. تامل كيف هذه الامه تناهت في
الفلسفه بعد قليل من الالتجا المحيط بها. وبالغت في حسن
الوفا عما صار اليها من التفضل والتطول. وقابلت الى
اهلتها لهذا الاهتمام بما اقتضته الشريعه ولدت

هاجر لابرهيم ولدا وسماه اسمعيل من هذا الموضع نعرف
مقدار صلاح الوداعه. والربح المستفاد من الاحزان. اما
الوداعه فقد شاهدناها فيما فعله ابو الابا. وذلك انه هذي
وجد ساره. ولكنها من التسلط على العبده. واقم المنزل
بهذا الصنع سلامة وسكونا. واما الربح الناجم من المحن
فقد وقفنا عليه من خبر العبده. وذلك انها هربت لما اساءت
سيدتها اليها وشقيت كثيرا. وتضرعت الى السيد عز اسمه.
وللحين اهلت للاشراف العلوي. ولرغبته ان تعلم بانها انما
استحقت هذه العنايه لاتضاعها وخمولها. قال لها
اعني الملاك ها انت حامل وستلدين ابنا وتسميه اسمعيل
. فان الرب قد سمع خضوعك.

العظه التاسعه والثلثون في انه ينبغي
للرجال ان يكونوا احسني الملاطفه للنساء

فاذ قد علمنا ايها الخلان اننا ان تيقظنا. فان الاحزان تخصنا
بالسيد. واننا اذا لما توسلنا اليه ووفدنا عليه بمهجه متوجعه
وعبرات جاره منسجمه حينيذ نستعطفه. فينبغي لنا اذا
لا نتكره النوايب بل نروي في الفايده المتوجهه منها.

ونستخف ثقل سايرما يدهمنا. ونتادب ان نكون ودعا
حسنى الملاطفه للكل وخاصه لنسايبنا. ونجتهد في هذا
غاية الاجتهاد. ولا ننفر عليهن وان اذنبن ذنبا في موضعه
او في غير موضعه. لكن نتوفر على شي واحد وهو استيصال
اسباب الحزن وايراد جوم السلامه على المنزل لتكون لتلك
رجعه الى رجلها ولتلجي رجلها اليها كانها مينا من الاراجيف
التي من خارج. فيجد من هناك كل سلوه. لانها دفعت اليه
معونة له. ليكتفي بالعزا الناجم منها. ويقدر ان يحمل ما يلم به.
فان كانت جميله وديعه فليستفيد الرجل من مساهمتها
للمسره فقط. بل ويتقوم بوطرم في اشيا اخر كثيره. وتسهل
عليه ساير اموره. وتعفيه من ان تناله رزيه من الرزايا
التي من خارج. ومما من شانه ايضا يتولد في المنزل كل يوم
من الامور المستكرهه. وتكون كالمدبر الفاضل. فتقلب
قلق نفسه بحسن ملاطفتها. وجليل فلسفتها الى السكون
وتسليه غاية السلو بوافر حصافتها. فان المزدوجين
ازدواجا هذه صفته. لا يقدر شي من كوارث هذه الدنيا
ان يكربهم ولا يفسد لذتهم. والدليل على ذلك ان المراه

والرجل متى خلص ودهما وتوافق رايهما واثرا السلامه تتدفق
عليهما ساير الخيرات ويعلوان فوق كل الحيال ويتحصنان
بسور عظيم لا يمكن الوصول اليه. وهو الغرض المرضي لله تعالى
هذا يجعلهما اقوى من حجر الماس واشد وثاقه من الحديد.
هذا يجلب لهما ما ينيف على كل ثروه ووفر. هذا يرقيهما الى
الشرف العلوي. هذا ايضا يضاعف لهما جميل طوبة الله عز وجل.
وانا اضرع اليكم اذا الا نفضل على هذا الامر شيا بل نبذل
المجهود في ان يكون السلامه والسكون ما بين الاجتماع.
مجتهدين يتفقوا الاولاد فضيلة الوالدين ويتبعهم العبيد.
وتتزايد الفضيله من كل جهه وتتمى السهوله. والدليل على
ذلك اننا اذا ما فضلنا امور الله سبحانه اطردت لنا ساير
الامور الاخر على ما يجب فلم نحس بشي من الحزنات وتتدفق
علينا صلاح الله عز وجل تدفقا جما. فينبغي لنا ان نواصل
الفضيله ونجتهد في ايراد الوفاق والسلامه على المنزل ونهتم
بتحمل اولادنا ونراعي سيرة حشمنا. رغبة في ان يكون
تصرفنا في هذه الدنيا تصرفا لا حزن معه. وان نستعطف
السيد غاية الاستعطاف ايثارا الا ان نحظى بالجوايز الجزيله.

ونؤمّل لتلك الخيرات الموعود بها. بنعمة ربنا يسوع المسيح
ومودته للبشر الذي له ولابيه مع الروح القدس المجد
والعز والاكرام الان ودايما والى اباد الدهور امين ع

المقالة الثامنة والثلثون في قوله عند ما صار
ابرهيم ابن تسع وتسعين سنة ظهر له الرب

ارايتم ايها الخلان كيف ولا واحد من الموضوعات في الكتاب
الالهي بطال أشاهدتم كيف اوردنا امس الى الوسط
احوال هاجر. وتوجها عن المنزل فانتفعنا من هناك
منفعة وافية. والدليل على ذلك اتساع فنادماته خلال اب
الابا وفرط عفته وحبايه الذي استعمله مع سارة. وتفضيله
حسن الموالفة على كلما سوى ذلك وقد عاينتم مودة الله للانام
التي لا توصف وكيف لم تعد هاجر من المهمه حايرة تايهة.
ومن سيدتها وحلها ابقه. الى المنزل فقط. بل وانعم عليها بولادة
اسمعيل اكراما للصديق وتعزية له. ومجازاة له عن صبره.
ثم لما ان وُلد اسمعيل وأثر الكتاب الالهي ان يفيدنا معرفة عدد
سني الصديق وقال وكان ابرهيم ابن ستة وثمانين سنة.
حين وُلد اسمعيل. وقد ينبغي لنا ان ننظر الان ما ينتج من هذا

ور

للوضع. لنفهم ما يتلو صبر الصديق ايضا. ومودة الله
تعالى للانام التي لا توصف ونتعرف الامرين جميعا معرفة
اكيدة اذا ما تعلمنا سني حياة الصديق ونرى كيف
الله الصالح يتوسع احواله في كل اوان مجربا له ومشهرا
خالص محبته له. فانه تبارك وتعالى قد عرف وفا عبده
الخصيص وجمال نفسه. ووقف على هذه الجوهرة الرفيعة.
الا انه توخى ان يشهره لكل الحاضرين رغبة في ان يجتذب
فضيلة كل المؤثرين الى المضارعة والمشاكلة بعد هذه الاجيال
ولهذا السبب بعد قليل يكشف حسن رايه وخالص يقينه.
تاديبا لنا الا نرتاب بمواعيده تعالى ولا نستصعب ابطاها
لكن نركن الى ما لا ينبصر اكثر من المبصرات والتي في
الايدي. واذا ما وعد بشي نعلم انه لا بد من كونه. وان
طال الزمان وعرضت اشيا تضادّه. ولا يتزعزع فكرنا.
بل نعرف حسن تلطف الواعد وقوته التي لا ترام. وانه
عز وجل اذا ما اراد ايراد امر الى الفعل لطاعة وخضع له
واد هو رب الطبيعة وباريها فهو قادر ان يجود بكلما يتعذر
عليها. فلا نلتفت اذا الى ضعفنا ونكثر الكلام في

اناعيل الله تعالى. ولا ننظر الى لوازم الطبيعة فتضطرب
لهذا افكارنا. بل نكون كالعبيد المناصحين المخلصين العارفين
بقوة سيدهم التي لا ترام وتصدق مواعيده. ولا نحمل
بضعف الطبيعه ونمتنع منه تعالى بجميل النيه. ونكرمه
بجهدنا وطوقنا. فان اعتمادنا على قوته. وان كنا نلاحظ
باعين الجسد امورا تناقض غاية الاكرام له عز وجل. ولماذا
نعجب من ان يكون اطراح الشك اكراما لله تقدس اسمه.
فان ذلك موجود في ابنا الجنس. فانهم اذا ما وعدونا بشي
من هذه الامور الفاسده الزايله وراونا غير متشككين
بل بما وعدونا به واثقين اعتدوا ذلك كرامة جزيله.
فان كان هذا الامر في الناس هكذا المتغيرين او
الذين لا يقدرون ان يفوا بما وعدوا به لقصورهم عن
ذلك فهذا اولى ان يكون فيما يعد الله سبحانه. ولو طال
الزمان. ولم اقل هذا الان على الاطلاق بل نعلم اذا ما اتينا
الى ابتدا الموضوعات لنا اليوم كيف اثر الباري عز
وجل الوادّ للانام ان يشهر اب الابا للكل فتاتي معه سنين
هذه عدتها. والصديق لم يكره ذلك ولا فتر لطول المده

ولا انكر. بل اعتد ابا الامال الصالحه. واحسن الثقه بالله سبحانه.
وبالغ في محبته له بكلما وجد اليه السبيل. وسنعلم علما
شافيا سابر فضيلة اب الابا اذا ما وقفنا على كمية الزمان
المعترض المتوسط. فان الطوبان موسى يفيدنا جميع ذلك
افادة واضحة مستمدا من الروح. فان سالت فماذا يقول
اجيبك انه يقول لما رضخ الصديق لامر الله سبحانه.
ونهض من حران وسار الى ارض كنعان وكانت له
خمس وسبعون سنة. ومع حصوله بكنعان وعده بانه
سيجود على ذريته بكل الارض. وان نسله يتكاثر الى ان لا
يعد كالرمل والكواكب. وبعد هذا الوعد عرضت للصديق
اشيا عده. منها نزوله الى مصر من اجل الغلا واختطاف
ساره. ومسارعة عناية الله تعالى وبعد عودته من
هناك ايضا حدثت له امور اخر منها اساة ملك الجراريين
من قبل ساره. ومعاضدته بعقب ذلك فشاهد هذا الصديق
بعد الوعد هذه الامور كلها عارضه له ولم يتزعزع ولا فضول
فقال لا يحتال يباشر كل يوم رزايا هذا عليها. ويقيم زمانا هذا
مقداره بلا ولد من قبل وعد الله تعالى لكنه لما كان
وادّا اليه عز وجل لم يرد ان اعيل الله تعالى الى ما يقتضيه

ضعف فكره . بل تقوى وقبل جميع ما راماه الله بلذة . ورزق
بعد عشر سنين اسمعيل ولدا الامه . وظن ان المواعيد فيه كملت
وان اب الابا كان له ست وثمانون سنة لما ولد اسمعيل .
لعمري ان الله الواد للانام راض صبر الصديق ثلث عشره
سنة اخرى وبعد ذلك وفى بما وعد . ولما راى فضيلة الصديق
يتلالى لميعها . ويسطع شعاعها كالنبر النقي البارز من
المسك . قال وعندما كان لابرهيم تسع وتسعون سنة
ظهر له الله ايضا فان قال قايل لانه حال تاتى هذا الزمان
كله . اجيبه انه تعالى لم يفعل ذلك رغبة فى ان نعرف
صبر الصديق وجزيل فضيلته فقط . بل وايثارا لان نشاهد
فرط قدرته . والدليل على ذلك ان الطبيعة لما تعذر عليها الايلاد .
وعطلت عن الفعل وبردت اعضاوه من الهرم حسينا على
تبارك اسمه فضيلته . واظهر قدرته ووفى بما وعده به . وقد
تدعوا الضرورة الى استماع ما خاطبه به الله تعالى لانه يقول
لما صار له تسع وتسعون سنه ظهر له الله وقال له . اذا ما
سمعت ظهر فلا تخطرن بالك امرا خاملا . ولا تظنن ان
ذاك الجوهر الالهي السعيد الذي لا يفسد يشاهد باعين

الجسد . بل تعز ذلك معنا جميلا ملايما . زعم ظهر له الله .
اى اهله لانقياده وراى انه مستحق لاهتمامه . فتنازل معه
هذا التنازل الجزيل وخاطبه قايلا . انا هو الهك كن لى
حسن الارضا قداى بريا من الشين . فساضع بينى وبينك
ميثاقا واكثرك جدا . فجثم ابرهيم على وجهه . ان حسن
وفا الصديق الجزيل وان وداد الله الصالح له جم جليل .
زعم انا هو الهك فكانه يقول له انا هو المدبر شوونك
اصناف التدابير الى هذه الغايه . انا هو الذي انهضتك من
منزلك واوردتك الى ما ههنا ودافعت عنك فى كل اوان .
وانقذتك من ساير المكايد انا هو . لم يقل انا هو على الاطلاق
بل انا هو الهك تامل هذا الصلاح العميم . وكيف اوضح مودته
للصديق بهذه الزياده . والدليل على ذلك قوله انا هو الهك
وهو تعالى اله المسكونه وبارى الكل وصانع السما والارض .
وهذا غاية الاكرام ونهاية الاجلال والاعظام . وهذا امر
مالوف عند الانبيا . فكما انه الان تخصص بعبده . مع انه
سيد الكل . وقال بعد هذا انا هو اله ابرهيم واله اسحق
واله يعقوب . هكذا الانبيا قد اعتادوا ان يقولوا اما

بينا سبب هذا. من ذلك قول الطوبان داود. الله الاهي
ولبس فعلهم هذا على سبيل التقليل لسيادته. بل صفة
الشوق في الارتياح والتوق الا ان الناس اذا ما فعلوا هذا لم
يكن بمستعجب فلما اذا فعله الله تعالى معهم فهو العجب
العجاب وسبيلنا ايها الخلان الا نعجب من هذا الامر. بل
نسمع ما يقوله النبي. وهو ان واحداً فاعلاً مشية الرب
لافضل من ربوات منافقين. وما يقوله ايضاً الطوبان
بولس. لقد طافوا بالفرا والجلود الاعنزيه معوزين محزونين
مضرورين الذين لا يفي العالم بقدرهم. اما النبي فاقام البرهان
على ان واحداً فاعلاً مشية الرب افضل من ربوات ملحدين
واما الطوبان بولس معلم المسكونه فلما ذكر زمرة الابرار
الذين قد شملتهم اللزبات والاضاقات قال الذين لا يساويهم
العالم. فذكر جميع العالم. وفضل المغصوبين المكروبين
رغبة في ان تعلم يا هذا مقدار جسامة الفضيله. ولهذا
السبب قال باري الكل لاب الاباء انا هو المذكر حسن
الارضا امامي برياً من الشين. نعم لست امرن باعراق
فضيلتك بل ساضع بيني وبينك ميثاقاً واكثرك جدا.

لم يقل اكثرك حسب بل اضاف الى ذلك جدا. دلاله
على وفور الكثره كما قال فيما سلف كالنجوم والرمل الا ان
العبد الامين الوادّ لله تعالى لما راى فرط تنازل الباري
عز وجل وجسيم اهتمامه به جاز وانعم النظر في طبيعته
وفي صلاح الله تقدس اسمه وقدرته التي لا نهاية لها خر
على وجهه مبرهناً بهذا الشكل خالص وفايه وجميل رايه.
والدليل على ذلك انه ليس انه ما زهى فقط وتنفخ واستعظم
بما صار اليه من جميل الطويه وانقبض كثيراً نعم وخر على
وجهه. لان النفس الوفيه هذه الصوره صورتها وذلك
انها اذا ما عظمت حالها تزايدت حينيذ في الخشوع من الله
تعالى نعم وخر على وجهه. ان الصديق لما نظر الى ذاته وضعف
الطبيعه البشريه بعد هذه الداله لم يبجح. بل رجع الى اسفل
وبالغ في المخافه. وتامل فرط جود الباري سبحانه. لانه يقول
ان الله قال له ها انا وميثاقي معك وستصير ابا القبايل عده.
وما يدعى اسمك ابرام لكن يصير اسمك ابراهم فاني
جعلتك ابا الامم كثيره وسانميك واكثرك جدا الى ابعد غايه.
واجعلك في امة عظيمه وسيبرز منك ملوك تامل ايها الخليل

بذلك

كيف يبدو الصديق الان بساير الامور غاية الانذار ويزيد
في اسمه حرفا. رغبة في ان يوكد صحة ذلك معه. زعم
ستصير ابا لامم عدة ولا يدعى اسمك ابرام بل ابراهيم.
فاني قد جعلتك ابا لامم كثيرين فكما ان الاسم الاول
كان دليلا على العود مشتقا من العبور لان ابرام
يترجم العابر في لغة العبرانيين واهل الخبرة بهذه
اللغة يعرفون ذلك فانه لما عزم على التحول من وطنه
والورود الى ارض كنعان لذلك سماه ابواه بهذا الاسم
وقد يجوز ان يعارض معارض فيقول ان كان ابواه
كافرين فمن اين لهما تقدمة هذه المعرفة حتى انهما دلا
على ما سيكون في المستانف بعد مدة من الزمان بهذه
التسميه. فنجيبه ان هذا من حكمة الله تعالى وحسن
تلطفه وهو يدبر تدبيرا هذا محله بقوم كفرة. وقد نجد
ما يشاكل هذا كثيرا في اخرين كاينا ايضا. من ذلك اسم
نوح. فان ابويه لم يسمياه بهذا الاسم على الاطلاق وكيف
اتفق بل انذارا بالطوفان العازم على الحدوث بعد خمس
مايه سنة. واما البرهان على ان اباه لم يسمه بهذا الاسم

لانه كان فاضلا فيما الكتاب يوضحه حيث يقول ان لامك
نوحا وحده وجد بارا كاملا في جيله. ولو كان ابوه لامخ
منافسا له في الفضيلة لما كان امسك الكتاب عن ذكر ذلك
ولا قال ان نوحا وحده كان صديقا ولما عول على تسمية
الصبي قال وسيدعى اسمه نوحا وهذا سيريحنا من
اعمالنا ومن محزنات ايدينا ومن الارض التي لعنها الرب
الاله. اجبني من اين كان لهذا المعرفة بما سيحدث في
المستقبل بعد اجيال هذه عدتها. لانه يقول وسيدعى
اسمه نوحا وهذا سيريحنا. وهذا الاسم الذي هو نوح
يفسر الراحه في لغة العبرانيين. ولما كان هذا الرجل
البار نوح عتيدا ان يخلص وحده مع شمول الطوفان
لكافة المسكونه. ويصير مبدا الجيل الذي بعد هذه الاجيال
لذلك قال وهذا سيريحنا فانه دعا الطوفان راحة.
وذلك ان الطوفان لما الم بالارض كانت كالمتعوبة للضرورة
من خبث ساكنيها. فاستاصل شرهم وطهرها بعد دنسها
بقبايحهم واراح اوليك بهذه العقوبه. لانه يقول ان
للموت راحة الانسان. ارايت كيف يدبر تبارك وتعالى

بالامور المستقبله على السن قوم كثيره. وعلى هذا الحدو وضع
والد اب الابا له الاسم في مبدا الامر فاوضحا بانه سيكون
ناقلا ويعبر النهر ويرد الى ارض غريبه. زعم لما كان ذلك
الاسم الذي سماك به ابوك مذكرا لك فاقبل زيادة هذا
الحرف لكي تعلم انها تذكرك بانك ستكون ابا الامم كثيره.
لان قبايل اخر كانت موجودة وهي التي عولت على الخروج
من هناك ليعطي نسل الصديق ميراثه. زعم لما كنت
جسامة فضيلتك جعلتك ابا الامم كثيره معلما لعدة القبايل
وسانميك واكثرك جدا الى ابعد غايه واجعلك في امم
وسيبرز منك ملوك. ينبغي لنا ايها الخلان ان لا نعبر
المقولات على الاطلاق فانا ان انعمنا النظر في سن
اب الابا. وانه سمع هذه العدات ونهاية الهرم قد
المت به ذهلنا من فرط امانته وتفاقم قدرة الله الواد
للانام في انه اوضح بان ذريته تتزايد كثرتها الى ان
تصير عدة من القبايل تبرز من انسان ما بيت كانها
منحل الاعضا متوقع الموت كل يوم. وليس هذا فقط بل
وان ملوكا ينشون منك اشاهدت عظم هذه العده.

زعم سانميك جدا الى ابعد غايه. لم يضاعفا لتاكيد عبثا.
وهو قوله جدا او الى ابعد غايه. بل رغبة في ان يقرر في نفس
الصديق تواتر الكثره. فانه بزيادة الحرف وثق الوعد.
وجعله كانه نقر في حجر. زعم ساضع عهدا ابديا بيني
وبينك وبين نسلك ولاجيالهم واكون الهك. زعم لست
اهتم بك حسب بل وبذريتك من بعد خروجك تامل كيف
يشكل نفس الصديق بوعده اياه انه يراعي نسله اشد مراعاه.
وتامل قوة هذا الميثاق التي قد بلغت الى ان يصير الاهه ولنسله
من بعده. زعم هذا الامر يكون راس الخيرات لك ولنسلك
وساجود عليك وعلى نسلك من بعدك بهذه الارض كلها
التي انت ساكنها ارض كنعان ملكا ابديا. واكون لهم
الاها. زعم لاجل فضيلتك سيحظى اولادك باهتمامي وانعم
عليهم بارض كنعان ملكا ابديا واكون لهم الها. معناه انني
اتناها في الموازره لهم كلهم والمضافره وانت فاحفظ ما
عهدت به اليك والى ذريتك بعدك والى اجيالهم فلست
اطلب منكم الا الطاعه وحسن الوفا. واما انا فسافي لكم بكلما
وعدتكم به. ثم انه تعالى لما اثر التخصص باولاده وان يكونوا

لهُ شعبًا مميزًا من غيره . والا اختلطوا بتلك الامم التي غزوا
على ان يثوا ارضها . ولما علم بسابق معرفته انهم عتيدون
ان يُستعبدوا بمصر قليلًا اذا ما حصلوا بها يُمازجون الامم
التي بها تقدّم الى الصديق بالختانه على سبيل السِمَه .
فقال هذا هو عهدي الذي سبيله ان تحفظ بيني وبينكم
وبين نسلك بعدك الى اجيالهم اختتنوا . ثم لرغبته ان
يفيدوا اوليك وايانا اجمعين السبب الذي من اجله امر بهذا .
وانه ليس لجهةٍ اخرى . الا ليكون شعبه مشهورًا . قال
وسيكون في علامة العهد الذي بيني وبينكم وما يتلو . وقرر
الوقت الذي يجب ان يكون فيه هذا الامر . لانه يقول
ليختتن الصبي لكم وهو ابن ثمانية ايام والعبد والمشترى
بالفضه . وعلى الاطلاق فكما يقال كل الذين معكم ليفعلوا
هذه السِمه . ومن لم يختتن في اليوم المرسوم ليهلكن
اذ نقض عهدي وتجاوز امري . تامل حكمة السيد . وكيف
لما علم بقلة وفا الاتيين فيما بعد تقدّم اليهم بالختانه والجمهم
بها وكبح شرو عهم الذي لا يمسك خيفةً من ان يمازجوا
الامم . ولما عرف مستقصرًا انهم ما يستجيزون الابتعاد من

هذه الوثبة البهيمية ولو وُعِظوا ربوات دفعات رسمهم
بسمة الختانه . ليكون لهم ذكرًا ابديًا ورباطًا . ورسم لهم
حدودًا لا يتعدون بل يقيمون في قبيلتهم ولا يختلطون
بالامم البته . بل يكون زرع الصديق مميزًا مفردًا . لتبرز
المواعيد الى الفعل . وكما ان امرأ لبيبًا وديعًا اذا كانت
له امه فاسقة يضع لها حدودًا وقوانين الا تبرز خارج ابواب
المنزل ولا تظهر للمجتازين ويفيدها حرصًا على قمع شبقها .
هكذا فعل السيد الواد للانام مع هولاء القوم . وذلك انه
رسم لهم قطع القلفه وجعلها كالقيود في الارجل حتى اذا
ما ذكروا ذلك من ذواتهم لا يفتقرون الى تعليم اخرين . لان
اليهود الغدره المكره الذين لا حس لهم يحفظون الان الختانه
وليس هوا وانها . ويبرزون طويةً عبديه . اجبني يا صاح
عما انا سايلك لا بمحال يختتنون الان . اما في ذلك الاوان
فرسم لهم هذا الامر خيفةً من ان يمازجوا الامم . واما الان
فبنعمة الله تعالى قد انقاد الكل الى نور الحق . واذ لك كذلك
فايه فايده اذًا في الختانه . العل اطراح القلفه يوول الى حريه
النفس . اما سمعوا سماعًا واضحًا لله تعالى قايلًا . وسنكون

في علامة عهدي. فكانه يقول مفصحاً انما احتاجوا الى هذه
العلامه لفرط غدرهم ووافرخباثتهم. وقد يجري مثل هذا في
الامور البشريه. وذلك اننا اذا لم نثق بقوم من الناس نجتهد
في ان ناخذ منهم رهناً على سبيل العلامه. وهكذا فعل اله الكل.
فانه لما علم سهولة انقلابهم التمس منهم هذه السمه. لا على انها
تبقى دايماً. بل اذا انتهت الامور زالت الحاجه اليها. وكان بعض
الناس يطلبون علامةً ويلتمسون رهناً. فاذا ما انقضى ذلك
الامر ارتفع الرهن من بينهم. هكذا قد جرى الامر هنا.
واذ الحاجه داعيه الى هذه العلامه فيكم هي لان يكون شعب
ابي الاباء بيناً مشهوراً. فقد وجب الا تحملوا عار الغدر مع دنار
طايفه من هذه الامم الذين من اجلهم رسمتم. وانقياد طايفه
الى نور الحق. بل تبدلوا وتعودوا الى جليل نسبكم وكريم
حسبكم القديم. وانعم لي النظر فيما انا قايله. وذلك ان ذلك
العجيب ابي الاباء قبل الوصيه من قبل الختانه. والدليل
على ذلك انه كان ابن تسع وتسعين سنه عندما امر بهذا.
وارضى الله تعالى. واشاد عده دفعات بذكر السيد. ثم لما
شارفنا الغرات البروز الى الفعل واردنا ولادة اسحق

وتزايد الجنس. وانتقال ابي الاباء من هذه الحياه حينيذ
ارسمت له الختانه. فاختتن وسنه هذا السن. ليكون ما
حدث منه ناموساً ما وقانوناً لكل الاسن فيما بعد. وقد
يمكنكم ايها الخلان ان تعلموا علماً ثاقباً من الكاينات ان
هذا الامر لا يتولد منه فضيله للنفس. والدليل على ذلك
انه يقول وليختتن الصبي وهو ابن ثمانية ايام. وعلى ما اظن
ان السيد عز وجل اراد للانام حد هذا الزمان بعلتين.
احدهما ليخفف احتمال مضض قطع القلفه في هذا السن.
والاخرى لنعلم بنفس الامور ان هذا الكاين لا ينفع النفس
بل هو علامه. والدليل على ذلك ان طفلاً صغيراً لا يعرف
الكاينات ولا له احساس اي منفعه تنتفع نفسه من هذا
الامر. لان مناقب النفس الخاصيه هي الكاينه من الاختيار.
وفضايل النفس مواصلة الفضيله وهجران الرذيله منقبة
النفس الا تنصب الى محبة الاستكثار. بل تجود بالموجودات
على ذوي الاعدام. فضيلة النفس الا تعرس في الخطرات
بل تطرحها. وتتصور كل يوم المستانفات. فاما هذا الرسم
الحادث في الجسم فليس بفضيله. الا ان اليهود العدمه

المكرد الفاقدين الحس لما وضح الحق جلسوا في الظل . وعند
اشراق شمس العدل وارسال شعاعه الى كل مكان استمسكوا
ايضا بالسراج . وبعد الغذا القوي اغتذوا باللبن . ولم يحملوا
سماع ما يقوله الطوبان بولس في ابي الابا . وهو اخذ سمة
الختانه خاتما لصحة الامانه التي في القلفه . تامل كيف يفيدنا
هاهنا الامرين جميعا . فانه اختتن على سبيل العلامه . وانه
لما كان اقلف قد كان بارا من الامانه . لئلا يتوهم اليهودي
فيقول اما الختانه سببت له العداله . لهذا السبب قال هذا
الطوبان تلميذ غماليل والعارف بالشريعه معرفة وكيده .
لا تظنوا ايها اليهود المتوهمون ان الختانه كملت له العداله
والدليل على ذلك انه لما اظهر بالايمان في اوان القلفه قبل
الختانه على سبيل العلامه . فاولا زاد اسمه حرفا . ثم رسم له
الختانه . ليقيم البرهان على انه انما خصص بالصديق لفرط فضيلته
وخصص بالذين بعده لاجله . وكما ان انسانا اذا لما اقتنى عبدا
يغير على اكثر الامر اسمه وشكله ويبدل المجهود .
حرصا على اشهاره . ورغبة في ان تنادي سيادته بسائر
الامور . هكذا فعل اله الكل فاثر ان يفصله من بقية الورى

فدل بزيادة الحرف في اسمه على انه سيكون ابا لامم
كثيره . فاوضح بالختانه ان شعبه يكون منتخبا . وان ذريته
تكون متميزه من بقية الامم . الا ان هولا القوم يتوخون الختانه
لاجل عماهم . وما يسمعونه اعني بولس قايلا ايضا . ان انتم
اختتنتم لم ينفعكم المسيح شيا . لهذا السبب وقد السيد
تقدس اسمه وهو ليزيل هذه الامور لهذه الحال
كمل جميع الناموس ليثبت فيما بعد حفظ الشريعه .
لهذا السبب قال الطوبان بولس يا ايها الذين يبررون
بالشريعه لقد سقطتم من النعمه . ه

العظه التاسعه والثلثون في الختانه التي لا تصنعها
يد وان الختانه لليهود بمنزلة المعموديه عندنا

الا انه قد ينبغي لنا نحن ان نطيع هذا الطوبان ونختتن
الختانه التي لا تصنعها يد . لانه يقول بذلك الذي اختتنتم
وهو بالختانه التي لم تصنعها يد بخلع خطايا الجسد بختانة المسيح .
ولما اثر ان يفيدنا افادة بالغه ما هي الختان عطف القول
فقال تدفن معه في العماد . فكما ان الختانه ميزتا واولئك
من بقية الامم . وبرهنت على تخصصهم بالله . هكذا تجري

ختانة العماد فينا فانها تميزنا ميزةً وكيدة وتفصل المومنين
لانه يقول بذلك الشي لحتنتم وهو الختانه التي لم تصنعها يد
تخلع هفوات الجسم. فما فعلته الختانه هناك من قطع الجسد
واطراحه اياه بعينه يفعل العماد ههنا من استيصال
الجرايم. فينبغي لنا ايها الخلان ان نخلع اولا جراير الجسد.
ونلبس اللباس الطاهر ونقيم في البراه من الدنس معليين
على ساير الام الجسم. ونثابر الفضيله ونتنافس بالنعمه لمن
هو في الشريعة نعم ولمن كان قبل الشريعه. حتى اذا ما
فقونا الى ذلك وسسنا حياتنا سياسة نوهل للحصول
في حصنه والحظوه بتلك الخيرات الابديه. بنعمه ربنا يسوع
المسيح ومودته للانام الذي معه لابيه مع الروح القدس
المجد والعز والاكرام الان والى اباد الدهور امين ع

المقالة التاسعة والثلثون وقال
الله لابرهيم سارا امراتك ليس
تدعى سارا بل سيصير اسمها سارا

هلم بنا الصبح لكم ما تبقى من مايدة امس. ونجعل لقولنا اليوم
نهايه لا بل للبركه والوعد اللذين فعلها اله الكل مع

ابي الاباء. الا انك يا صالح اذا سمعت بقايا مايده. فلا
تخيلن شيا محسوسا. لان بقايا الاغذيه ليست تجري مجرى
الامور الروحانيه. والدليل على ذلك ان تلك اذا مضى عليها
يوم لم تجد على المغتذين بتلك اللذه بعينها. فاما ان جاز
عليها يومان. فليست تصلح لصلحه البته. فاما البقايا
الروحانيه فرونقها يتلالا بعد يوم واثنين فقط. بل وما زاد
على ذلك وعلا للموثرين الاستمتاع بها بصحه وافره ولذه متكاثره
فان فقد هذه البقايا هذا المقدار مقدارها فاستكثروا من المتعه
بها بغايه وسعكم. واما نحن فنعتمد على قوتها ونضعها لمحبتكم.
والضرورة تدعوا الى ان نذكركم بنهاية مقولات امس رغبة
في ان نتمم لكم القول وان نشرع في التعليم. وقد لزمنا
النظام والذي احضرنا امس الى الوسط هو وصية الختانه.
وان الله تعالى قال لاب الاباء ليختتن منكم كل ذكر. ويكون في
علامة العهد الذي بيني وبينكم. وليختتن الصبي وهو ابن
ثمانية ايام. ومن لم يختتن ليهلكن مهجته اذ نقض عهدي.
الى الكلام في الختانه انتهينا بتعليمنا. ولئلا نورد السامه
عليكم لم نستجر الاطناب اذ كان غرضنا اليس هو ان

نسهب في الخطاب ونسرف فقط. بل ان نعتمد المقدار
المقتصد من التعليم الملايم لقوتكم لتمضوا الى منازلكم. وقد
قطفتم من اقاويلنا فايده وحصلتم منفعه. فهلم بنا الضع ما
تبقى من المقولات وننظر ما زاد الله الواد للانام لاب الاباء
بعد الوصيه بالجنانه فم فاوضه زعمر وقال الله لابرهيم
سارا امراتك ليس يدعى اسمها سارا بل ستصير اسمها سارا.
زعمر كاني زدتك حرفا فاذكرتك بانك ستصير ابا الامم
كثيره. هكذا قد زدت سارا حرفا لكي تعلم ان الان قد ازف
الوقت الذي تبرز فيه مواعيدي قدما الى الفعل. زعم سيصير
اسمها سارا. وسابارکها واجود عليك منها بولد وابارکه
ويصير في جمع غفير. ويبرز منه ملوك الامم. لهذا السبب
تقدمت بزيادة الحرف وهو لكي تركن ان ما قلته لك لا
بد من كونه. فلا تخط الى ضعف الطبيعه. بل انظر الى جسامه
قوى. وثق بما ذكرته لك وسابارکها واجود منها بسليل.
وابارکه وسيصير في قبيله جسيمه وينشو منه ملوك
الامم. ان هذه العدات لفوق الطبيعه للبشريه. ولو انه
حتى يعد بانه يصنع اناسا من حجاره لقد كان شبيها بهذا

الامر. والدليل على ذلك ان هذين في الولاده لا فرق بينهما وبين
وبين الحجاره. اما الاب الابا فكانت قوته قد عطلت من الهرم.
ولم يبق فيه نهضه البته لايلاد. واما ساره فزادت عليه
بالعقريه. الا ان الصديق لما سمع هذه الامور. وظن ان وعد
الله تعالى قد تم في اسمعيل اذ كان قد قال له ساجود عليك
وعلى ذريتك بهذه الارض. ولم يميز ان الذريه هي المولوده
من ساره توهم في نفسه ان الوعد قد برز الى الفعل. فلما
سمع الان الرب الاله قايلا سابارك ساره وانعم عليك
بولد منها فابارکه ويصير في امم. وايضا ينشو منه ملوك
الامم لن يقدر ان يقول شيا لانه لم يستطع انكار ما وعده
الله تعالى به. لانه كان واثقا بالمعز اسمه. ولما نظر الى
سنه والى عقريه ساره وما انتهت اليه من السن شملته
الحيره وذهل من وعد الله سبحانه فخر على وجهه وتبسم.
اي ابتهج وميز في نفسه كيف يتم هذا الامر مع اللوازم
البشريه. ويولد ولد لمن هو ابن مايه سنه. وكيف تمض
عاقر لها تسعون سنه الى الايلاد بغتة. بهذا الاشيا كان
يفتكر في نفسه ولم يتجاسر ان يتفوه بلسانه شيا جرى

هذا المجرى بل اقام البرهان على حسن وفايه بما وجد من
السلوه في اسمعيل فكانه يقول ايها السيد لقد عزيتني
عزا كافيا ونقلت جزعي من اجل فقد الولد الى الحبور بهبة
اسمعيل واذ قد ولد هذا فلست اخطر ببالي انه سيجيني
من ساره ولد نعم ولا هي ايضا تتوقع مثل هذا وتخيله
ولذلك دفعت الى هاجر انكارا الاحوال نفسها. فاذ قد
تسلينا جميعا سلوة شافية بولادة اسمعيل وهذا الذي
تفضلت به ليعيش قدامك فان لنا بذلك غاية العزا. وان
حياته لتطري من همنا وكربنا. فان سال التي ماذا كان
من السيد الواد للانام اجيبك انه تعالى لما راض جميل طوية
الصديق رياضة بالغه واختبر ايمان ساره بطول الزمان
وابصرهما اليهما منكرين لما وعدهما به. اما هو لاجل هرمه
ولما هي لاجل العقوره مع الكبر. قال اذ كان الامر قد بان
عندكما انه ممتنع فانا لهذا السبب تاتيت وهو لايم الدليل
على ان ما اجود به يفوق الطبيعه البشريه. ولكي تعلموا
انتم وكل من سواكم بالامور انفسها اني سيد الطبيعه. وانها
تخضع لما اريده وتنقاد لاوامري. فان كنت قد ابدعتها من

العدم الى الوجود فما اقدرني على تثقيفها بعد الوجود واسمع
وانهض وكن على ثقة وازل من خاطرك هذه الهواجس
وحقق غاية التحقيق ما انا قايله لك ان امراتك ساره التي تظن
ان ولادتها ممتنعه من جرا العقره ومن قبل الهرم ستلد
لك ولدا. ولايثاري ان ارفع من قلبك الشك ها انذا انذرك
باسمه. واقول لك انك ستسمي المولود اسحق ومعه اقرر
عهدي تقريرا مويدا ومع نسله من بعده. هذا هو الذي وعدتك
به انفا وفيه تتم مواعيدي لذلك انذرتك بكل شي من ذلك
لا انها تلد فقط بل وكيف تسميه. وان معه اصنع ميثاقي.
وليس هذا حسب بل ومع نسله من بعده. ثم ان السيد
الواد للانام الجواد بصلاته المنعم علينا باكثر مما نلتمس لما
قوى منه الصديق وانهض عزمه واعاده على اكثر الامر
الى الشبيبه بما وعده به واحياه بعد ميتوته كما يقال بمخاطبته
له وضاعف احسانه اليه. قال له ما وعدتك به سابرزه
الى الفعل ومع هذا فاقبل تضرعك في اسمعيل لاني قد استمعت
طلبتك وقد باركته وسانميه واكثره جدا الى ابعد غايه. سيولد
اثني عشر قبيله وساجعله في جمع غفير. نعم لما كان زرعا لك

فتانيه واكثره جدا حتى انه تخلف اثنى عشرة قبيله • فاما
عهدي فاقرره مع اسحق الذي تلزه لك سارة في هذا الوقت من
السنه الثانيه. تامل لي هاهنا يا صاح كيف قد حظي الصديق
في ايبراوان بجوايز جميع الزهان وتمم ما قاله المسيح لتلاميذه •
وهو من ترك ابا او اما او منزلا او اخوه لاجل اسمي فسياخذ
هاهنا مايه ضعف ويرث الحياة المويده. وانعم لي النظر في
هذا الصديق ليتضح لك البرهان. فانه لما رضح لامر السيد وخلى
وطنه. واتضى للتغرب على بلده. وابرز من الصبر اجمله •
ومن الاحتمال اتمسه وافضله. وسما الى ذروة الفضيله عظم
صيته وتنبه قدره حتى ساوى اولاده في الكثره النجوم. وان
احسن انسان التامل وانصف في النظر علم ان هذا الصديق
لم يحظ هاهنا بمايه ضعف حسب بل بربوات اضعاف. فان
كان قد اهمل هنا الامور هذا بجلها. فاي قول تمكن من
صفه ما نال من الراحه لا بل اي قول يقدر ان يوضح ذلك
بحسب الواجب والدليل على ذلك انك اذا ما سمعت ان كافة
الابرار الذين نشوا منه والى الان والى الانقضا يتوسلون ان
يقادوا الى احضانه لم تجد كرامه اعلا من هذه واخطر.

أشاهدت على الصبر ومقدار الفضيله. ومقدار مودة الله تعالى
وحسن الاعتداد لما يوليه. وعزيز الاجاد لما ينعم به ويسديه •
فانه لما بذل المجهود وشكر عن جميع ما صار اليه من صالح وطالح •
لذلك جاد عليه الله الواد للانام اخبرا باموراس الخيرات •
وهو ما كان يصب اليه الصديق ويشتهيه جدا. وتامل
كيف ذاخر فضيلة الصديق في مدة اربع وعشرين سنه •
والدليل على ذلك انه لما خرج من حران مطيعا لامر السيد عز
وجل كان ابن خمس وسبعين سنه. والان فعندما سمع هذه
الامور كان قد بلغ الى تسع وتسعين سنه • فاذا ما سمعنا هذه
الامور ايها الخلان فلنبذل من الصبر اوفره ومن الاحتمال احمه
واعزره. ولا نكتاب ولا نفتر ازا اعراق الفضيله • بل ينبغي لنا ان
نحقق ان سيدنا تبارك وتعالى اذ هو جواد عظيم الصلات
وافر المنحات سيجازينا عن يسير تعبنا بالجوايز الجسام
والمنايح العظام ويعد لنا الخيرات التي لا يلابسها زوال ولا
يشوبها اضمحلال لا في ذلك الدهر المستقبل فقط. بل وينعم
علينا في هذه الدنيا بنعم عده تفضلا على ضعف طبيعتنا •
وان ابا الاباء لم يصبر على يسير من المحزنات في الزمان

الزمان المعترض وان كان مازجها شيا من المبهجات فان
اله الكل جل وعز يراعي ضعفنا بل يبادرنا بالمضافره والموازره
منهضا لنشاطنا ومقويا لعزمنا ومثبتا ولا يرى ايضا اقرارنا
في الراحه والهدو خيفة من ان يشملنا الكسل ويستولي علينا الفشل
فنندفع الى الرذيله وغير مجربين لان الطبيعة البشريه اذا ما
تكاثرت راحتها انبتت حسبها وجليل نسبها فزاعت عن
حدودها فلذلك استجاز البارى تعالى تارة راحتنا وتارة
اذيتنا محيلا على صحة نفسنا كالاب الحدب فان الاسى
اذا ما علج المريض لم يتسامح في منعه من الغذا بالكمال ولا
في اباحته اياه ايضا بالجمله خيفة من ان يولد له اما الشره
فحمى ودوام مرض واما الامتناع من تناول الطعام فغاية
الضعف لكنه يحدس على قوته ويستفرغ وسعه
بحسب ما تقتضيه الصناعه ويرسم له ما يكون عمله بحسبه
وعلى هذا الحد وفعل البارى الواد للانام فانه لعلمه بالموافق
لكل واحد منا يسم لنا تاره بالسكون والدجون وتاره
يوشحنا بالنوايب رغبة في رياضتنا فان كان للمباشرون
للتجارب افاضل فان اشرافهم يتزايد لمعانا بوفودها عليهم

ويحظون من علو حسن الطويه وان كانوا خطاه كانحن و
فانهم اذا ما قبلوها بشكر زال عنهم وسق الهفوات الباهظ
وتمتعوا بغاية العفو فلذلك اضرع اذا ما عرفنا حكمه طبيب
نفوسنا وحسن تلطفه لا انكر الفضوله في سياسته وان
عجز لبنا عن ادراكها بل سبيلنا ان نذهل منها ونمجده عن
كل الامور سرايها وضرايها فان لنا سببا هذه صفته
وهو ان تدابيره لا يدركها عقلنا ولا يقف على كنهها
قياس الطبيعه البشريه ولسنا نعرف الملايم لنا كمعرفته
ولا نهتم بنفوسنا كاهتمامه بخلاصنا وبالجمله فانه يبذل
المجهود في ارشادنا الى الفضيله وينشلنا من ايدي المحال
واذا ما راى جل جلاله حسن الحال لا يجلب علينا نفعا
ولا نحظى منه بفايدة يتسامح في هجوم الشدايد علينا
لنحس بالمضره الحادثه لنا من طيب العيش كالطبيب
الفاضل الذي اذا ما راى اجسامنا قد كثر حصبها من
الجنجره والشره امرنا بالاقلال من الغذا رغبة في ان
يفيدنا الصحه واذا ما لحظ طبيب نفوسنا العجيب انا قد
صححنا حينيذ نعم علينا بنصرته ومعاونته ويزيل عنا

تلك الشدايد وبراعينا او كدر المراعاه . فان كان الذين قد
أُمتحنوا قوماً فضلاً فلا ينزعجوا بل يعتدوا بالاعمال الصالحه .
محققين ان هجوم المحن عليهم تُسبب لهم الجوايز والخلع . وان
كانوا قوماً مجرمين فلا يتكرهوها . بل يعلمون ان ورودها اليهم
يُطهر جرايرهم في كل الزمان لعمري ان قبلوها بشُكر .
فليس من شيم العبد الناصح الشكر لمولاه عند الافراح فقط .
بل وعند التضييق . وبهذه الصوره كان ابُ الابا لما صارت
له الداله عند الله سبحانه . وقبل الصلات وقهر الطبيعه
البشريه . وقد تدعو الضروره الى مُراجعة نظام الكلام
واتساقه ومُشاهدة صبر الصديق وكيف ابتدا وامر الله
تعالى الى الفعل من غير اعتراض ولا تحجج كما يفعل كثيرٌ من
الجهله . فانهم يفضولون في افعال الله تقدس اسمه .
ويقولون لم هذا وما هذا . وما الفايده المتوجهه من هذا . او
هذا . فاما الصديق لم تكن حاله هذه . لكنه اجتهد في
اتمام فعل ما رسم له كالعبد الوادّ لمولاه ولم يفضول
واستمع ما يتلو التعليم . وذلك لما وعده السيد وفرغ من
مخاطبته للحين اتمّ ما امر به . ووسم اسمعيل بالسمه التي امر

كالله

الله بها . اعني انه ختنه ولكل خوله والمشترين بالفضه كما
قال الله عز وجل واختتن هو ايضاً ازعم ولما اختتن كان
ابن تسع وتسعين سنه وكان اسمعيل ابن ثلث عشره سنةً .
لا تظن ان الكتاب دلنا على عدد السنين على الاطلاق بل
رغبةً في ان نعلم صبر الصديق . والدليل على ذلك انه احتمل
المضض وهو في غاية الكبر امتثالاً لامر الله سبحانه . ولم
يختتن هو وحده . بل واسمعيل وعبيده . ودليل اخر على
تمام صبره . وهو انه ليس قطع الجسد الصحيح كقطع
الجسم المريض . ولا المشقه فيهما متساويه . والدليل على ذلك
ان اولاد الاطبا اذا ما قطعوا مفصلاً لم يكن عليلاً لم يكن
وجعه متساوياً لقطعهم مفصلاً مريضاً . وقد زالت عنه
القوه الحيوانيه . فابو الابا احتمل مضض الالم بغاية الاستسهال
مع هرمه وكبره . وذلك انه كان ابن مايه سنه . واتم امر الله
تعالى وختن ولده وعبيده على تكميل ما رسم الباري عز
وجل بحرص ونشاط . دون تقاعد او تربث . ارايت
مقدار هذا المرء الفاضل . وكيف جعل كافة
اصحابه ان يقفوا اثره ويتبعوه ه

العظة التاسعة والثلثون في انه
ينبغي لنا ان نمازج الامم رغبة في
نفعهم ونتناهي في امورنا على الفضيله

وماقلته امس فها انا قايله الان ايضا وهو انه لهذا السبب
امر الله تقدس اسمه ان تختن الصبيان من بعده وهم
غير مراهقين لئلا يحسوا بالم القطع. لكن يا صاح تامل لي مودة
الله تعالى للانام. واحسانه الينا الذي لا يوصف. والدليل
على ذلك ان تلك الختانه يمازجها عنا والم. وليست فيها
منفعه. الا انها علامه يعرفون بها ويتميزون بها من الامم.
فاما ختانتنا نحن اعني نعمة العماد. فيحامرها طيب لا وجع
معه. وهي مسببه لربوات خيرات ومعمه ايانا نعمة الروح.
وليس لها امد محدود كتلك لكنها مطلقه لغير المراهق
والنصف والشيخ. التي هي ختانه لا يد تصنعها ولا مشقه تتبعها.
لكنها تزيل اوساخ الهفوات وتفيد الصفح عما اجترح في
كل الزمان من الجرايات. ولما راي الله الواد للانام فرط
ضعفنا وان بنا امراضا معضله والى جسيم الصلاح
مفتقره. احسن السياسه في انتياشنا. فانعم علينا بالتجديد

كالله

الحادث بكون الحميم لكي نطرح الانسان العتيق اعني الاعمال
الخبيثه. ونلبس الانسان الجديد. ونسير في منهج الفضيله.
الا اني اتوسل الا نكون ادون من اوليك الجهله الضاربين
الجاد. اعني اليهود. والدليل على ذلك انهم قبلوا سمة الختانه.
فكانت لهم حرزا كافيا في الا يمازجوا الامم في مخالطه. فاما
في النفاق فقد وافقوهم وكانوا اشد منهم غدرا وخيانه. واما
نحن فاذ لما اختنا بالاصطباغ دفعة واحده. فينبغي لنا
ان نبالغ في سياسة امورنا ولا اقول لا نمازج الامم. بل
نخالطهم ونتوفر على الفضيله حرصا على اجتذابهم الى
حسن الايمان ونتسير السيره الصالحه ايثارا لاقتيادهم
بها. فانه لهذا السبب سمح سيد الكل العام ان تجمع الخيار
بالاشرار والمومنين بالكفار. وهو ليشفع الخبثا بالصلحا.
ويهتدي الضالون بالمومنين. فليس شي عند البارى يعادل
خلاص النفس. وانا اضرع اليكم الا نمرض اذا الا في نفوسنا
ولا في القربا. اما في نفوسنا فندبرها كما امر الله تعالى.
واما القربا فنهتم بهم بان نشرق بالفضيله لكي يستفيد
الناظرون الينا تعليما شافيا. وان كنا صامتين. وكما انا اذا

من

كنا افاضل ربحنا الارباح الخطيره ونفعنا الكفره . هكذا
اذا ما هجرنا الفضيله نلنا من العقاب اشده ومن العذاب
امضه وانكده . وصرنا سبب شك لقوم اخرين . وكما انا
اذا ما توفرنا على الفضيله ضاعف لنا الباري الجزا عن
الذين نجتذبهم الى مساهمتنا . هكذا يجري الامر في الرذيله
فاننا لسنا نعاقب عما اجترحناه فقط . بل وعن الذين
عرقلناهم . لكن لا كان واحد من الوافدين الى هنا الان
بهذه الصوره . بل نكون كلنا حسني التثقيف لسيرتنا .
حرصا على الاستكثار من اقتياد الناظرين ورغبة في
ان نتمكن من المثول بحضرة منبر المسيح بدا الله . وان
نؤهل لتلك الخيرات التي لا توصف التي ليكن لنا كلنا ان
نحظى بها بنعمه ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذي
معه لابيه مع الروح القدس المجد الى ابد الابدين امين ☙

المقاله الاربعون في قوله .
وظهر الله لابرهيم عند البلوطه السودا
وهو جالس على باب الخبا نصف النهار

اني اذا ما انعمت النظر في مواصلتنا الوعظ . واكثارنا

ص
من وضع المايده الروحانيه لكم . وان كثيرين من الوافدين
الى هاهنا . والحاظين بالتعليم الروحاني وللمايده المرهبه
للفزعه يمضون الى البذرم كان هذه العاده قد استعبدتهم .
فلا يتوجه لي شي طايل من حرصنا واجتهادنا . بعرض لي
التضجيع والتقاعد في شرح تعليم اليوم . واذا ما كانوا
بالاثار الخاليه فقط يسارعون الى تلك المشاهده
النافقه مجتهدين من نفوسهم . ويدفعون ذواتهم اختيارا
الى شباك المحال الخبيث ولا ينجع فيهم وعظنا وتنبيهنا . ولا
التجربه نفسها . ويصيرون خيم المقام هناك لهم تعليما . فاي
نشاط يحركني على افاده رجال بهذه الصوره لا يتوخون
الانتفاع مما نورده ونتفوه به . ولا تعجب بهذا فان الفلاح اذا
ما لحظ الارض غير مثمره ولا حايره بايفي بالالفي فيها بعد تعب
متواصل وشقا متتابع تكاسل عن القا البذار فيها . ولم
يباشر الفلاحه بذلك النشاط وتلك الجراه . والطبيب اذا ما
ابصر الطبيب غير منخضع لاوامره . ولا جانح الى مراسيمه . بل
منعكفا كل يوم على ما يزيد الداء نما . فعلى اكثر الامر يستجير
تركه في ذلك الدا ايثارا لان تصير له تجربه الملايم مودبا .

بمانعه

ومودبوا الصبيان ايضًا اذاما رأوهم رافضين للتالف ·
وناسين ما يفادونه منذ حينه يلوون عنهم · رغبةً في تثقيف
ويتهم · وبعثهم على ما وفر من الحرص وكثر من النشاط
الان الذي يبعث الفلاح على التصحيح والونيه عليه بتزايد
الخسران · واما الطبيب فليس تركه للمريض على اكثر الامر
بماين الواجب · والدليل على ذلك ان الجسم هو المعالج
فلذلك يضرب عنه صفحًا · ويطوى دونه كشحًا · ايثارًا الان
بحثه تزايد الوجع على الاجتناس به · والتماس التطبب
لاجله · فاما معلم الصبيان فيستجيز ضرب الصبيان الى
الحد الملايم لصغر سنهم ولدونة غصنهم · الا انا نحن فقد فقدنا
اليوم هولاكلهم · وبدلنا الهنا فين موده ابويّة · وعرفناهم انهم
ان اصروا على هذا التواني لتكاثر لهم الديونه · فان
الفلاح اذاما انعم النظر في الخسار لم يبذر بنشاط · واما
حال الناحي فبعكس هذه الحال · وذلك انا وان بذرنا
هذا البدار الروحاني ولم نقطف ثمرة لاجل اهمال السامعين
فان الجايزة تتكامل لنا · لانا قد زجينا الفضة التي اوتمنا عليها ·
وابرزنا الى الفعل ما امر به السيد · فاذا محاسبة السامعين

89

فان الجايزة تتكامل لنا · لانا قد زجينا الفضة التي اوتمنا عليها ·
وابرزنا الى الفعل ما امر به السيد · فاذا محاسبة السامعين
تتولاها ذاك العازم على مطالبة ما فوض اليهم بربح · لعمري
انا اشنا نترقب هذا الامر · ونحن انا بمعزل عن اللايمه
والخسارة · وان ما وجب علينا قد اتممناه · لكانوثر ان تتاجروا بما
دفع اليكم احسن تجاره · حذرًا من ان تكونوا تحت ذلك العقاب
الذي جرّعه كاسه ذاك الذي دفن القنطار · ليس انما ضاعف
الفضة السيئة فقط · بل لانه دفنها في الارض · بهذه الصورة
هم قابلوا التعليم · لانه قد يُدعى قنطارًا وفضةً الذين ليس
يجتهدون في اقتطاف ثمرة · ولا يتاجرون فيه حق التجارة ·
فان قال قايل · ان هذا المثل ضُرب في المعلمين اجيبه · وهذا
فانا اقوله · ولا اخالف فيه · لعمري انا اذا تصفحنا المثل
حق التصفح · فانتم تعلمون ان الذي يُطالب به المعلمون هو
الافادة · ولما انتم فتطالبون لا بحفظ ما فوّض اليكم فقط · بل
وان تجيدوا التجارة فيه · ولكي نعلم فالضرورة داعية الى احضار
المثل الى الوسط · رب بيت عزم على السفر فاستدعى عبيده ·
فاعطى الواحد خمسة قناطير · ولاخر قنطارين · ولاخر قنطارًا واحدًا ·

ولما قدم بعد الزمان جا اليه عبيده وحضر اخذ القناطر الخمسه
فقال ايها السيد دفعت لي خمسة قناطير وها قد ربحت عليها
خمسة اخرى ان وفا العبد لوافر وان وداد السيد للانام
لمتكاثر فماذا قال له بخ بخ ايها العبد الصالح الامين
لقد كنت ثقة على القليل لامنك على الكثير الجزيل لج الى
فرح سيدك نعم لما احسنت المعامله فيما قلدته استحققت
ان تؤتمن على الجم الغزير ووفد عليه ايضا اخذ القنطارين
قايلا اما قنطارين دفعت الي ها قد ربحت قنطارين
اخرين وبه هذا العبد ايضا في القيان السيدي جميله
فلذلك قوبل بما قوبل به الاول فان قال قايل لا يحال جوزي
المقدم قنطارين بما جوزي به المقدم الخمسه اجيبه ان
ذلك لواجب والدليل على ذلك ان حرص الواحد يوجب
زيادة العطيه ولا تقصير الاخر اقتضى النقص منها لكن
ذلك راجع الى كمية المدفوع فاما الاجتهاد في الاثنين
فبالسوا فلذلك تساويا في حسن المكافاه الا ان الاخر لم
يفعل ما هذا تقديره فان سال سايل وماذا صنع اجيبه
انه ورد قايلا علمت انك انسان قاس تحصد من غير

ان تزرع وتجمع من حيث لا تبذر فرهبتك ومضيت فدفنت
القنطار في الارض وها مالك يا الرذيلة العبد اوه من تفاقم
هذا الغدر فانه لم يتهاون فقط بزيادة يربحها على القنطار
بل وقدم عوض القنطار شيا بهذه الصوره بهذه الصوره هو
الخبث يظلم الفكر ويدهور في الوهدات الحايد عن سنن
الطريق هذا كله قيل عن المعلمين ايثار المرهم ونعتهم على ان لا
يخفوا اما اودعوا عليه بل يودعوه للتلاميذ بغاية الحرص
لكن اسمع الان ايها الوديع ما قوبل به من السخط ليصح معك
ان التلاميذ يجب القضيه عليهم لا من اجل انهم يطالبون
بتاديه ما دفع اليهم حسب بل ومن قبل الربح فان سالتني وما
ذا قال سيده له اجيبك انه قال له ايها العبد الخبيث
انه لسخط مرهب وانه لتهدد كاف في اللذع نعم علمت
اني احصد من حيث لا ازرع واجمع من حيث لم ابذر لقد كان
لخليق بك ان تركت مالي عند الصيارف فكنت انا وردت
والتمسته مع الربح فيشير بالفضه الى الاقوال الكريمه
وبالصيارف اليكم انتم القابلون نعم كنت انت ابدلت ما فوض
اليك وانا كنت التمست منهم مالي لا وحده بل مع الربح

أشاهدتم أيها الخلان ما اغزر حوف المقولات فياليت شعري
ماذا يقول المهملون لصيانة ما اودعوه. اذا تجيلوا في احضار
الزيادة عنه. وتامل بودة السيد للانام. وذلك انه نهى
عن اخذ الربا في القنيان المحسوس. فان سالت ولم فعل ذلك
قلت لك لان المضرة من هاهنا واصلة بالاثنين اما الواحد
فينهد لضعفه وفاقته. واما الاخر فمع ان ماله يتزايد يحتشد
لنفسه كثرة جرايم. فلهذه الحال عهد منذ البدء الى اليهود
الجفاه بهذا الوعد قايلاً. لا تاخذن من اخيك وقريبك ربا.
فلاي عذر يوقل الذين يتجاوزون اكثر من اليهود ويصادفون
انقص من الذين في الشريعة بعد افضال هذا تقديره واحسان
هذا حدوده. والاولى ان نقول اخسر وادون وعد انه
يلتمس الربح عن الامور الروحانيه. فان سالت ولم ذاك
قلت لك لان هذا الربح الروحاني بضد القنيان المحسوس
والدليل على ذلك ان المتحيل هناك بتاديته تنازل حاله
الى الحضيض. واما هاهنا فانه بازا ما يظهر من الوفا. ويورد
من الربح. بذلك المقدار يتمتع بالجايزه العلويه. فينبغي
اذاً لكل واحد منكم ايها الخلان اذ لما نحن اوردنا ما أتممنا عليه

أن يضاعف الاجتهاد ويكاثف السهاك في حفظه. خيفةً
من زواله. وفي العمل به. رغبةً في افلاته لاخرين. والحرص
في ارشاد كثيرين الى منار الحق. ليتضاعف الربح من جهتين
احدهما ما يحصنا من الخلاص. والاخرى منفعةً لاخرين.
فانكم اذا ما فعلتم ذلك جعلتمونا مغبوطين لانه يقول مغبوط
القايل في اذان السامعين. وبعثتمونا على الزياده في وضع
المايده الروحانيه لكم. فلا تهملوا اذاً اخوتنا. ولا تترقبوا احوالكم
فقط. لكن ليحرص كل واحد منكم في اختطاف القريب من
المحال. وفي ان يعطفه الى البيعه من تلك المناظر النفاقيه.
ويوضح له شناعتها ووافر فسادها. وعن بهجات البيعه.
بملاطفه حسنه ووداعه عظيمه. ولا تفعلوا هذا دفعةً
واحده واثنتين فقط. لكن دايماً. لانه ان لم يرضخ لما نقوله اليوم.
فانه يطيع في غدٍ. وان لم يجنح ولا في غدٍ فعساه اذا ما راك به
معتنياً يخجل ويستحي من فرط اهتمامك. ويبتعد عن تلك الامور
الضاره. ولا تقل اني قد تكلمت مرةً واثنتين وثلثاً وعدة دفعاتٍ
ولم ابلغ وطراً. ولا قضيت امراً. فلا تكف البته من المفاوضه
فبازا ما تواصل ذلك وتثابر عليه. بذلك المقدار يتضاعف لك

الداكل

الجزا. وترادف العطا. ما تشاهدون مقدار ما تمتع به من
اتاه الله تعالى. وكيف تخالف ما تممه كل يوم. وهو لا يفتا
من حسن الاهتمام بنا. وافاضه خيراته علينا. ليشرق
الشمس تنجم الغيث. ونعم بكلما تجري هذا المجرى. فعلى
هذا الجد يجب ان يكون اعتناونا بالحوتنا. ومبارزتنا
لذلك الشيطان الخبيث حتى نفل مضاربه ونعطل مكايده.
ولينعم النظر كل واحد من الواردين الى هاهنا اذا مارح
واحدا في الجدل الواصل الى بيعتنا بكثرة الاولاد الاخصا.
والابنا الذين ليتسوا بالغربا. وفيما يلم بالمحال من الخزي لاذا ما
يحظ شباكه باطله عاطله. فانكم اذا ما فعلتم هذا نسمع
نحن في ذلك اليوم. راه ايها العبد الصالح الامين. لقد
كنت ثقة على القليل لاتمسك على الجم الجزيل. وقد
وثقت جدا بانكم ستصنعون ذلك والدليل على ذلك اني
اري وجوهكم فاحدس منها على استلذاذكم وعظنا. واني
لراج هذا السبب ان اموركم لتنجح. فلذلك ننهي بوعظنا الى
هنا. ونقدم لكم ما بيننا الحقيره الضعيفه. رغبة في ان
تتوبوا الى ما ان لكم وقد تمتعتم بما جرت به العاده من التعليم.

وحو

والضروره تدعوا الى احضار ابرهيم اب الابا الى الوسط ابارا
لان تعلموا مقدار ما وصل اليه من الجزا وشريف الجوايز من
الله تعالى عن محبته للضيافه رغم وظهر له الله عند البلوطه
السودا وهو جالس على باب مضربه نصف النهار.
ينبغي لنا ان نبحث بحثا شافيا عن كل واحده من هذه الالفاظ
ونتصفح هذا الكنز لتركن الوفر للموضوع. زعم ظهر له
الله. ان سال سايل لا به حال ابتدا هكذا فقال وظهر له
الله. اجيبه. انظروا لا مودة السيد للانام وترقب الخلاص
بنية العبد. واصغ ثانيا الى ما نشرحه من علة ما سالت عنه
انه لما ظهر له فيما سلف ورسم له مع ساير الاشيا الاخر
ان يختتن سارع هذا العجيب الى ابراز ذلك الى الفعل
من غير ان يتقاعد ويتراخي فاختتن وختن اسمعيل وكافة
اهل بيته. فلما اظهر هذه الطاعه عاوده عز وجل بالظهور
لان سيدنا هذه الصوره صورته. اذا ما راى عبيده
ذوي طاعه واحسان في المعامله يواصل جميله بما سلف
ولا يتريث عن الجود والاحسان مجازيا لوفايهم. وهذه هي
العله في ظهوره له. ولهذا السبب قال الطوبان موسى.

وظهر له الله عند البلوطه السودا وهو جالس على باب مضربه
نصف النهار. تامل لي ما اضا فضيلة الصديق. زعم كان
جالسًا على باب خبايه. وهذا دليل على محبة الضيافه. فانه
فعل هذا خيفةً من ان يتعاق بشي اخر من الاشيا اللازمه
عن اصطياد الضيفان. وقد كان له ثلثمايه وثمنيه عشر
غلامًا. وهو مع هذا رجل شيخ. لانه كان له مايه سنه
فلم يستجز التخلف عن الجلوس على الباب محبةً للضيافه.
ولم يمنعه الهرم. ولا اثر الرفاهيه والانضجاع على السرير.
لكن الجلوس على الباب. فاما طايفه من الناس. فليس
انهم ما يجتهدون في هذا المعنى هذا الاجتهاد فقط. بل
ويفعلون ما يضاد ويخالف. وذلك انهم يمتنعون من لقا
الناس والانبساط معهم في المحادثه خيفةً من ان تدعوهم
الضروره الى ضيافتهم كرهًا. الا ان هذا الصديق لم تكن
هذه الشيمه شيمته. بل جالسًا على باب الخبا نصف النهار.
فقوله نصف النهار ما يدل على فرط جوده وكرمه. والدليل
على ذلك انه لما علم ان المسافرين يقصدون هذا الاوان الى
الراحه. اختار هذا الوقت الملايم. وجلس يتصيد المجتازين.

حرصًا على حمل الثقل عنهم. ومقابلة نصبهم بالراحه.
وايلاجهم الى خبايه. واعفايهم من لهيب الشمس وشدة
الرمضا. ولم يفضول في المجتازين فيبحث هل هم اقارب
ام لا. لان الضيافه ليس هذا شانها. بل الجدل بكل الواردين
على الاطلاق. ولما بسط بساط الضيافه استحق قبول
سيد الكل مع ملايكته. ولذلك قال بولس لا تنسوا الضيافه.
فان طايفةً من الناس بها اضافوا ملايكه ولم يشعروا.
مشيرًا الى اب الابا. فلهذا السبب قال السيد المسيح
من قبل واحدًا من هولا الاصاغر باسمي فاني قد قبل.
فينبغي لنا ايها الخلان ان نسمع هذا الامر. واذا ما عزمنا
على الضيافه فلا نفضول البته ونسل من ومن اين. فلو
كان ابو الابا فضول لقد كان اخطى. فان قال قايل انه
عرف جلالة الواردين اجبه. ومن اين يقوم الدليل على
ذلك. وكيف كان يتعجب من فعله هذا. فليس يتعجب منه
انه ما استكشف عن حالهم في وقت الضيافه كما يتعجب
من اكرامه اياهم واجلاله لقدرهم. ونشاطه في ذلك مع جهله
بحالهم. وانه استقبلهم استقبال العبد سيده. وفاوضهم

الخطاب وتوسل اليهم الا بقا عدوا به فيحسروه الخساره
الجمه العظمى اذ كان عارفا بما يعمل ولذلك استمر الزوه
الجزيله بغاية اللذه من هنا الا انه ينبغي ان تسمع الفاظ
المضيف لترى نشاط الشاب في شخص هرم ورجلا تهللا
كانه غرانق مبتهجا ومعتقدا في حضور الوافدين انه
وجود كنز عم رفع نظريه ورمق فاذا ثلثه رجال قد
وقفوا به فسارع الى استقبالهم من باب المضرب عدا
الشيخ واحضر لانحط العبد فتوجه نحوه ولم يحل بالضعف
ولم يستدع غلمانا ولا امر عبدا ولا تراخى ولا تكاسل
بل عدا بنفسه قايلا ان هذا الكنز عظيم ومتجر جسيم
وانه يجب علي ان اتاجر فيه انا دون غيري ليلا يفوتني انا
ربح هذا مقداره هذا فعل الصديق ظانا انه يقبل اناسا
خاملين عوام فينبغي لنا ان نعرف فضيلة الصديق
ونتنافس فيها فاننا متى فعلنا هذا الفعل حظينا في بعض
الاحايين بمثل هذا الصيد والاجدر بنا ان نقول اننا دايما
نوافيه ان احسنا النظر فان السيد الواد للانام ايثارا
لبعثنا على البهجه بالضيافه واطراح الفضوله فيها قال من

قبل واحدا من هولا الاصاغر باسمي فباي يقبل فلا
تنظرن اذا الى حقرية الوارد ولا تستترن من منظره لكن اعلم
علما يقينا انك قابل سيدك به وانك اذا احسنت اليه لاجل
اسمه عز وجل تجازي مجازاة من قد قبله فان كان الواصل
اليه احسانك مهينا مطرحا لا تقولن شيا البته لانك ترفد
رفدا كاملا اذ قد علمت مع سيدك هذا العمل وما ثلت فضيله
ابا الابا ءعم ولما راهم سارع الى لقايهم من باب المضرب لقد
اجاد في قوله سارع ايثارا لان تعلم انهم حضروا مجهولين
ولم ياتوا من نفوسهم الى الخبا ليلا يفوته هذا الربح الروحاني
الشيخ الهرم ابن الماية سنه احضر وبالغ في النشاط زعم
ولما راهم سجد على الارض وقال يا رب ان كان عبدك عندك
ببال وله لديك مكان فلا تلو عنه خذوا ماء واغسلوا ارجلكم
وقيلوا تحت الشجره لاحضر لكم خبزا فتاكلون وبعد ذلك
تمضون من قبل انكم قد تعنيتم الى عبدكم ان
خطاب الصديق للطيف جدا وليس مقدار الاستعجاب من
استقباله اياهم كمقداره من نشاطه واجتهاده وانه لم
يحفل بشيخوخته ولا اهون بسن الحاضرين لانه تجوز

ان يكونوا ظهروا له شبانا. ومن انه لم يكتف بالكلام فقط.
دون ان ركع على الارض متضرعا متخضعا. ليلا يظن به انه
سيدعيهم على الاطلاق لهذا السبب قال الكتاب الالهي
وسجد على الارض. توخيا الاشهار فضيلة الصديق. ولقد
اقام الصديق البرهان على فرط نشاطه في هذه الحال وغزير
اتضاعه. ووافر وداده للضيافه. من موضعين احدهما
الشكل والاخر الكلام. زعم وسجد وقال يا رب ان كان
عبدك عندك بال وله لديك مكان فلا تلتوِ عنه. يا ليت
شعري من ذا الذي يقرظ الصديق حق تقريظه ولو وصفه
بربوات افواه. اما قوله يا رب فمن الاشيا التي تعرض بين
الناس في الخطاب ولما قوله ان كان عبدك عندك بال
وله لديك مكان فعجيب اي المنه لك والفضل. هذه صورة
الضيافه الحقيقيه. وهو ان يعتقد فاعلها ان المنه للوافد لا
له. لكن ليلا يظن واحد من السامعين ان الصديق
ذكر من هم الواردين فتفوه بما تفوه به. فيجحد حقه. فلو
كان عارفا بهم لما استكثر له ما فعله. وانما التعجب من
انه فاوض بتلك المفاوضه اللطيفه لضيف اناسا. ولا

دحو

ولا يمكن خطاب الصديق لواحد في قوله يا رب وان كان
الضايفون به ثلثة. فانه يجوز ان يكون اشار بخطابه وخنوعه
الى من وضح له انه الوجيه فيهم والمقدم عندهم. وبعد هذا
يعم بخطابه. لانه يقول خذوا ماء واغسلوا ارجلكم وقيلوا
تحت الشجره. وكلوا خبزا. وبعد ذلك امضوا. من قبل
انكم قد تعنيتم الى عبدكم. ارايت كيف ما يعلم من هم
وانه يخاطبهم مخاطبة اناس يجتازون به ويعمهم بذلك
دفعة واثنين. ويدعو نفسه عبدا. وانظر كيف يبذر
بحقرية المايده. لا بل بجلالها. زعم خذوا ماء واغسلوا
ارجلكم. وقيلوا تحت الشجره. لانكم قد تعنيتم كثيرا
وقاسيتم الرمضا. فلذلك اضرع اليكم الا تحرموا عني انا
عبدكم. اترى ما اورده شي خطير انما الى ما لغسل ارجلكم
وشجره تستترون تحتها ليزول ما بكم من فرط الحر. ثم ذكر
صورة المايده. زعم لا تظنوا اني اقدم لكم مايده كثيرة
الالوان وافره الاطعمه. خبزا تاكلون وبعد ذلك تنصرفون
لاجل انكم تعنيتم الى عبدكم. ارايت كيف استعمل اسبابا
مختلفه ايثارا لاجتذاب الوافدين منها بالشكل ومنها

بالامور. وبكلما وجد اليه السبيل لان الكتاب يقول انه اولا
نجد ثم دعاهم سادة. ونعته لهم عبدًا. وبعد ذلك انذرهم
بما هو معول على فعله معهم. وانه شي لا قدر له. لانه يقول
ان لي ما الغسل ارجلكم وخبزًا وكف شجره. فلا تحقروا اخاى
ولا تزدروا شيخي. ولا تتقاعدوا في اجابة وسيلتي. فقد
زكنت فرط ما قاسيتموه من الشقا. ولعلي بشدة الرمضا
اوثر استراحتكم. فياليت شعري اي ابٍ جدير بجدك
باولاده جدل هذا الرجل الصديق بهولاء المجهولين الغربا.
والذين لا معرفه له بهم. الا انه لما بالغ في الاجتهاد والابتهاج
ظفر بالصيد وحصله داخل شبكته. فقالوا انه ينبغي
لنا ان نفعل كما رسمت. فطفر الشيخ عرارح قايلًا. لقد
القيت كنزًا. ووجدت ثرا. وانسيت الهم. وانظره
شديد الابتهاج بالامر ووافر الطرب كمن قد اخذ بيديه
دبوات خيرات وسارع ابرهيم الى الخبا. فكما انه
حين توجه نحو اصطبلاتهم تناهى في النشاط وانتهاز
الفرصه. كما يزعم الكتاب الالهي اذ يقول انه وثب الى
تلقيهم. هكذا والان فانه لما حصل الرجال واحكم ما كان

صابيًا اليه وملتهفًا عليه. لم تبرد حرارة نشاطه. بل تزايد
شوقه توقدًا وتوقه استضرامًا. ولا لما اطان بكونهم
عنده تراخى يسيرًا كما قد نفعل نحن عدة مرات. وذلك
انا في مبدا الامر نحرص حرصًا بالغًا. فاذا تمكنا منه لم
نورد من النصب ولا المساوي الا ان هذا الصديق لم تكن
حاله هذه الحال. فان سال السايل ماذا كان لحبك. ان
الشيخ سارع ايضا واحضر الى المضرب نحو ساره وقال لها
بادري بعجين ثلثه اكيال سميدًا. تامل كيف يلحظ ساره معه
مساهمه. وكيف قد علمها مماثلته في الفضيله. والدليل
على ذلك انه استنهضها الى قضا الوطر من غير تثبط بل
بنشاط. زعم قد ظفرنا بامر خطير. فلا نهمل هذا الكنز.
فبادري بعجين ثلثه اكيال سميدًا. لما فقه جسامه هذه المنقبة
وشرف هذا الامر. اثر ان يجعل المساهمه له في العيش
ان تشاركه في الجوايز والصلات. فان سال سايل قل لي
لايه حال لم يتقدم الى واحده من الاما بما تقدم به الى ساره
المراه العجوز. لانها كانت ابنه تسعين سنه. ولم تترتب في
امضا الامر بل اورثت من الحرص ما ساوي حرصه وضارعه
من

اجيبه انما نفعل ذلك ليتسع الرجال والنسا. اما الرجال
فليبددوا انساهم. فاذا اما الاح زخ روحاني الابعولن
على الامانيه. بل بتوليته بنفوسهن بكل الاجتهاد . واما
النسا فليحرصن في مساهمة رجالهن فيما ناسب هذه الامور
ولا يستحيين ان يخدمن بنفوسهن من اضفنه لاجل المسيح.
لكن يا لمن سار النهشله التي طرقت الى التعب والنصب
وسنها هذه السن. وامت عمل [illegible] وقد علمت انه ولا
واحد يلتفت الى ما ذكرناه ولا يعمل بحسبه. والدليل على ذلك
ان تعرف الجماعه الان تعرف بناقص تصرف تلك
والمضره واصله بالنسا كثيرا. اذ حرصهن واعتناوهن
بجمال السرابيل واصناف الحلي والتزين من خارج . فاما
نفوسهن فلا يهتمن بهن البته نعم ولا ردعهن كلام بولس
اذ يهتف ويقول لا بالضفاير ولا الذهب ولا اللولو ولا
رفيع الثياب وثمينها. وانظر الى هذه الحويا السماسه كيف
لم يستنكف ان تعطي الضفاير وان ذلك لواجب جدا.
اذ كان جل حرصه للاعتنا بالنفس فاعلما ان هذه
الامور توصل الضرر الى النفس لم يستجز اعفالها ولا

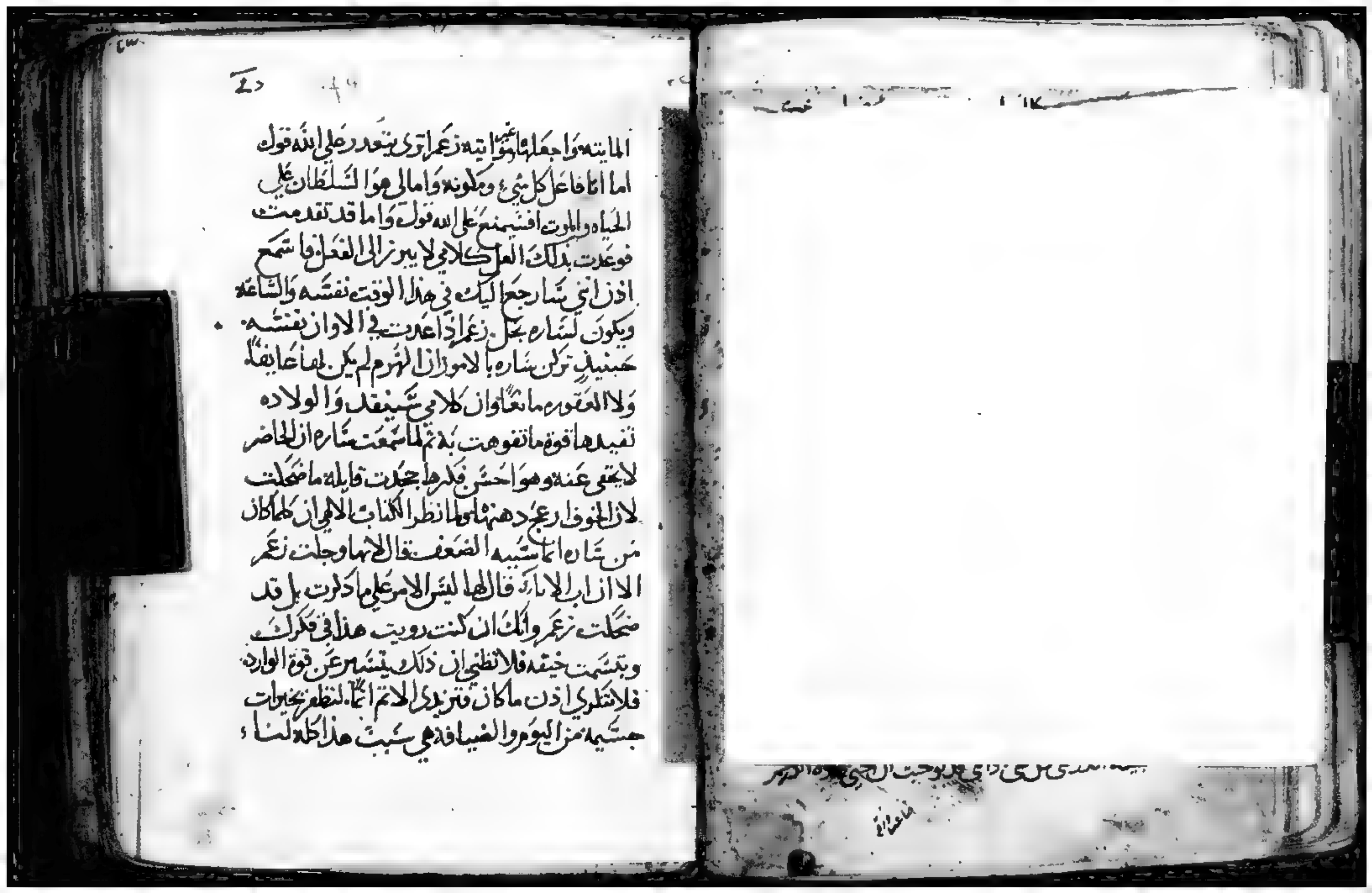
ان يطرح من التعليم ما لاق بالمريضات بهذه الامراض لكنه
قال ان اثرت ان تتزين الزينه الحقيقيه المناسبه للنساء
المترمنات فتزيني بالاعمال الصلحه. هذا هو جمال النفس الذي
لا يستبدل به تلب. ولا يقدر احد على [illegible]اده ولا استلابه البته.
فاما الجمال من خارج فتتولد منه ربوات شرور. ولست اعني
فساد النفس وتشمخها وترفعها على القريب ووخيم تمييزها
وبالها وكثرة لذاتها فقط. بل وان هذا الجمال سهل المرام
يصل اليه العبيد بكرهم واللصوص بدهايهم. والساعون
بحيلهم. ومتى تفقد متفقد ذلك لقي ربوات من الرذايل
ناجمه منه. واصناف من القبايح بازره عنه. الان سارة
لم يكن هذا شانها. لكنها اقتنت الجمال الصحيح. والزين الصريح
فلذلك استحقت لاب الاباء. فكما انه سارع الى الخبا هكذا
هي ايضا امتثلت المرسوم. وعجنت من السميذ ثلثة اكيال
ولما كان الوافدون ثلثة. تقدم اليها بان تعجن ثلثة اكيال
ليروح الخبز وشيكا. وعندما رسم لها هذا الامر اجهزا ايضا
بنفسه الى قطيع البقر. واما الشيبة شيخ. وقوة نفس عدا
الى قطيع البقر ولم تحل واحدا من حشمه ان يذهب. فاظهر

للوافدين بهذا كُلِه مقدار ما استفعمت جوانحه من السرور. واملات جوارحُه من الحبور. وانه يعتقد في حضورهم انه امر جليل وانه قد وجد به كنزًا وانتقى جوّدًا سمينًا اجود ما كان هناك ودفعه الى الغلام وامره بالمسارعه. والا يُضجع. بل يحرص حرصًا بليغًا. تامل كيف كوّن كل هذه الامور باسراع زايد ونشاط متوقد وطلاقه وافره. وبهجه متكاثره. وبادر الغُلامُ الى فعل ذلك ولم يكتف بهذا الشيخ بل ترتّب ترتب الخدَم ووقوف وقوف الحشم. واخذ سمنًا ولبنا والجودر وقدمها لهم. كل هذا تولاه بنفسه. ولم يعتقد انه اهل للجلوس معهم. لكنه كان قايمًا تحت الشجره وهم ياكلون بالجلاله هذه الضيافه. واهًّا لفرط هذا الاتضاع. ما اعز هذه النيه في موده الله تعالى وقد قارب الماية سنه وهم يتغذون على ما ارى ان لاعج شوقه ووافر نشاطه اعفياه من الضعف وقوياه. والدليل على ذلك ان المالوف على اكثر الامر. ان نشاط النفس يستولى على ضعف الجسد. وقد قارب الايام كعبد معتمدًا ان تاهيله لخدمتهم وازاله ما بهم من نصب الطريق اكرام وافر واحسان متكاثر. اشاهدت مقدار ضيافته

هذا الصديق. ولا تتامل هذا فقط. وهو انه قدّم لهم خبزًا وعجلًا. لكن تفكر في مقدار الاكرام والاتضاع اللذين اظهرهما في الضيافه. ولم تكن حالحال الكثيرين الذين اذا ما صنعوا اما يجري هذا المجرى يمنون على من صار ذلك اليه ويمتهنونه عده مرات. لاجل ما انعموا عليه. وهذا الامر يضاهي رجلًا اجتشد مالًا جزيلًا. ثم رماه اجمع. لان من فعل امرًا ما لجهل واعتقد في صنيعة ذلك انه ينيل اكثر مما نال. فقد ضلّ في فعله. واهلك الجايزه الصايره منه. الا ان الصديق لما كان خبيرًا بما يفعل اظهر نشاط نفسه بكلما كان منه. ولما زرع الضيافه بطلاقه غزيره وبهجه كثيره حصد حينيذ حصادًا جمًا وعنوما انم كلما يقدر عليه. ولم يبق مجهودًا. بل اخذ الضيافه جهرًا. وبانت فضيلته كشف له الوافد ذاته. واراه جسامه مقدرته. رغبةً في ان يعلم ما قد ظفر به من الخيرات وان الضيافه تدسبّبت له الجزيل من الصالحات لانه لاحظه عند البلوطه مايلًا وبجزيل الكرامه وحسن الخدمه فاعلًا. قال له اين هي سارة امراتك فاوضح له بالسوال ان الوافد عليه ليس كبعض الاضياف اذ قد عرف اسم امراته. فقال له ها هي في الخبا. واذ كان عبدًا

بعد ذلك ان بعده كالهه بما هو فوق الطبيعه. اوضح لمع ذكر
اسم المراه ان الحاصل عنده والحاضر في مضربه اعلام انسان
لانه يقول سارجع اليك في مثل هذا الوقت بعينه والساعه
ويكون لساره امراتك ولد. هذا ثمر الضيافه. هذا اجر النشاط
البالغ هذه الصلات عن اتعاب ساره. وكانت ساره
ورا باب الخبا قايمه. وحين سمعت ذلك ضحكت في نفسها قايله.
الى الان لم يصر لي شي ولما سيدي منسيخ. ولرغبة الكتاب
الالهي في الاعتذار عن ساره تقدم فاوضح ان ابرهيم وساره
كانا قد لمعا في السن. ولم يكتف بهذا. بل قال ان ساره
اعوزت مما يعرض للنسا. زعم جف الينبوع. عميت العين
عطل الشي الفاعل لذلك ارتابت بما قيل لها. وفكرت في سنها
وكبر ابا الاباء. الا انها بينا هي مفكره في الخبا اثر الخبير
بالضمائر ان يظهر تمام قوته وتزايد قدرته. وانه لا شي من
الخفايا يستتر عنه. فقال لابرهيم. اتبسمت ساره قايله في
نفسها. هل الذ حقا والهرم قد شملني. زعم العله يعزب
على الله قول ها قد اعلن ذاته. زعم اوما قد علمتم اذا انا سيد
الطبيعه اقدر على كل شي. واني قد توخيت ان احيي هذه الرحم

فاعراو



المايته واجعلها ثمو اتيه زعمها اتري يتعذر علي الله قول
اما انا فاعل كل شي ومكونه واما لي هوا لسلطان علي
الحياه والموت افتيمتنع على الله قول واما قد تقدمت
فوعدت بذلك العلم كلامي لا يبرز الى الفعل فا شمع
اذن اني سارجع اليك في هذا الوقت نفسه والساعه
ويكون لساره حبل زعما اذا اعدت في الاوان نفسه
حينيذ تركن ساره بالامور ان لهرم لم يكن لها عايقه
ولا العقوره مانعا وان كلامي سينعقد والولاده
تفيدها قوة ما تفوهت به ثم لما سمعت ساره ان الحاضر
لا يخفي عنه وهو احسن فكرها جحدت قايله ما ضحكت
لان الخوف رعج دهنها وما نظر الكتاب الالهي ان كلما كان
من شان انما تشبه الضعف نقالها وجلت زعمها
الا ان ابن الامانه قال لها ليس الامر علي ما ذكرت بل قد
ضحكت زعما والك ان كنت رويت هذا في فكرك
وتبسمت خيفه فلا تظني ان ذلك يتستر عن قوة الوارد
فلا تنكري اذن ما كان فتزيدي الاثم اثما لنظهر بخيرات
جسيمه من اليوم والضيافه هي سبب هذا كله لنا

العظة الاربعون في الضيافه وانه ما ينبغي لنا ان نغفلوا وكثيرا البحث عن الذين نصطنع معهم الجميل

فينبغي لنا ايها الافاضل اذًا ان نماثل هذا الرجل الفاضل الصديق الكامل ونتوفر على الاجمال في الضيافه لا رغبه في ان نحظى بالجايزه عن هذه الاشيا الوقتيه المضمحله فقط بل وايثارًا لان نتمتع بتلك الخيرات التي لا يعرض لها زوال ولا يتبدل بها انتقال فاننا اذا ما فعلنا هذا الامر قبلنا المسيح هاهنا وقبلنا هو في تلك المنازل المعده لنا اذ يقول بنغمه قايلا هلموا يا مباركي ابي ارثوا الملك المعد لكم من قبل انشا العالم لانكم تولوا احالكم لاني سغبت فاطعمتموني وظميت فسقيتموني وغريبا كنت فاويتموني وفي السجن فافتقدتموني فماذا يكون اسهل من هذا الامر العله رسم لنا الفضوله وكثره الكشف عن بيوت اصطناع الجميل معهم زعم افعل يا هذا ما تقدر عليه كان ذلك الرجل المضاف حقيرًا او رديا للمنظر لان الصابر النهار الذي يصير وانا اختصر به ولهذا السبب ضاف الى القول ما هذا معناه فقال ومهما فعلتموه بواحد من اخوتي هولاء الحقر الي قد اصطنعتموه فلا تهمل اذن هذا الربح الذي هذا مقداره الحادث

الحادث من الضيافه. بل نجتهد كل يوم في هذه التجاره الحميده
والحال السعيده. عالمين ان سيدنا يلتمس فرط نشاط
وجميل نيه. لا ضروب الوان وصنوف اطعمه وافره الاثمان
ويخطب موده صريحه ومن سويدا القلب ناجمه. لا ملاطفه
في الخطاب عن الشفتين فقط بارزه. ولذلك قال بعض
الحكما. القولُ افضل من العطيه. والدليل على ذلك ان
اللطيف الخطاب على اكثر الامر يستعطف ذا الفاقه وينجع
فيه اكثر من الصله. فاذ قد ذكرنا صحة هذا الامر فينبغي
لنا الا نلقى الوافدين بتقطيب وتكرّه. بل ان تمكنا فلنعز
ضعفهم بسرور وافر وحبور متكاثر. لا كما يجين بل
كراجين ارلجا حسيمه. وغانمين فوايد عظيمه. وان لم
نجد سبيلاً الى ذلك فلا اقل من الاجمال في المفاوضه
والاحسان في المجاوبه. واستعمال الوداعه واللين
لا بقجال ما تبادره بالبر. العله يصطر اثراه بعنف. اما
يضرع. اما يخنع. اما يبتهل اما يتوسل وان فاعل هذا لا
يستحق توبيخا. ولا يستوجب شيا. وماذا اقول بضرع
ويخنع. يواصل الدعا ربوات عده من جرا قلته واجد

ونحن لا نتعطف عليه. فياليت شعري باي عفو نحظى
ولاي عذر نحصل اما نحن فتنصب لنا المايده كل يوم
وعليها ما وفر من الطعام. وما لا تدعو الحاجه اليه. ثم مع هذا
ما نجود على مولا الضعفا ولا بما سنح. هذا ونحن متوقعون
ونرجون الظفر بتلك الخيرات الجمه بوساطتهم. فاوه من
هذا التضييع فانه يخسرنا كثيرًا. ويخرج عن ايدينا ربحًا
خطيرًا. ويبعثنا على اهمال السبب المعطي الداعي الى
خلاصنا. الذي انعم الله تعالى به علينا باستراعه لنا. فلا
نحن نميز. ولا ننعم النظر لا في نزارة الممنوح. ولا في شرف
الجوايز عنه. لكن كلما انا قد خزناه في الصناديق وسمحنا
للصدا بان يعرض بالتبر. لا بل امكنا منه الذوبان واللصوص
ووضعناه لهم. واما اصناف الثياب فاوجرنا السوس
والارضه السبيل الى اتلافها والاتيان عليها. ولا نحسن
السياسه فيها بالتحفظ. ونوصل بها لتلك الجرات التي لا
توصف التي ليكن لنا كلنا ان نحظى بها. بنعمة ربنا يسوع المسيح
ومودته للبشر الذي معه لابيه مع الروح القدس المجد
والعز والاكرام الان ودايما الى اباد الدهور امين م

١٠١

المقاله الحاديه والاربعون في قوله
وقام الرجال وتوجهوا نحو سدوم وعموره

اذ كنا قد عرفنا من المقولات امس علينا ايها الخلان حسن
ضيافة الصديق وفرط كرمه. فهلم بنا اليوم لنشرح ما
يضاف الى ذلك وينتظم معه. فنقف ايضا على صريح
وداده ب الابا وخالص حنوه. فان هذا الصديق افتن في
ساير انواع الفضيله. والدليل على ذلك انه لم يكن حديثًا
فقط ولا مضيافًا ولا رووفًا. بل ومشتهرًا بساير ما تبقى من
الفضايل اشتهارًا مستصلا. ان بحثت عن صبره وجدته قد
سما الى الذروه العليا في ذلك. وان كشفت عن اتضاعه رايته
غير تاركٍ لاحد شيًا منه. بل قد فاق الكل. وان التمست معرفة
امانته فانك تلاقيه ايضا انجب من الكافه فيها. لان نفس
هذا الصديق كانت كصوره متنفسه. مظهرةً في ذاتها ساير
انواع الفضيله. فياليت شعري اي عذر يبقى لنا الان اذا
ما كان انسان واحد قد جمع ساير الفضايل. ونحن على
كثرتنا عارون منها. لاجل اننا ما نوثر لا اننا ما نقدر
فبرهان ذلك واضح. وهو وجودنا جماعيرًا من الانام قد

اثاروا فيها . وها اب الابا قبل النعمه وقبل الشريعه قد وصل
من الفضيله من ذاته ومن المعرفه الطبيعيه المركوزه فيه . الى
سي مقداره اعدمنا كل عذرٍ وجوابٍ وعسى ان طايفه
من الناس يقولون ان هذا الرجل حُظي من الله تعالى باهتمامٍ
جزيل . فاجيبهم اني اوالف في هذا ولا اُخالِف الا انه لولم
يبذل المجهود اولاً في الفضيله لما كان وصل من انعام السيد
الى ما وصل . فالاجدر بك الا تتامل هذا الامر فقط . بل تفحص
عن صنفٍ صنفٍ . لتعلم علماً لا ريب فيه . ان هذا الرجل لما
احكم اولاً سائر ضروب الفضيله . أُهل بعد ذلك لموازرة الله
تعالى . وقد اقمنا الدليل لكم على صحة هذه علة مراتٍ
عند انتقالهِ من وطنهِ . وكيف لم يكن اخذ عن ابايهِ اصل
حُسن الامانه . فتناهى في محبة الباري سبحانه من ذاته .
ومنها انه اُمِر بغتةً بالنزوح عن ارض الكلدانيين التي هي
وطنه . وان يعتاض منها بالغربه . فلم يتريث ولا تقاعد .
بل سارع الى اتمام المرسوم . هذا مع انه لم يركن الى من ينتهي
به الضلال ومنها انه حرص واجتهد في امور خفيه لا
يعرفها كمن امور ظاهره لا خلاف فيها . معتقداً ان لها امر

الله تقدس اسمه اجل ما فعل . ارايت كيف بذل هو المجهود
ابتداً . فلذلك حُظي من الله تعالى بالاحسان الحظوه الجمه .
على هذا الحدو ينبغي لنا ايها الخلان ان توخينا التمتع بحُسن
النيه العلويه . ان نماثل ابا الابا . ولا نتريث في الفضيله . بل
اذا ادركنا واحدةً من الفضايل نحونا نحو الاخرى بحرص
شافٍ واجتهادٍ كافٍ لنجتذب تلك العين التي لا تنام الى
المجازاه . فان العالم غوامض الفكر اذ لما رانا حسني النيه
جميلي الطويه . مجتهدين في الفضيله للحين يعطف بحنوه
ويخفف اتعابنا ويقوي ضعف طبيعتنا . ويجود علينا بما وفر
من الصلاتِ وغزر من المنحاتِ . ولما في الجهادات المعروفه
بالاولنبياقون فلست تجد البته شيا يجري هذا المجرى . بل
يقف المودب ناظراً الى الجهادات غير قادر على شي اخر
متوقعاً الغلبه . واما سيدنا فليس بهذه الصفه . لكن
يشارك في المناضله ويوازر ويضافر وعلى اكثر الامر
يُخضِع لنا منازعنا ومناصبنا . ونجتهد كل الاجتهاد في ان
نقهر وبالفتك نظفر . ليثار الان نتوجنا بذلك التاج الذي
لا يعرض له غبار ولا يشوبه دثار . لانه يقول ستقبل الراتك

تاج النعم. واما التاج الحاصل بعد الغلبه في المنازعات المعروفه
بالاولنبيا قون فليس هو سوى اخر الاورق غار وزهره اجمع.
وهذان الامران مع ادراك المنابر بصرمان ويزولان فاما
التاج الحادث من الفضيله واعرافها فليس بمحسوس ولا
يجل باضمحلال هذا الدهر لكنه يمتد مع كل الادهار بمعزل
عن الحوول والفنا. واما زمان النصب فيسير واما الجايزه
عنه فلا نهايه لها. ولا يستوفيها زمان. وانظروا الى التيجان
التي حصلت للاب الابا عن الفضيله. لتزدادوا يقينا
وتحققًا بصحه ما ذكرناه. فان نورها يلمع. وجمالها يسطع
على تصرم السنين وتقضي الاجيال كانها امس او اليوم.
وهي سبب تعليم الى الانتها لكل ذوي العقول فاذ فضيلة
هذا الصديق بهذه الصوره فسبيلنا ان ننهض الى المصارعه.
واذ كنا قد عرفنا شرف حسبه ينبغي لنا ان نشاكله.
ونعم النظر في خلاصنا ونهتم به اهتمامًا بليغًا. ان نتقي
لامراض الجسم فقط. بل واصناف اوصاب النفس. فاننا
ان تيقظنا وانتهضنا. فسيسهل علينا شفا امراض النفس
اكثر من الام الجسد. ومثال ذلك انه متى ما المّنا الم الما

متصلًا. فان اخطرنا ببالنا مجلس القضا. وذلك اليوم المرهب
ولم نحفل باللذه الحاضره. بل ننظر الى الوجع الحادث لنا بعدها.
وللوقت يذهب من نفسنا. فلا نتوانا اذًا. بل ننبه الفكر
ونيقظه كل يوم. عارفين ان هذا الاوان اوان جهاد وصراع
ومبارزه في الحرب. لننال المساعده العلويه. ونسحق راس
هذا الوحش الخبيث اعني المحتال على خلاصنا. فان سيدنا قد
وعد بذلك قايلًا. ها قد اعطيتكم ان تطوا فوق الاراقم والعقارب
وكل قوة المضاد. وانا اضرع اليكم ان تستيقظوا اذًا حتى اذا ما
قفونا اثار الابا في الفضيله نوهل لا كاليله ونحصل في
جنته. وننجو من عذاب جهنم. ونحظى بتلك الخيرات التي لا
توصف. ولرغبتنا في تنشيطكم وحثكم على مماثلة الصديق
نذكر لمودتكم شيًا من خبره على نظام. بعد تلك الضيافه التي
فعلها التي لا نتامل فيها كيفيات الالوان ولا كمياتها. بل
بالنشاط المتوافر. والغرض المتكاثر حظي للحين بالجوايز عنها.
وعلم من هو الوافد عليه ومقدار قوته. ولما عزموا على التوجه
من هناك الى انقلاب سدوم زعم شيعهم ابو الابا مشيعًا.
انظر مودة السيد للانام. وكم من التنازل استعمل.

موثرًا اظهار فضيلة الصديق مع اكرامه. [illegible] وقام
الرجال ونظروا الى وجه سدوم وعامورا يعني الملاكين
لان السيد مع ملايكه حصل في خبا ابرهيم وظهروا بالسوا.
وبعد ذاك اما هما فارسلا الى اقلاب تلك المدن كما
يرسل العبد. واما هو عز وجل فكشف ما وض الصديق
مفاوضه الخليل لخليله فيما هو عازم على فعله. ولما مضى هذان
زعم قال الرب لست اخفي عن عبدي ابرهيم ما انا فاعله.
ان تنازل الله تعالى لعظيم لا يستوفي صفته فكر. وان
الاكرام الواصل الى الصديق لجسيم. فاوضه مفاوضه
الخليل لخليله. ايثارًا الان يقيم الدليل عندنا على مقدار ما
يستوجبه الافاضل من الاجلال عنده تبرك اسمه.
وتامل الكتاب الالهي كيف يعرفنا ان الصديق كان سبب
الكرامه الواصله اليه. خيفة من ان نتوهم يا هذا ان
الاحسان الصاير اليه هو من صلاح الله تعالى فقط. فانه
لما رضخ لمراسم الله سبحانه رضوخًا شافيًا قال لست
اخفي عن عبدي ابرهيم ما انا فاعل. لم يقل للحين ما يريد ان
يكون سيكون سرعه. والدليل على ذلك انه اردف القول

بان قال انه عازم على احراق سدوم. وانه من الواجب علينا
واللازم لنا الا نجوز هذا ولا نهمل ولا نهجوه ولا نحرفًا من
للموضوعات في الكتاب الالهي على كم من الكرامه والموده
وحسن الطويه نظن هذا دليلًا. وهو قوله عن ابرهيم
عبدي بان يوضح اختصاص الصديق بالكرامه. ثم قال ما
قد ذريته. وهو لست اخفي ولم يردف القول بان ذلك
سيكون وشيكًا. لكنه لرغبته في ان نعلم ما صار اليه من
اهتمامه عز وجل لم يكن باطلًا ولا على الاطلاق قال
واما ابرهيم فستكثر ذريته وتتبارك به قبايل الارض لاني
قد علمت انه سيامر اولاده وساير اهل بيته بحفظ مناهج
الرب الالهي واقامه العدل والقسط. وكلما خاطب الرب
به لابرهيم اورده اليه نحو المودة السيد للانام. والدليل
على ذلك انه لما عول على اقلاب سدوم تقدم فشجع اب
الابا وانذره مع ذلك بوافر البركه الحادثه له وان ذريته
لتكثر معلمًا اياه ان هذا اجر اجل نيته الوافقه لله تعالى
لانك اذا انعمت النظر عرفت مقدار فضيلة اب الابا.
من قول الله جل اسمه. لاني قد علمت انه سيتقدم

الى اولاده وساير اهل بيته بحفظ سبل الرب الاله . ان
هذه الفضيله متكاثره . والدليل على ذلك ان ما يصير من
الجوايز ليس هو عما اسلفه من الفضايل حسب . بل وعما
يامر به اولاده . ومن الواجب كون ذلك لان بعد هذا
صار معلما للكل . والمبدي والناهج الطريق هو علة ما
يحدث فيما بعد . وانظر صلاح الله سبحانه . انه لم يحسن
الى الصديق من اجل ما اسلفه من الفضايل فقط . بل ومن
جرا ما هو عازم على فعله . لانه يقول لانى قد علمت بانه
سيامر اولاده . زعم لما تقدمت معرفتي بحسن نية الصديق
لذلك ابتدائه بالصلات انه عز وجل يعرف الضماير . فاذا
رانا مو ثرين الواجب . ومظهرين جميل نيه وصريح طويه .
يوازر وقبل الاتعاب يضافر تنشيطا لنا وهزا . وهذا
الامر انما اجده في كافة الابرار عارضا . لانه تبارك
اذ هو عارف بضعف الطبيعه البشريه . يبادر بالمعونه .
ويجود بالجوايز ليخفف عنها ثقلها . ويبعثنا على النهوض
خيفة من ان ننكل عن السعي الحميد . من اجل التعب الشديد
زعم لانى قد علمت انه سيامر على اولاده وكل اهل بيته

بحفظ سبل الرب الاله . لم يصفه وحده بحفظ سبل الرب
الاله . بل واولاده يشير الى اسحق ويعقوب ومعنى
طرق الرب الاله اي اوامره ووصاياه . زعم ويقيمون
العدل والقسط . انه ما يفضل شيا على الصديق اذ هو
بمعزل عن كل جور . وهذه هي الفضيله الجسيمه . لهذا
السبب كلما فاوضه الرب به برز الى الفعل وعلى ما اظن
انه يشير بقوله واما ابرهيم فستكثر ذريته الى معنى اخر
وهو انك انت الملازم الفضيله والمطيع لمراسمي ستكثر
ذريتك واما هولا اهل سدوم المنافقين فسيبيدون
كلهم . وكما ان الفضيله تصير سبب خلاص لفاعليها
هكذا الرذيله تكون علة دثار مصطنعيها . ثم لما شجع
الصديق وقوى منته بالبركه والمراح ابتدا بشرح الحال
فقال ان ضجيج سدوم وعامورا قد تكاثر لدي وجرايمهم
قد تزايدت جدا . وقد نزلت لانظر واعلم هل هم بحسب
ما وفد الي من ضجيجهم ام لا . ان المقولات لمرهبه . زعم
صراخ سدوم وعمورا ان قال قايل فقد هلكت مدن اخر
مع هاتين اجيبه الان هاتين لما كانتا مشهورتين

لذالك ذكرهما فقط. زعم وجرايمهم قد تزايدت جدا
انظر تزايد الرذايل زعم ليس المهم كثرة الضجيج فقط.
بل ودنوب ليس صغارًا بل جدا كبارًا. وعلى ما اظن انه
يشير بقوله. ان ضجيج سدوم وعمورا قد تكاثر اذي
الى ان القوم قد ارتكبوا مظالمًا عدةً. مع تفاقم الشر الذى
لا يوصف ولا عقوله. من ذلك ان الاقويا تجبروا على
الضعفا. والموسرين على المعسرين. زعم ان ليس المهم
عجيجهم كان متفاقمًا فقط. بل وزلاتهم ما كانت باليسيره
لكن عظيمه فى الغايه القصوى جسيمه. وسلكوا فى النفاق
مسلكًا غريبًا. وشرعوا فى الجماع شرعًا غير مالوف ولا
معهود. وتفاقمت الرذيله فيهم. حتى استقعوا عن بكرة
ابيهم من الفساد. ولم ينجع فيهم البته بعد ذالك تثقيف
ولا عمل الشفا فى الامهم المعضله. بل دعت الحال الى ابادتهم
وقلع جذمارهم عن اخرهم. ولا ينا تعالى ان يودب كافة
الطبيعه البشريه الا تجسر على القضيه دون ان يصح الدليل
ويقوم البرهان. وان كانت الجرام جسيمه جدا مشهوره.
قال وقد نزلت لاعلم وانظر هل هم بحسب ما وفد الى

من عجيجهم امر لا. فان سال سايل ما معنى قوله. وانى نزلت
اترى انه الكل ينتقل من موضع الى موضع. اجيبه لا
البته. لا كان ذلك وليست لفظة نزلت تدل على هذا المعنى
بل بما تقدمت فقلت. انه استعمل هذه العباره الكثيفه.
رغبةً فى تاديبنا ان نفحص الفحص الشافى ولا نحكم على الهافين
ونوجب القضيه عليهم من السماع دون وضوح البرهان.
فاذا ما سمعنا كلنا هذه الامور. فليس الواجب على القضاه
فقط حفظ هذا الناموس. بل وعلى كل احدمنا. الا يحكم
على قريبه من السعايه على الاطلاق لهذا السبب وعظ
الطوبان موسى قايلًا متلقنًا من الروح ما لا تسمعن باطلًا.
وهتف السعيد بولس مكاتبًا. يا هذا الماذا تدين اخاك
والمسيح قد امر تلاميذه قايلًا. لا تدينوا ليلا تدانوا. لانه
يقول لا انه حال تخطف ماير تم القاضى قبل الوقت لاى
سبب تتقدم باجتياز ذلك اليوم المرهب اتوخى ان
تكون قاضيًا. كن ليلا تكن ولن لا تكن فلا مانع يمنعك فانك
اذا نفقت جرايرك على هذا النص لم تسلك من الامور مضره.
فاما ان تركت ما يخصك وجلست تحكم على اخرين فانك

تضيف الى ذنوبك اوساقا عظاما. وانت لا تجسر لذلك
اضرع ان تهرب بالكليه من القضا على الاقارب فانك وان لم
تجتز رتبة القضا. ودنت بالطويه من غير دليل صح معك
بل من الظن والوقيعه المطلقه. فقد جعلت نفسك تحت
وزر الجريره. لهذا السبب هتف الطوباني داود قايلا
لقد ابعدت الساعي بقريبه خفيه. ارايتم هو هذه المنقبه.
لم يصغ الى المقول حسب بل واقصى الواشي باخيه. فان امرنا
اذا ان نقص زلاتنا. فلنحفظ هذا الامر من بقية الامور.
وهو الا نوجب القضيه على الاخوه. ولا نحفل بالسعايه.
لا بل نفعل ما فعله النبي من ابعادهم وطردهم. وترك الاصغا
اليهم بالكليه. فعلى ما اظن ان النبي موسى هذا المعنى
يشير بقوله. لا تسمع باطلا. لهذا السبب استعمل الان
سيد الكل هذه العاده المزيه الكثيفه لمنفعة نفوسنا.
فقال قد نزلت لانظر العله. ما حقق ذلك ولا علم تعظم
نايحهم ولا ازكن سوء جرايرهم. لكنه تقدس اسمه ايثارا
لاقامة العذر عند الشاكين ذلك منه على سبيل القحه فيما
بعد وان يوضح لهم احتماله بعد قلة الفضيله واضمحلالها.

تاني هذا التاني وقد يجوز ان يكون الغرض لمعنى اخر. وهو
انه انما اوضح للصديق حنوه ورافته ليوجده محبه. اما الملاكان
فمضيا الى سدوم كما ذكرنا. واما ابا الاباء فمثل تجاه الرب.
عمر ودنا منه وقال لا تهلك بارا مع فاجر. فيصير الصديق
كالمنافق. بالدالة الصديق لا بل واها لحنو هذه الحوبا. كيف
تمل من قهوة الرافه. فقال ما لا يعلم. والكتاب الالهي يوضح
ان سواله كان بهلع وجزع عمر ودنا ابرهيم من الرب وقال
لا تبيد صديقا مع منافق. يا ابا الاباء الطوباني ماذا تعلن
السيد محتاج الى حنو علمه وسوالك لئلا يفعل هذا. لكن
لعمري ينبغي لنا ان لا نفهم هذا المعنى بهذا الوجه. بل على
هذا المسلك. وهو انه لما لم يستقم له ان يسل في ولد اخيه
ولا جسر على ذلك بالطلب والتضرع. رغبة في ان ينجو ولد
اخيه مع الباقين او ان يسل الباقين معه. فابتدا بالسوال
فقال ان كان في المدينه خمسون صديقا. اتبيدهم اما
تعفو عن الجماعه من اجل الاتقيا الخمسين ان كانوا فيها.
لا تفعلن هذا البته. وهو ان تهلك بارا مع ملحد. فيصير
الصديق كالفاجر. لا تفعلن هذا يا ديان الارض كلها.

أما تصنع انصافًا. انظر كيف يوضح مودته لله تعالى في سواله
ويقر انه القاضي المقسط لساير الارض. وتضرع اليه لا
يبيد بارًا مع ملحد. ثم ان الله الصالح الجواد للانام اللطيف
بهم اجاب مسلته. فقال لا افعلن ما قلت ولا اقبلن شفاعتك
ان كان في المدينه خمسون بارًا لاعفون عن كل الموضع
من اجلهم. زعم ان كان في المدينه خمسون صديقًا لاهب
لهم خلاص الاخرين. وابرز مطلبك الى الفعل. وقد ينبغي لنا
ان ننظر الى هذا الصديق كيف تجاسر وسال ثانيه. ثقةً
بمودة الله للانام. فقال ابتدي الان بمخاطبة ربي. وان
كنت ارضًا ورمادًا. زعم لا تظن ايها السيد اني اجهل
ذاتي واعدو طوري واجوز قدري بادلالي هذا الادلال
لاني قد علمت اني ارض ورماد الا اني كما تحققت هذا الامر
هكذا اعلم علمًا واضحًا لا يشوبه ريب. ان فرط مودتك للانام
متزايد وافر. وان صلاحك جم متكاثر. وانك تو ثر خلاص
الكل كيف يهلك موجودين وانت المبدع من العدم الى
الوجود. الا ان تكون الزلات قد تفاقمت لذلك اعاود
السوال واخنع. ان كان في المدينه دون الخمسين خمسه

واربعين صديقًا أما تخلص المدينه. فقال ان كان فيها
خمسه واربعين ما ابيدها. فيا ليت شعري من ذا الذي
ينهض بتمجيد اله الكل تعالى كما ينبغي. المتاني اناةً هذا احدوها
للنازل نازلًا هذا قدره. او يطوب الصديق الذي حظي
بهذه الداله الوافره. زعم واضاف الى ذلك ان قال
فان كان هناك اربعون فقال الرب لست ابيدهم من
اجل الاربعين. ثم ان الصديق لما استحيا من اناة الله سبحانه
وخشي ان لا يظن به انه قد خرج عن حد السوال قال لا
تحرد علي يا رب ان تكلمت ان صودف هناك ثلثون
لما راي الله تعالى عزيز المودة للبشر لم يسقط خمسه بل
عشره. وتضرع على هذه الصفه فقال ان صودف هناك
ثلثون تامل مقدار حرص الصديق وذلك انه اجتهد
غاية الاجتهاد في اختطاف اهل سدوم من العقاب
الملم بهم. كانه هو العازم على التزام القضيه زعم وقال
اذ قد تكلمت من مفاوضه الرب اسل ان كان هناك
عشرون فقال لست اهلكهم من قبل العشرين. ان
صلاح السيد ليعلو كل فكر ورويه. والدليل على ذلك

انه من مانحن المنعكفون على الرذايل اوجب الفضيه
على المساوين في الجنس فتنازل تنازلاً هذه صفته .
وترافق ترافقاً هذا حدوده . الا ان هذا الصديق لما عاين
وفور مودة الله تقدس اسمه للانام لم يكف بل راجع
السوال فقال لا تجد علي يارب ان تكلمت دفعةً واحده .
لما راى ان الله عز وجل قد تناهى في الاناه خشي ان
تحركه على السخط عليه . فقال لا تجد علي يارب . زعم
العلي اهجر . اترى انقح . اعساني افعل ما يوجب
اللايمه . ان تكلمت مرةً واحده . اقبل هذه الوسيله الواحده
متى تجسس صلاحك الذي لا يوصف ان كان هناك
عشره قال الرب لست ابيدهم من اجل العشره . زعم
لما تقدم ابرهيم فقال اني دفعةً واحده اتكلم مضى الرب
كان مجلس المفاوضه مع ابرهيم قد انقضى . وعاد
ابرهيم الى مكانه . اشاهدتم تنازل السيد الاعظم صفة
الصديق اعرفتم مقدار قوة الفضلا . لانه يقول ان
كان هناك عشره ابرار فلاجلهم اقبل الكل ذنوبهم .
اما اخشيت في قولي ان جميع ذلك جرى رغبةً في

جنس مناقضة المنافقين اذ كانت شرذمه من الناس اعني اولاد
المنافقين يوثرون ايصال اللايمه الى الخالق تعالى ويقولون لماذا
لايه حال احرق سدوم . عساه لو كان تانى معهم ولطف
بهم . لقد كانوا اقلعوا عن غيهم . لهذا السبب اوضح لكثر ايد
الرذيله . وقلة الفضيله في جميع هذه المقاله . حتى ان الحاجه
دعت الى ايراد طوفان لجرشيه باشمل المسكونه اولاً .
الا انه لما كان سبحانه قد وعد ان هذا الصنف من
العقاب لا يعاود . اورد ضرباً اخر من العذاب عمهم به .
وجعله تاديباً لكل الوافدين فيما بعد . عندما عكسوا
ناموس الطبيعه . واستنبطوا اجماعاً غريباً منافياً .
اوفد اليهم عقاباً غريباً . واحرق بطن الارض لاجل شنيع
فعلهم . وخلف ذكراً دايماً للاجيال الاتيه فيما بعد الا
تشرع فيما جرى هذا المجرى لئلا يغشاها ما غشاهم .
ومن اراد فليمض الى هذه المواضع . فانه يعاين الارض
هاتفةً كما يقال . وموضحةً اثار العذاب كانه
ابتن معما ذهب عليه من السنين . الى هذا
الحد وضح رجز الله تقدس وتعالى م

المسألة الحادية والاربعون في ان الله تبرك وتعالى يحتمل هفواتنا لاجل الفضلا وانما ينبغي لنا ان نميز البار والفاجر من خارج وفي الصدقة ويرحم ان نحكم للعادل والظالم من خارج

لذلك اضرع ان نتادب نحن من الامور التي عبرنا فقد قوصص عنها. ولعل معارض يعارض فيقول ماذا تقول اذ كان اوليك قد عوقبوا عقابا بهذه صفته. انما كثيرون الان ينافقون نفاقا وليكنوا لا يعاقبون. فاجيبه الامر على ما ذكرت الان هذا الشي يوجب لهم عقابا امض والدع لاننا اذا لم نتعض بما حل باوليك ولم نستفد منفعة من اناة الله تعالى فقد زدنا تلك النار التي لا تطفى لنا ضرما. وجعلنا ذال الدود اشد لسبا ونهشا. وعلى وجه اخر لما كان الافاضل الان كثيرين بنعمة الله تعالى ومتمكنين من استعطاف السيد وسواله كاب الابا في ذلك الاوان وان كنا نحن نتوهم ان الفضيله غارقه نافهه. لما نعلمه من فشلنا وتربصنا. لكن تانى البارى تعالى مع هولاء المجرمين

قضى بحق هولاء المحسنين. واسمع هذا الخبر لتعلم ايضا دالة هولاء الفضلا هي السبب في احتمال الله ابانا والخبر فهو ما قاله الله لاب الابا. اني ان وجدت عشره ابرار لا ابيد المدينه. ولمالي اقول عشرة ابرار. لم يوجد هناك ولا واجد بمعزل عن النفاق الا لوط الصديق وحده وابناه. فاما امراته فيجوز ان تكون نجاتها من ذلك البلا الحاصل بالمدينه لاجلهم. واخيرا قوصصت عن تعجيجها وفشلها. واما الان فبتفضل الله عز وجل ومودته للانام التي لا توصف فلما ان كان الايمان قد تكاثر جدا ابدا امكن وجود طايفة جمه افاضل في اوساط المدن يقدرون على استعطاف الله تعالى. واخرين في الجبال والمغاير. وتمكنت فضيلة اخرين ان تعفى على رذيله رهط وافر وجمع متكاثر لان صلاح السيد قد بلغ تفاقمه الى ان ينعم على الجم الغفير بالخلاص لاجل بررة قليلين. ولمالي اقول انه تقدس اسمه يتفضل على كثيرين مجرمين من جرا صديقين قليلين. ولمالي اقول ايضا من جرا الزكيا قليلين بل اكثر الاحيان لم يوجد صديق في هذه الدنيا

فلم يكن رجل يراعي الاحيا ويهتم بهم. لاجل فضيلة المايتين
ويعف قايلاً. اناضل عن هذه المدينه لاجلي ولاجل داود
عبدي. زعم ان كان هولاء غير مستحقين للخلاص الا انه
لما ان كان المالوف عندي الموده للانام والرفق بهم والرحمه
لهم. والتراف عليهم. والانقاد لهم من الشدايد. فسافعل
ذلك لاجلي ولاجل نباي داود. فالمنتقل من الدنيا قبل
سنين هذا تقديرها يصير العله في خلاص القاتلين.
ارايت مقدار موده السيد للانام. وكيف تقدم الافاضل
والرجال الاماثل ويقيم البرهان على ان قدرهم يفي بجم غفير.
لذلك قال بولس السعيد طافوا بالفرا والجلود الاعنزيه.
معوزين محزونين مضرورين الذين لا يفي للعالم بقدرهم.
زعم ان العالم كله والمسكونه جميعاً ليسا يوازيان هولاء
المكروبين الطايفين عراه دوي اتجاوض القاطنين في المغار
لاجل الله تعالى. فاذا ما رايت ايها الخليل رجلاً لابساً
اطماراً اراثه في ظاهره ذا فضيله في باطنه لا تزدره معولا
على الظاهر. لكن اعرف ثروة نفسه وشرف قدره من داخل.
فانك تعاين في كل موضع الفضيله تتلالا في هذه الصوره

كانت صورة الطوبان هليا لم يكن له الا اهاب شاه فقط
واخاب المتوشح تلك الجله احتاج اليه. ارايت مقدار غنى
وفقر هليا. وانظر الفرق بين القوتين. اما اهاب هذا
فاغلق السما. ومنع الغيث من الانسجام. وصار لسانه لجاما
للسما. حتى ان الوابل لم ينسكب مده ثلث سنين وسته اشهر.
فاما المتوج ذو الجله فطاف ملتمسا للنبي. ولم تنفعه قدرته
شيا. وتامل ايضاً موده السيد للانام. وذلك انه تبارك
اسمه وتعالى لما علم فرط غيرة النبي وشده تلهبه حرصاً
على انزال العذاب بكافة البلده فلئلا يلم به شي من البلا المحيط
عليهم قال له انهض وامض الى صارفيه صيدا. فاني تقدم
الى امراه ارمله هناك باطعامك. فقام وسار. تامل ايها
الخليل تفضل الروح. والدليل على ذلك ان جمع قولنا امس
تقضى في الضيافه. وها هذه الارمله المضيفه تبعثنا على
ان نستوفي القول في هذا المعنى. زعم فمضى الى الارمله فوجدها
تحتطب. فقال لها اعطيني ماً يسيراً لاشرب فاجابته الى
ملتمسه. وقال لها ايضاً. اصنعي لي خبزاً مله لاكل فكشفت
له عن خصاصتها. بل ثروتها التي لا توصف لان جسيم فقرها
خاستها

عشر

اقام الدليل على عظيم ثرايها. وقالت له ليس لعبدتك الا حفنه
دقيق وزيت يسير في كوز. وها انا وولدي ناكلون ذلك
ثم نموت. ان هذه الالفاظ لالفاظ توجب الترثي والتحنن
وان فيها كفايه ان تلين النفس الحجريه. زعمت ليس لنا الان
امل خلاص. وان الحِمام على الابواب. ولم يبق لنا ما يقوم
برمق الحياه الا هذا وحده. وبالكد يجزي لي ولاولادي وما
وجدت اليه السبيل فقد فعلته. وهو اعطاي اياك الماء
وانظر ماذا يحدث لتعلم حب المراه للضيافه. ووافر
دالة الصديق. وذلك ان النبي لما زكن الامر على كماله
قال لها اصنعي لي انا اولاً لاكل وبعد ذلك لك
ولاولادك رغبةً في ان يكشف لنا فضيلتها اذ كان
الله تعالى قد قال اني سانقدم الى المراه باطعامك. وهو
كان الفاعل في ذلك لو وقع على يدي النبي. اسمعن
ايها النسا الموسرات والمذهبات بثروتهن في امور عدله
لاتجدي نفعًا. اللواتي لايستجزن بعد تمتعهن ان
يعطين فلسين للمحتاجين او يرضين رجلاً من الافاضل
صعلوكًا من اجل الله تعالى. اما هذه المراه فلم يكن لها

ولاولادك

شيء البته الا قبضة دقيق وكان فكرها يذرها انها
قد اشرفت بعد قليل على ان تعاين موتها واولادها
فلما سمعت النبي قايلاً. اصنعي لي انا اولاً. وبعد ذلك لكِ
ولاولادك لم تكره ذلك بل سارعت الى المرسوم. معلمةً لنا
ان نفضل عبيد الله عز وجل على بنيانا. ولا نهمل هذه
الارباح على الاطلاق بل نعلم ان المجازاه عنهم جمه جزيله
وانظر هذه الارمله كيف حظيت ببيدر موبد عوضًا
من قبضة دقيق وزيت يسير. والدليل على ذلك انها بعد
ان اطعمت النبي لاقبضه الدقيق فنيت ولا ذوبه الزيت
مع هلاك كافة الارض من الجوع. وما هو اعجب من هذا
انها لم تحتج بعد ذلك الى تعب. بل كان الدقيق والزيت
معدين لها دايمًا. ولم تفتقر الى فلاحه ولا الى موانة البقر
ولا الى اهتمام اخر. بل اطردت لها جميع الامور اطرادًا فوق
الطبيعه. واما الملك المتوج فكان في حيره. وقد ادى
عليه القحط. واما هذه الارمله الحقيره المعوزه من جميع
الامور. فلما قبلت النبي اتصل ثراوها. لذلك قال السيد
المسيح من قبل نبيًا باسم نبي جزا نبي ياخذ. ارايت ما حظي

ولاولادك

يدات؟ لا با امس حين اضاف تلك الضيافه بغاية
النشاط انظر الان هذه الصيدانيه. كيف قد اقتنت ثروة
لا توصف بغتة. وذلك ان لسان النبي الذي كان اغلق السما
هو الذي جعل قبضة الدقيق ودبة الزيت لا يفنيان.
ليماثل هذه المراه الكافه من الرجال والنسا. لما انا فقد
اثرت ان اقودكم الى غيرة النبي ومضارعة فضيلته وكاني
بكم تستعظمون ذلك وذاك فانسانا كان وذا جسد
كما نحن ومشاركا في الطبيعه. الا انه لما بذل المجهود وتناهى
في الفضيله اهل للنعمه العلويه. وعلى حال فلا اقل من
ان نضارع هذه المراه. فانا بعد قليل ننتقل الى مماثلة النبي
فينبغي لنا اذا ان نتشبه بضيافتها. فلا يتحجج احد بفقره.
فلو ان الفقير ما كان لم يكن بافقر منها. لم يكن لها الا قوت يوم
واحد. ولم تشح به على النبي. بل اجابت ملتمسه بغاية النشاط
والحين حظيت بالجزا. هذه الصوره صورة امور الله تعالى
وذلك ان المالوف عنده الاحسان بالجم الشريف على النزر
الطفيف. قل لي اترى ما قدمته. هو بازا ما استفادته.
الان سيدنا لا ينظر الى الكميه. بل الى قوة العزيمه. ومنها

تصير الصغار كبارا والكبار صغارا. وهو متى لم نفعل ما نفعل
بحرص وطلاقة وجه. لهذا السبب انا افضل هذه الارمله
التي ورد ذكرها في الانجيل على الكل الذين القوا كثيرا
لا انها القت اكثر منهم. لكن لانها كانت اشد عزما. والدليل
على ذلك انه يقول اما الاخرون فعملوا ذلك مما فضل عنهم
واما هذه فالقت جميع ما ملكته. زعما انها طرحت كل ما لها.
فلا اقل اذا من ان نماثل عن الرجال هولا النسا. ولا
نظهر دونهن ونجتهد في الا نصرف جميع ما نملكه في
المتعه جنب بل فيما عاد بصلاح المحتاجين. ونفعل
ذلك بغاية النشاط والبشاشه. فان الفلاح يلقي البذار
في الارض غير معبس بل مبتهجا لما يتوقعه من جمع الحزم
وانت ايها الخليل فانظر اذا الى الاخذ فقط لا الى الخرج.
واعلم ان هذا الانسان المبصر هو الاخذ منك وان اخر هو
المختص بما يصير اليه. وليس هو من اتفق بل سيد
الكل ورب الجميع. وصانع السما والارض. لما هذا الخرج
فيصير دخلا. فليس انه ما ينقص ثروتك فقط. بل
ويضاعفها ويكثرها ان استعملت ذلك بابتهاج جنان

ولان قولك انك تعطى براس الخيرات معا يصير لك من الداخل من
قبل الجرح. وهو الصفح عن هفواتك الذي اي شي يساويه
فان كنا اذا نتوخى ان نستغني الغنى الحقيقي ونظفر مع ذلك
بالعفو عن جرايرنا. فينبغي لنا ان نصرف اموالنا في سد
خلة المحتاجين ونرسلها الى السما حيث لا لص ولا
سارق ولا ناقب ولا مكر عبيد ولا شي اخر مما يقدر عليه
على الاضرار بوفرنا. لان ذلك المكان بمعزل عن كل اضرار
لعمري ان فعلنا ذلك خلوا من طلب مدحه لا يجدي نفعا
وبحسب ما توجبه النواميس التي اشترعها سيد الكل
وهو الا نرغب في تقريظ الناس بل في تقريظه عز وجل
ليلا نعدم الربح مع مضض الجرح. فانه وان كان الغنى
الموضوع هناك على ايدي الضعفا غير مسلوب الا ان طلب
المدحة من الناس يبيده وتفنيه. وما يفعله السوس
والدود في اتلاف الثياب هو بعينه تفعل الرغبة في
تقريظ الانام في الشرا الحادث عن الصدقة. لهذا
السبب اصنع الا تصدق فقط. بل وان تفعل ذلك بغاية
الاحتفاظ. لنستفيد العظايم بدلا من الاصاغر. وما لا

يفسد عوضا من الفايد. والازليات بدلا من الوقتيات في جميع
هذه الاشيا كلها نظفر بالصفح عن ما اثمنا. وتلك الخيرات
التي لا توصف التي ليكن لنا كلنا ان نحظى بها ونتملاها بنعمة فضل
ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذي معه لابيه والروح
القدس المجد والعز والاكرام الى اباد الدهور امين

المقالة الثانية والاربعون في قوله
وجا الملاكان الى سدوم مسا

ان الكتاب الالهي لينشر علينا من فضايل الابرار ما
تبرزه الروضة من اصناف الازهار. لا لنستمتع بعرفها
زمنا يسيرا كاستمتاعنا بالزهر. بل لان نستفيد منها
الفايدة المويدة. والدليل على ذلك ان الزهر معا ناخذه بايدينا
قد ذبل وزالت عنه طلاوته. واما مناقب الابرار فانها
اذا ولجت مسامعنا. واستقرت في اذهاننا والبابنا دامت
متعتنا بفوح طيبها ونسيمها كل الزمان لعمري ان اثرنا
ذلك وتوخيناه. واذ كانت الموضوعات المقدسة في
الكتاب الالهي هذا العرف عرفها. فهلم بنا اذا نلتمس اليوم
طيب لوط. لنعلم علما ثاقبا ان الاجتماع بالابا وقي بهذا

الصديق الى ذروة الفضيله. وبعثه على ان ضارعه في
الضيافه. وقد ينبغي لنا ان نسمع ما يقول الكتاب الالهي
ليتضح لنا ما نحن بسبيله. جا الملاكان الى سدوم عشا
ان سال سايل لا يتحال ابتدا بهذا الابتدا وقال ورد
الملاكان الى سدوم. اجيبه ان الكتاب الالهي اثر ان
يحفظ النظام. وان يتبع الكلام بعضه بعضا. والدليل على
ذلك انهم نهضوا من عند ابي الابا بعد الضيافه. اما الله
الواد للانام المهتم بهم. نجري على ما يقتضيه صلاحه. وبرز
في شكل انسان في ذلك الوقت واقام عند ابي الابا مفاوضاله
كما سمعتم امس وموثرا ان يعلمنا كلنا فرط اناته
وخالص وداد ابي الابا. ولما الملاكان فنهضا الى سدوم
عشا متميين للامر. وانظر ايضاح الكتاب. ولطيف
تحفظه. وكيف بين لنا الوقت الذي فيه وردا. لانه
يقول انهما جا عشا. فان سالت عن العله الموجبه ذكر
ذلك اجيبك هي الغرض ان يوضح لنا فرط محبه لوط
للضيافه. والدليل على ذلك انه كما ان ابا الابا كان يجلس
نصف النهار يترصد المجتازين متوقعا صيدهم.

فاذا ما ظفر بهم قبلهم احسن قبول. لان هكذا كان هذا
الصديق فانه لما زكن خبث القاطنين بسدوم. فانه لم
يستحسن ان يعوز ولا وقت العشا. لكنه كان يثبت الى هذا
الوقت. خيفة من ان يفوته كنز فيعدم الغايه الحادثه
عن الضيافه. وانه من الواجب ان يتعجب من شرف فضيلة
هذا الرجل الصديق وذاك انه كان يتصرف بين منافقين
فليس انما نجح فقط. بل وتزايد في الفضل والسودد.
وسلك في السبيل المستقيمه مع هبوط هذا الجم الغفير في
وهدات القبائح. فاين هم اذا القايلون من هو في وسط
مدينه لا يمكنه ان يقوم الفضيله. لكنه يفتقر الى المقام
في الجبال الحزنه ان يكون في دليه ذا امراه واولاد وعبيد
صارفا بالعنايه اليهم. لينظروا هذا الرجل الفاضل ذا
المراه والاولاد والحشم قاطنا في مدينه ومقيما بين مكره
كفره منيرا كالشرار في وسط اللجج. وليس انه لم ينطف
حسب بل واظهر من الضيا والمعان ما يروق ويفوق
وقولي هذا الا انني انكر التروح عن الاوطان ومفارقة البلدان
والمقام في الجبال والقفار. بل اقيم الدليل على انه ولا واجد

من هذه الامور يمنع المتيقظ والرجل اللبيب من الفضيله
واستعمال الحاله الجسيمه. وكما ان الرجل الفشل المتواني لا
ينفعه البيرا شيًا. اذ كان المكان ليس هو المقوم للفضيله
بل العزيمه والطويه. هكذا اللذا الحصيف المتيقظ لا يقدر
شي على الاضرار به. وان كان في المدينه قاطنًا. لهذا
السبب اوثر ان تكون الفضلا في اوساط المدن كهذا
الطوبان ليكونوا كالخمير لاخرين ويجتذبوهم الى مضارعتهم
لكن اذ كان هذا قد يلوح انه مستصعب فلا اقل من ان
يكون ذلك. لان شكل هذا العالم يزول ومدة هذا العمر
نزره حقيره. فان لم نتوفر الان على اتعاب الفضيله مادمنا
في هذه الوهده. ونهرب من شباك الرذيله. فلنلومن
اخيرًا نفوسنا لومًا باطلًا في الوقت الذي لا يجدي فيه
الندم فايده. والدليل على ذلك انا مادمنا في هذه الحياه
الحاضره. فقد يمكننا ان نستفيد طايلًا. اذا ما نحن تبنا
ونوهل لمودة السيد للانام اذا ما نحن رحضنا دزن ما
سلف. وان نحن جزنا هذا الوقت الحاضر. فلنحظن
بغته. ولا يعود علينا الندم بفايده. واسمع النبي قايلًا

لتعرف صحة ذلك من يعترف لك في الجحيم. وايضًا اخ
لا يفتك افيفتك انسان اخر. زعم ليس احد ينشل
هناك نشلًا لا اخ ولا اب. ولمالي اقول اب وام ولا الابرار
ذوو الداله يقدرون ان يعينونا في ذلك الاوان بشي
ان نحن توانينا. والدليل على ذلك انه يقول لو حضر نوح
وايوب ودانيال لما انقذوا بنيهم وبناتهم. وتامل عظم هذا
التهدد واي برره اوردوا الى الوسط. فانه لما ان كان
هولا القوم الافاضل قد خلصوا اخرين في بعض
الاحايين من ذلك ان نوحًا انقذ امراته واولاده من
ذلك الطوفان الذي شمل المسكونه. واما ايوب
فانتاش اخرين ودانيال اختطف جمًا غفيرًا من الحمام
عندما التمس ذلك البربري ما يعلو على الطبيعه
البشريه. وشرع في قتل الكلدانيين والمجوس الغارازوس
لذلك اوردلنا ذكر هولا الابرار خيفة من ان نتوهم
ان الامر يجري في ذلك الدهر المستانف كما جرى في
هذه الدنيا. وان هولا الافاضل الصديقين يعفون
المجرمين المضجعين من ذلك العذاب. ولنعلم ان خلاصنا

مع تفضل الله تعالى هو بما نفعله من جميل المناقب. ولا
ينجح بفضيله ابائنا ونحن اراذل بل نجتهد في هذا الامر
وحده. وهو ان كان اباونا فضلا ان نأتمهم. فان كانوا
بعكس هذا اعني اردياء فلا نظن انا نتضرر من ذلك بشي
بل سبيلنا ان نثب الى الفضيله. فلا مضره البته تتوجه
الينا من ذلك لان كل واحد انما يكلل بما فعل. واما ان
يعذب كما يزعم الطوبان بولس ليعطي كل واحد منا بما
فعله بالجسم ان خيرا وان شرا. وايضا الذي يجازي كل
واحد بحسب عمله. فاذا ما عرفنا هذه الامور اجمع
فلنطرح كل تصحيح. ونعتني كثيرا بالفضيله. ونهتم ما
دمنا في هذه الوهده. وقبل ان ينقضي هذا المشهد لنحظى
بالجوائز الحادثه عن الفضيله في الدهر المؤبد التي قوتها
في هذا الزمن اليسير لهذا الصديق القاطن من جنسنا
هذه صفتهم. ليس فهو واحد يضارعه في الفضيله
لكنه كان يعاينهم جامزين به سابعين له. فليس انه
ما مرض حسب بل واضاحي استحق ان يضيف ملايكه
وشمل الجلال للكافه عن بكره ابيهم. وبجاهوسنه مع

ابنتيه. وقد ينبغي لنا ان نراجع نظام القول زعم ان الملاكان
الى سدوم عشيا. ان لوط تستخاصه ليوضح لنا تمام فضيلة
الصديق وذاك انه لم يكف عن الرصد للضيفان ولا عند
المسا. لعلمه بالفايده الناجمه له من هاهنا. وواظب هذه
المواظبه. شوقا الى الظفر بالثروه. ولم يزل مع استكمال
النهار. لان النفس النشيطه المتهيضه هذه الصوره صورتها
في انه ليس شي من الموانع والقواطع يحول بينها وبين الفضيلة
بل تتزايد حرصها. وتتكاثر اجتهادها مع كثرة العوايق
وغمر ولما راهما لوط نهض الى لقايهما. ليسمع الجفاه
القساه الذين يرفضون ويطردون الوافدين اليهم للعابرين
المتوسلين. وتامل هذا الصديق لم يتقاعد الى ان يردا اليه
بل جرى امره مجرى اب الابا. وذلك انه لم يعرف من هما
لكنه عندما راهما ظن انهما مسافران فطرب بهما وجذل
كمن قد ظفر بغرضه ووصل الى وطره وتمكن من طريدته
لانه يقول انه لما ابصرهما وثب الى استقبالهما. وجثم
على وجهه. وشكر الله تعالى اذ قد اهله لضيافة المجتازين
ثم عن فضيلة هذه الجوبا التي اعتقدت ان ظفرها بهدين

المرطِن غاية الاحتشان من الله تقدس اسمه . وانها قد
بلغت المنايا ستقبالهما . ولا تقل لي انهما كانا ملاكين
بل اعلم ان الصديق لم يتصور هذا الامر فيهما . بل انه
استقبلهما كانهما رجلان مجهولان مجتازان وقال لهما
يا سيدَيّ اعطفا الى منزل عبدكما واستريحا وارحضا
ارجلكما . وعوا السحر امضيا في سبيلكما . ان هذا الخطاب
ليقيم الدليل على الفضيله الكامنه في مهجة هذا الرجل
الصديق فيا ليت شعري مم يدخل الانسان أمن فرط
اتضاعه ام من كثره حرصه واجتهاده ومبالغته في
الضيافه . زعم يا سيدَيّ عوجا الى منزل عبدكما . سمّى
هذين سيدين ودعا نفسه عبدا لهما . ينبغي لنا ان
نسمع هذه المخاطبه ونتادب بها . هذا الشريف النبيه
الموسر صاحب الدار والعقار دعا المسافرين
الغريبين المجهولين المحتقرين في الظاهر اللذين كيسا
كفيين له ولا نظيرين سيدين وقال عوجا الى دار
عبدكما واستريحا . زعم لقد امتنا فاطيعاني واستريحا
في بيت عبدكما واهدا من تعب النهار . افترى

اعدكما بشي جسيم . انما هو غسل ارجلكما التي قد تعبت من
الطريق وامضيا في سبيلكما اذا جا السحر . وتفضلا علي
بهذه النعمه . ولا تردا مسئلتي . زعم فقالا له لا نستريح
الا في الصحرا . ولما راهما بغرضه متقاعدين ولا يثاره
غير موالفين بعد تضرع هذه صفته وخضوع هذه صورته
لم يفتر ولا تخلف عن الاجتهاد . ولا عرض له ما يعرض لنا
نحن في كثير من الاوقات . فاننا اذا ما سالنا انسانا
بالحضور عندنا ورايناه قد تقاعد بنا قليلا لحين نمسك عنه
وانما يعرض لنا هذا العارض من اننا نفعل هذا الامر من
غير حراره ولا اشتياق بل بان نعتقد انا اذا قلنا له فقد
فعلنا ما نجد اليه السبيل انه عذر كاف . واني لاقول لمن
هذا رايه لقد اهلكت الصيد . لقد فاتك الكنز . ولقد فعلت
ما تجد اليه السبيل لولا انك ضيعت الكنز من يديك لولا
انك قد اغفلت الصيد . لولا انك قد استثمرت الضيافه
بالقول فقط . الا ان الصديق لم يجر حاله هذا المجرى
فان سالت لماذا كان منه . اجيبك انه لما راهما مخالفين
وللاستراحه في الصحرا موثرين وانما فعلا ذلك ايثارا

لاشتهار فضيلته. وان يفيدانا مقدار محبته للضيافه. لم
يستجز ان يتوسل اليهما بالكلام فقط. بل واجبرهما على ذلك
واضطرهما واكرههما عليه. لذلك قال السيد المسيح
ملكوت السموات يختطفها الغاصبون وما اجمل الاكراه
واجمل الاضطرار بحيث يكون الربح الروحاني. وعلى ما ارى
انه اخذ بهما كارهين فلما رمقا منه هذا الفعل وانما يستجيز
الافراج عنهما دون الظفر ببغيته فيهما. رعوعرجا عليه
وانعطفا اليه وبحا منزله. واحضر لهما شرابا وفطيرا.
فاكلا قبل ان ينا. ارايت كيف محبة الضيافه لم تظهر
بكثرة الاطعمه. بل بخالص النيه. فانه لما تمكن من ايلاجهما
الى داره للحين اظهر ما توجبه الضيافه وتهيا لخدمتهما.
وقدم الادام. وبالغ في اكرامهما ظانا انهما امرأن مجتازان
واما رجال سدوم فاحدقوا بالمنزل من الشاب الى الشيخ.
وكافة الشعب استدعوا لوطا. وقالوا له اين هما الرجلان
الداخلان اليك ليلا. اخرجهما الينا لنجامعهما. لا تعبر
ايها الخلان المقولات على الاطلاق ولا تتامل هذا الامر حسب
وهولهم هولاء الفجره والوحوش المكره. والغربا الخبثا الذي لا

يستوجب عفوا ولا يستحق صفحا. بل سبيلنا ان نعمر
النظر في هذا الرجل الصديق الفاضل كيف قطن بينهم
واظهر من الفضائل العاليه والمناقب الساميه ما سطع
لمعانه. واشرق نوره. وكيف احتمل نفاقهم. ولم يهرب من
السكنى هناك وكيف استجاز مخالطتهم. فان سالتني كيف
احتمل ذلك وصبر عليه. اجيبك لما تقدمت معرفه سيد
الكل بفرط شرهم راى من الراى ان يسكن هذا الصديق
هناك ليكون كالطبيب الفاضل الذي فيه كفايه لمعالجة
امراضهم. الا انه تبرك اسمه لما راى داهم داء عضالا.
وانهم لا يتوخون الشفا. ولا بعد هذا ازورعنهم وتخلف عن
النظر في بابهم. وهذه صورة الاسى. وذلك انه اذا ما راى
الالام قاهره للصناعه لم يكف من المجهود. رغبة في ان
ينعش المريض بطول المده ويظهر سني صناعته. وان لم
ينجع البته دواه. فقد اتى بغاية العذر في انه لم يتخلف عن
ان يستعمل معه ما لاق ووجب. وهذا الامر بعينه جرى
في هذا الموضع. والدليل على ذلك ان هذا الصديق كان
متصرفا بين قوم هذه صفتهم. ولم يفارق الخيريه وجميل النيه.

بتقلشف غاية التفلسف. واما هم فلهذا السبب عدموا
الحي محو. وهولا لانهم ماكفوا من الرذيله فقط. بل
ولانهم بالغوا فيها. والدليل على ذلك انه يقول.
انهم احدقوا بالمنزل من الغرانق الى النهشل. وكافة
الشعب لقد عظمت هذه المواطاه على هذا الخبث.
وكثرة الانصباب الى الرذيله. وتفاقم تفاقما لا يوصف
فان هذا الشروع لا يستوجب صفحا. زعم من الشاب
الى الشيخ. زعم لم تكن الشبيبه طالبة هذه الامور
الشنعه فقط. بل والشيوخ وكافة الشعب ولم يستحيوا
من هذا الاقدام الوخيم. ولا اخطروا ببالهم تلك العين
التي لا تنام. ولا احتشموا من الصديق. ولا اشفقوا
على هذين المظنونين غريبين النازلين عند الصديق بل
وثبوا الى الفسق من غير خجل. وبراس مكشوف كما يقال
واستدعوا الصديق وقالوا له اين هما الرجلان الداخلان
اليك ليلا. اخرجهما الينا لنجامعهما. على ما اظن ان
جلوس الصديق الى العشا انما كان لاجل الحاد هولاء ونفاقهم
وحتى لا يفوته واحد من المجتازين فيسقط في فخاخ هولاء

لجهله بخاطرهم. اما الصديق فمع فرط محبته للضيافه وحب...
منه بالغ في الفضيله حتى اضاف كل من اجتاز. ولم
تخف عنه ولا واحد. وان كان ظن هذين امرين لا
ملاكين. واما هولا المنافقون فمعما انهم لم يشتهروا
بما اشتهر به هذا الرجل الفاضل جسروا على كلما
انكشف عن رذيله. ولهذا السبب نوخا الملاكان ان
يستريحا في الصحرا. وهو ليوجدا الصديق سببا الى
ضيافتهما. ويقيما عنده البرهان بنفس الفعل ان هولا
مستوجبون العذاب لوخيم سيرتهم وشنيع مذهبهم.
الا انه قد ينبغي لنا ان نتامل جزيل فضل هذا الصديق
فخرج اليهم واغلق الباب وقال لهم. تامل خوف
الصديق على الغريبين وتحصينه لهما. والدليل على ذلك
انه لم يغلق الباب وراه على الاطلاق. بل لعلمه بلهيبهم
ومراقبته لاقدامهم وهجومهم. ثم قال لهم يا اخوه.
واما لا اناه هذا الصديق بالفرط اتضاعه. هذه هي
الفضيله حقا. وهو يرى ما جرى هذا المجرى بوداعه فليس
لاحد يوز معالجة المريض وتاديب الموسوس. فيفعل

ذلك بحدة وجفا او انظر كيف يدعو هولا للمنافقين اخوةً
محتشمًا لهم واستعطافًا. ويحثهم على الاستنكاف من هذا
الشروع الدرن زعم يا اخوه لا تسوا الا يحسن في خاطركم
هذا الامر لا تروا في هذا الفعل الرخيم. لا تخالفوا هذا النظام
الطبيعي لا تستنبطوا اجماعًا مباينًا للامر الطبيعي. لكن ان
كنتم تؤثرون تسكين جنونكم وازالة شبقكم فاما امكنكم
من ذلك ليخف اقدامكم. لي ابنتان لم يعرفا رجلًا. زعم
لم يختبرا جماعًا. ولامسهما رجل وهما صبيتان جميلتان
وها انا ادفعهما الى جميعكم فاستعملوهما كما ترون زعم اذا
اخذتموهما اقضوا فيهما غرضكم من الفسق واستكملوا
شهوتكم الخبيثه. فاما هذان فلا تسوا اليهما من اجل انهما
قد حصلا تحت سقف بيتي زعم اذ كنت قد اكرهتهما على
الحصول عندي وادخلتهما الى منزلي فانا ادفع ابنتي بدلًا
منهما واعتقهما من ايديكم. خيفةً من ان ينسب الى ما
صار اليهما من النفاق واكون انا العله فيما حل بهما من
السب والهوان. ما اعظم فضيلة هذا الرجل الصديق
لانه قد اتى في الضيافه بكلما شرف ولطف. فيا ليت

شعري من ذا الذي يقدر ان يصف فضله كما ينبغي هذا
الذي استجاز الا يشفق ولا على ابنتيه اكرامًا لضيفيه. رغبةً
في ان ينقذهما من نفاق اهل سدوم. اما هذا الرجل الفاضل
فقد اسلم ابنتيه ليتاش هذين الضيفين الغريبين المسافرين
اللذين لم يكن له بهما معرفه. من اهوان هولا العجزه المنافقين
ولما نحن فاذا ما رايتنا اخوتنا قد حصلوا في وهدة الضلال
وتحت قبضة المحال ما نستجير ولا نخاطبهم. ولا نتشاور
في وعظهم بالقول واختطافهم من الرذيله وارشادهم الى
الفضيله. فاذا كان هذا الصديق قد بلغ فضله الى ان لم
يشفق على ابنتيه مراعاةً لضيفيه. فاي عذر لنا نحن على
اخوتنا القايلون في كثير من الاوقات تلك الالفاظ
البهيميه البارده. اي شركه لي مع هذا البشر لي معه امر فاخطره
ببالي واحفل به. ماذا تقول ايها المرء لا شركه لك معه. اما هو
اخوك. واما هو سويك في الطبيعه. او اما سيدك سيده
او لستما تشتركان في اللابره الروحانيه المرهبه. فكيف
تقول انه لا شركه لك معه وتطرحه اطراحًا ذا جفا. ولا تمد
اليه معونته يدا. اما اليهود فناموسهم قد امرهم الا يهملوا

ولا ذوات الاعدا. اذاما وقعت وانت باهذا ترى اخاك
مكلوما من قبل المحال موضوعا لا على الارض بل قد هوى
في وهدة الجريرة. فلا تنشله بالوعظ. ولا تجتهد في اخذ
الحزين الى المصافحة والموازرة. حرصا على انقاذه من فك
هذا الوحش. واعادته الى المنزلة الخصيصة به. لتجد انت
ايضا ان وقعت في شباك المحال والشيطان المحتال. وكلا
ان يكون ذلك من يناضل عنك. ويدافع ويقاوم ويمانع
ويناشك من يديه. فان بولس الرسول لما اثر ان ينهض
الغلاطيين الى الاهتمام باعضايهم. قال ترقب ذاتك لئلا
تمتحن انت فكانه يقول ان اهملت اخاك نجفا واغلاط فلا
تامن من ان يصنع معك غيرك هذا الصنيع بعينه.
فان كنت توحي يا هذا الاهمل اذا ما وقعت. فلا تهمل انت
غيرك. بل توفر على الاعتنا به. واعتقد ان استخلاصك
لاخيك كنز جسيم وثر اعظم. فلا شي يساوي هذا الامر
في جد الفضيلة. فان انتا نعمنا النظر في هذا وحده. وهو
انك تزدري وترفض من قد اكرمه سيدك حتى انه لم يابى
ان يريق دمه من اجله حسب ما يقول بولس الرسول

السعيد. ويهلك اخوك المريض في رايك الذي من اجله مات
المسيح. فكيف اذا لا تحتقر لنفسك في الارض وهدة. فان
كان المسيح قد هراق دمه من جرايه. فاي كبير امر قد فعلت
اذا ما رددته وتشلته بالجشو واللذع. واستنت نفسه الغارقة
من وهدة الرذيلة. وجعلته ان يعاين سنا الفضيلة. ويزور
عن ظلام الرذيلة. وانا اضرع ان نماثل اذا هذا الرجل الصديق
ولا نمتنع من بذل المجهود في خلاص القريب. ولو قاسينا فيه
صنفا من اصناف العطب لان هذا العطب يصير سببا
الى خلاصنا. وعلة في وجوب الداله الكبرى لنا. وانعم النظر
في هذا الصديق ليصح لك الدليل وذلك انه بر ان ازهط حجم
متواطي على الرذيلة متوالف على حاله ليست بالرضيه واظهر
بسالة لا تو صف مع انصاع وليز جانبه وان كان لم يمكن من
تلافي لمهم للمفرط. فان سالتني ماذا قالوا بعد هذه المفاوضة
والوداعة واشرافه على دفع ابنتيه اليهم لاجيك. قالوا
انعزل هناك. يا لتفاقم هذا السكر او من وفور هذا
الجهل بهذه الصورة هي هذه الشهوة الخبيثة الغريبة.
فانها اذا ما استولت على العقل لم يمكنه ان ينظر ولا واحدا من

الواجبات. لكنه يفعل جميع ما يفعله كفى ظلام. زعموا الغزل
هناك. العلك ناظر في القضا. انما جيت لتسكن هنا
والان فلنسبن اليك اكثر من هذين. تامل كيف الصديق
يلاطفهم في الخطاب. وهم يغلظون له في الجواب.
لانهم انتصبوا ازاه انتصاب من قد اسكره المحال وحبسه.
زعموا انما قبلناك سالكا اثرك قد صرت علينا حاكما بالتزايد
هذا الغدر. لقد كان للحلق بهم الاستحيا من مشورة
الصديق لكنهم ضارعوا المجانين المحاولين اهلاك الطبيب.
زعموا النسبن اليك اكثر منهما. زعموا لين لم تسكت
لتعلمن انه لا طايل تحته لك من الاعتنا بهذين الا انهما يحوزان
من التلف. ولما انت تقع فيه. لقد تنامو اجرا في العنف بلوط.
وانظر هذا الصديق مبارزا لهذا الجمر الغفير مبادرة ذات
شهامة وبسالة. ودنوا من الباب ليكسروه. فانه لما
عول على الخروج اليهم فلسابق معرفته بخبثهم اغلق الباب
وراه. ولما لم يصغ هولا الانجاس الارجاس الى وعظه.
عقوا به. وحاولوا كسر الباب الا انه لما وضحت فضيلة الصديق
بنفس الامور. واشتهرت عنايته بالمطلوبين غريبين.

وشاع تو الف ذلك للجمع على الرذيله. حينيذ كشفت الملاكان
الوافدان اليه انفسهما. ولما عاينا الصديق باذلا مجهوده
مستفرغا وسعه. اظهرا قوتهما انتصارا له عاجلا به
من جنون اوليك. فمد الرجلان ايديهما واستدعيا
لوطا اليهما الى المنزل واغلقا الباب واعميا الرجال
الواقفين به من الصغير الى الكبير. وبيناهم يطلبون الباب
انحلت اعضاوهم. ارايت هذا الصديق كيف حظى للجميل
بالحوايز عن الضيافه. وكيف يقاسي هولا المنافقون من
العذاب انكره واشده. لانه يقول واستدعيا لوطا الى
المنزل واغلقا الباب واعميا الرجال الواقفين به من الصغير
الى الكبير. وبيناهم يطلبون الباب انحلت اعضاوهم. لما عمي
ناظريهم. شملهم عمى النظر رغبة في ان يعلموا انه لا فايده
لهم من العيون الجسديه اذ لما اظلمت اللواحظ العقليه.
ولما كانت الكافه عن بكرة ابيهم قد اشتهرت بالرذيله
ولم يمتنع شبابهم ولا شيوخهم من هذا المشروع الوخيم والفعل
الذميم. لذلك شمل جميعهم العمى. ولم يلم بهم العمى حسب
بل وانحلت قوة اجسامهم. ولما اعلمهم الجزء الاخص في

والاشرف الذى هو النفس. لذلك اخلت قوة الجسد. والذين حاولوا اولاً كسر الباب واغلظوا الصديق في الخطاب. مثلوا بغته مخلعين عن ناظرين الباب الموضوع تجاه عيونهم. وعندما شاهد الصديق هذا الامر الحبيب عرف الوافدين من هما. وعلم ان قوتهما جسيمه. وقال له الرجلان الك هنا صهر او بنون او بنات او انسان اخر فى المدينه. انظر كيف نجا زيان الصديق عن ضيافته. وبوثران الانعام عليه غلاص الجملة. زعم ان كان لك انسان في المدينه ان كنت تراعى انسانا بمعزل عن نفاق هولاء فاخرجه من هذا المكان ومن هذه الارض اخرج كل من يختص بك. لاننا مبيدان هذا الموضع. ثم اوردا العلة الموجبه هذا الامر مفيدين الصديق جميع الامور افادة واضحه. زعم قد ارتقى ضجيجهم تجاه الرب وقد ارسلنا لاهلاكهم. وهذا ما كان قاله الاب الابا من ان ضجيج سدوم وعامورا قد تكاثر لدى. زعم قد ارتقى ضجيجهم قدام الرب لقد تعاظم نفاق هولاء القوم الفجره الى ان عز شفا دايهم. وتعديا برا كلمهم. وقد ارسلنا الرب لاهلاكهم. هذا ما قاله داود

الطوبان للجاعل ملايكته ارواحا وخدامه لهيب نار. والمعنى قد وردنا الاباده جميع هذا الموضع. ولاجل خبث القاطنين تشارك الارض في العذاب. فاخرج انسابك من هنا. فلما سمع الصديق هذا الامر وعرف السبب الذى لاجله وفد هذان الرجلان في الظاهر. اللذان هما ملاكان ولاله الكل خادمان. خرج وقال للصهرين الاخذين ابنتيه. فان قال قايل ان لوطا قال فيما سلف للمنافقين ان لى ابنتين لم يعرفا رجلا. فكيف يقول هنا قال لصهريه الاخذين ابنتيه. اجيبه لا تظن ايها المرء ان هذا الامر يضاد ما قاله الصديق اولا. وذلك ان المالوف عند القدما ان يذكروا ما هذا سبيله قبل مدة من الزمان ويشكوا مع الخطيبات ويقوموا مع الوالدين. فلما كانت الخطبه قد تقدمت لذلك دعاهما صهرين له. فقال الاخذين ابنتيه. لانهما قد كانا اخذاها بالطوبه والمواطاه قوما واخرجا من هذا المكان فان الرب يبيد المدينه فظناه ماجنا. تامل كيف هذان من تلك الخميره الخبيثه. ولذلك اثر الله تعالى عناقة الصديق من القرب منهم. فلم يفتح باجتماعهما مع

ابنتي الصديق بل ابادهما مع اوليك الخبثا ليتخلص الصديق
مع ابنتيه من القرب منهما. فلما سمعا من الصديق هذا
الوعيد الشديد فكانهما هزا او اعتقدا فيما قاله انه هذيان الا
ان الصديق بذل المجهود رغبةً في استخلاصهما من العذاب
وايثارًا لانقادهما من العقاب اذ كانا قد خطبا
ابنتيه. فاما هما فما احفلا بذلك بل اقاما على حالهما. وعلما
بعد ذلك علمًا لا يشوبه ريب ولا يمازجه شك ان جنوحهما
عن راي الصديق ورفضهما ما اشار به على غير ما ينبغي
ولما جا السحر حث الملاكان الصديق وقالا له
انهض وخذ امراتك وابنتيك واخرج. لئلا تهلك مع منافقي
هذه البلده فانزعجوا. زعم لا تبطئ. لان الهلاك واجب
ان يحل بهولاء. فانج بنفسك وامراتك وابنتيك فاما هذان
اللذان لم يحفلا بما اشرت به. فليسا بعيدين من مشاركة
هولاي في البوار. فلا تبطئ لئلا تشاهد هولاء المنافقين في
هذا البلا. زعم لما سمع من حول لوط امراته وابنتاه
هذا الامر انزعجوا. اي فزعوا ورعبوا ورهبوا هذا
الوعيد فلذلك صرف الملاكان العنايه الى الصديق

واخذا بيده. والكتاب الالهي بعد هذا لا يصف هذين بانهما
ملاكان لما كانا عازمين على ايراد العذاب اخذا
بيده وبيد امراته وبايدي ابنتيه لاشفاق الرب عليه
بلمس اليد ليقويا منهم ويشدا من عزمهم خيفةً من ان تخور
قوتهم لفرط ما الم بهم من الخوف. ولهذا السبب عطف القول
فقال باشفاق الرب عليه. زعم لما كان الرب تبارك
وتعالى قد راى انه اهل للخلاص لذلك توخى الملاكان
تقويته منه واخذا بيده. ولما اخرجاه خارجًا قالا انج بنفسك
ولا تلتفت الى ورا ولا تقف في شي من هذا المكان
ارق الى الجبل لئلا تؤخذ. اذ كنا قد نسلناك من بين هولاء
المنافقين فلا تلتفت الى ورا. ولا تؤثر معاينة ما يحل بهم
بل اجتهد ان تكون بعيدًا. لتتمكن من النجاة من العقاب المحيط
عليهم. ولما خشي الصديق الا يقدر على الوصول الى الموضع
الذي حدداه له ولا ادراك الجبل قال ان كان عبدك
ايها السيد قد القى لربك رحمه. وانك قد بالغت في
الاحسان اليه بما فعلته معه فهو يرغب اليك في حياة
نفسه. اذ كان لا طاقة له بادراك الجبل فلا تنله الشرور

فيموت. وهاهذه المدينه اقرب اليَّ وانه ليهون علي
الفرار اليها. وان كانت صغيره ففيها الخلص. وتعيش
نفسي. زعم ان كثمارايتما الانعام علي بالخلاص. فان
ادراكي ذروة الجبل تفوق قوتي. فبالغا في الفضل علي
وخففا عني من التعب. ليلا اشاهد هولا في العذاب
الصاير اليهم. فارسلاني المصير الي هذه المدينه المصاقبه.
فانها وان كانت صغيرةً الا اني اتمكن من الحصول بها والتحصن
فيها. فقالا له لوجاهتك عندي قد قبلت قولك في الا
ابيد المدينه التي قد وصفتها. زعم قد قبلت توسلك
وسابلغ لك غرضك واشفق علي هذه البلده من اجلك.
فسارع اذا واحصل بالمكان ولتنج. فلست امضي امرًا دون
ان تحصل هناك. زعم لست اقدر ان اعمل هذا الامر الي ان
تدخل انت هناك. ولما انا عليه من الاعتنا بخلاصك
والاهتمام بنجاتك اتوقع قدومك الي هناك وانتظر
وصولك الي ثَمَّ. وحينيذ انزل بهم العذاب.
ولما شرقت الشمس على الارض دخل لوط الي سيغور.
زعم انه وصل الي المدينه عند شروق الشمس. ومع حصوله

داخل جلَّ باولئك العذاب. لانه يقول وامطر الرب
على سدوم وعامورا نارًا وكبريتًا من عند الرب من السما.
وابادتلك المدن وكلما حولها من المسكون وكل القاطنين بها
وكلما ينشو من الارض. لا تستغرب ايها الخليل وضع
هذا الكلام. لان هذا الامر خاص الكتاب. وهو ان يعبر
العباره من غير فصل عده مرات كما قد ترى الان. لانه
يقول وامطر الرب نارًا وكبريتًا من عند الرب من السما.
اي ان الرب قد جلب العقوبه. ولم يبد المدن حسب
وكلما حولها من المسكون وكل الساكنين. بل واستاصل كلما
نشا من الارض. فانما كان ساكنوها قد اثموا اثمارًا رديا.
لذلك افسد ثمرها. لتكون تذكرةً مويدةً للاجيال الوافده
فيما بعد عند ابادة هولاء. ومفيده للكافه رداة قاطنيها.
ارايت مقدار الفضيله ومنزلة الرذيله. وكيف نجا الصديق
وعوقبوا هولاء العقاب الملايم لخبثهم. وكان هذا
الرجل الفاضل لاجل فضيلته خلص ابنتيه. ومنع الدثور
ان يلم بالمدينه. هكذا القرطقاجيهم ووخيم طرايقهم لم
يهلكوا فقط. بل وجعلوا الارض لا تثمر فيما بعد.

ونظرت المراه الى ورا فصارت عمود ملح . لما
سمعت الملاكين واستمين للصديق الا يلتفت الى ورا .
بل بعد بغاية جهده . ولم تطع . بل خالفت دون ان والفت
لذلك فوصصت عن فتلها ∴

العظه التاسعه والاربعون

وفيها الضيافه

الا انا نحن اذا ما سمعنا هذه الامور . فينبغي لنا ان نتوفر
على الاعتنا بخلاصنا . ولا نضارع مولا المكره المجره في
النفاق بل نماثل هذا الصديق في الضيافه وفي فضيله
من فضايله لنتمكن من ازالة الوجر المنحط من العلو . وان
من لازم الفضيله . واجتهد في مثابرة المنقبه الجليله
لا يمكن الا ان يحظى بالكنز الناجم عنها . والدليل على ذلك
ان هولا الابرار والرجال الاخيار قد استوجبوا الجنو العلوي
وابا الابا ولوط المضيفان الناس اهلا لاضافة الملاكين
مع سيدهما . وقد يمكنا نحن ان نضيفه الان ان اثرنا
ذلك والدليل على ذلك انه هو القايل من يضيفكم اياي
يضيف فينبغي لنا ان نضيف الغربا . ولا ننظر اليه الى

حقريته الظاهره . فانا ان اضفنا ضيافة هذه صورتها بلا
فضوله ولا تبقير . لنوهلن لاضافة قوم يظن بهم رجال
واما منا قبهم فمناقب ملايكه . وان لم تكن ضيافتنا هكذا
مستجيب من الكنز . وها الطوباني بولس يشير الى هذين
الفايقين ويفيدنا كيف ظفرا بهذه الضيافه ويقول لا
تنسوا الضيافه فبها اضاف قوم ملايكه ولم يشعروا .
وهذا مما زاد في تشريفهم وجلالتهم . وهو انهم احسنوا الخدمه
من غير ان يعلموا من هم الحاضرين . فينبغي لنا نحن ان نواصل
هذا الامر بايمان وخشوع . لنحظى بهذا الكنز الذي
ليكن لنا كلنا ان ننا له بنعمه ربنا يسوع المسيح ومودته للانام
الذي معه لابيه مع الروح القدس المجد الى الابد امين ∴

المقاله الثالثه والاربعون في قوله

ومثل ابرهيم بحرا في المكان

الذي كان قايما فيه تجاه الرب

ان خبر السامريه لكاف في افادتنا امس اناة السيد التي
لا توصف وجزيل اهتمامه بها وحسن وفا بهاها . وقد رايتم
كيف كانت وافده لتستقي ما محسوسا فاغترفت الما

الالهي من الينبوع العقلي وعادت الى منزلها وقد تمت
ما قاله السيد الما الذي اعطيه يكون فيه ينبوع ما ينبع
الحياة الدايمه . فلما استقعت من ذلك الينبوع الالهي
الروحاني لم تخزن ذلك الما المنعم به عليها . بل هراقته على
قاطني المدينه وصارت تلك المراه السامريه الغريبه .
بغته كارزه . اشاهدتم حسن وفا هذه النفس الاحظى
موده السيد للانام . وكيف ما يهمل احدا . لكنه ان
صادف نفسا متهضه متيقظه ولو في امراه وفي خساسه
ومسكنه ينعم عليها وشيكا . وانا اضرع ان نماثل نحن
اذا لهذه المراه ونقبل تعاليم الروح بغايه الاصغا . فليس ما
نفوه به منا . ولا ما يقوله لساننا الناطق بل السيد عز وجل
لفرط جوده ومودته للانام وايثاره نفعكم وعماره بيعته .
يمدنا بالقول . فلا تنظر ايها الخليل الى انا القايل ولا الى
حقرتي . بل اذ كنا حضرنا رسم السيد . فليكن ذهنك
انت يا هذا اليه رانيا . ونحوه صابيا . واقبل ما اقوله بتيقظ .
فان الحال كذا يجب ان يكون . ودليل على ذلك مثال
نورده في الامور البشريه . وهو ان الملك صاحب التاج

اذا ما ارسل كتابا ربما كان الحامل لها حاملا لا قدر له ولا
ابواه معروفين مجهول الاسم . فالواصل اليهم بالكتاب .
ليس احتفالهم بالحامل واكرامهم اياه من اجله في نفسه . بل
من اجل كتاب الملك . ويقبلونه بغايه الخوف والسكون
ونهايه الوجل والرجون . فان كان الوارد بكتاب انسان
على الاطلاق تحتفله الجماعه تبجيلا هذه صفته . فاولى بكم
انتم الرجال الافاضل والقوم النبل الاماثل ان تصغوا الى
الاقاويل المتقدمه اليكم من الروح القدس على ايدينا وتقبلوها
بغايه الصبابه لها والتامل لمعانيها . لتحظوا بالجايزه العظمى
عن حسن وفا بكم . لان سيد الكل اذا ما راى حرصكم وافرا .
ونشاطكم متكاثرا يمدنا امدادا مضاعفا لاجل الفايده
الصايره اليكم . ويخولكم انتم ايضا لتفهموا به المقولات
اذ كان تفضل الروح تفضلا عزيزا وللكافه شاملا . لا
تقله القسمه بل تتزايد بها جدا وتتكاثر تكاثرا يوازي
كثره القابلين . فهلم بنا اذا لناخذ اليوم في انساق ما
تلي علينا اولا . وننظر اين امسكنا عن القول ومن اين
ينبغي ان نبتدي اليوم . اما الموضع الذي انتهى اليه تعليمنا

فيما شرحناه لكم من امر لوط وحريق سدوم . وان
الصديق نجا بسيغور . والدليل على ذلك قول الكتاب عند
اشراق الشمس على الارض دخل لوط الى سيغور .
وحينيذ شمل الذين بسدوم زجر الله تعالى واباد الارض
وان امراة الصديق انتبشت ما قال الملاكان ونظرت الى
ورا فصارت عمود ملح . قصاصًا لها عن فعلها . وتذكرة
موبدة للاجيال الوافدة فيما بعد فالضرورة اذن
تدعونا الى ان ناخذ اليوم فيما يتلو . ونفاوض محبتكم
شيًا يسيرًا . لتعلموا ايضًا مودة اب الابا وحنوه وجميل
نية الله عز وجل فيه . وذلك انه لما اشرقت الشمس
نجا لوط بسيغور وحصل اهل سدوم تحت العذاب
ورثى لهم اب الابا مما حصل بهم من البلا عن نفاقهم وكثرة
اهتمامه بالصديق فلما جا السحر اخذ في تامل ما جرى
لانه يقول ومثل ابرهيم سحرًا في المكان الذي كان فيه
قايمًا تجاه الرب ونظر الى ذلك الموضع فاذا الهيب يطلع
من الارض كانه دخان اتون . زعم انه لما حصل بالموضع
الذي فاوض فيه السيد وضرع اليه في معنى اهل سدوم

ونظر اثار ذلك العقاب للرهبة واشتهى ان يعلم شيًا
من امر الصديق اذ كانت هذه العاده مالوفة عند
القديسين وهي حسن الوداد والحنو . ولرغبة الكتاب
الالهي ان يفيدنا بان الروح قد اعلن لابرهيم معرفة حال الهم
وما كان من الصديق ليزول ما به من الهم من اجله .
قال وفي ابادة الرب لمدن تلك الناحيه المسكونه ذكر الله
لابرهيم ونجا لوط من وسط الغضب فان سال سايل عن معنى قوله
ذكر الله لابرهيم . اجبتك اي تضرعه الذي عبارته لا تهلك
بارًا مع مجرم . فان سال سايل فقال اخلص الصديق
لاجل توسل اب الابا او لاجل زكاته هو في نفسه اجبته
لاجل زكاته هو في نفسه ولاجل تضرع اب الابا . فاننا اذا ما
استفرغنا وسعنا نفعنا تشفع الابرار غاية النفع . فاذا ما
مرضنا وعولنا عليهم في خلاصنا لم نحظ بطايل . لا لان القوم
ضعفا . بل لاننا نحن توانينا ولنفوسنا اسلمنا . والدليل
على صحة ما قلناه من انه اذا ما مرضنا ولو شفع فينا الازكيا
والقوم الانبيا لما توجهت لنا من هذه الجهه فايده . اما
هولا الفضلا فيشهرون فضيلتهم بهذا الامر . واما نحن

علا التشفع لاجل خصيص مذهبنا قول الله الكل لهرميا القديس
من اهل النيطين لا تسل في هذا الشعب فاني لا اسمع منك
تامل مودة السيد للانام وكيف انذر النبي برذيلة هذا
الرهط لاسباب عدة. الاول منها لئلا اذا توسل فيهم
وما نجيب يظن ان علة ذلك هو. والثاني ليعلم قبح طرايقهم وسو
مذهبهم فينقبض عن التضرع في معناهم. والثالث ليحقق
اولئك ان النبي لا ينفعهم شيا ان لم يكونوا هم في نفوسهم
افاضل. فاذا ما عرفنا هذا الامر فينبغي لنا ان نلجا الى
شفاعات القديسين ونضرع اليهم ان يسلوا فينا. الا
انه قد يجب علينا الا نعتمد على سوالهم فقط. بل نستوثق
نحن ذواتنا احسن سياسة ونتنقل الى احمد الطرايق
واجمل السبل لنجعل موضعا للتشفع فينا. وقد قال سيد
الكل هذا الامر لنبي اخر. اما ترى ما يفعل هولا يشتهون
شيئا ويصنعون لجيش السما خبز الشعير. فكانه يقول له
انت تتوسل الي في هولا القوم الذين لا ينحرفون عن
الخبث ولا يحسون بالدا الشامل لهم. لكنهم على هذه الصفه
من غير اكتراث اما تعاين فرط هوانهم. اما تلاحظ

وفور لممهم. وكيف ما يشبعون من النفاق بل يتقلبون
في الفساد تقلب الخنزير في الحماه. العلهم لو اثروا العوده
لنت اتقاعد ما ستجابتهم. اما انا الهاتف على لسان اشعيا
والقايل. قلت لها بعد ان تناهت في الزنا عودي الي فلم تعد
اترى التمس شيا اخر الا كفهم من الرذيله وامساكهم من
الشرور. العلى اقاصصهم عما سلف اذا ما رايتهم قد انتقلوا
عما كانوا عليه. اوما كل يوم اهتف قايلا. لا اتوخى حمام
المجرم لرجوعه وحياته. او اما لهذا السبب ابذل المجهود
وهو لكي انشل الضلال من الهلاك. اترى اشتط في الطلب
اذا ما رمقتهم مقلعين عما كانوا عليه. او لما انا القايل معما
تصرخ اقول لك ها انا حاضر. العلهم يرتاحون الى خلاصهم
كاجتهادي انا في نجاة الكل ووفودهم الى معرفة الحق. اترى
لهذا السبب ابدعت من العدم الى الوجود. وهو لكي ابيد
العل ما اعددته من الملكوت ورتبات الخيرات التي لا
توصف عبثا وباطلا. او لما لهذه الحال تهددت بجهنم
وهو لان ابعث الكل على الورود الى الملكوت. فلا تتضرع
اذا الان ايها النبي في معناهم تاركا لهم. بل اجتهد في هذا وحده

وهو ان يتوكلوا على ذاتهم ويجسوا بمرضهم ويعجبوا • وما
يلزمني انا بقفو من كل بد لاني لست ابناطا ولا اشبط
اذا ما شاهدت نفساوية • امرا واحدا احاول • وهو
الاعتراف بالهفوات والاقلاع عن الزلات • ولست
اعاقب عما سلف الان اراهم قد ازدادوا قباحه من امتناعهم
عن الاقرار بما تقدم من الجرائم • اشتري ما رسمته باحتفاظ
ومستوبل نعم ولا هذا الخطب لكن اذ قد كنت ميل جنس
الانام الى الرذيله • لذلك اتوخى الاعتراف بما سلف من الجرائم
وعبر من المآثم • وهو ليمنعهم الاقرار من التهور فيها بعينها
فاذا ما تاملنا هذه الامور انها الحلال وانعمنا النظر في موده
سيد الانام • فينبغي لنا الا نضجع • بل نبادر اولاً بنفوسنا
ونرحض درن هفوتنا • ثم نلجا بعد ذلك الى نستشفع للقديسين
فانا اذا ما تيقظنا وانتهضنا • وتضرعنا بدواتنا انتفعن منفعة
جسيمه • والدليل على ذلك ان سيدنا واموال البشر ليس
يصغي الى تشفع غيرنا بنا كاصغايه الى تشفعنا نحن بنفوسنا •
انظر الى فرط هذا الصلاح • والدليل على ذلك انه تقدس اسمه
اذا ما لحظنا عن المغامرين المهينون الذين لا داله لنا فدا انتهضنا

يسيرا او لجانا الى ثراء ودادة للانام للحين ملتفت الى مسيلاتنا
ويمد الينا ايد معونته • ويفتلنا نحن المقهورون ويعقب
قابلا • الجبل المتهور ما ينهض • والضروره تدعونا الى
ان نورد الى الوسط من سنح • رغبة في ان تعلموا من الامور
بعينها ان جما غفيرا من الانام لما توسلوا بنفوسهم ظفروا
بغرضهم • ولكي نماثلهم نحن ايضا وننافسهم فيجب علينا ان
نستمع اذا حال تلك المراه الكنعانيه الموجه نفسا
الغريبه امه • وذلك انها المارات طبيب النفوس وشمس
العدل الشارق على الجالسين في الظلام ضرعت اليه بحرارة
وحرص متوقد ولم يعرضها عن الطلب لا كونها امراه • ولا
انها غريبه • لكنها رفضت لسائر الموانع واطرحت كل القواطع •
ووفدت اليه قايلة • ارحمني يا رب فان ابنتي شيطانا معذبا •
الا ان العارف بضماير القلوب وما تجنه الصدور صمت • ولم
يجب • ولا التفت على المراه • وقد رآها واردة بزفرات ووافدة
بحرقات • بل تباطا • رغبة في ان يوضح للكافه الكنز المدفون
فيها • لانه عز وجل عرف ما تجنه جوارحها وتخفيه جوانحها •
من اللولوه الكريمه والجوهره الرفيعه • فتوخى كشف ذلك

لنا لتشبيه بفرط شابهها. وكثرة ملازمتها لحق ومن باي
علتها. فلذلك تنشط وتقاعد بها. ولم يجاوبها. وتامل فرط
صلاحه. وذلك انه لم يجاوبها. واما التلاميذ المظنونون
ذوي رقه وحنو. فلم يجسروا ان يقولوا له جُدْ عليها بسولها
وارحمها تراءف عليها. بل قالوا خل سبيلها فانها تعج ورانا.
وكانهم يقولون اعتقنا من هذه الكرامه. خلصنا من
صراخها. فان سالتني ماذا كان من السيد اجيبك انه تبارك
وتعالى قال لهم اتظنون ان نسكوتي عن جوابها على سبيل
العبث. اما سمعتم انني لم ارسل الا الى الغنم الضاله من
بيت اسرائيل. اما علمتم ان هذه المراه غريبه. او ما شعرتم
انني رسمت لكم ان لا تمضوا في منهج الامم. فلا بد حال تجيبون
عليها من غير كشف ولا بحث. تامل لطف حكمة الله تعالى
وكيف اجاب المراه بما الصمت اسهل منه محلا. وبما هو
لاذع لها. وكالم لقلبها. ايثارًا لاظهارها وتوخيًا لاستنهاضها
ليعلم التلاميذ الجاهلون امرها الايمان المخزون فيها. ومع
فعل السيد بها ما فعل ما استرخت نيتها ولا فترت عزيمتها.
ولا انكاسلت حين رات التلاميذ غير متممين طايلًا. ولا

قاصين وطرًا. ولا قالت في نفسها ان كان سوال هولاء لم
يوثر في معناي شيا. فلماذا اثابر انا باطلًا والازم عبثًا. لكنها
وفدت اليه بعزم ملتهب واحشا متقطعه ساجده قايلةً
اعني يا رب. ولما السيد فو لا بعد هذا امال ميلها فجنح الى
مسلتها. بل اجابها جواب ابهظ من الاول زعم ليس بمحمود
ان يوخذ خبز البنين ويلقى للكلاب. انعم لي النظر ايها الخليل
هاهنا في شرف هذه المراه المعظم. وايمانها المتفاقم.
وذلك انها لما انزلت منزلة الكلبه لم تنكره ذلك ولا نفرت
ولا زاغت عن الطلب بل قالت بحسن وفا نعم يا رب فان
الكلاب قد تاكل من فتات ما يبدد اربابها. زعمت انا اقر
باني كلبه فاهلني لفتات المايده كما توهل الكلاب. اشاهدت
ايمان هذه المراه وحسن وفايها. قبلت ما قيل لها. والحين
ظفرت بوطرها بمديح جزيل واطراء البين بقليل. والدليل
على ذلك قول السيد المسيح. لقد عظمت امانتك فليكن لك
كما تهوين. انظر وفور هذا الكرم وتعجب من حكمة السيد.
اترى ما فطناه في فواتح الخطاب خافيًا بدفعه اياها
انه ما اهلها ولا الجواب وابعدها واصرفها بالجواب الاول

والثاني على انها قد نطرحت اليه بشوق هذه صفته وارتياح
هذه صورته. الا انك يا هذا الخبر انعرف صلاحيه. وانه
لم تشتط وتباطا. توخيا لاعلا قدرها ورفع شانها. والدليل
على ذلك انه لو كان جنح الى ملتمسها وشيكا لما كنا نحن نركنا
فضلها ولما تقاعدنا بها قليلا عرفنا مودته للانام التي لا
توصف وجزيل ايمانها هي. والضروره دعتنا الى ايراد
هذا الخبر لنعلم اننا اذا توسلنا باخرين لم يتم لنا امر كتضرعنا
بدواتنا ووفودنا بحرارة قلب وليت مستهص. والدليل على
ذلك هذه المراه فان التلاميذ توسلوا في معناها. ولم
تستفد من ذلك طائلا. الى ان تولت هي الامر بذاتها.
وحينيذ حظيت بمودة السيد للانام. ومثل الصديق
القادم نصف الليل ملتمسا ثلثة ارغفه في هذا المعنى بعينه هو
زعم ان لم يتسع منه لاجل انه خليله فبسبب الحاجة في
قضي وطره. فاذا اما عرفنا موده سيدنا للانام التي لا توصف
فينبغي لنا ان نفد اليه واضعين تجاه عيوننا نوعا نوعا من
هفواتنا. وصنفا صنفا من زلاتنا. ونخطب الصفح عما سلف
لنحظى بحسن طويته فينا ونستعطفه لنا اذ لما نحن بالغين

في تحرير دواتنا. وان رايتم فقد ينبغي لنا ان نراجع نظام
القراه [in margin: يعمر] وطلع لوط الى سيغور وجلس هو وابنتاه في الجبل
لانهم رهبوا السكنى في سيغور فسكنوا في المغاره. لما
كان خوف العقاب باهل سدوم متزايدا مع الصديق
ابعد من المكان وقطن في الجبل مع ابنتيه وحصلوا في سكون
وانفراد [in margin: يعمر] وقالت الكبرى للصغرى ان ابانا شيخ ولم
يبق احد على وجه الارض يصلح للدخول بنا فهلمي نسقيه قهوة
وننام معه ونبقي منه زرعا. فينبغي لنا ايها الخلان ان
نسمع ما يتضمنه الكتاب الالهي بغاية الخشوع والفزع.
فليس ما يشتمل عليه على الاطلاق وعبثا. بل كلما فيه
ناضح وملايم وان كنا نحن نجهل ذلك اذ كان يتعذر علينا
ادراك جميعه على الاستقصا. فان كنا نحاول ان نوفي
علل بعض ما فيه بحسب مقدرتنا. فلعمري انه يحتوي
على كنز غامض على جماعه وعسر الفهم عندهم.
وتامل الكتاب الالهي كيف يوضح الكل ايضاحا شافيا.
ويفيدنا غرض الصديق وابنتيه ويعتذر عنهم غاية
الاعتذار. ولنا الان فيعتذر عن الصديق خيفة من

بعض

لم ينظر الشان الى ما جرى فيشنعه مع ابنتيه. ويعتقد ان الجماع حدث بينهم من اجل الشبق. فان قلت كيف يعتقد من البنتين اجيبك انه يقول وان الكبرى قالت للصغرى ان ابانا شيخ ولم يبق احد على وجه الارض يصلح للدخول بنا. فهلمي لنسقيه قهوة وننام معه وننشى منه زرعا. فانظر المعنى واكشف عن الغرض واعفهما من كل لايمه وزله فانهما ظنتا بان الهلاك قد شمل الكل وانه لم يبق ولا واحد من الناس. ومع هذا فنظرتا الى هرم ابيهما وتشاورتا في الاجتماع به. خيفه من ان يبيد الجنس ويندرس اسمهم وقد كان القدما يجتهدون في انما الجنس رغبة في بقا الخلف. وقالتا نخشى ان نبيد بالكليه. وذلك ان ابانا قد هرم ولم يبق رجل نجتمع به ليمتد الجنس ويبقى خلف. فهلمي اذا لنسقيه مداما. لانه لا يستجيز سمع هذا الامر فضلا عن غيره. فنحن بالصهبا نخدعه. فسقيا اباهما خمرا في تلك الليله. ودخلت الكبرى فنامت معه ولم يشعر بنومها وقيامها. ارايت الكتاب الالهي كيف يعتذر عن الصديق لا دفعه واحده. بل اثنتين. والدليل على

ذلك ان الاعتذار الاول برهن عليه من فعل البنتين بقوله فخدعتاه بالحمى. اى انهما لم يقدرا على اقناعه في ان يقبل هذا الامر وتجيب اليه على وجه اخر. وعلى ما اظن الان ان ما جرى كان تدبيرا علويا. وهو تفاقم سكره حتى انه لم يشعر بشى البته ليكون معزلا عن اللايمه. وبريا من الذنب اذ كانت الذنوب التي توجب لنا العقاب وتسبب لنا العذاب هي التي اخطاناها طوعا بمعرفه. فانظر الكتاب كيف يشهد للصديق بانه لم يدرك ما جرى. وقد يتوجه ايضا مطلب اخر وهو في معنى السكر. وقد ينبغي ان نستوفي جميع ذلك ولا نترك ولا حجه واحده للخونه والقوم المكره. فان سالتني ماذا تقول في هذا الموضع. اجيبك انه لم يسكر شوقا الى السكر بل فعل ذلك لفرط ما الم به من الاسى. فلا يجسر احد اذا على ايجاب القضيه على الصديق وابنتيه. وانه لمن الجهل للتفاقم والجنون المتعاظم ان يوجب القضيه المعمون زنوات اوساق من المالم على من قد اعفاه الكتاب الالهي من كل لايمه وبراه من كل جريره. لا بل اعتذر عنه.

غاية الاعتدار المزكي ولا يسمعوا قول بولس قايلاً. الله
الحاكم من الذي يدين واسمع ماذا يقول الكتاب لتعلم ان
ما جرى لم يكن على الاطلاق ولا باطلاً. بل زيادة الحزن
مع توافر المدام لم يمكناه من الاحساس بشي.
وفي غد قالت الكبرى للصغرى ها انا قد تمتع ابينا امس
فهلمي لنسقيه خمر ايضاً وادخلي اليه وارقدي معه في
هذه الليلة لنبقي منه زرعاً. ارايت كيف فعلنا ما فعلنا
عن عزم قويم. زعمت اذ كنت انا قد بلغت غرضي وقضيت
وطري. فالضروره تدعوك الى ان تفعلي فعلي بعينه. فعسى
ان يتم ما نامله. ولا يبيد جنسنا بالكمال. فسقتا
اباهما خمراً في تلك الليله ودخلت اليه الصغرى ورقدت
معه ولم يشعر بهجوعها معه ولا قيامها. تامل ايها الخليل
كيف كما جرى من سياسة الله تعالى هنا مضارع لما
جرى في المخلوق اولا. والدليل على ذلك انه كما انه تعالى
استل جزاً من جنب ادم وهو راقد ولم يمكنه من
الاحساس بشي مثلما خلق من تلك امراة. هكذا جرى
الامر الان لانه لما كان لم يحس بانتزاع الضلع لما القى عليه
سباتاً فهجع. عليه يدل ههنا بقوله انه لم يشعر بنومها
وقيامها وحملتا من ابيهما وولدت الكبرى ولداً
وسمته مواب قايلة هذا الذي من ابي. هذا يكون اب
الموابيين وولدت الصغرى ولداً وسمته عمون قايلة
هذا ولد جنسي يكون اب العمانيين ارايت كيف الحادث
لم يكن من رغبة في فسق. فانهما سمتا المولودين واذكرتا
ما كان فكانهما جعلنا ذكر ما جرى في اسما الصبيين
شبيهاً بنقر في حجر. ونبتا انه سينشو منهما امم
وان جنسهما يتوافر ويتكاثر والدليل على ذلك ان
احدتهما تقول هذا يكون اب الموابين والاخرى تقول هذا
يصير اب العمانيين ه

الموعظة الثالثة والاربعون في انه ينبغي
ان نتواصل الفضيله سكوت عرفنا
بعد نقلنا سبب منه لمن
خلف بعدا وفي اسعد ابينا

فابنا هذا الصديق قد بالغنا في ان اقتنا لهما ذكراً
خلف لجنس والاوان اوان ابتدا. واما الان فالايمان

بتفضيل الله زايد وشكل العالم يزول كما زعم الطوبان
بولس فينبغي لنا ان نخلف لنا ذكرًا بالاعمال الجليله
والمناقب النبيله. ليكون قوم سيرتنا وشرف مذهبنا
بعد نقلتنا من هنا ذكرًا ومعلما للناظرين الينا. والدليل
على ذلك ان الرجال الافاضل والقوم الاعفا الاماثل
ليسوا ينفعون الملاحظين لهم منفعه جسيمه. وهم في
هذه الدنيا فقط بل وبعد انصرافهم منها. والدليل على
ذلك اننا اذا اثرنا ان نبعث قومًا على العفه نحضر لهم
يوسف على تطاول المده وكثرة السنين العابره. ذلك
الصبيح الوجه الفاضل الشاب الذي ابرز من الشهامه
والبساله في العفه ما يجل خطره ويعظم قدره. وسنه
حينيذ الشباب وهو في نمو وزياده وتجتهد في ان
تنهض السامعين الى مماثلته ومضارعته. فمن ذا اذًا
لا يتعجب من هذا الطوبان الذي بالغ في المجاهده عن العفه
مع انه عبد وشاب مقتبل ونار الشهوات تتضرم بين
جوانحه. ومولاته سيدته اليه وابنه وفيه راغبه ومن
اجله متوسوسه. حتى انه خلع سرابيله ولبس

لباس العفه ونجاسها الفاسقه. وان المتامل لهذا الامر
ليعاين فيه شيا طريفا عجيبا. وذلك ان خروفا سقط في
يدي ذئبه لا بل لبوه فخلص ونجا من يديها كما نجو الحمامه
من اظفار البازي. وعلى ما ارى انه ليس خلاص الفتيه
الثلثه من جاحم نار الاتون البابلي. وحصول اجسامهم بمعزل
عن الضرر باعجب من امر هذا الصديق الواقع في هذا
الاتون الذي هو انكد من الاتون البابلي اعني شبق المصريه.
والخارج منه معافى. ولثوب العفه الطاهر حافظا. ولا
تعجب من هذا ايها الخليل فانه لما بذل المجهود. واستفرغ
وسعه. وفدت اليه المعونه العلويه. فاطفات تلك النار.
وافاضت عليه في ذلك الاتون ندا الروح القدس. ارايتم
كيف الرجال الافاضل والقوم الاماثل يصيرون لنا سبب
منفعه مدة مقامهم في هذه الدنيا وبعد خروجهم منها.
ولهذا السبب لعمري احضرنا الى الوسط هذا السعيد.
فينبغي لنا كلنا ان نضارعه ونستعلي على اللذات عارفين
ان مصارعتنا ليست مع لحم ودم بل ازا الرياسات والسلطات
ضابطي ظلمة هذا الدهر. ونتسلح دواتنا ونعم النظر في اننا

ذوو اجساد مضطرون الى مكافحة القوات التي لا اجساد
لها ونتحصن بسلاح الروح . فان السيد الواد للانام لعلمه
باننا متجسدون وللقوات التي لا اجسام لها مما صعون
ومصارعون هيا لنا كافة السلاح الذي لا ينظر لنستولي
بقوته على طبيعة الاعدا المحاربين . فيليق بنا اذا ان نبذل
المجهود ونعتني بقوة هذا السلاح . ونتحصن بهذا السور
الروحاني لنتمكن من قطع نظر المحال لانه خزاه الله ما
تحمل الدنو الى البرق الساطع من هذه الجهه . لكن لاحظناه
تعميان للحين . ولو انه شرع في المكافحه والمواسه والمصافقه
فحيث العفه وطلاقة النفس وجمع بقية الفضايل فهناك
تتكاثر نعمة الروح . لذلك قال بولس اطلبوا السلامه
مع الكل والقداسه . وانا اسل ان نطهر اذا دواخلنا
لنجتذب نعمة الروح اذا ما نحن انعتقنا من سائر ادران
الفكر ونستولي على حيل المحال . ونؤهل للنعمه بتلك الخيرات
التي لا توصف التي ليكن لنا ان ننالها بنعمه ربنا يسوع المسيح
ومودته للبشر الذي معه لابيه مع الروح القدس
المجد والعز والاكرام الى ابد الاباد امين ه

المقالة الرابعة والاربعون في قوله وسار
ابرهيم من هناك الى ارض ليبا وسكن
ما بين قادش وسور وقطن في الجراريين

اني اذا ما رايتكم الى السماع مسارعين وعلى الاصغا
اليه متوفرين ولتعليمنا بغاية اللذه قابلين اجذل كثيرا
واغتبط اغتباطا غزيرا . وازداد نشاطا واجتهادا في
في وضع مايدتنا الحقيره الفقيره لكم كل يوم . اذ كان
تعاظم شهوتكم يكمي نزارتها . ويعظم ما صغر منها .
وهذا امر مشاهد في الاغذيه المحسوسه . والدليل
على ذلك انه كان المستدعى الى الطعام ندما غير غرثين
ولو انه حتى يقدم لهم ما جل وعظم من الاغذيه . لقطع
شبعهم على شرفها وكثرتها وابرز جسيمها في صورة
ما لا قدر له لاجل مباشرتهم لها بغير لذه . هكذا
والمستدعي الى الطعام قوما ساغبين والى تناول الغذا
مشتاقين . ولو انه حتى يقدم لهم ما خف وطفف نزر وحقر
لاعتدوه كثيرا لفرط شهوتهم اليه . والتذاذهم تناوله .
ونحن على هذا الحذو . وذلك لثقتنا برغبتكم الروحانيه

لانمرض في ان نقدم لمحبتكم دايمًا مايدتنا الحقيره الفقيره.
وقد تكلم بعض الحكما بهذا المعنى فقال ان الضيافه بقول مع
موده لافضل من عجل معلوف سمين من المردود مع بغضه.
فاقام الدليل على ان المحبه تلاحظ الموضوعات ملاحظةً
اخرى فيعظم في عينيها الصغير ويجل الطفيف الحقير.
فمن ذا الذي يكون اسعد منا نحن المفاوضون لسامعين هذه
حالهم محبين غاية المحبه. فان القايل لا يحتاج الى شي البته
كاحتياجه الى انتهاض لب السامعين وانتباه خواطرهم.
فانه اذا ما راهم حريصين على السماع تقوى منه وتشتد
عزيمته. لعلمه انه بازا ما يقدم من هذه المايده الجليله
الروحانيه بذلك المقدار تنمى ثروته. لان الامور الروحانيه
تضاد الامور المحسوسه. والدليل على ذلك ان كثره الاعديه
المحسوسه تخسر المنفق وتنقص وفره. واما الاشيا
الروحانيه فبمقدار كثرة الاخذين يكون تكاثرها المتولي
لذلك وليس ما نقوله منا. بل ما يتفضل الله تعالى به
جودًا ومحبةً للبشر واثارًا للصلاح شانكم واذ انتم
متوفرون على السماع مستلذون له حريصون عليه.

فهلم بنا نبحث عما تلي علينا منذ هنيهه لنقطف الفايده
المتوجهه من هنا. والدليل على ذلك ان كنزًا جمًّا موضوع
في الصحف وكامن فيها قول المسيح فتشوا الصحف ولذلك
احتجنا الى الكشف والبحث وهو لنحظى بالفايده الكبري
من هناك اذا ما نحن وقفنا على قوه معانيها الغامضه
ولهذا السبب ضمنت الروح القدس فضايل الابرار للكتاب
وهو ليكون لنا ذلك معلمًا دايمًا وننافسهم في السيره.
فينبغي لنا اذًا ان نسمع ما يشرحه اليوم لنا الكتاب في
امر اب الابا زعمر وسار ابرهيم من هناك الى ارض
ليبا وسكن ما بين قادس وسور وقطن في الخراريتن
زعمر وسار من هناك. فان سالتني ابن سار اجيبك
من المكان الذي كان فيه سابقا حيث اهل لقبول سيد
الكل مع الملايكه من هناك زعم سار فسكن في خراريتن
تامل سيرة الابرار وكيف هي بمعزل عن الاستكثار
وكيف يتنقلون بسهوله ويسوسون امرهم سياسة
الفلاحين والضيفان فهم تارةً يضربون مضاربهم هنا.
وطورًا هناك كانهم غربا. لا كما نحن نعمل نسكن الموضع

الغريب كانه وطن ونبني فيه منازل حسنة واسطوانات
ومماشي وحقولا وحمامات وغير ذلك مما تكثر علته
وتامل الصديق ذا الزوج الجمه بالعبيد والرعاه لم يستقر
في مكان بل تارة ضرب خباه في بايثيل وتارة عند
البلوطه السودا. وطورًا انحدر الى مصر وها هو الان
قد تدبر ديار الخاريين صابرًا على هذه الامور مستسهلًا لها
مظهرًا اجميل الوفا السبيله في جميعها. ولملاحظ اصنافًا من
المحن وضروبًا من التجارب قد شملته واحدقت به بعدما
صار اليه من مواعيد الله عز وجل لم يكترث لذلك ولا احفل به
بل ثبت ثبات حجر الماس غير متزعج ولا متقلقل ذا عزم واد
لله تعالى ولم يكسله شي من الحواجز والحوافز. وانظر ابها
الخليل المحنه التي دهمته في الخرار وتعجب من فضيلته وفرط
شهامته. وانه احتمل ما يسقط الكافه وما لا يقدر احد
ولا على سماعه بغير كراهيه. ولا التمس من السيد
القصاص كما يفعل جم غفير من الناس على انهم مستقلون
باوساق الهفوات وذلك انهم اذا ما المّ بهم صنف من
النوايب وغشيهم ضرب من المصايب للحين يفصلون

لاية حال عرض كيت وكيت. ولاي سبب تم هذا الامر
الا ان الصديق لم يكن كذلك ولكن حظي بالموانه العلويه
حظوة جزيله. هذه الخله على الحقيقه هي خله العبد الوفي
وهو ان لا يفصول من اجل ما صار اليه من السيد بل يقبل
جميع ذلك بصمت وجزيل شكر. وتامل كيف تزايد لمعان
فضيلة هذا الصديق مع تراكم الشدايد عليه. وكيف
اشهره الله تعالى في جميعها. والدليل على ذلك انه كما
انه عندما نزل الى مصر نزول غريب مجهول لا احد يعرفه
وعاد منها بغتةً باكرام واعزاز. وهكذا الان لما قطن في
ارض جرار بذل المجهود في فوائح الامر وبعد ذلك تمتع
بمضافرة الله عز وجل حتى ان الملك وكل الساكنين
هناك تناهوا في خدمته. ترعمر وقال ابرهيم عن امراته
ساره انها اخته. خيفةً من ان يقتله رجال المدينه من اجلها.
وانظر كيف احدقت الالام المتمرده بنفس هذا الرجل
الفاضل ولم يشمله الخوف الا ان الوجل من الحمام نال منه
اكثر من الخوف الاول اعني الاشفاق من تسليم المراه.
ولايثاره ان ينجو منه صبر على ان يلاحظ بعينيه شريكته

في عيشه بيدي الملك ومقدار مضض هذا الامر وفقد
الصبر عليه اصحاب النسا يعرفونه. ولهذا السبب قال
بعض الحكما تقشر رجلها مفعمه عبره. لا يشفق في يوم القضا.
ولا يفتدى العداوه بشي. بل هذا ثقيل على الكل وشاق الحمل.
وانظر كيف احتمل هذا الامر بشهامه خفيفة من الحمام. وقد
جرت العاده بان يعرض هذا في الالام الجسديه والدليل
على ذلك انه اذا ما شمل جسما مرضان في وقت واحد
ستر تزايده الواحد الاخر فلم يحس على اكثر الامر
بمضضه لفرط لذع ذلك لنا. وعلى هذا الحدو جرت
حال الصديق الان فانه لما انعم النظر في صعوبة الموت
استسهل ما صعب واستخف ما ثقل الا انك ايها الخليل
اذا ما سمعت هذا الامر لا تسبح الصديق وتصفه بصغر
النفس وضيق العطن لانه رهب الحمام. بل تعجب من
احسان سيدنا اجمعين الشامل لنا وعن زوداده لنا
وهو انه تعالى جعل الموت المرهب للقديسين في ذلك
الوقت والابرار سهل المرام الان والذي كان يخشاه الافاضل
ويتخوفه الاماثل اصحاب الدالة مع الله سبحانه يهزي به

الان الشاب والصبايا النواعم. لانه الان ليس موت
بل رقادا وسفرا ونقله من خسيس الى شريف. لان
موت السيد افاد ناعدم الموت ولما انحدر الى الجحيم حل
قواه وحطم قدرته. وجعل ما كان قبل هذا الوقت مفزعا
غير مكترث به. حتى ان طايفة من الناس تجتهد بـ
التنقل من هنا. ولذلك هتف بولس قايلا انه لافضل
كثيرا ان نحل ونكون مع المسيح. الا ان هذه الان بعد
حضور المسيح بعد انحطام الابواب الحديديه. بعد
اشراق شمس العدل في كافة المسكونه. لما في ذلك
الاوان فكان منظرا مرهبا. وازعج لب اوليك الافاضل
ولذلك استسهلوا الصبر على باقي الامور كلها وان كانت
باهظة. لهذا السبب رهب هذا البار مكيدة
الفلسطينيين في الخراريس ودعا امراته اخته وسكن هناك
وكما ان الله عز وجل فسح للصديق بالنزول الى مصر رغبة
في ان يعلم اوليك الخونه الذين لا جنس لهم فضيلته. هكذا
هاهنا ايضا. فانه تعالى تقاعد به وتباطا في معناه ليشهر
صبره وحسن نيته عز وجل عند الكل ز عم ارسل

ابيملخ ملك جرار ليأخذ سارة. انعم النظر ايها الخليل فيما الصديق صابر عليه من انزعاج الفكر حين نظر امراته مفقودة وهو لا يقدر على النصرة والمواتنه فانه احتمل جميع ذلك صامتًا. لعلمه بان السيد تبارك اسمه لا يهمله بل يبادر الى مضافرته. ويسارع الى معاونته. واما سارة فاهل لان تتعجب من فرط ودادهما. وانها اثرت انقاد الصديق من عطب الموت والدليل على ذلك انه قد كان يمكنها ان تكشف الامر وتنجو من الهوان فاحتملت كل ذلك ببسالة حرصًا على خلاص الصديق. واتمت للقول ان الاثنين يصيران جسدًا واحدًا. فكما انهما جسد واحد هكذا اهتم كل واحد منهما بخلاص صاحبه واظهر من المؤالفة ما دل على ان جسمهما واحد ونفسهما واحدة. ليسمع هذه الامور الرجال والنسا. اما النسا فليتوفروا على خلاص المودة لرجالهن ولا يحترزن على خلاصهم شيئًا اخر البته. واما الرجال فليحسنوا معهن المعامله ويحملوا فيهن النيه ويفعلوا جميع ما يفعلونه كانهم ذو نفس واحدة وجسم واحد المساكنه الحقيقيه هذه هي. وهي متى كانا

متوافقين وبرباط المقه مرتبطين. وكما ان الجسم لا ينفصل من ذاته البته ولا النفس تتميز من ذاتها. هكذا يجب على

الرجل والمراه الا يفترقا بل يلتئما ويتحدا. فانهما متى جريا على هذه الوتيرة وكانا بهذه الصورة تراكمت عليهما الخيرات وتسالت نحوهما الصالحات والدليل على ذلك انه حيث الاتفاق فهناك يجمع الخيرات والسلامه والموده والجدل الروحاني. وفقد الهجا وعدم التجنا وزوال المماحكه وذهاب المنازعه. لان اصل الخيرات قد استاصل هذه كلها اعني المؤالفه. وارسل ملك جرار ابيملخ فاخذ سارة. ودخل الله اليه ليلًا وقال له ها انت تموت من اجل المراه التي اخذت لان لها زوجًا. تامل مودة الله للانام فانه تبارك وتعالى لما لحظ الصديق صابرًا على اخذ سارة صبر الابطال خيفه من الحمام وان الملك قد اجازها على انها اخته حينئذ اشهر اهتمامه ونوه باسم الصديق ورفع قدره واعلا صيته. وانقذ سارة من الهوان ومنع الملك من النفاق زعم ودخل الله الى ابيملخ ليلًا في النوم. زعم وقت الرقاد مؤثرًا اختطافه من النفاق وقرر في لبه معرفه ما يجب واوضح له ما خفي عنه

وفزعه كثيرا او تهدده بالموت والدليل على ذلك قوله له ها
انت تموت من جرا الامراه التي اخذت فانها ذات بعل
واما ابيمالخ فما دنا منها . انما كانت جميع هذه الامور لتبرز
وعد الله تعالى لاب الاباء الى الفعل . وذلك انه عز وجل كان
قد وعده بولادة اسحق منذ قليل وحضر الوقت . فليلا يلم
للخلل والاخلاف بوعده سبحانه ارهب ابيمالخ غاية الارهاب
حتى انه كبحه عن الدنو من سارة . فلهذا السبب قال الكتاب
الالهي بان ابيمالخ لم يدن منها . بل اعتذر من اقدامه فقال
يارب اتبيد قبيله مقسطه جاهله . العلي فعلت ما فعلت
على اني زكنت بانها امراته . اتراني اثرت ظلم هذا الغريب
العلي لحق بها على انها حرمته . انما فعلت ما فعلت متصورا
اني اخذ اخته . ومتخيلا اني مكرم لها وله . اتبيد امة عادله
جاهله . زعم اتهلك العادل ولرغبته في اصلاح الحال قال
هو قال لي انها اخته وهي قالت لي انه اخوها . تامل كيف
هما متوافقان متوالفان . زعم هو قال لي هذا الامر وهي
واطاته عليه . زعم لم اصنع ما صنعت الا بقلب طاهر
ويدين بارتين . ولم اعتقد اني فعلت امرا منافقا . بل على ما

توجبه السنه ولا تلحقه مذمة ولا تشوبه ملامة . فان
سالتني فماذا كان من السيد الواد للانام . اجيبك انه
عز وجل قال له في الحلم قد علمت انك فعلت ما فعلت بقلب
طاهر . انظر مقدار تنازل سيد الكل وما اشهره من صلاحه
بساير الامور . وانا قد علمت انك قد فعلت هذا بقلب نقي
زعم قد عرفت انهما كلاهما عملا هذا العمل فانك لخدعت
بقولهما فعملت ما عملت فلذلك اشفقت عليك ان تخطي علي
خيفة من ان تزل من قبل هذه الخدعه . ان تنازل هذه
العبارة لوافر . وان وداد السيد للانام لمتكاثر زعم ان
الجريرة الي صايرة وبي واصله . وكما انه اذا سب انسان لواحد
من عبيد السيد ذي كرامه عنده وحسن منزلة يعتقد
السيد ان ذاك السب واصل اليه فيقول لقد شتمتني بما
فعلته مع عبدي هذا . وان ما المته فلمتني هكذا امر
السيد الصالح . زعم حذرتك عليك ان تجرم على زعم ان
هذين عبدان لي وانا شديد العنايه بهما واخص بما
يصير اليهما ان خيرا وان شرا . فلذلك لم اتركك ان تدنو
منها وهو لفرط مراعاي اياهما ولعلمي بان ما عزمت عليه من

الاما نه لما هو عن جهل وقله خبره . حذرتُ عليك من
ان تخطي علي . لا تتصور هذا الرجل كمن اتفق بل اعلم انه
عندي بالي ومنزلة من تخصص بي . فاعط الانسان
اذا امراته فانه نبي وسيتوسل في بابك وتعيش . تامل
كيف يعلن فضيلة الصديق بصفته اياه بالنبوه . فكانه
يجعل الملك عبدًا له لانه يقول وسيتضرع من اجلك وتحيا .
زعم اما ذاك فلخيفته من قبلك اياه فعل ما فعل . فكانه قد
ضافر على مصير الهوان الى ساره . واعلم ان صلواته تجود
عليك بالحياه . ولخشيته عز وجل على الملك ان يلتهب
بالشهوه ويتمكن منه الغرام بجمال ساره فيقصر في قبول الاوامر
ولا يكاد ينقبض من الروادع والزواجر تناهى في اخافته
وانذره بوفود ما عظم من العذاب وجسم من العقاب زعم فان
لم تدفعها اليه فاعلم انك ستموتُ وكل من هو منك بسبيل
زعم لست انت وحدك تعاقب لمخالفتك بل وكل من هو منوط
بك يلم به الموت من اجلك ولهذا السبب خاطبه الله تعالى
بجميع هذا في الليل وهو ليقبل الموعظه بسكون ويُبادر
الى فعل ما رُسم له بغاية الخوف زعم ولما كان السحر بادر

٤٥

ابيملخ فاستدعى اصحابه وطالعهم بجميع ما جرى . انظُر
كيف يصير الملك فيما بعد مناديًا بفضيلة الصديق ومُشهرًا اباه
في الكافه . والدليل على ذلك انه استدعى جميع اصحابه وخوله
وشرح لهم كلما اوضحه له الله تعالى رغبةً في ان يركنوا
جميل نيته سبحانه فيه وما استحقه من المراعاه لشرف ما اثره
زعم فهلع الناسُ كلهم جدًا . ارايت ان تنقل الصديق لم يكن
على الاطلاق وعبثًا . والدليل على ذلك انه لو كان اقام في
جملته في خبايه الاول لما كان كل من في حرار عرفوا مقدار
ماله من الدالة عند الله عز وجل زعم فهلع الناس كلهم جدًا .
انبث فيهم خوف جسيم تجرعوا من كل جهه زعم ثم استدعى
ابيملخ ابرهيم . انعم لي النظر ايها الخليل في مقدار الجلاله التي يرد
فيها الصديق الى الملك ذلك الذي كان منذ يسير عندهم مُهينًا .
فتسارعت الكافه الى اب الاباء واستدعوه بغتةً كانه
ضال غريبٌ ولم يعلم بشي مما جرى . وبعد ذلك عنفه من جهه
الملك بما صار اليه من اجله . وقال له ماذا فعلت بنا . ماذا
اخطانا عليك فانك قد جلبت علي وعلى ملكي جريرةً جسيمةً .
ولقد صنعت بنا صنيعًا لم يصنعه احدٌ . زعم لاي سبب

توخيت ان توبخني بهفوة هذا اجلها تامل ماذا عملت انظر
كيف يوضح الملك بهذه المخاطبه تهديد الله عز اسمه له
لانه قال له ان لم تدفعها اليه لتموتن وكل من هو منك بسبيل
فلما اتصح هذا اللعين ابيمالك قال ماذا اذنبنا اليك لقد جلبت
علي وعلى ملكي جرما عظيما. العل العقاب يتصل بي ثم
يقف. كل مملكتي قد اشرفت على الدثور من الخدعه المتوجهه
منك. تامل ماذا فعلت. تمعن ايها الخليل لب الصديق وكيف
يفيدهم معرفة الله تبرك وتعالى في نفس الجواب والدليل
على ذلك انه قال ليس يوجد البته في هذا المكان تعبد لله. اما
تحاولوا قتلي من اجل المراه. زعمت اني فزعت الا تراعوا العدل
لاستيلا الضلال عليكم ولذلك سمحت عليكم ان لا تعرفوا
انها لي حرمه. هو الخوف من ان تشرعوا في هلاكي لفرط غرامكم
بها. انظر كيف يونبهم ويعلمهم معا بهذه الالفاظ اليسيره
انه ينبغي للمرء ان يجيل في خاطره ذكر اله الكل. فلا يفعل
شيا من النفاق ويراقب تلك العين التي لا تنام ويتوفر على
اقامة العدل خيفة من القضا المبرم. ثم لا يتاه ان يعتذر
اعتذارا شافيا قال لا تظنوا اني قد كذبتكم. لانها اختي

من ابي لا من امي ولدت لتكون لي حرمه. زعم ان والحد
كان لنا. ولذلك دعوتها اختا فلا تستبعدوني اذا. فلئن
كان خوف الحمام والخشيه من ان تبيدوني لاجلها وتعتنوا
بها هما اضطراني الى هذا الامر. فعلى حال ليس ماذكرته
بافك. تامل فرط حرص الصديق في اقامة الدليل على انه لم
يحرص في هذا الامر ولا نطق فيه بالمحال. زعم واسمعوا
الراي الذي ارتاينه فيما بيننا. لتستوضحوا جميع ذلك
استيضاحا شافيا. لما اخرجني الله من بيت ابي.
تمعن هنا حكمة الصديق وكيف يفيدهم على سبيل الشرح
انه حصيص بالله منذ الابتدا. وانه عز وجل قاده من وطنه
الى هناك. ليعلم الملك انه ممن له عند الله تقدس اسمه دالة
زعم اخرجني الله من وطن ابي. قلت لها اصنعي معي برا.
في كل موضع نحصل فيه بان تقولي اخي هو. لما قال لهم
فيما سلف انه ليس في هذا الموضع تعبد الله. وعلم انه
قد سبعهم كثيرا. فلا يتاه ان يعفى على ذلك الاغلاظ
والاستخفاف. قال لهم لا تظنوا اني من اجلكم فعلت هذا.
والدليل على ذلك انه لما اخرجني الرب من بيت ابي

قلت لها اصنعي معي برًّا في كل موضع نحصل فيه ان تقولي
اخي هو. زعم تقدمت اليها بفعل هذا الامر من اجل كل
ساكني هذه الارض. وهذه الحكايه معرّاه من المين اذ
كان خوف الحمام هو الذي اضطرنا الى هذا الامر. فعندما
تفوّه الصديق بهذه الحال سكّن غيظهم وابان فضيلته.
وعلّمهم التعبد لله سبحانه تعليمًا كافيًا. فاستحيا الملك
من فرط وداعته. فقابله عن ذلك بالجود والاحسان.
والدليل على ذلك ان الكتاب يقول وان ابيمالخ اخذ الف درهم
وغنمًا وعجولًا وعبيدًا واماء ودفع اليه ذلك مع ساره
امراته. اشاهدت ايها الخليل لطيف حكمة الله تعالى
والدليل على ذلك ان الذي كان خايفًا من الموت باذلًا المجهود
في نجاته منه. لبيّن انه خلص من الاباده فقط بل واقبل
لدالة كبرى ومنزله ليست بصغرى وبتة مقدره بغتة.
وارتفع شانه وعظم صيته. هذه صورة امور الله تعالى
وصوانه عز وجل ليبيّن بنقد من الكوارث المجتهدين في
احتمال الشدايد والتجارب بسّاله. بل ويسر قلوبهم في الحال
حتى انهم يتناسون ما كانوا فيه بالكليه بما صار اليهم من

توافر الخيرات وتكاثر الصالحات. وانظر بعد هذا الى
الملك كيف تخدم الصديق. فانه لم يجل قدره بهذه الصلات
فقط بل وامكنه من التسلط على السكنى بحيث يشاء من
تلك الارض. لانه يقول ها ارضي تجاهك فما ارضاك منها
فاسكنه. لما علم بان الحياه المفوضه اليه من اجله ومن جرا
صلواته اجتهد في خدمته واعتقد فيه اعتقاد المحسن
للمفضل ذلك الغريب المتسكع المجهول. زعم وقال لساره
ها انا قد اعطيت اخاك الالف دراهم. انظر كيف لما قبل
تعليم الصديق وصدق قوله دعاه اخاها. زعم ما فوضته
الى اخيك ادراما لك فحقق جميع ذلك. اي اني دفعت
الالف الدراهم اليه. عوضًا من اهانتي مكانتك واستيباقي
اياك لي داري جهلًا بانك امراته. فحقق جميع ذلك
فان سالتني عن معنى قوله فحقق جميع ذلك. اي ليعلم
الكل من جهتك انه لم ينلك مني نفاق وانك خرجت من
داري ولم يصل اليك مني واصل. ولا دنوت منك فعرفني
بعلك براتي من الجريره. وليعلم من قبلك اني لم افعل البته
شيًا فان سالتني لم تفوه الملك بهذه الامور. اجيبك رغبة

اجيك

في ان يتضرع الصديق في بابه اذا ما تحقق الامر ولما قال
حقق جميع ذلك اي عرفني بعلك بما جرى للجنين قال الكاتب
وتوسل ابرهيم الى الله وان الله عز وجل شفى ابيملخ وامراته
واماه فولدن لانه كان قفل ارحام كل من في دار من
اجل ساره امراه ابرهيم. تامل كيف البارى تقدس اسمه
وتعالى عندما اثر اعلا شان الصديق ورفع مكانه تفضل
على الملك وعلى كل من في قصره بالخلاص بوسايله وشفاعته.
لانه يقول وتوسل ابرهيم الى الله وان الله عز وجل شفى
ابيملخ وامراته واماه فولدن لان الله كان قد قفل ارحام
كل من في داره. ولما كان الملك معزا عن العقوبه
اورد السيد العقوبه ايثارا لان يصغى الى تشفع الصديق
فيزيل القضيه ويكون ذلك سببا الى التوبه والاجلال
لموضعه. ولم يزل تبارك وتعالى يبذل المجهود ويتلطف في
السياسه حرصا على ان يرفع قدر عبيده وان يجل فضايلهم
وما اثرهم شيئا في كل مكان كالكواكب ولاحظ بها الخليل
كيف بعد زوال الكارثات اعقب الصديق راس الخيرات
وهو بروز الوعد الذي وعده الله تعالى به الى الفعل

وافتقد الرب ساره فحملت وولدت لابرهيم
ولدا في كبره في الوقت الذي قال له الرب. ان قال
قايل ما معنى قوله في الوقت الذي قال له الرب. اجيبه
اي حسب ما وعده لما كان ضيفه مع الملائكه عند البلوطه
السودا اذ يقول ساتي في هذا الوقت ويكون لساره ولد
هذا هو الذي برز الى الفعل وشاهد ما يعزب على الطبيعه قدمه
لا بحسب لوازم البشريه بل بحسب تفضل الله تعالى
وسمى ابرهيم الولد الذي ولدته له ساره اسحق لم يقل الكاتب
وسمى ولده اسحق بل اضاف الى ذلك الذي ولدته له ساره
اي تلك الهرمه التي بعد منها الولاد وختنه في اليوم الثامن
ولرغبه الكاتب ان نعلم ان قوه الله لا توصف وان الممتنع
عند الناس ممكن عنده. فلهذا دلنا الكتاب الالهي على زمان
بعد الولاده قال وكان لابرهيم مايه سنه عندما
صار له اسحق. وقالت ساره لقد جعل الله لي ضحكا فالذي
يسمع يشاركني في الجذل. ان قال قايل ما معنى قولها جعل
لي الرب ضحكا. اجيبه اي ولادتي هي سبب حبور وما
هو اعجب من هذا ان كل السامعين يشاهموني في السرور.

لامن اجل انى ولدت بل من قبل ان الكاين يبعث الكل
على الاستعجاب ويفيدهم من الطرب واللذه ما يكثر
قدره ويجل خطره اذاما زكنوا انى قد صرت اما بغتةً . انا
التى لافرق بينى وبين الاموات وولدت ولدا مع ميتونة الرحم
وبردها . وقدرت على الرضاع وابراز عيون اللبان بعد ان
لم اكن ارجوا ولدا البته رغم وقالت من يبشر لابرهيم
بان سارة ترضع صبيا لهذا السبب تدفقت ينابيع اللبن
وهو لتكون كفيله بالولاده وادلة عليها . ولئلا يظن ظان
بان الصبى دخيل او لقيط فان اللبن قد انذر الكاين بخلاف
للهواجس البشريه . من يبشر لابرهيم بان سارة ترضع
ولدا . اى انى ولدت فى اوان الهرم . وفى سن هذه حالها .
فى الكبر وجدت السبيل الى تربيه طفل رغم ونشا
الصبى وفطم واصلح ابرهيم لفطامه وليمة عظيمة . م

العظه الرابعه والاربعون فى انه
ينبغى لنا ان نتوق الى مواعيد الله تعالى
من غير ارتياب وان نطرح الحاضرات

ارايت حكمة الله التى لا توصف وكيف اض صبر الصديق

بكل فن من الرياضه . وعندما اشرف على الياس هو
وكل المشاهدين له جريا على الاشبه بالطبيعه البشريه .
حينيذ ابرز وعده الى الفعل فينبغى لنا ايها الخلان ان
نضارع هذا الرجل الفاضل فى صبره ولا نكل ونفتر بل
نغتذى بالامال الصالحه . عالمين ان البارى عز وجل اذا
اثر افاضة جوده واعلان افضاله وكرمه لم يمنع مانع من
ذلك ولا يقطع قاطع . والدليل على ذلك انه تقدس اسمه
اذاما اشار الى امر رضخ له واطاع وسهل ما صعب
ولمكن ما امتنع ان نحن لعمرى امنا ايمانا وكيدا شديدا .
ونظرنا الى عظمته . وعلونا على كل الامور البشريه . فالذى قد
وعد الافاضل والرجال الاماثل بتلك الخيرات المزمعه التى
لا توصف لما يجود جرا ها هنا بما يضارعها . لاسيما اذا
هوينا تلك وازدرينا بالحاضرات فنيل نتمتع بها غاية
المتعه . وهو اذاما رفضنا ها . فاذ لما عرفنا هذا الامر
فسبيلنا ان نشتاق الى تلك الخيرات الراتبه الراهنه التى
لا نهايه لها التمكن من العيشه ها هنا خلوا من حزن ومن
الظفر بتلك الخيرات التى ليكن لنا كلنا ان نتمتع بها

بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذي معه لابيه
مع الروح القدس المجد والعز والاكرام الى الابد امين ✱

المقاله الخامسه والاربعون في قوله
وقالت ساره من يبشر ابرهيم بان ساره
ترضع ولدا واني ولدت ولدا في كبري

هلم بنا ناخذ اليوم ايها الخلان فيما يتصل بما تلي علينا
امس. ونضع لكم المايده الروحانيه لنعرف اهتمام الله الصالح
الذي لا يوصف وتنازله الذي لا ينعت كما عرفنا امس.
ونقف على فرط صبر الابا وحسن وفايه. وقد شاهدتم
كيف ابتهت ولادة اسحق لساره. والدليل على ذلك قولها.
لقد صنع الرب لي ضحكا. والذي يسمع يشاركني في الجذل.
زعمت اني اجتذب كل واحد من السامعين الى الحبور.
لان الرب قد انعم على انعاما جسيما يفوق الضعف البشري.
زعمت فمن لا يذهل اذا ما راى مرضعة ومربيه انا الهرمه
العادمه للولد الى هذه الغايه. ولما تعجبت من الكاين وذهلت
من الحادث الصاير عطفت القول فقالت من ذا يبشر ابرهيم
بان ساره ترضع صبيا. واني قد ولدت ولدا في كبري.

زعمت اذا كان هذا الامر فوق الطبيعه فمن ذا يخيله
في خاطره. من يروي اي لب يتصوره. اي فكر يتصفح
الكاين حق التصفح. فليس الاستعجاب من بروز عيون
مياه من الصفاه في المهمه عند ضرب موسى اياها بالعصى
بمضاه الاستعجاب من ولاده صبي عن رحم ميته وتدفق
لبان. وانما ربت الصبي ودر لبنها للرضاع لتنكشف الولاده
انكشافا شافيا عند الكل. ويقود كل الحاضرين في ذلك
الاوان والسامعين بعدهم الى تصديق هذه الاعجوبه.
زعمت من ذا يبشر ابرهيم بان ساره ترضع ولدا. زعمت
ما هذا الامر الطريف للباين الامل الذي فوض الي. وهو
اني ولدت في كبري. زعمت زمن سني فيه كفايه ان
يمنع من الايلاد من غير عقريه. الا ان السيد تبارك
اسمه استاصل هذه الموانع كلها بالكمال. وتفضل علي
بالايلاد ودر اللبن. الا انه ينبغي لنا ان ننظر ما يتلو
زعم لما فطمته ساره رات ابن هاجر المصريه الذي
كان قد صار لابرهيم لاعبا مع ولدها اسحق. وقالت
لابرهيم اخرج هذه الامه وولدها فليس يرث ولدها

مع ولدي اسحق. وثقل على ابرهيم هذا القول الذي في
معنى ولده. تامل ايها الخليل ساره هاهنا وكيف ما
تطيق فرط داله اسمعيل ولا الصبر على تصرف على ولد
الامه مع ولدها. لكنها كا الجاتها اولا الى الهرب بقمع عزيمتها
والسخط عليها هكذا والان هي متوخيه ان تقبض اسمعيل
من الداله والانبساط من فواتح الامر. ولما لم تطق معاينه
الولد الذي انعم الله به عليها متصرفا مع ولد الامه المصريه.
قالت لابرهيم اخرج الامه وولدها فليس يرث ولدها مع
ولدي. لما عرفت انها واب الاباء قد كبرا وشاخا فلا تشعا
ان يموتا بغته فيسرع ذاك الى احتياز الميراث لاجل انه ولد
اب الاباء ويصير شريكا لاسحق فيه. قالت اخرج الامه من
هاهنا وولدها ان عميت وليعلم ولد الامه انه لا شركه له
مع ولدي اسحق. فليس من الراي القويم ان يتصرف ولد العبده
المصريه مع ولدي انا السيده. ولعمري ان ساره لم تستصعب
الامر الا لموجب استصعابه واقتضته لحال حبر اخبي ان الله
تعالى ركن الى قولها. فاما اب الاباء فلفرط مودته لاسمعيل
لدعه ما تعوهت به ساره. والدليل على ذلك قول الكتاب

وثقل على ابرهيم هذا القول في معنى ولده ولم يكن كثير
العنايه بها جرى بل بالصبي وسنه تلك السن. وتامل ايها
هاهنا فرط تنازل الباري الواد للانام. وذلك انه لما راى
ماقد حل بساره من العارض البشري وشده تكرمها
تساوي الولدين في الكرامه. وان اب الاباء لا يستسهل
اخراج اسمعيل والامه. فانه وان لم يناقض ساره في
مرادها لفرط وداعته ودماثته خلاله. فعلى حال قد
تبرم بالامر واستثقله وكرهه جري تعالى على ما تقتضيه
صلاحه ووطد للوده بينهما والايتلاف. وقال لابرهيم
لا تستثقل ما قيل في معنى ولدك وامتك واسمع من ساره
كلما تقوله لك. زعم لا تستثقل قولها. بل كلما تخاطبك به في
معنى اسمعيل وهاجر اقبله منها. زعم لا تستحي ان
تحزن من قد بالغت لك في اخلاص الموده واسلمت نفسها
لا دفعه بل واثنتين رغبه في انقادك من الحمام. وايثارا
لخلاصك. وصارت سببا لرفع شانك ولعلا مكانتك
اما اولا فانك تقفلت من مصر بثروه جزيله وحال ابتت
بالقليله. واما ثانيا فاصبتك لاجلال عظيم واكرام جسيم

من ابيك. فلا تؤثر اذا ما يا قص رايها فان الامور ستجري
على ما يصلح. وذلك ان المولود منها هو المدعو زرعك وهو
الوارث لك. واما ابن الامه فسانميه واجعله في جم غفير.
لاجل انه نسلك فاعمل اذا بحسب ما تقوله لك واسمع
قولها. انعم لي النظر ايها الخليل في مقدار ما شملهما من
السلامه الموافقه المؤالفه متساكنين عند تاكيد الله الصالح
الموده بينهما. لانه يقول انتهض غدوه واخذ خبزا وزق ما
ووضعهما على ظهرها بجرد افعا اياهما اليها وسرح الصبي
معها. وتامل لي ايضا حسن وفا الصديق وكيف
يشهر في جميع الامور الغرض الوادّ لله تعالى فانه لما
سمع سارة قايلة اخرج العبده وولدها تبرم بذلك
لفرط محبته لاسمعيل. ولما تقدم اليه السيد بذلك سارع
ولم يتثبط. وانتنى المحبه الطبيعيه. لانه قال انه تبارك
وتعالى اذا ما امر بشي زالت العوارض كلها. لانه سيد
الطبيعه. وأخذت الامه الخبز وزق الماء وخرجت
مع الصبي. وانظر ايضا الى ما اهلته هذه الامه من
الموانسه العلويه بحسن النيه في الصديق. فانها لما مضت

تاهت في البريه وتبدد الماء وعزب سلوها وتعذر عزاؤها
فرمت الصبي تحت شجره الاثل متقطعة الاحشا،
كثيرة الضراعة لفرط محبتها له وجلست حذاه بمقدار
رشقة سهم عن قوسين وقالت لا عاين موت ولدي. ومع
صراخها بكى الصبي. الا ان الله الرحمان الوادّ للانام المراعي
لاسبابها المهتم بنا اكثر من الام والاب سمع صوت الصبي
من الموضع الذي كان فيه وترافق عليه وتعطف على هاجر
ورق لمصابها. ولم يتح ان ينالها الامضض الوحده ومعاناة
الهمه فتتقطع للحين بادر للمؤانسه والمصافحه وان
ملاك الله دعا هاجر من السما وقال لها ما شانك يا هاجر
لا تجزعي لان الله قد سمع صوت علامك من الموضع الذي هو فيه
انهضي وخذيه وامسكي بيدك فاني ساجعله في جم غفير
وخلق كثير. واما المودة السيد للانام لم يهملها لاجل انها امه
بل راعاها لما تكلف لهم من الوعد مع ابي الاباء. وان هذا نسله
ما شانك يا هاجر لا تجزعي لان الله قد سمع صوت ولدك
فانهضي وخذيه وامسكي بيده فاني ساجعله في جم غفير
لا تجزعي لاجل خروجك من المنزل فلينالك من عنايتي

مايجل خطره ويعظم قدره حتى ان رهطه يكاثر جدا
وفتح الله عينيها لا انها كانت قبل ذلك غير ناظرة
بل ان عينيها كانتا مفتوحتين ولم تصل اليهما منفعة قبل
الاشراق العلوي ولما آثر ابراز العناية حينئذ قال فتح
عينيها اي انهض لبها واطلعها على معرفة ما كانت تجهله
وهداها الى ان ابصرت الموضع الذي كان يتدفق عيون ماء
فانصرفت بما قصدت وانزعت الزق وسقت الصبي
لمد وصلها بالثروة عند العدم وانعم عليها بجوده وكرمه عند
الخيبة والزهل واحسن الاهتمام بها مع ولدها ولم تزل
هذه حاله وذلك انه تبارك وتعالى اذا لما اثر المراعاه لنا
وتوخى الاشتمال علينا ألم تبادلك وشملنا اذ كنا في السراء او
في غاية الضرك ومعزل عن الخلاص معوزين من موازر
ومعاضد فان نحن استعطفناه فلن يستولي علينا امر
بل نصير اسعد الكل وكان الله مع الصبي
ونشا وترعرع وسكن في المهمه ولله الكرم

العظة الخامسة والاربعون في ان
حبو الله تقدس اسمه يجعل القاطن في

القفر اشد تحصنا من الذين في المدن والدليل
على ذلك خبر داود وشاوول وهي الخمسون

انا متى استعطفنا الله عز وجل كان تديرنا في القفار احصن
من المقام في المدن الكبار والدليل على ذلك ان حنوه تعالى المعقل
العظيم والسور المشيد المنيع ومما يحقق هذا ليصح ويؤكده
عندك دعوان المقيم في المهامه اشد تحصنا من الذي في
البلدان الحاظي بموانسة الانام واكثر قوة ما نشاهد من
امر داود المبارك لما كان كانه ضال وكيف احرقته
اليد العلوية واما شاوول فكان في اوساط البلاد ذا
جيوش واجناد ناشبة ورامحة وقوم يناضعون ويدافعون
وهو كل يوم يتزايد هلعا وجزعا متخوفا من وفود القاتلين
اما داود فكان وحيدا لا رفيق معه ولم يفتقر الى معاضدة
الانام واما ذو التاج والحلة فاحتاج الى معاونته ولذلك
افتقر الى الراعي وذو التاج احتاج الى العامي وان رايتم فلنورد
خبره لتعرفوا انه ليس شي اقوى من المحصن بالمواهب العلوية
فانه ليس شي اضعف من العاري منها ولو انه محفوف
بربوات جيوش وهذه صفة حال داود وذلك انه كان

غرانقا. فلذلك دعت الحال الى ان يكون مقامه في منزل ابيه
وللحضر الوقت الذي صلح ان تظهر فيه فضيلته. تقدم اليه
ابوه بافتقاد اخوته فانفذه نحوهم. ولما سار فيما هذه سبيله
ونظر حرب غليات الغريب امه قد شبت. وان كل الشعب
قد الجاوا والملك شاول مع اصحابه الى العطب اثر مشاهدة
ذلك. ولقد يجب ان تامل هذا الامر العجيب الطريف. وهو ان
انسانا واحدا قاوم عدة ربوات الا ان اخوته حسدوه لشهامته
وفرط بسالته وقالوا له لم تتقدم الى هنا السبب اخر الا
لمعاينة الهيجا لا لافتقادنا. وانظر الى حصافة هذا الرجل
وعزيز وداعته. وذلك انه لم يتغلظ لهم في الخطاب بل
اطفى نايرهم وسكن حسدهم وقال ليس هذا خطابا. زعمو
العلكم شاهدتموني متسلحا. ام اكم رايتموني مبارزا. انما
اثرت المعاينة على الاطلاق وان اعرف من ان تقادم
جنون هذا الانسان زعم من هو هذا الغرب النجاسر
على مبارزة الله الحي فلما سمع بكثرة كلام ذاك وفرط جبانة
الذين مع شاول قال ماذا يصير للانسان القاطع راس هذا
المتجبر ودل بشجاعة نفسه بكلامه هذا وادهل الكل.

فلما علم شاول بذلك ارسل ورا الشاب الذي لا يعرف
شيا الا الرعي. فلما لمحه حقره لصغر سنه وازدراه. ولما علم
من جهته ما فعله بالذياب عند حصولها في المراعي. وانه شجاع
بطل. وذلك ان داود العجيب دعته الضرورة الى ان يذكر
ما جرى منه لا على سبيل الافتخار. بل ليقوي منه الملك
ويجعله لا يعول على الظاهر. بل على الايمان الكامن داخلا.
والمواهب العلوية التي لاجلها صار هذا الصبي اقوى من
الرجال والاعزل اشد منه من المتسلحين. والراعي اعلا طبقة
من الجند. ولما راى الملك نهاية رايه امر ان يلبسه سلاحه
وان داود تسلح ولم يطق حمل ذلك. وانما كان ذلك ليستوضح
قوة الله تعالى الفاعلة على يديه. ولئلا يظن ان ما جرى كان
سببه السلاح. وبعد تدججه خلع جميع السلاح واخذ
مقلاعا وكيبات وبرز الى ذلك البرج اللحمي. وان الغريب
الجنس ايضا ازدرى به لصغر سنه وحقره وخاطبه مخاطبة
صبي مهين. وانه لما راه واتيا اليه بالمقلاع والكيبات
فكانه قال له. اترى يا هذا ظننت انك تعاني غنما وتطارد
كلابا. فلذلك قد برزت الى محاربتي بهذه الالات كانك تكيد

كلما تمتين تلك التجربه الان ان قتالك ليس مع من اتفق
وبالغ في التبجح وبرز اليه وقد تدجج باصناف السلاح.
اما هذا الغريب فاندفع الى المصارعه معتمداً على قوة سلاحه.
واما الصديق فحصن ذاته بالايمان وبالمعاضده العلويه ولم
يكترث بخيلا الغريب وقال له هلم الى بسلاحك وقناتك
انت الظان بنفسك انك تمتكني بشهامتك واما انا
فاعول على اسم الرب الاله ثم اخذ في المقلاه كفيه واجده.
كانه عازم على طرد كلب قد هجم على الغنم ووضعها في
المقلاع وضرب جبهة الغريب فرماه الى الارض وعدا نحوه
فاخذ سيفه واجتز به راسه واحضره الى الملك واشهب
الحرب فوجد به الملك الخلاص واستراح العسكر جميعه.
وشاهدوا اموراً معجزه طريفه من رجل مسلح ظفر به اعزل
وانسان خبير بالقتال خذله من لا خبرة له الا بالرعي
فان سالت لم كان ذلك اجبتك لما استنصر الصديق
بالمعاونه العلويه كان ذلك الغريب طالباً منها خجل في
بديه. وانظر بعد هذا الى ما فعله الحسد من الامر الشنيع
الفظيع. فان الملك لما راى الصديق ظافراً بجزيل الثناء

وحاظياً بعزيز الاطراء وان المصاف يقول غلب شاول الالوف
وغلب داود ربوات لم يصبر على ذلك ولا استسهله على انهم
قد اعتدوا له باكثر مما اعتدوا لداود وتمكن منه الحسد.
وقابل الحسن بالمضاد. والذي وجب ان يعتقد فيه اعتقاد
الجميل المنعم شرع في قتله. يا للتفاقم هذا الجنون او
من تزايد هذا الوسواس الذي جاد عليه بالحياه وانقذ
جيشه اجمع من تمرد الغريب اعتقد فيه اعتقاد القاتل
ولم يلبث معه الاحسان ولا ازال الاثم بل الظلم خاطره ودحا
لبه. حتى كان المدام اسكرته فتصور في المتفضل عليه
تصور المحارب لان شر هذا الدا بهذه الصفه اولاً يوصل
الضرر الى صاحبه. وكان الارضه تتولد من الخشبة فاول ما
تبيد هي وهكذا الحسد اول ما يفسد تلك النفس الوالده له.
واما المحسود فحاله بضد ما يريد الحاسد. فلا تتامل لي
مبادي امور المحسودين بل انعم النظر في الغايه وراقب
العاقبه. وذلك ان شر الحاسدين يرقي بالمحسودين الى
الذروة العليا من الشرف والدليل على ان المحسودين
يجتذبون الباري تعالى الى النصره ويتمتعون بالحنو العلوي

واما الحاسد فخال من المواهب العلويه فلذلك يستولي عليه
الكل ويتيسر ظفرهم به ومن قبل ان يفتك به المحاربون
من خارج يحاصره هذا الداو ياتي عليه ويأكله بفكين
حقيين الى ان يفنيه . فاذا ما عرفنا هذا الامر فسبيلنا
ان نهرب من فساد هذا الالم ونبعده من نفوسنا بكل
طوقنا . لان هذا الدا اشد الادوا فسادًا واقواها على
الاضرار بنا واعدامنا الخلاص لانه اتخذ المحال الخبيث
خزاه الله . ولذلك قال بعض الحكما بحسد المحال ولج الحمام
الى العالم . فانه قبح الله وجهه لما راى المخلوق اولًا غير
مائت لطف الحيله في جذبه الى مخالفة الوصيه مكرًا ودهاء
وجعله ان يعاني عقوبة الموت بها . فالحسد اذًا افعل الطغيان
والطغيان احدث الخلاف والخلاف جلب المنون فلذلك
قال الحكيم بحسد المحال ولج الحمام الى العالم . اشاهدت
مقدار ضرر الحسد . وكيف اماتنا المكرم بعدم الموت اما
عدو خلاصنا فسعى لفرط حسده في ايجاب الموت على المخلوق
اولًا الذي لم يكن بالمائت ولما السيد الواد للانام المراعي لهم
فانعم علينا بالحياه بموته فوجدنا اجل مما اضعنا . اخرجنا

من الفردوس ورقانا الى السما حكم علينا بالحمام وجاد علينا
بعدمه . افقدنا النعم في الفردوس ولعز لنا ملكوت
السموات . ارايت حسن لطف السيد وكيف رد على راس
المحال غايه حسده لخلاصنا والدليل على ذلك انه لم يوهلنا
عز وجل للعظايم فقط بل وجعله مع ذلك تحت ارجلنا قايلًا .
قد اعطيتكم سلطانًا لتطاوا فوق الاراقم والعقارب وكل
قوات العدو . فاذا لما اطلنا هذه كلها في خواطرنا . فينبغي لنا ان
ننفي عن نفوسنا الحسد ونجتذب جميل نية الله تعالى فينا .
فذلك هو سلاحنا الذي لا يرام . وعزنا الذي لا يطام . وثروتنا
الجسيم الخطير الكريم . لهذا السبب شب يغنيه اسمعيل .
وتكاثرت عشيرته على صغر سنه وحصوله في المهمه معوزًا
غاية الاعواز وهو لان الله كان معه كما يزعم الكتاب
الالهي اذ تقول وكان الله مع الصبي . والى هنا انتهى جميع
قولنا . وانا اتوسل ان نزدري بالحاضرات ونشتاق الى
الواهبات العتيدات ونفضل جميل نية الله تعالى على
كل شي . ونوجب لنا غزير الداله عنده بالسيرة الفاضله
لنتمكن من قطع مسافة هذه الحياه الحاضره خلوًا من حزن

ونظفر بتلك الخيرات المستقبلات بنعمة ربنا يسوع المسيح
الذي معه لابيه مع الروح القدس المجد الى اباد الدهور امين

المقاله السادسه والاربعون في قوله
وجرب الله ابرهيم بعد هذه الاقوال

ان الفايده المتوجهه من المقروات اليوم بجزيله لا تُنعت
وان الكنز الكامن في هذه الالفاظ اليسيره لشي لا يوصف
بهذه الصفه هي الاقوال الالهيه وهي انها تحتوي في اجما
لا بكثرة الالفاظ بل بايجازها فهلم بنا اذا نتصفحها ونعرف
قوة المقروات اليوم منها فاننا سندرك ايضا وافر فضيلة
اب الابا وفرط مودة الله تعالى للانام رعم وجرب
الله ابرهيم بعد هذه الاقوال ان الكتاب الالهي يوثر ان
يكشف لنا من هنا فضيلة الصديق فانه لما عزم على شرح
امتحان الله تعالى له افادنا اولا معرفة الوقت الذي فيه
امر اب الابا بتقدمة اسحق لتدرك فرط صبره وكيف لم
نستجير ان يعصل شيئا على اغراض الباري تعالى فان
سالتني ما معنى قوله بعد هذه الاقوال اجيبك ان ساره بعد
ولادة اسحق لما رات اسمعيل مزيا معه كانتا وصنا اس

صعب ذلك عليها وقالت لابرهيم اخرج الامه وولدها
فلا يرث له مع ولدي فثقل ذلك على ابرهيم فقال له الله
تعالى على سبيل التعزيه اطع امراتك ساره واعمل جميع ما
ترسمه لك ولا يصعب عليك ما قد جرى في معنى الصبي
والامه اما اسحق فبه يدعى لكما الزرع ولما هذا فسا كثره
اذ هو نسلك وكما وعده الله عز وجل به فهكذا كان
وهو كثرة ذرية اسحق فاعتدا الصديق بهذه الامال
واتم ما رسم له فظفر بالجوايز عن اصناف الاجزان
والنوايب عوضا محروسا وشاهد بعينيه العازم على ان
يخلفه ويرثه وسلا سلوا جسيما الا ان العالم بضماير
القلوب وما تجنه الصدور لما توخى اعلان فضيلة
الصديق لنا اقام البرهان على جزيل شوقه اليه تعالى
وفرط محبته له عز وجل فجربه بعد هذه المواعيد وبعد
هذا الوعد القريب العهد الذي ذكره مواصل له
واسحق حينيذ قد ترعرع وحسن نشوه وتزايدت
صبابته به والى هذه الامور يشير بقوله بعد هذه
الاقوال اي بعد هذه البشاير وبعد قوله انه به يدعى

لك النزوع. وانه هو خالفك رعمو وجرب الله ابرهيم بعد
هذه الاقوال. ان قال قايل ما معنى جرب احبه انه لم
يجربه على سبيل الجهل بالحال بل ايثار الان تادب اهل
ذلك العصر ومن ياتى بعدهم ويصاروا عوا بالاباء فى مودته
للسيد وخضوعه لاوامره رعمو وقال ابرهيم ابرهيم
فقال هانذا. ان قال قايل ما الغرض فى التكرار احبه
الدلاله على جزيل النيه فى ابى الاباء. وقد اوضح له بذكره
اسمه انه معول على التقدم اليه بامر من الامور الشاقه.
ولما عزم على ايقاظه على ذلك وبعثه اياه على الاصغا الى
ما يقوله بغاية الاجتهاد استعمل التكرار فقال ابرهيم
ابرهيم فقال له ها انذا فقال له خذ ابنك الحبيب اسحق
الذى احببته وامض الى الارض العاليه وقدمه ضحية
على واحد من الجبال الذى اقول لك. ان هذا الامر
جسيم ويفوق الطبيعه البشريه. خذ ولدك اسحق
الذى احببته. انظر كيف البارى تقدس اسمه يضرم
النايره بهذه المخاطبه. ويحرك الصديق على الالتهاب
بنار الشوق والموده لوليه غاية التحريك. خذ ولدك

اسحق الذى احببته. ان كل واحد من هذه الكلمات
لتكفى فى حظر محبة الصديق لانه لم يقل له. خذ اسحق
على الاطلاق بل اضاف الى ذلك ولدك الذى رزقته على
خلاف ما كنت تتوهم. وحصل لك فى اوان الهرم. الحبيب
اى الذى انت مغرم به ومتوفر على محبته اسحق الذى
انت ترجوا ان يكون لك خلفا. والذى بشرتك بان
ذريتك منه تنشو وانها تتكاثر الى ان توازى كثرة النجوم.
ورمل سيف البحر. هذا الذى هذه حاله. خذه وامض
الى الارض العليا وقدمه ضحية على واحد من الجبال
الذى اقول لك انه ليكثر تعجبى من طاعة الصديق
زعم هذا الذى انت شديد المحبه له قدمه لى ضحيه على
واحد من الجبال فان سالتنى ماذا كان من الصديق
احبك ان فكره لم يتزعزع ولا تقسم خاطره ولا استغرب
هذا الامر ولا ميز ولا قال فى نفسه ما هذا الشى
الذى انعم على بما لم اومله واحيا رحم ساره بعد ميوتتها
احسانا وتفضلا. ووهب لنا سليلا. فبعد ان تربى
وترعرع يتقدم الى بذبحه وتقديمه ضحية. والقايل لى

قبل قليل به يدعى لك زرع. يا مرى الان بالمضاد. فكيف
تبرزا وامره الى الفعل كيف يمكن ان تنشو الاغصان
اذا ما عدم الاصل وان تثمر الشجره اذا ما قطعت. لو ان
تدفق العين بالما اذا ما يبست اما بحسب المالوف عند
الطبيعه البشريه فكون هذا لا يمكن ولما اذا شا الله تعالى
فكل هذا ممكن كونه. هذه الامور كلها لم يخطرها الصديق بالهِ
لكنه اطرح ساير الهواجس البشريه وتوفر على شي واحد
كالعبد النصوح وهو امتثال ما رسمه له سيده وانه وثب
الى تمام ذلك وثوب من صار خارجا عن الطبيعه البشريه
ومن اعتقد ان كل مودة ابويه دون مراسم الله عز وجل
ونهض ابرهيم غدوه فاسرج على دابته واخذ معه
غلامين وولده اسحق وشقق حطبا للاحراق ووصل الى
الموضع الذي ذكره الله سبحانه في اليوم الثالث. انظر
كيف السيد الواد للانام يروض بالمسافه فضيلة
الصديق وانعم النظر فيما كان يقاسيه ويعانيه في الثلث
ليال اذا ما جال في خاطره انه عازم على ذبح حبيبه
ومهجة قلبه بيده من غير ان يطالع احدا على ذلك

١٥٩

ليصح لك الدليل. وتامل حصافة الصديق وذلك انه لما
شعر بجسامة الامر لم يستجز ان يعلم احدا به لا الغلاميه
ولا لولده اسحق بل كان هو وحده يجاهد هذه المجاهده.
وصبر صبر الابطال ولم يعمل فيه ذلك حتى كانه حجر
الماس واظهر من الكاسه والبساله ما حسن موقعه
وجل موضعه من غير تغير او فضوله. بل رضخ لايثار
الله تعالى بغاية الاشتياق. ولما وصل الى الموضع
نظر بعينيه الى الموضع من بعد. وقال للغلاميه اقيما هنا
مع الدابه. وتامل فرط لب الصديق وكيف اثر كتمان
الامر عن الغلامين. فدل بهذا كله على انه قد توخى اتمام غرض
الله تعالى بنشاط جزيل وشوق ليس بقليل فانه لما
ذكر ان ما هو عازم على فعله عن قريب لم يتقدمه
فيه احد كتمه عن الغلامين وتركهما مع العير وقال
لهما اصبرا في هذا المكان حتى امضي انا والصبي الى
هناك لنسجد ونعود اليكما. ولم يعلم ان ما قاله سيكون
بل كان ذلك على سبيل النبوه فعسى انه كان جاهلا
بهذا الامر. وقال للغلامين ما قال ظنا منه انه يخدعهما

فيقيمان هناك وتفرد بعد ذاك اب الاباء بالصبي
ولخذ حطب الاحراق وعباه على ظهر اسحق واخذ هو في
يده نارًا ومدية ومضيا كلاهما . واما شجاعة هذه المحبه
بالمنزله الحصافه المكينه . زعم وعبا حطب الاحراق على
مطا اسحق واخذ في يده سكينًا ونارًا ومضيا معًا . باي
مقلتين مقل الصبي حاملًا الحطب الذي هو عازم بعد قليل
على تضحيته عليه . كيف اطاقت اليد حمل نارٍ ومديه
اما اليد حملت نارًا محسوسه . واما النار التي داخلته فكانت
تضرم جوانحه وتاتي على جوارحه الا ان الشوق الى الله عز
وجل غلب وفتك وقال في نفسه ان الذي جاد به وانعم
بولادته انعامًا يفوق الطبيعه البشريه لقادر ان يفعل
الان ما يعلو على الماجر البشري وتامل الى الان قبل
النار المحسوسه النار التي داخلًا كيف بعد قليل تعرج بها
الصديق زعم وقال اسحق لابيه ابرهيم يا ابي
ان هذه اللفظه لتفي بالهاب احشا الصديق فاجابه ما
شانك يا ولدي تدعو ابًا من بعد قليل ستصير بلا ولد
اما انا فاسمي ولدًا من سيرتقي على المذبح بلا بعد مدة

من الزمان ومن انا عازم على ذبحه بيدي فقال
الصبي ما النار التي انت حاملها والحطب الذي انا مزدفره
فاين الذبيحه المعول على تقدمتها اين الخروف الذي يرشح
الاحراق . انعم النظر ايها الخليل ها هنا في التهاب
الصديق وكيف اطاق سماع ذلك وقدر على اجابة الصبي
كيف ما اغل . كيف صبر على كتمان ما سيكون عن
الصبي دون اشهاره فاجابه بعزم شهم ونفس بطله
الله تعالى يبصر له خروفًا للاحراق . انظر ها هنا كيف يبشر
بما سيكون من غير خبره . فانه توهم انه يخدع اسحق بالجواب
الا انه وان كان قد اقنعه بما قاله في الوقت فقد بقي من
تضرم جوانحه ولهيب جوارحه ما يبطر قلبه ويجل خطبه
لا لما اجال في فكره الخطاب ورقي في حسن ظاهر
الصبي وجمال نفسه . ورشاقه قده . وزهرة نشوه زعم
ومضيا جميعًا ووصلا الى الموضع الذي ذكره الله عز
وجل له . زعم وقد الى الجبل الشامخ الذي كان الله عرفه به
وانشا هناك ابرهيم مذبحًا . اني لاتحير من شهامة
الصديق وكيف اطاق بنا المذبح . ووضع عليه الحطب

وربط ولده اسحق ووضعه فوق المذبح ومد يده فاخذ
المدية ليذبحه ينبغي لنا ايها الخلان ان لا نعبر المقولات
على الاطلاق بل نمعن النظر فيها ونجيد التامل لها. كيف
لم تزل نفسه من جسمه. كيفما احتمل تقييد سليله الحبيب
الوحيد بيديه ووضعه على الحطب زعم ومد ابرهيم يده
فاخذ السكين ليذبح نجله. واها لهذه المحبه الوادة لله تعالى
يا لهذا العزم البطل. ما اشد هذا الشوق. واها لهذا
الفكر القاهر للطبيعه البشريه. زعم انه اخذ المديه ليضحي
ولده. ياليت شعري مما اعجب واذهل لمن يساله اب
الابا ام طاعة الصبي وانه لم يختبط ولا كره العارض.
لكنه رضخ لغرض ابيه وحصل على المذبح بسكون كالخروف
متوقعا يمين ابيه. الا انه لما تم العزم وكمل ولم يبق شي
برهن السيد الصالح انه لم يامر بهذا الشي ايثارا لذبح الصبي.
بل توخيا لاشهار فضيلة الصديق فلما توج الصديق
من عزمه. وقبل ضحيه غرضه قبولا كاملا. اعلن بعد
ذلك مودته للانام زعم ودعاه ملك الرب وقال له
ابرهيم ابراهيم. لما راي الصديق مستعدا لامضا الامر.

مسارعا الى الذبح دعاه من السما. وقال له ابرهيم ابرهيم
ما احسن استعماله التكرار هاهنا. وذاك انه فعل ذلك
ايثارا لامساك عزم الصديق عما هو عليه. فكانه بصوته
هذا يمنع يمناه من المضاء في ذبح الصبي. فاجابه هانذا.
فقال له لا تضع يدك على الصبي ولا تعمل به شيا البته لاني
قد علمت الان انك يا هذا خائف الله. وانك ما تشفق
على سليلك الحبيب من اجلي. زعم لا تضع يدك على
الصبي فامري بهذا الامر ايثارا الان يتم الفعل ولا توخيا
لان تضحي سليلك. بل رغبة في اعلان طاعتك للكل.
فلا تضع اذا البته شيا فقد وثقت بعزمك. واديت
بطويتك ومنها اكللك واشيد بذكرك. زعم قد
علمت الان انك يا هذا خائف الله. انظر تنازل هذه
اللفظه التي قد تجعل لسائل ان يسال عنها فيقول اترى
سيد الكل كان قبل هذا الامر غير عارف بفضيلة الصديق
ثم الان عرف. فاجيبه لم يقل هذا القول على انه هو تبرك
وتعالى قد ذكر ذلك الان. بل انه قد اطلع الكافه على
صريح خوفه منه عز وجل. وكانه يقول اما انا فقد عرفت

عبدي . واما ما كان منك انت بهذا فسيصير تعليما
للموجودين الان والاجيال الاتيه فيما بعد . قد عرفنا الكل
انك تخاف الله . وانك مجتهد في ابراز اوامره الى الفعل
وانك ما اشفقت على ابنك الحبيب لاجلي اي ما حدرت على
ولدك الذي اشتد غرامك به . وتزايد اليه تزاعمك . لاجلي
اي لاجل امري بل فضلت امري على ولدك لهذا السبب اقبل
ولدك لهذه الحال . انذرتك بان ذريتك ستمتد . فامض
متوجا بتاج الطاعه فما اخبرني بتكميل العزيمه واعطاء
الجواز عن النيه . وما خاطبت به غلاميك وولدك اسحق
يخرج الى الفعل لما غلاميك فقلت لهما انا نعرج اليكما
اذا نجد بلوهذا سيكون واما سليلكما عن فاحيته .
عندما سالك ابن الخروف الذي يرسم الاحراق الله تعالى
يبصره خروفا للاحراق . فارفع اذا ناظريك وابصر الخروف
الذي تنبات عليه وضحه عوضا من ولدك زعم فرفع
ابرهيم ناظريه فنظر واذا الكبش واحد مربوطا بقرنيه في شجره
ساراق فمضى واخذه وضحاه عوضا من [ولده] اسحق . لما رايت
عزمك الواد لله تعالى اتممت لك ما تقدمت فذكرته للصبي

زعم فاخذه وضحاه عوضا من ولده اسحق . اراد مودة
الله للانام كمثل الذبيحه . واظهر ابن الاب الجميل
مودته لله تعالى . فتكلل من الطويه . واخذ ولده وقبل
برؤيا اكاليل وكل هذه الامور صارت رسما للصليب
لهذا السبب قال السيد المسيح لليهود لقد ود ابوكم
ابرهيم ان يرى يومي فابصر وحزن . فان سالت كيف ابصر
من هو قبل ازمان هذا تقديرها . اجيبك بالرسم والمعنى
والدليل على ذلك انه كان الخروف قدم عوضا من اسحق .
هكذا الحمل الناطق ضحي من اجل المسكونه . فان الحق من
شانه ان تتقدم اشباحه ورسومه . وتامل لي ايها الخليل
كيف الكل يقدم رسمه واشاراته . هناك ولد وحيد .
وها هنا ولد وحيد . هناك حبيب وها هنا وحيد . هذا ضحاه
الاب قايلا هذا ابني الحبيب الذي به سررت . وهذا اسلمه
من اجلنا فكيف لا يعود علينا بكل شي . الى ها هنا الغي .
وبعد ذلك وضحت حقايق الامور وضوحا شافيا . والدليل
على ذلك ان الحمل الناطق ضحي عن جميع المسكونه وطهرها
قاطبه وانقذها من الطغيان . واعادها الى الحق دي البان

وجعل الارض سما من غير احالة طبيعة العناصر . بل
نقل سيرة السمايين الى الناس الارضين . وبه تعالى اسمه
زال التعبد للشياطين . وامتنع الانام من السجود للاخشاب
والاحجار . ولم يخضع الناطقون لما لا حس له . بل اضمحل
الضلال واضا نور الحق في كافة المسكونه . اشاهدت
شرف الحق لعاينت ما هو الغي وما هو الحق . زعم
وسمى ابرهيم ذلك المكان نظر الرب لكي تقولوا اليوم
ظهر الرب في الجبل تامل طوية الصديق الواده لله تعالى
وكيف في كل اوان يصعد للامكنه العالية من العوارض .
فانه لما اثار ان يثبت ما صار اليه من اشراق الله تعالى
تثبيتا هو كالنقش في الحجر لقب المكان بنظر الرب . ولقد
كان يرضي الصديق من الجزا اقتيادا نحو جيد وتامله
لتلك المدايح العظيمه والاوصاف الكريمه التي هي . قد
علمت الان انك يا هذا تخاف الله . الا ان الجواد بالصلات
والغالب بخواطرنا بالاحسانات جازى الصديق عن جميل
نيته وقويم عزيمته مجازاة مضاعفه . والدليل على ذلك
ان الكتاب يقول ودعا ملك الرب لابرهيم ثانية من السما

١٦٤

قايلا بذاتي حلفت يقول الرب من اجل انك فعلت هذا ولم تشفق
على ولدك الحبيب من اجلي . اني لابارككن بركة واكثرن
ذريتك تكثير كواكب السما ورمل شط اليم وليرثن مدن
الاعدا وليتباركن بها جميع قبايل الارض مكافاة لك عن
رضوخك لاوامري . زعم اذ قد اتممت ما رسمته لك
والطعتني في جميع الامور فاسمع اذا يقول الرب اني قد
حلفت بذاتي . تامل تنازل الله تعالى زعم حلفت بذاتي .
لتقوى ثقتك وتتيقن ان ما قلته لك ليحدثن لك من كل بد . فانه
لما كان الانام اذا ما حلفوا على عمل حسنت ثقة الموعودين
بامضايها واتمامها استعمل الباري تعالى هذه الشيمه البشريه .
فقال لقد حلفت بذاتي من اجل انك فعلت هذا الفعل ولم تشفق على
نجلك الوحيد . العظة السادسة والاربعون

في انه ينبغي لنا ان نطيع امر الله
سبحانه من غير ان نفضول

تامل لي جودة السيد للانام . زعم لم تشفق على ولدك الحبيب
من اجلي هذا وقد اعاده معافيا . لكن يا صاح لا تصغ الى
النهايه بل انعم النظر في الطويه والغرض اللذين بهما سبا

من مدبيماه ووضع السكين على عنق الصبي ووضع من قد
اتم الضحيه. فلذلك قرظه السيد جل وعز تقريظ من ضحي
ضحيه كامله بالفعل. فقال ولم تشفق على سليلك الحبيب
من اجلي لما انت بهذا فلم تشفق علي ولذلك امتثالا لامري
ولما انا فاشفقت عليه فضلا عن طاعتك من اجل موالفتك
هذه اجازيك بتبريكك وتكثيرك تامل بقا قم هذه البركه
اي الذي ضحيته بينك لاكثرنه غاية التكثير. وليكون
للذرع يضارع النجوم كثرة ولتتبارك به الامم من اجل
انك ضحيت لاسمي زعم كل هذه الامور تكون لك قضا
لفرط طاعتك وجميل موالفتك. فاذا الرضوخ لاوامر
السيد تقدس اسمه والاستماع منه كما فعل ابو الانام
دون الفضوله بل كالعبيد الامنا والجيش الاوفيا. ويتم ما
امره ويولج اليه الاهتمام به يسبب لنا ربوات خيرات
فانا ان رضنا انفسنا اجمل رياضه وادبناها حق التاديب
فلنتمكن من ابراز طاعة الصديق بعينها وبحظي بالكليه.
فان سالت كيف نطيع. اجيبك بان نتم الوصايا بالفعل.
والدليل على ذلك قول بولس الرسول لبس سامعوا الشريعه

يبررون بل فاعلوها. فياليت شعري اي فايده تتوجه الينا
او ايه منفعه تصير لنا من السماع كل يوم دون العمل.
ولذلك اضرع ان نجتهد في العمل. فلاخلاص لنا البته ممكنا
الا به. حتى اذا مارضنا ذواتنا نتوصل لمودة الله
للانام. بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي معه لابيه مع الروح
القدس المجد والعز والاكرام الى الابد امين.

المقاله السابعه والاربعون في قوله واجاب
اولاد حات لابرهيم وقالوا له انت ياهذا سيد مالك
من الله عادفن ميتك في احد اجداثنا المنتقاه

اشاهدتم ايها الخلان ليس بسالة ابو الاباء الاعظم نفسه
التي هي اقوى من حجر الماس. وطاعته في ذبح ولده شوقا الى
الله عز وجل. وكيف مد يمناه وقدم الضحيه. وكيف اخذ
الصبي واضجعه معا فاستسلما بفضل الله الذي لا يوصف
ومودته للانام. واشيد بذكره. وتتوج من اليه وجاهد
غاية الجهاد حرصا على ان يقيم الدليل عند الجماعه على حسن
اخلاصه في مودة الله. فينبغي لنا ان نعاين اليوم مقدار
اهتمام هذا الصديق والرجل الفاضل بالصبي. فانه لما عاد من

الصبي المستطرفه المستجده اعتقبه والم به حزن
ساره. فالتمس من اولاد حات تحدثا واشترى موضعا
وصعها فيه. وهذه اول قنية اقتناه اب الابا من
قبل موت ساره. والكتاب الالهي اثر ان يوضح لنا بهذه
الامور كلها فضيلة الصديق وانه يسير حملة الزمان
كالناقل والضيف. وانما ابان ذلك لكي تركن مقدار المواعد
التي حظي بها من العلو. وان هذه النباهه نباهته وهذه
الكنوز كنوزه وقبر الم يكن مالكا. ولا كان كطايفه الان
عده تنشي حقولا وضيعا. ولا ممن يعتني بزيادة الثروه
وتكثير الحال لانه ان كان مكتفيا بشرا نفسه. ليسمع
المتوشحون بالاكل بغتة في ايسر زمان والمتزايد بهمهم
في كل مكان وتضارعوا اب الابا الذي لم يكن مالكا
ولا حدثا. حتى لما دعته الضروره الى ذلك اشترى
حقلا ومغاره من اولاد حات. واسمع خطاب اولاد
حات لتستدل من ذلك على عظم صيته وجلاله قدره.
زعموا انت ملك من الله فينا فادفن ميتك في اجداثنا
المختاره. زعموا ليس احد منا يدافعك عن قبره. وانظر

الصديق لمستفيدهم فلتفته بنفس الاعمال. فانه لم
يستجز اخذ الجدث دون ان يزن لهم الثمن الواجب له.
زعم ان كنتم يا قوم قد وفيتم لي واحسنتم المعامله فلست
استجيز اخذ ذلك دون ان اعطيكم ثمنه على ما ينبغي زعم
وعاشت ساره مايه وسبع وعشرين سنه وماتت
ودفنها في المغاره المضعفه التي في الحقل التي هي ازا
البلوطه السودا. الى هذا الحد بلغ صيته وشرفه وداله
عند الله تقدس اسمه. وما تمتع به من خدمه كل من
هناك حتى اولاد حات سموه ملكا. ولم يكن له ولا خطوة
رجل. لذلك اشار بذكره الطوبان بولس وكتب قايلا
ان ابرهيم بالامانه سكن في ارض الموعد وتدبرها في
مضاربه تدبير الارض الغريبه مع المساهمين له في ميراث
الموعد بعينه. ثم لما اثر افادتنا معنى قوله بالامانه قطن
عطف القول فقال لانه اختار المدينه ذات الاساس
التي صانعها ومبدعها الله. زعم تامل العتيدات اهل
الحاضرات توقع الخيرات الجسيمه استزرى بما في هذه
الدنيا وفعل هذا الفعل قبل الشريعه وقبل النعمه. فقال

اي مدبر لنا نحن المشغوفون بالحاضرات والمشترون جهولاً.
والمجتهدون في تحصيلها في كل موضع وكل مكان
والمحتشدون ذلك من الشره والغصب بعد المواعيد
بالخيرات التي لا توصف. والمهملون بالفعل ما ذكره النبي
الطوباني داود اذ يقول الويل للمتقين دارًا الى دارٍ
ومدنين حقلاً من حقل حرصًا على انتزاع ما للقريب. لانما
نرى هذه الامور جاريه كل يوم من ارامل مغصوبات
وايتام مسلوبين. وضعفا من جهة الاقويا مضغوطين.
الا ان الصديق لم تكن هذه حاله. بل لما اشترى الزمن
لم يري اقتناه قبل ان يزن ثمنه الواجب له. فاذا ما انعما
النظر ايها الخلان في هذه الامور. ينبغي لنا نحن اهل النعمه
ان نضارع الذي قبل الشريعه. ولا نتلهف شوقًا الى
الاستكثار. فانما نحشد لنفوسنا نارًا متضرمه لا تخمد. ولهيبا
لا يحتمل. ولنسمع ان نحن لازمنا الرغبه والخطف.
ايها الجاهل في هذه الليله ينتزعون منك نفسك. فما
اعددته لمن يكون. قل لي لايه حال تحرص في احتشاد
ما عن قليل سيوخذ منك وتتركه هنا. الا انك ما تفيد

منه طائلاً فقط. بل وتردف على مطالك وسوق للاثم وتلتزم
ندمًا لا يجدي منفعه. واما ما جمعه شرهك فيتفكه به
الامم. واما انت فتطالب بالقصاص عنه. فاي جنون
يكون اعظم من هذا او هو ان تحشد لقوم اخرين اشيا كثيره.
وتقوم انت بالحجه عنها. لكنا ان كان قد عرضنا اولا.
فينبغي لنا الان ان نرتأي الراي الحميد ولا نجتهد في
ان لا نستكثر على الاطلاق فقط. بل ونهتم اهتمام الصديق
الجزيل لان حياتنا ليست نهايتها منوطه بالحاضرات.
ولا نستقر في هذا الوطن الغريب بالكليه. ولا نبطي
في القفول الى وطننا الخاص. ولنبذل المجهود خيفه
من ان نكون هناك معوزين. فيا ليت شعري انه فاين
تكون لنا من تخليفنا في الارض الغربه ثروةً وافرةً.
واعوازنا في الوطن الخاص مما ندعو الحاجه اليه. وانا
اضرع ان نجتهد اذًا ما دام لنا وقت وننقل ما على هذه
الارض الغربه هناك. وان المسافه وان كانت شاسعه
الا ان النقله سهله هي جدا. والناقلون مستعدون
والى هناك بغاية التحفظ سايرون. وفي كنز لا ينسلب

بما ترسله معهم واضعون • لان ايدى الضعفا تضع ما يدفع
اليهم فى مخازن السموات ثم ما دامت السهوله ممكنه • والاحتياط
موجودًا فلاية حال نتقاعد • ولا نجتهد فى فعل ما هذه سبيله •
لنصادف هناك ما نحن شديدو الحاجه اليه • لهذا السبب
قطن ابو الابا ارض الكنعانين كانها غريبه • لانه اختار
المدينه التى هناك التى صانعها الله تعالى ومبدعها • فان
عن ما ثلنا هذا الصديق فلنرقا الى تلك ولنحصل فى
حضن ابو الابا • لان الاشتراك فى الاعمال يجود علينا
بالاشتراك فى المنفعه • وان رايتم فلنعد الى نظام القول
وننظر مقدار اهتمام الصديق بالصبى اسحق بعد موت ساره •
وينبغى لنا ان نسمع ما يشرحه لنا الكتاب الالهى زعم
وهرم ابرهيم وتكاثرت ايامه وبارك الرب فى جميع امره •
ان قال قايل لاية حال اوضح لنا هذا الامر الكتاب •
اجيبه لما كان عازمًا على الاهتمام باسحق والحرص فى تزويجه •
لذلك دلنا الكتاب على سنه • زعم عند الملمه بغاية الهرم •
اثر اخراج اسحق من مجانسة الكنعانين • خيفة من ان
ياخذ من هناك امراة زعم فاستدعى اعقل حسمه ووصاه

فى معناه قايلا ضع يدك على فخذى اما فى اللغة اليونانيه
فهذا كتبت على الفخذ واما فى اللغة العبرانيه فيقولون
تحت الحقو لهان قال قايل ولم ذا ال احيه زعم لان مبدا
كون اسحق من هنالك صار • وهذا شى كان مالوفا عند
الرجال المتقدمين وانظر الصديق امرا بما هذه حاله •
لتدرك ان هذا التى قد كان المتقدمون اعتادوه • لانه يقول
ضع يدك هاهنا • ثم اردف القول لحين فقال واستحلفك
بالرب اله السما واله الارض • تامل كيف يفيد العبد
معرفه مبدع الكل فانه بقوله اله السما واله الارض حصر
جميع البريه • فان سالت ما كان اليمين اجيبك ما قال له •
من ابك لا تاخذ لولدى اسحق امراة من بنات كنعان الذين
انا ساكن معهم • بل امض الى الارض التى ولدت فيها • والى
امتى وخذ لولدى اسحق من هناك امراة • ارايت وصية
ابو الابا للعبد • فلا تعبر للمولات على الاطلاق • بل
انعم النظر فى روية الصديق وفكر فى شدة حرص القدما •
فانهم لم يكونوا يلتمسون ثروة ولا قنيانا ولا عبيدًا • ولا
قطع ارضين مقدارها كذا او كذا • ولا الجمال الذى من خارج

بل كانوا يوثرون جمال النفس وشرف الشيم وكرم الاصل
فانه لما راى خبث القطان في ارض كنعان وعرف مقدار
الصلاح الحادث من القرينه الموافقة امر
لغلامه وزاده يمينا ان يا حد لولده اسحق حرمه من اهله
ولم يكسله عن الاهتمام به لا بعد الامكنه ولا غير ذلك
من الموانع والقواطع. لكنه لما ذكر الضرورة الداعية
الى ذلك صرف العنايه اليه صرفا كليا. وارسل غلامه
الا ان اب الاباء لما اهتم بالفضيله اهتماما نفسانيا وهرب
من بكر اهل الموضع فعل هذا. واما الكائنا لان فليس
نستحيان نروي فيا هذا الحواه لكنهم يحاولون امرا واحدا
ولو كان من ربوات الشرور ومقتها وهو كثرة القينان
واما باقي الاشيا فهي عندهم في المنزله الثانيه ولم يعلموا
ان الرويه اذا كانت فاسدة يحول اليسار وشيكا الى
غاية الفقر وانه لا فايده تتوجه منه والنفس المدبره التدبير
الواجب مفقوده غير موجوده. واما اب الابا فوصى الغلام
وصيه كافيه واكد الحال معه باليمين واما نحن فينبغي لنا ان
ننظر بعد ذاك الى وفا الغلام وكيف ماثل مولاه في محبة

١٦٨

الله تعالى فانه لما راى الصديق موصيا له وصية جرى الى
التاكيد قال له ان لم توثر المراه ان تجي معي افترى ان
ارد ولدك الى الارض التي منها خرجت زعم سوالي اياك
واستفهامي منك خيفة من ان يعرض مانع فيظن بي
اني قد تجاوزت مراسمك فان كان يرضيك ان يمضي
ولدك ساعيا الى هناك لياخذ امراته ويعود فان لم تستجز
المسير معه كما وصيت ماذا يسعني لي ان اتمسك به واعمل
عليه. فان ابا الاباء اذا كان من الصديق قلت لك انه انكر
عليه هذا الامر وقال متنبيا لا ترد ولدي الى هناك
فهذا ما لا يليق. والرب اله السما والارض الواعد لي بتكاثر
ذريته يوفقك. تامل كيف افاد الغلام معرفة مبدع الكل
باستحلافه اياه به فيما سلف وكيف الان عول على الصلاه
تقوه بتلك الالفاظ بعينها حرصا على تعليمه بهذا كله حسن
الثقه به عز وجل والاخذ في المسير والاعتماد على العنايه.
والدليل على ذلك انه عرفه مقدار ما ناله من معونة الله الكل
سبحانه منذ البدء ومن اوائل الامر وانه هو الذي انهضه
من وطنه وساس اموره الى هذه الغايه. وجاد عليه

اسحق في اوان الهرم وهو الذي يوفقه فيما هو منوط به
ومدفوع اليه. فقال الرب اله السما والارض الذي اخذني
من منزل ابي ومن الارض التي ولدت فيها. هو الذي قال
لي سانعم عليك وعلى ذريتك بهذه الارض هو الذي اعتنى
به عناية هذا محلها هو يرسل ملاكه امامك وياخذ من
هناك لولدي حرمة. زعم امض وانما فقد صح معي ان
المحسن الى غاية الاحسان ليضيف الى ما سلف من تفضله
ان يرسل ملاكه امامك زعم هو يكون لمامك في كل امرك
ويعرفك بالمراة وتاخذها وتعود فان العباد بالله
تمنعت المراة من المجي فقد اقالك الله من عايدة اليمين
فاما ولدي فلا ترده الى هناك فلست اشك ان الرب يوفقك
ولما كشف عن حسن ثقته بقدرة الله تعالى انكر على الغلام
تودية اسحق الى هناك وبعد اعفايه الغلام من الاهتمام
حتى ان لا يتم الامر فيخيب فقال له ضع يدك على
فخذي فحلف انه لا اعاد اسحق الى هناك اشاهدت العبد
كيف اوضح من فواتح الامر جميل نيته في سيده. انظر الان
كيف يفضل ويسود من تعليم اب الابا ويضارعه بـ

محبة الله سبحانه زعم فاخرج جمالا ومن كل خيرات
مولاه وتوجه الى نحو الجزيرة ومدينة ناحور واناخ الجمال
ظاهر المدينة عند بير الما وقت المسا عند مجي المستقيات
وقال ايها السيد اله سيدي ابرهيم تامل حسن وفا العبد
وكيف تخصص مولاه بالله عز وجل والدليل على ذلك قوله
اله سيدي ابرهيم والمنعم عليه ولا تعجب من هذا من
قول العبد اله ابرهيم فان الباري تقدس اسمه قد قال
انا اله ابرهيم واله اسحق واله يعقوب موضحا فرط عنايته
بفضيلة الابرار زعم وفقني اليوم وارحم عبدك ابرهيم
تم اغراضه كمل شهواته ثم قال ها انا قايم عند عين الما
واما بنات القاطنين بالمدينة فيخرجن ليستقين ما
فالعذرا التي اقول لها طاطي جرتك لاشرب فتقول لي
اشرب واسق جمالك الى ان تروى فتلك هي التي اعددت
لعبدك اسحق وبهذا اعرف انك قد رحمت مولاي ابرهيم
تامل حصافة العبد فانه لما علم محبة اب الابا للضيافه وان
الجاريه العازمه على الوجود من هنا تجب ان تكون مضارعه
له اي لابرهيم ومطابقه في حسن الضيافه لم يلتمس دليلا

على ذلك الامر المعنى الذى قصد قصده. وهو اذا ما خطبت
منها ماً فان هى طاطت لى الجره ولم تكتف بالجابتى الى مطلبى
فقط بل وتضيف الى ذلك سعة الصدر وتقول لى اسق ابلك
فقد قام لى البرهان بن بذلها الما على دماثة اخلاقها ووداعة
خصالها. انعم لى النظر ايها الخليل فى هذه الجاريه التى كانت
تستقى مع نعومتها وغضاضتها وبضاضتها. وليس انها ما
امتنعت من الاجابه لمطلب فقط وحط الجره من على كتفها
وبذل للطالبه على انه غريب لامعرفه لها به بل وسالته
اسقا ابله فدلت على شرف حسبها وكرم نفسها بهذه الامور
اوما تعلمون كثيراً من الرجال يمتنعون عده مرات من
الاجابه الى سقى الما. وما لى اقول الى الجود بالما ربما كان معهم
دادين فسالهم بعض المحتاجين ان يسقوا لهم قليلاً ليتقدوا
منه سراجاً فما يستجيرون فعل ذلك وهذا ولانى احقر من
النار وهى تشتد لو اوقد منها ربوات من الناس. ولما هذه
للمراه فعلى صبا سنها ولدونة غضها كانت حامله جره ما
على كتفها فليس انها ما تكرهت ما التمس منها فقط. بل
وبذلت فوقا عما طلب منها. وجادت بالما وحركها الاريحيه

على سقى الابل ايضا. فان الله الواد للانام جنح الى توسل
اب الاباء فارسل ملاكه فساس جميع الامور احسن سياسه
وكما طلب العبد كذلك كان وذلك انه راى توسل اب الانام
قد برز الى الفعل وصادف جارية كما احب وعاين فرط
حبها للضيافه. لان الكتاب يقول انها سارعت بتفريغ
الجره فى الحوض واحضرت الى البير فاستقت وسقت
جميع ابله. تامل هذا النشاط المتقاطر وان مسارعتها
بتفريغ الجره واحضارها بدلا ان على اجتهادها الا يوصف
فانها لم تتربص منه كغريب ولا امتنعت من اجابته الى
ملتمسه بحجه الخفر والعفه. بل قالت بغاية الوداعه اشرب
ياسيدى. انعم النظر فى مقدار صحة هذه العفه فى
سن هذه صفتها وفرط هذا الاتضاع وتمام حب الضيافه
فمن كم ثروه لا تكون هذه الخلال اكرم ومن كم كنوز
لا تكون انفس واخطر ولا احد يشك فى هذا. هذا هو
الجهاز الجسيم. هذا هو ربوات الخيرات هذا هو الكنز الذى
لا ينقص البته. ولما راى العبد الامين اهتمام الله الفاعل
عنها زعم فنصب ليرى ان كان الرب وفق طريقه

ام لا. فان قالت ما معنى قوله عرفها احيك اى بمعنى
قول الجارية تمعنا بلبغاو الحاظها ومشيتها وشكلها وغير
ذلك من امرها وتوقف ليشاهد ان كان الرب وفق سبيله
ام لا. وعمر اما ما قد سلف من امور الجارية فقد دل على جزيل
فضلها. ولذلك جازاها عن حسن طاعتها وجودها بان
قرطها قرطين ذهب واعطاها سوارين. واستقصى عن
اسبابها استقصا شافيا وسالها ابنة من انت وهل لابيك
مكان ننزل فيه. تعرفي بها هنا جواب الجارية. فكانها
عندما طلب منها ما لم تجد عليه بطلبته فقط بل وسقت ابله
لبعد شربه هكذا وهنا. فانه عندما سالها عن المكان حسب
وابنة من اجابته انا ابنة فاثوبيل ابن الحاحر الذى ولدته لناحور
قد ذكرت له اباها وجدها ليزداد حرصا فيما هو بسبيله اذا ما
عرف ذلك فتامل وفاهم هذه الفتاة. وذلك انها سئلت عن ابيها
فلم تذكره فقط بل وذكرت اب ابيها. ولما استخبرها العبد
عن مكان صالح للنزول لم تذكر المكان حسب بل قالت عندنا
تبن وحشيش كثير. فلما سمع العبد هذه الامور تعجب من
فرط محبة الفتاة للضيافة وعرف انها ليست خاملة ولا مجهولة

النسب من بيت ناحور الذي كان اخا لاب الاباء. جذل
وسر بما عرفه من جهة الجارية وشكر السيد وسجد له
الذي اهتم به واسعده في جميع اموره وسهلها عليه قضاء
لحق اب الاباء. وقال الاه سيدي ابرهيم الذي لم ينزع
العدل والحق من سيدي. ولما راى وفا الجارية واستوضح
جميع الحال منها اعلمها من هو ويشكر الله تعالى
دايما انه ليس من دار غريبة بل المنقد له اخو ناحور عم
ولما سمعت الفتاة هذا الامر احضرت بجد تام كيف تبرهن
على حبها للضيافة بكلما تجري منها. اعني بالاحضار
وبالكلام وبالوداعة لانه يقول انها احضرت وابدت
في بيت امها جميع ما سمعته من الغلام واطلعت والديها
على ذلك فاحضر الى نحوه الانسان الى العين خارج
المدينة انظر وهذا ايضا يقيم الدليل على الضيافة. نعود
فلما رنو المرء ماثلا عند العين مع ابله قال له اخرج الي
هنا يا مبارك الرب لماذا انت واقف خارجا اما قد اعددت
منزلا ومكانا للابل انظر هذا الانسان كيف يبارك
الرب على حضور الضيف ويوضح فرط اجتهاده قبل

قبل بروز الضيافه الي الفعل نعم لما دخل حط عن الابل
اكوارها وقدم لها تبنًا وحشيشًا واعطاه ما يغسل
رجليه ارايت هولا كيف اظهر وامن فرط الاجتهاد في
حب الضيافه ما يجل خطره ويعظم قدره علي انهم صلال
واحضر لهم ماء ليغسل رجليه وارجل الذين كانوا معه وقدم
لهم خبزًا لياكلوا لكن تامل ها هنا جزل حجي العبد فان سالتني
ماذا قال قلت لك انه قال لست اكل الي ان اقول ما عندي
نعم اما انتم فبذلتم المجهود واما انا فلا استريح الي ان
اعرفكم التسبب الذي لاجله قطعت مسافة هذا طولها
وجيت الي هنا من ارض الكنعانيين وحصلت في منزلكم حتي
اذا رايتموه اجملتم المعامله مع سيدي نعم وابتدا في الشرح
قايلًا انا غلام ابرهيم والرب قد بارك مولاي جدًا واعطاه
اغنامًا وابقارًا وعسجدًا ولجينًا واماء وابلًا وحميرًا
وقد ولدت سارة حرمه مولاي ولدًا واحدًا له بعد هرمها
وقد خوله جميع ما كان له. انظر كيف شرح لهم جميع الامر
شرحًا بليغًا نعم انا عبد ابرهيم ذلك الذي تعرفونه.
فاذكروا اذًا مقدار البركات التي قد نالها من سيد الكل حتي ازرقه

قد زاد

قد زاده ولما اطلعهم علي ثروته قال ان له اغنامًا وابقارًا
وتبرًا وفضة وغلمانًا وعبدات وجمالًا وعيورًا اسمعوا
ايها الموسرون المشترون كل يوم قطع ارض مسافتها كذا
وكذا والبانون حمامات ومماشي وابنيه حسنه وانظروا
كم كانت ثروة الصديق لم تكن حقولًا ولا عماره ولا فضله
لا يحتاج اليها بل غنمًا وبقرًا وجمالًا وحميرًا وعبيدًا واماء
وقد دل علي كثرة العبيد في مواضع اذ يقول ان الكل كانوا
اهل بيته نعم سيدي هو الموسر اليسار الذي هذا صفته
الحاظي بالموازرة العلويه عند ما سار في الهرم ولدت له سارة
ولدًا وحيدًا وقد ورثه كل ما له ثم لما وصف سيده وولاده
اسحق اخذ بعد ذلك في ذكر ما وصاه به مولاه عند وفوده
الي حران نعم واستحلفني مولاي قايلًا لا تاخذ لولدي
اسحق امراه من بنات الكنعانيين الذي انت مساكنا لهم
بل امض الي منزل ابي وقبيلتي وازوجه حرمه من هناك
بعد ما تقدم به الي واما انا فلما انعمت النظر في الموانع
وتاملت الحواجز والقواطع سالت مولاي قايلًا فان لم تؤثر
المراه المجي معي ماذا اعمل فقال لي الرب الذي عملت رضاه

تجاهه يوجه ملكه معك ويوفق طريقك فتاخذ حرمه
لولدي ومن عشيرتي ومن منزل ابي وتبرى حينيذ من لعنتي
واما سيدك فبهذا اوصاني وزودني بهذه الصلوات وارسلني
واما انا فوثقت بدعايه وعندما جيت الى العين كملت هذا
الكلام وقلت ايها الرب الاه مولاي ابرهيم ان كنت توفقني
في طريقي هذه الذي انا سايرها فها انا واقف عند عين الما
وبنات هذه المدينه يخرجون لاستقا الما فالعذرى التي
اقول لها اسقيني قليل ما من جرتك وتقول لي اشرب وانا
اسقي ابلك فهي التي قد اعددتها لعبدك اسحق وبهذا
اعلم انك قد رحمت عبدك ابرهيم زعم بهذا كنت اتضرع
الى الله في نفسي وانه للحين برز الى الفعل وصار الكلام امورا
ومن قبل ان استتم قولي واذا برفقه قد خرجت وعلى كتفها
جرة فقلت لها اسقيني فاحضرت نحوي وطاطت الجرة
وقالت لي اشرب فانا اسقيك واسقي ابلك وشاهدت
اهتمام الله تعالى قد برز الى الفعل فسالتها ابنت من انتي
ولما عرفت من هي تحققت اني لم ات الى قوم غربا بل الى منزل
ناحور اخي مولاي فنزلت الى ذلك وقرطتها قرطين ذهبيين
ودفعت

ودفعت اليها سوارين وسررت وسجدت لربي وباركت
الاه مولاي ابراهيم اذ احسن توفيقي باخذ ابنة اخي مولاي
لكن اما الله تعالى فقد ساير هذه الامور وتقدم السياسه
ظاهرا واما دعا مولاي فقد انجح واما انتم فان كنتم تحرصون في
هذا فتصنعون رحمه وعدلا مع مولاي فاطلعوني على
ذلك ان زعمتم عرفوني ذلك لاتق عليه واعمل بحسب ما يجب
وان لم ولا توجهت الى جهة اخرى وعدت اما نحو اليمنه
واما نحو الميسره ولما كان الله تعالى قد سهل جميع الامور
بصلوات الابا قال له ابو الجارية واخوها هذه الكلمه
من الرب قد برزت ولا نتمكن من اجابتك بخير ولا بشر
زعما ان شرحك قد دل على ان جميع ما جرى بسياسة الله
تعالى فلا نظن اذا انا نناقض اغراض الله عز وجل
فمصير هذا لا يجوز ان يصدر عنا وها الجارية لك خذها
وسر فتكون حرمة لنسل مولاك كما قال الرب شاهدتم كيف
اجتهاد القدما في تحصيل حرم لاولادهم وكيف كانوا يتمسكون
قبل الفتيات شرف النفس من غير كتب ولا عهود ولا
اشتراط بل كما هو الان موجود اعني المال والشقاق

والشروط كقولهم ان مات فلان بلا ولد ان عرض ليت وليته
كان عندهم مهرا مفروضا ولم يكن وكذهم وفرط اشتياقهم
الى في شيرة الجارية من غير محاوله قيان او رقص وشعرف
هذا اذا ما نظرت الجارية مزفوفة الى الختن ولما سمع الغلام
هذا الخطاب من ابن الجارية واجبها سجد لله تعالى على الارض
انظر لنفسه يشكر لسيد الكل عن كل واحد من الكاينات
لانه هو عز وجل المسهل هذا كله والباعث ملائكة تجاهه
ليمهد له الامور اجابة لدعا ابا الاباء ولما ركن ان ما كان
حريصا في بابه قد تم زعم قدم اواني من ذهب وفضة
وثيابا واعطى ذلك لرفقه وانبسط في خدمتهم اذ قد
حصلت لا سحرمة بالكلام ووصل الغلما وامها صلات
جليلة ولما عاين وصية سيده قد برزت الى الفعل حينيذ
استراح لانه يقول انه والرجال الذين كانوا معه اكلوا
وشربوا وناموا وقام غدوه وقال غبروني لامضي الى مولاي
زعم اذ كانت اموري كلها قد جرت على الايثار ولم يبق شي
الا وهو كلهم مرضي فشرحوا سبلي لامضي الى مولاي زعم
فقال له اخوها وامها لتقم العذرا عندنا مدة عشرة ايام وبعد

ذلك تمضون فقال لهم لا تمسكوني فان الرب قد وفق
طريقي اطلقوني لامضي الى مولاي زعم لاني سببت
تتعاعدون ومتبطون والرب قد سهل جميع اموري
فصرفوني لامضي الى مولاي زعم فقالوا له تحب ان نستدعي
الجارية ونسلها لما استدعوها وسالوها قايلين اتمضي
مع هذا الانسان فاجابتهم امضي فانفذوها مع غلام
ابرهيم ومن معه من الرفقا وجميع ما كان لها وباركوها وقالوا
لها يا اختنا انتصيري في الوف وربوات وليرث نسلك
مدن الاعدا تامل كيف يعرفون الجارية بما سيكون على
انهم جاهلون اذ كان الله تعالى قد الهمهما بهذا بالتوفيق
والدليل على ذلك على انهم بشروها بامرين بانها تصير
في الوف وربوات وان ذريتها ترث مدن الاعداء
استوضحت اهتمام الله تعالى بهذا كله اشاهد تاييد
الكل كيف انذر انه لسوف ما سيكون على النسل
الكريم زعم ركبت رفقه مع جواريها على الابل ارايت
اي عروس تراخذ ابت الاباء مستقيمه وللجمع على عاتقها
حامله ومع هذا فكن راكبات بلا لا يخال معهم

بقلائد الفضة مجملة ولا جماعة حول ولا افراط ولا طرمة
تجري الان بل بشهامة الاوايل من النساء الي هذا الحد
بلغت حتى انهن يركبن الابل ويسرن ان زعم ومضين مع
الانسان واما اسحق فخرج نحو الظهر يتشوق في البقعة
ورفع عينيه فراي الجمال واردة في الصحرا لان عم ان اسحق
بينما هو واقف في الصحرا لحفظ الابل واما رفقه فعند
ما رمقت اسحق نزلت عن الجمل وقالت للغلام من هو ذاك
المترافق في الصحرا ليلتقينا انظر نرى حسب الجارية
وذلك انها لما ابصرت اسحق استعبرت عنه ولما زلت
انه العارم على اخذها زعم تغطت بازارها ومضى الغلام
اليه فعرفه كلما جرى على جليته انعم لي النظر الى ما هنا
ايها الخليل كيف لم يكن زي مجالي ولا انواع الملاهي كالطبل
والزمر والرقص والدعوات الشيطانية وتلك المسات المفعة
من كل خزي بل كان لهم ظرف وحلم ووداعة زعم ودخل اسحق
الي منزل امه واخذ رفقه وصارت له امراة واحبها وتسلى من
الحزن على امه . العظة الثامنة والاربعون في العصمة تكون المراته
لينشيه النساء بهذه المراة لينافس الرجال هذا الامر

ليجتهدوا

ليجتهدوا ان ياخذوا احرم هكذا قل لي لاية حال تستمح
لنسامع ابنتك من فواتح الامزان تملي نجسا ورجسا
بما تسمعه من الاغاني الشنيعة والملاهي الفظيعة اما
تعلموا هذا ان التشبيه سهله التهوي لاية حال التعبير
اسرار الزيجة الجميلة ولقد كان الخليق بك ان تلتمسها
وتتوفر عليها وتعلم فتاتك منذ البدء العفة وتستدعي
الكهنة ليباركوا اجتماعهما وليصلوا عليهما ليترايدوق
الختن وتعظم عفة الجارية وتلج الفضيلة الى ذلك
المنزل بكل هذا وتضمحل حيل المحتال ويعيشا هنا
عيشا لذيذا بمعونة الله التي ليكن لنا كلنا ان نتمتع
بها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذي معه لابيه
مع الروح القدس المجد الاكرام الى اباد الدهور امين
المقالة التاسعة والاربعون في قوله هذه نسبة اسحق ابن ابرهيم
اني لاوثر ايضا ان اقودكم الى المايدة المالوفة واضع
لكم الغداء الكاين من كلام موسى والاولى ان نقول
من كلام الروح لان موسى لم يخاطبنا بهذه الامور
من ذاته بل من الروح القدس وينبغي لنا اذا ان نتامل

ماذا تفيدناه اليوم فلنبين تصنيفه سر الابرار باطلاً
وعلى الاطلاق بل رغبة في ان نماثلهم في الفضيلة ونصارعهم
في المناقب الجميلة فانه لما شرح حال ابي الاباء بغاية
الاستقصاء واطلعنا على غاية جهاده في ذبح ولده
الوحيد بالضحية ختم هذا الشرح بعد الامر الان فهو
يصف لنا امور اسحق المذبوح والذي ليس مذبوح وهذا
الامر يشاكل اللغز واسمع ماذا يقول بولس ليضح لك الدليل
قال الحبيب الله ابرهيم قدم اسحق بالامانة والذي قبل
المواعيد ضحى بالوحيد الجنس ثم لرغبته لم يكن كيف
نعمل جميع هذا بالامانة ولما شاهدها امر به مضادا لما وعد به
لم ينزعج وان قلت لك اورده في التمثيل فانه لما قدمه للضحية
واوضح عزما تاما في هذا المعنى تزوج واخذ ولده وعاد
وكلمتك للضحية بالحروف وبرهان له الكل بكل ذلك
على فرط مودته للاله وانه لم يفعل ما فعل ايثاراً لذبح
اسحق بل رغبة في رياضة طاعة الصديق وكانا قد شاهدنا
فضيلة ابي الاباء مشرقة في جميع الامور فهلم بنا لنورد
الى الوسط احوال اسحق ونتطلع كيف اوضح عزمه

الواد

الواد لله تعالى في جميع الامور وقد ينبغي ان نسمع
اقوال الكتاب الالهي زعم هذه نسبة اسحق ابن
ابراهيم ابراهيم ولد اسحق وكان لاسحق اربعون
سنة لما اخذ رفقه ابنة باثويل الاثوري من الجزيرة
واخت لابان الاثوري امراة له تامل لي ايها الجليل
ايضاح الكتاب الالهي وكيف ما يورد شيا الا حاجة
له فان قال القايل لاية حال اطلعنا على كمية سني اسحق
اذ يقول وكان لاسحق اربعون سنة لما اخذ رفقه
اجبته لم يذكر ذلك على الاطلاق ولا عبثاً لكنه لما
كان معولاً بعد هذا ان يشرح لنا عقرية رفقه وانها
رزقت ولدا بتوسل الصديق اثر الان ان يفيدنا جسامة
صبر اسحق وان يعرفنا على مقدار الزمان الذي مكنه بلا
ولد مرغبته في ان ننافسه ونثابر التوسل الى الله تعالى
اذا ما خطينا منه امرا فان كان هذا البار مع فضله وجلالة
قدره ومنعه تحسن نيه الله تعالى قد اجتهد اجتهاد هذا
تقديره وعرض حرصاً ملتمله واطال التضرع الى الله
عز وجل في ان تحل عقرية رفقه فماذا نقول نحن المتقلون

باوسّاق الجرايم والذين ما قد اظهرنا ولا الحزن الطفيف
من فضل هذا الصديق لكننا ما نجتهد الا يسيرا.
فان لم يجمع منا وشيكا نفتر ونحذر وننصرف ولهذا
السبب او مثل ان نتادب من الحوادث التي حدثت لهذا
الصديق ولا نكف من التضرع الى الله تقدس اسمه من اجل
صفح هفواتنا ونبرز من النشاط والحرص ما يعظم قدره
ويجل خطره ولا نكتئب ونمرض انه لم يقض مطلبنا وشيكا
فربما كان السيد عز وجل يتقاعد بنا رغبة في احكام متابرتنا
واتقان ملازمتنا وتوخيا الا نخطى بالجاني عن صبر نيله
ولمعرفته ايضا بالوقت الذي يصلح ان نظفر باغراضنا.
فلسنا نعرف الموافق لنا كمعرفة العالم بضماير القلوب وما
تجنه الصدور ولهذا السبب ينبغي لنا الا بفضول
ونكثر الاعتراض على افاعيل البارى سبحانه بل نظهر
من حسن الوفاء اجمله ومن تحديد المعتقد انفسه.
واجمل ما نتحسس من فضايل الابرار وازكيا الخيار ولما ذكرنا
الكتاب الالهي مقدار ما كان لا يخلو من السنين اخذ في صفه
خال رفقه حرمته فقال انها كانت عاقرا تامل الى توده الصديق

الله تعالى

لله تعالى فانه لما راى الطبيعة قد زاغت عن عجز اهله
الى الوقوف على الامتناع منها واجتهد في حل رباطاتها بالصلاة
لانه يقول ان اسحق سال في باب عقرية رفقه حرمته
فانه لمن الواجب ان نسل عن هذا المعنى الواجب وهو
لاية حال عقمت وشبيهاتها سيما جليلة وقد كانا جميعا
عفيفين فلسنا نتمكن من ثلب عيشتهما ولا ان نقول ان العقرية
كانت لخطايا اجترحت ومما يزيد تعجبا ان هذه المراة
لم تكن وحدها عقيما بل ووالدة الصديق سارة ثم ولام
هذا فقط بل وكنة اسحق امراة يعقوب التي هي راحيل
وهذا الجمع فقد كان برره افاضل وقد شهد الله تعالى
لهم بذلك اذ يقول انا اله ابرهيم واله اسحق واله يعقوب
والطوباي ايضا بولص يقول لم يانف الله ان يدعى
الههم ما اكثر ما اعجبهم في الجديد وما اغزر تقريظهم في العتيقة.
وقد عظم صيتهم وجل قدرهم في كل موضع وكلهم ذوو نساء
عواقر ومعزل عن الولد مدة طول الزمان فاذا رايت ذا رجلا
او امراة فاضلين متزمتين خشوعين وللولد فاقدين
فلا تظن ذلك من قبل جرايمهما لان تدابير الله تعالى جمة

ويعزب علينا ادراكها وتجب علينا ان نشكر عن
جميعها او ان نصف بالشقاء المتغافلين على الرذيله
لا الذين لا ولد لهم واذا كان الله تبارك وتعالى يستور
عدة من الامور اوقو شياشة لا نعرف نحن مشبهة فلذلك
ينبغي لنا ان نعجب من حكمته ونمجد مودته للانام التي لا
توصف وهذه الامور انما كانت لاجل تعلم وان
تتوقروا على حسن الوفاء دون الاعتراض على تدابير الله
سبحنه وقد يجب علينا ان نذكر العلة التي لاجلها
صارت هولاء النساء عواقر وهي رغبه في ان لا ننكر
ولادة العذري لسيدنا العام. زعم رض فكرك
هاهنا برحم العواقر حتى اذا ما رايت رحما معتقله
قد نهضت الى الايلاد بتفضل الله جل وعز ولا تنهول
ولادة عذري بل يكثر استعجابك من هذه الاعجوبه.
دون الانكار لها واذا ما قال لك اليهودي كيف
ولدت العذري فاجبه كيف ولدت العقيم الهرمه
اما العقيم فموانعها اثنان جوزان الوقت وتعطل
الطبيعه واما العذري فمانعها واحد وهو ترك الجماع

فالعاقر

فالعاقر اذا قد سهلت امر العذري ودفعت الانكار
لمعناها بتقدمها اياها في هذا الامر واسمع خطاب
جبريل للعذري لتعلم ان العله في تقدم العواقر بالولاده
هي لكي تومن بولادة العذري فانه لما دخل اليها قال لها
ستحبلين وتلدين ابنا وتسميه ايشوع دهلت من ذلك
وتعجبت وقالت كيف يكون لي هذا الامر ورجلا
لم اعرف فان سالت بماذا اجابها الملاك قلت لك
انه قال لها روح القدس يقدم اليك وقوة العلي تظلك
نعم لا تلتمسي لازم الطبيعة متى كانت الامور فوق
الطبيعه ولا تلتفتي الى ما يلزم عن الجماع اذا ما كانت
حال الولاده اعلى من الجماع عند ما كيف تطردي هذا
الشي ويعلا ما اعرف ولجابها لاجل انك لم تعرفي
زوجا فيستاع لك هذا الامر والدليل على ذلك انك
لو كنت عرفت رجلا لما اهلت لهذه الخدمه فاذا السبب
الذي دعاك الى الانكار ايتها اعتقدي انه العله في كون
هذا الامر لا لان الجماع ردي بل البتوليه افضل ولان
دخول السيد اوجبت الضروره ان يكون على حال

اجمل من حالنا الا انه دخول ملكي فشاركنا تعالى في
الولادة وخالفنا فيها خلافاً افضل واسمع كيف اطرد
الامران جميعاً اما مشاركته ايانا فكونه من رحم واما
مخالفته ايانا خلافاً افضل فكونه بمعزل عن الجماع واما
مشاركته ايانا فبحصوله في البطن كالمالوف في الطبيعة
البشرية واما مخالفته ايانا خلافاً افضل فكونه خلواً من
جماع وهذا الامر يخل عن الطبيعة البشرية وانما فعل
الامرين معاً تقدس اسمه داعي المشابهة والاعتلا لتركها
وتامل الحكمة الشاملة لما جرى وذلك ان الاعتلا لم يفسد
المجانسة لنا والمضارعة ولا المجانسة لنا اخفضت لنا
من الاعتلا بل الامران جميعها دلنا عليهما الامور اما
احدها فضاهانا فيه مضاهاة كاملة واما الاخر فخالفنا
فيه وقد ذكرنا السبب الذي لاجله كن هولاء عواقر
وهو لتصدق ولادة العذرى وتنقاد مع الى التصديق
بالبشارة والعدة اسمع خطاب الملك لتستدل على صحة
ذلك زعم الروح القدس تقدم اليك وقوة العلي تظللك
زعم هكذا تلدين وكل ذلك هو فعل الروح فلا

تلتفتي

تلتفتي اذاً الى الارض من السموات يرد هذا الفعل
هذا الكاين تفضل من الروح لا تطلبي لازم الطبيعة
فليس اثبات هذا الامر بحسب ما يوجبه ناموس
الطبيعة من امر الجماع بل يعلوا على ذلك وتامل لي
ايها الجليل كيف العقورية تقودها الى التصديق
بالولادة فانه لما كان البرهان الاول يفوق فكرها
اثرت برهاناً اخر واسمع كيف تنازل معنا في الخطاب
واوضح لها ذلك بالامور المحسوسة زعم ها اليشبع
نسيبتك المدعوة عاقراً قد حملت ولداً وهذا شهرها
السادس اصح معك اذاً ان العقورية كانت لاجل العذرى
والا فلم اوردها ولادة تجانستها ولاية حال المدعوة
عاقراً الولا انه يقيدها بها اهلة للتصديق بالبشارة
ولذلك ذكر السن وعجز الطبيعة ولذلك اخر زمن
الحمل فانه لم يبشرها من فواتح الامر بذلك بل بعد ان
مضت ستة اشهر رغبة في ان يحقق بانتفاخ البطن
بالحبل ويبرهن عليه برهاناً واضحاً وتامل حصافة جبريل
فانه لم يذكرها ببشارة ولا برفقة ولا براحيل وان سالت

ولم ذلك وهن عواقر وعجز واتو الاعجوبة فيهن لبرك
احبتك انما اضربت صفحا عن ذكرهن لتقدم خبرهن
واثران نقود الطاهر الى ما قرب عهده توخيا لان ينهض
ليبهاه الا ان الضروره تدعونا الى الالتفات الى القول
الموضوع والتعرف لفضيلة الصديق وكيف حل عقرية
رفقه بصلاته واستولى على روابط الطبيعة زعم وتوسل
اسحق في باب عقرية رفقه حرمته فاجاب الله مسلته
انه وان كان نص الكتاب هكذا فلا نظن يا هذا ان الصديق
ظفر بطلبته وشيكا والدليل على ذلك انه مكث يتضرع
الى الله تعالى وتوسل عشرين سنه وبعد ذلك وصل
الى محابه فان قلت ومن اين نعرف صحة هذا الامر
اجبتك بانا نحن ان تعلمنا عن تفهم الموضوعات في الكتاب
الالهي الفينا معرفة ذلك فانه لم يخف عنا الزمان بل دل
عليه الا انها دلالة خفية ايثارا لان يبعثنا على البحث والطلب
وينشطنا الى الكشف والنظر فكما انه افادنا مقدار شيبه
عندما اخذ رفقه هكذا يقرر لنا هذا الامر وذلك انه
قال وكان لاسحق اربعون سنه عندما اخذ رفقه ابنة

بالتوسل

بتوئيل الاثوري فنعرف الزمان معرفة وكيدة ثم قال
ان اسحق توسل في باب عقرية حرمته رفقه واتو وتوقتنا
على كمية السنين دلنا على عدد السنين التي كانت
لاسحق عندما ولدله توليدان من رفقه فقال وكان
لاسحق ستون سنه لما ولدت له رفقه فكان له اربعون
سنه لما اخذ حرمته وستون سنه عندما ولدت فمن
البين الظاهر انه مكث يتوسل الى الله عز وجل عشرين
سنه وانهض عقم الطبيعه الى الايلاد اشاهدتم
ايها الخلان قوة الصلاة وكيف قهرت نقص الطبعة واستولت عليها

العظة الثامنة والاربعون في كيف يجب ان نبتهل

فينبغي لنا قاطبة ان نماثل هذا المرء الفاضل ونلازم الابتهال
بمهجة متيقظة ولب متواضع ونصغي الى ما يتغنى به الطوبان
بولس اذ يقول لنرفع ايدينا طاهرة من غضب وشوب فكر
ونجتهد دايما في ان نبقي لبنا من القلق والانزعاج لئلا ان
نكون في سلون ودجون ولاسيما في اوان الصلاة وفي الوقت
الذي نحتاج فيه الى مودة الله للانام غاية الاحتياج فانه
تبارك وتعالى اذا ما رمقنا نصلي صلاة نحسب ما تقتضيه

نواميسه للبهتين يجود علينا باحسانايته الذي يكن لنا كلنا ان نحظى به ونناله
بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذي معه لابيه مع الروح القدس المجد
المقالة التاسعة [illegible] وحملت رفقه واضطرب الجنينان في بطنها
انه يجب ان نوفي لمحبتكم اليوم ما بقي من مقولات امس اذ دنا لم نتمكن من استيفا
الخبر عن اخره بل وصلنا الى الموضع الذي يقول فيه ان اسحق لما كان صلاته وفرط
متابرته انهض حجر رفقه الى الايلاد ونجح كما نال طبيعه قد اشتدت هذا
كله اذ ذكرنا ايايه امس افاده شافيه واوضحنا لكم السنين التي مكثها هذا
الطوبان يتوسل الى الله تعالى ويتضرع الى ان نجح غرضه كانت كثيرة وتكلمنا على
العواقر وذكرنا لكم السبب الذي لاجله كانت نساء الصديقين عواقر والى هنا
انتهى كلامنا وقد ينبغي لكم اليوم ان تعرفوا محبة رفقه لله عز وجل لتستفيدوا
المنفعة من فضيلتها مضافا الى ما افدناه من فضيلة الصديق ونبعث
السامعين الى المنافسه والمطارعة فانه لما سمع الله تعالى دعا الصديق وعم
حملت رفقه واضطرب الجنينان في بطنها وصعب طلقها والدليل على ذلك انها
قالت اذا كان الحال تؤول الى هذا فما حاجتي الى هذا الان العار عن الولاده
لم يكن واحدا بل ولدين كانا في بطنها والمها غاية الايلام وفرط النفس لكن يا صاح تامل
هنا مودة المراه لله تعالى فانها لم تفعل فعل نظيراتها من النسا اللواتي يوثرن عيش
الرفاهية والتنعم ولا التعب بمطمئنة لنية ولا الذي يحملهن على هذه الامور يخطر في
خواطرهم ويتصور في

في البابهم ولا عولت طغيان المتصولين على الذين يستجيرون
ان يتفوهوا بما يعلوا على الطبيعة البشرية لكنها مستخبره
حالها من الرب كما يزعم الكتاب وتامل حصافة المراه
فانها لما علمت ان سيد الطبيعة هو فاتح رحمها والجاعل بطنها
الفاقد للولد ذا ولد ورات انتفاخ جوفها ضامنا لها امورا
جسيما توجهت اليه تبارك اسمه مستخبره حالها منه
واحضرت المعرفة الحقيقية وبادرت الى كاهن الله وخادمه
لتعلم حال ما قد خفي عنها منه وانها لما شرحت له جميع امرها
ووقف عليه وقوفا شافيا كشف الله الواد للانام وكل ذلك
كشفا واضحا وعبر عن ذلك بلسان الكاهن وفوادها
نشاطا وانظر مقدار منزلة الكهنه والدليل على ذلك انه
ما قال ان الكاهن جاوبها بل قال انها لما مضت مستخبره حالها
من الرب قال لها الرب بوساطة الكاهن قبيلتان في
بطنك ودليل اخر وهو ان الكتاب الالهي يسمي الكاهن
في موضع اخر ملاكا فيبرهن بهذا على انه ما ينطق به هو
امداد من الروح القدس نعم فقال لها الرب بوساطة الكاهن
قبيلتان في بطنك وشعبان متباينان في جوفك

احدهما يستولي على الاخر والافضل منهما يتعبد للانقص
انظر هذه النبوه الموضحة لها جميع ما يجري ايضا حالا وانباه
فان الجنينين لما اضطربا في جوفها انذرا بما سيكون انذارا
شافيا وعرفت المراه بعد ذلك انها تشتمل لا اثنين يحسب بل
وان هذين الاثنين سيصيران في حم عفير الادون سيسود
على الانبل زعم ولما دنا اوان الولاده خرج البكر ذا جلد احمر
خشن وسمته عيسو ثم خرج بعده اخوه ويده ماسكه
عقبه وسمته يعقوب ان الباري تعالى يقيم الدليل من
فواتح الامور على ان الامر يكون بحسب ما قيل من ان الانقص
يروس على الافضل وقال وضبط الانقص بيده عقب
الافضل عيسو فكان ذلك دليلا على ان المظنون انه قوي
يضطهده وتامل الى الكتاب الالهي كيف ينذر بما سيعرض
اخيرا او يوضح لنا من المبادي مهنة كل واحد منهما وان احدهما
ينعكف على الصيد والاخر سكينا خاملا زعم ان يعقوب
كان انسانا تاما ساذجا ملازما للمنزل فلذلك احبته رفقه
واما اسحق فاحب لعيسو الاجل انه كان يغتذي بصيده
انظر كيف قد تنوزعاهما ام الام فلما رات يعقوب ملازما

للبيت

للبيت ببسيط السريره توفرت على مودته واجملت فيه
النيه والطويه واما الاب فاحب لعيسو الاجل انه
كان البكر وانه كان يصيد له الا ان هذين قد سلكا
في الموته المسالك الطبيعي واما النبوه القايله ان الاجل
يتعبد للاحط فستبرز بعد قليل الى الفعل وانظر كيف
ذلك تدريجا زعم وطبخ يعقوب طبيخا وجا عيسو من
الصحرا وقد اشتد به الغرث وضعفت نفسه لذلك فقال
يعقوب بعني بكوريتك فقال العيص واي فايده تتوجه من
البكوريه والوفاه تستلزمني ان لم اتناول شيا من الطعام فالتمس
منه يعقوب يمينا ايثارا للتاكيد المسامحه له بها زعم وحلف
العيص ها قد انعكس هنا النظام وانتقلت منزلة البكر
الى الذي قد اثارت فضايل نفسه زعم وباعه العيص بكوريته
التي هي المنزله المفوضه من الطبيعه من اجل الغذاء ولذلك
عطف القول فقال وازدرى العيص بكوريته وراى الجلاله
المفوضه اليه من الطبيعه وانما كان هذا كله ليظهر
عذر هذا ويبرز الى الفعل انذار الله تعالى

العظة التاسعة والاربعون طعن على الاغنياء وفي الصدقه

فاذا ما سمعنا ايها الجهلان هذه الامور فلنتادب بها ولا
نضجع البتة في منح الله تعالى ولا نعدم نفوسنا الامور
الخطيرة من اجل الاشياء الحقيرة قل لي لاية حال تتوفر
على جبلة القنيان وملكوت السموات وتلك الخيرات التي
لا توصف موضوعة لنا ولماذا نفضل الوقتيات التي لا تقيم
معنا عدة مرات ولا الى المسا على الامور الراهنة الدهرية
يا ليت شعري اي جهل يكون اخس من هذا الجهل وهو ان
نفقد الامور النفيسة الجليلة من اجل الغرام بهذه الاشياء
الدنية التي هي مع زوالها ما تمكن ولا من الاستمتاع بها فقل
لي اي فايدة تتوجه من كثرة القنيان اما تعلمون ان زيادة الثروة
لا تحدث لنا شيا الا اخر الاكثر تهورا وتقسيم فكرة وارقا
وما تعاينون المتكاثرين من الاموال المتعبدين للكل كما تقال
وحاثين كل يوم من الانبيا والطلال اما من هنا تتولد
الاحتيالات والحسد وغير هذا من ربوات الشرور ولقد
نرى في كثير من الاوقات ذا الثرا الجسيم والتبر الجم العظيم
يغبط صاحب الحانوت العايش من عمل يديه فاي لذة تكون

اوفايده

اوفايده من اشيا لا نتمتع بها ومع انا لا نقتني
منها وترا نعدم من اجل الصبابة اليها امورا شريفة
ولمالي اقول امورا شريفة نسقط من تلك الخيرات
ونباشر نار جهنم مع الشرور التي هنا هكذا
اقول ان ربوات المآثم من هنا تجتمع كالغش
والوقيعة والغضب والشره فانه وان انعتق
انسان من كلها وذلك ان الاشياء المتصعبة
وان هو لا يبتسها وتوفر على النعمة لم يواصل
المحتاجين لتلقينه نار جهنم والمثل المضروب
في الانجيل يفيدنا هذه افادة واضحة اذ يقول
فوقف طايفة من الميمنة وطايفة من الميسرة وقال
لاهل الميمنة ان الملكوت معد لهم لحسن اهتمامهم
بذوي الفاقة والدليل على ذلك انه يقول هلموا
يا مباركي ابي ارثوا الملك المعد لكم من قبل
انشاء العالم ولم ذاك لانني جعت فاطعمتموني
وانذر اهل الميسرة بالنار المويدة لانه يقول اذهبوا
عني ايها الملاعين الى النار الدهرية.

المعـده للتحال وملا يمكنه ان تميز هـذا الكلام
لجسـيموان سالت ماهو اجبتك قول المبـدع
العام ومبدع البرايا والمنعم بسائر المنافع.
عـزت فكر تطعوني فاليت شعـري
لايه نفس ما يخطر هــذا الامر ولو انهـا
جحـريه سيدك بجتازيك جا يعًا. وانت
تشعر وليس هـــذا امستصعب فقط بل
وان تستجبر اما نته وانت ذو فكاهه وطرب
علي انه ما يلتمس منك امرًا خطيرًا بل لسّه
واحده فقط. ليتمكن بها جوعه. اما هو
نمسربك قد جمدًا لبرد اعضاه. واما انت يا هذا
فمستوشح بغزلا لدود غير متلتفت اليه ولا منعطف
عليه بل تزور عنه ازورار اهل الغلظ والجفا. فهذه
الامور لاي صـنع تستوجب فلا نجتهد اذًا.
في التوفر على الاحتشاد والاستكثار بل نجتس
الرويه في تدبير ما نستفيده اجمل تدبير الا
ونستدخل المحتاجين. ليلا نعدم تلك الامور

العاليه

العاليه الخطيره الراهنه التي لا تزول ولا تحول ولهذا
السبب بها الخلان ابهم السّهد علينا يوم وقاتنا.
واطمس معالمه وعفي اثاره. ايثارًا لاتياطنا دايمًا.
وانها ضنا الي الاعتنا بالفضيله. والدليل علي ذلك
انه يقول اشهر ولغلستم عالمين باليوم والساعه الا
اننا نحن نعمل بضد ذلك فننام بالكليه نومًا اثقل
من هذا النوم الطبيعي والدليل علي ذلك ان الراقد
هذا الرقاد عاطل من فعل الفضايل والرذايل واما نحن
الهاجعون هذا الهجوع الاخر فنا يمون عن اعمال الفضيله
ومتاهرون في اجتراح الرذيله نتشيطون في المائم
منهمكون في الفواحش والمكاره هذا ونحن نعاين كل
يوم قومًا من هنا راحلين وقومًا يقاسون في هذه
الدنيا من المعايير ما ليس بقليل فما تتادب بهذه اللذات
ولا ننهض الي اشتياق الفضيله ولا نزدري بالحاضرات
ونفضل العتيدات علي الرديله والحق علي اضغاث الاحلام.
لان الحاضرات لا فرق بينها وبين الضلال والمنام.
فلا نخدع اذًا نفوسنا ولا نتشبث بالغي ولكن نصرف

العنايه الي خلاصنا ونفرغ القنيان في ايدي الضعفا اليوهلنا
الله الواد للانام المجازاه عن ذلك التي ليكن لنا كلنا
ان نتمتع بها وننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذي
لابيه مع الروح القدس المجد والعز والاكرام الان ودايما.

المقاله الخمسون في قوله وحدث في الارض
غير الجوع الاول الذي كان في زمان ابراهيم

اني لاوثر ايضا ان اجد في تعليمكم من لازم المقولات فيما سلف
رغبة في ان تفهموا اين انقضت مقالتنا ومن اين ينبغي
ان ناخذ اليوم في المفاوضه اذ كانت الضرورة داعية
الي اذكاركم ذلك لانه قد يجوز ان لم يكم النسيان لما
يدهمكم من كثرة الهموم والاشتغال لا ان الخليق في اذكاركم
توخيا لايضاح القول لكن الذي نحن عازمون علي ايراده.
وقد علمتم انا لما شرحنا اولا محبة رفقه لله عز وجل من
هناك اخذنا في شرح العيس ويعقوب وانتهى كلامنا الي
الموضع الذي يقول فيه ان العيس باع بكورته ليسد نهمته
الطعام واعدم نفسه التصدر لاجل قرمه الي الغذاء وهذا
كان لا علي الاطلاق بل ليتم بالفعل ما قاله الله تعالى وهو

احببت

احببت يعقوب وابغضت العيس ولما كان تقدس اسمه
عارفا بالمستقبل معرفة اله انذر بفضيله هذا الصديق
وبشقاوة عزم ذاك فان نبا التمرعز البكوريه ما اجبتكم
انه سواء كان ذاك او لو قتل تفسح لنا في ذكر هذا الامر لمحبتكم
فالمرود الان تدعونا الي افادتكم اياه كان هذا الشي عند
القدما اجليل القدر وسبحا لانه ما نحن ذاكروه وهو لما اتم
الله الكل اخراج بني اسرايل من ارض مصر وان ينقذهم
من تمرد فرعون لاجل الوعد الذي وعده ان الابا اذ عصاه المصري
وتوخي اعتقالهم بمصر فاورد عليهم تعالي هذا الكلام اخيرا بعد
اصناف من الضربات كانه جعل المصريين ان يحجوا قبيله بني
اسرايل فامر ان يقتل جماعة ابكار المصريين قاطبه فكان يشاهد
في كل منزل انسكاب عبرات وانواع زفرات وعلموا
ان التهديد ليس وقوفه عند هذا بل توقعوا ان الحمام سيبيدهم
كافتهم فلما شمل الفنا كل ابكار من بمصر وحظي الاسرايليون
بالموازرة العلويه ولم ينلهم ضر واظهر اله الكل بهذا الامر
جسيم رايه فيهم وامر ان يفرز له ابكار اليهود بدلا
من قتل اولئك الابكار ومن هنا ميزت قبيلة لاوي للكهانه ومن

ذلك الزمان لم يجعل مرسم الله تعالى ابكار الناس فقط بل
وابكار البهايم وبالجملة الاول من كل شي وهذا كان الامر
بان يلزم الله تعالى بهذه الكرامة عن البهايم الان هذه
الشريعة وان كانت حدثت اخيرا في معنى الابكار فان في
رحم الام فقد تصوروا من المبادي جلالة هذا الشي وهذه الكرامه
بعينها التي اختارها العيش من الطبيعة نقلها الي اخيه لرهطه
اما هذا فاضاع ما فوضته اليه الطبيعة واما ذاك فاخذ
ما لم تجد الطبيعة به عليه ولما كانت هذه الامور قد اشير
بها الي عيسو المدعي لذلك سمته رفقه يعقوب الذي منه
الخداع والخطف وكما قال العيش نادبا بعد تبريك ابيه اياه
ما اجود ما سمي يعقوب لانه خدعني دفعة وثانيه اخذ اولا
مني بكوريتي وها الان ثانيه قد اختار بركتي تامل ايها الاوايل
لا بل مقدار حكمة الله سبحانه حتى انها جعلت النسا لا يسمين
الاولاد على الاطلاق وكيف انهن يتصرفن بتسمية الطفل الانذار
ما هو كاين وبالكل بعد الاولاد يوافقون في التسمية لو انهم
وعسى ان لا يوجد هذا الامر للاباء دعوا على تسمية ولده يسماه
اسما غريبا جديدا ليدل به على ما سيكون وان اتفقت الام فعدا

الامر

الامر ايضا يجري هكذا او لا ترى لما عول على تسمية سليلة دعاه
نوحا او عطفا لقول فقال هذا يريحنا واذا انت كشفت عن
كل واحد من الاسما كشفا بليغا وجدته مرتبطا من كل بد ولهذا
يجتهدوا بان يسموا الاولاد باسم الوالدين على الاطلاق وكيف
اجتهد اهل هذا العصر الحاضر بل كان جل غرضهم ان يضعوا اسم
المولود شيا يوول الي ذكر متصل الا انه قد ينبغي لنا ان ننظر
ماذا شرح لنا ايضا الطوفان موسى في معنى ابنيها بعد تبدل البكورية
وكيف حدث جوع كما حدث في زمان ابراهيم فاهل العنايه علويه
جريئة لشيئين احدها لما وعد به الاباء والاخر لاجل فضيلته
نزعتهم وحدث جوع على الارض غير ما كان جري اولا على عهد ابرهيم
خيفة من ان نظن يا هذا ان كلامه في ذلك الجوع وكانه يقول ان
جوع اخر حدث الان على ايام اسحق غير ذلك الذي كان على عهد
ابيه لا لان الاباء اعوزوا ما ادعوا اليه الضروره ان عجل الكل وحثهم على
الرحيل من اوطانهم والمضي الي المواضع التي فيها الرخص ولهذا
السبب لما عاين هذا الصديق الجوع زعم توجه الي ابيمالخ
الي الجرار والي هنا كان مضي ابراهيم بعد عودته في مصر ولهذه
الحال مضي الي هناك لانه اثر التوجه من هناك الي مصر واسمع

مايقول الكتاب لتتحقق الاهل لذاك عمر ونظهر ارادته قوال له لا
تحدر الى مصر فيها اوثر ان تمضي هذا المهبط الشاسع الذي قيم
هنا فلتسنل من الاضافه ان تلتزم بك بل ما وعدته اياك واقوده
اليك وما الذي بذا اليك سيتوجه وانت تحظى بتمام ما وعدته
فلا تحدر الى مصر وانطن في هذه الارض التي اذكر ما زعم وانه
سكن في تلك الارض ولم لا نظن المقدور ان البارى تعالى يتحوز بانه
مضض الجوع فلذلك رسم له الا يتحدر الى مصر قال له لا تهلع بل
امكث هاهنا فانا معك اذ اما كان معك مانح الخيرات فلا تهتم لشي
ولست اكتفي لك بان اكون انا سيد الكل معك فقط بل وان اباركك
اي ابو باسمك واجود عليك ببركتي فيا ليت شعري
اي شي يكون اسعد من هذا التصديق النايل من الله تعالى عن هذا
محلها ان هي قوله اكون معك واباركك هذا الشي يضاعف لك الزوم
الى ابعد غاية هذا الامر يغنيك غنا جما هذا هو سوقك الاعظم
هذا هو صيتك الذي لا يوصف هذا هو الحفاظ الحقيقي هذا هو
اس الخيرات كلها وهو ان اكون انا معك واباركك
وان سالت كيف اباركك اجبتك بان اجود
عليك وعلى ذريتك هذه الارض كلها وان تطن

تطن انك تطوف في هذه النواحي كغريب وضال فاعلم ان
هذه الارض تصير لك ولذريتك واعلم انني ثابت باليمين التي حلفتها
لابيك ابرهيم عني تقوية منك فانظر الى تنازل الله تعالى
فانه ما قال على الاطلاق ساتمم العهود التي عهدتها الى ابيك
ولا المواعيد التي وعدته بها بل قال انه ينبغي ان افي بيميني التي
حلفتها انا شاهدت مودة الله للانام وذلك انه عز وجل
لم يتفوه ناظرا الى ما يستحقه بل يتنازل مع ضعفنا ولما كان
الناس يجتهدون على اكثر الامر في اتمام ما وعدوا به قوما لا
ما كان على الاطلاق بل كان مع يمين لذلك سلك هذا المسلك
الاله الكل محققا عند الصديق ما قاله له فقال اعلم انه ينبغي
ان يبرز الى الفعل ما وكدته بيميني مني فان قال قائل ماذا تقول
لحلف الله وبماذا احلف اجبته ان قوله هذا على سبيل التنازل
لانه دعانا كيد الوعد يمينا انعم وساقي بيميني التي حلفتها
لابيك ابرهيم ثم عرفه بعد ذلك الوعد الاشيا التي حلفه
عليها وهي انني اكثر ذريتك كنجوم السما وقد قال هذا الشي
لابيه وهو ان نسلك سيساوي في عدته الكواكب الرمل نعم
وانعم على ذريتك بكل هذه الارض وتبارك سائر قبايل الارض بك

لهذا السبب اتم فيك ما وعدت ذاك به وهو عما اطاعني فيه
وعن حفظه لمراسمي وشرايعي تامل حكمة الله تعالى وكيف
ينهض لب الصديق ويزيد نشاطا الى ان يفتن اباه ويساجله
والدليل على ذلك انه يقول لما اطاعني ذاك اهل لهذا الوعد
ولاجل فضيلته وجميل طريقته انا عازم على ان اتم الوعد
مع ولدك الذي هو انت فان حاربته انت يا هذا وسالت
مهيعه لتنال منى اجمل البنيه فيك والى ابعد غاية لان من
احسن اليه من اجل فضيلة غيره فاذا ما فضل وساد تضاعف
الاحسان اليه والاهتمام به كثيرا فان سالتني عن سبب
قولي عما اطاعني فيه وعن حفظه لمراسمي ووصاياي واحكامي
اجبتك انني قلت له اخرج من ارضك ومن بيت اهلك وهلم
الى الارض التي اريكها وخل ما في يديك والتمس ما لا تراه فلم
يتشكك ولا توانى بل سارع الى الطاعة والاجابة لقولي
بغاية النشاط ولما وعدته ايضا بما يدلوا على الطبيعة البشرية
من ان ذريته تتكاثر حتى تملا الارض بعد ان جاز هو
وامسك السن التي تصل الايلاد لم يرتاب ايضا ولا انزعج خاطره
بل صدق وركن اليه واعتمد عليه فلذلك حسب له برا

ايمانه بقدرتي موثقته بمواعيدي وصار اعلا من الضعف
البشري وبعد ولاجل ذلك تكرهت امك لاستعمل ابن الامة
واني تلخ راجيه من القتل مع امه لما جزعته من ان يكون
ذلك مشابها لك وعلى ان اباك كان يودها المودة الابوية
رضخ لامري حين قلت له اعمل ما تورثه ساره وانسى المحبة
الطبيعية واخرج اسمعيل مع الامه وبالجملة في كل موضع
مما اطاعني وحفظ اوامري ولما امرته اخيرا بتضحيتك انت
جدت عليه منك في اوان الهرم الحبيب عنده الكريم لديه لم
يعارض امري ولا فلتو ولا اطلع والدنك على الحال ولا اعلامه
ولا انت الذي اشرفت على الذبح بل اجتهد على ان يتم ما تقدمت
به اليه الى الفعل تعزز سالما من الاراجيف ونشاط
ممتد فلذلك كللت نيته ومنعت العمل من الكون فلما اطاعني
في جميع الامور وراعى وصاياي وما عهدت به اليه فاشد مراعاه
رايت ان امتعك بالخلة وسليله بما وعدته فتامل اذا يا هذا
الطاعة وادرك لها ما اقوله لك لتحظى باضعاف من المجازاة واحاه
من اجل فضيلة ابيك والاخرى عن طاعتك انت فلا تتحدر الى مصر
بل البث هنا لانك شاهدت مودة الله للانام وكيف قوم منته

بدلوفضيلة ابونا زعم وشكل استحق الحوار انظر لكيلا لابن هذا
الصديق الامور بعينها التي عانا منها ابونا والدليل على ذلك انه لما
نطق في الحوار سالة رجال الموضع عن رفقة زوجته فقال اختي هي
لانه خشي ان يشتد بهم الغرام ويعظم شغفهم بجمال المراة فيقتلونه
زعما لئلا يقتله رجال المكان من اجل حسن رفقة وذلك انها
كانت رايقة المنظر وطالت مدته هناك فتطلع ابيمالك الملك فراه لاعبا
مع رفقة زوجته فاستدعاه وقال له هي حرمتك فانك ذكرت
انها اختك فلما انكشف امر الصديق وبانت الدلالة لم يجد بد
ان يعترف واوضح العلة التي من اجلها دعاها اخته زعما انما قلت
هذا القول خيفة من ان اموت من اجلها زعم خوف الحمام الجاني
الى هذا الامر ويجوز ان يكون وقف على خبر ابيه ولما علم انه
فعل هذا الفعل بعينه تخلص فسلك هذه السبيل بعينها لما كان
نصب عينيه وسمير قلبه ما نال اباه وجرى من قبل ان الاباء
اذا اثروا حديثا ارووا انه انهم للبنين من العلى ووجب على نفسه
التشبه فقال له هذا لماذا فعلت هذا الامر وعاودت الينا
تلبيس الحال لقد كان واحد منا يضاجع حرمتك زعم بهذه الخدعه
تخدعنا مع ابيك والان فلولم نعلم وشيكا لقد كانت الامور بعينها
غشيتنا

غشيتنا فقد عاودتنا بلبس الاكرام في ذلك الوقت فقد
عزمنا على مباشرة الخطية لجهلنا بالحال والان فقد كاد
يجعلنا ان نلم بالجرم لاستتار الامر عنا زعم وامر ابيمالك الشعب
قاطبة الكل من دنا من هذا الانسان وحرمته ليباشر الحمام

[illegible] الخمسون [illegible] قويه [illegible] ضعيفه

وان [illegible] على ذلك [illegible]

تامل اهتمام الله وعنايته التي لا توصف فان القايل له لا
تنحدر الى مصر واسكن في هذه الارض فانا اكون معك
هو كان المدبر جميع هذا او الحافظ الصديق حفظا مثل صفته
وانظر ما فعله الملك حرصا على ان يكون الصديق في فسحة وبمعزل
عن كل هم ليصح لك الدليل لان الكتاب يقول وانه هدد
من دنا من الجماعة الى الصديق والى المراة بالموت ولما كان هذا
الرجل قد انزعج لبه لذلك اعفاه السيد الواد للانام منه وحرسه
غاية الحراسة وانظر كيف بوافر حكمته وحسن تلطفه يدبر
جميع الامور ويوجد التسهيل بما صعب ويحوط عبيده بالاشيا
التي يظن انها مضاده تعالى من ان تحرك الملك الى مراعاة
الصديق الى هذا الحد حتى انه اشاد بذكره عند كل قاطني

المدينه وتوم باسمه واقام الدليل على فرط عنايته
به وهذا ايضا مختصا صر من ان تحرك بعد ترجمه للفتيه
الثلثه في الاتون ومعرفته بتفضيلهم الى ان ابتدا
في رفع قدرهم واعلا شانهم وتقريظهم بلسانه في كل
مكان اما ذلك من تعاظم قدرة الله تعالى ان تفرط
الاعدا عبيده وتشيد بذكرهم فمن البين الظاهر
ان اشادة هذا الملك مختصرا لعدو بذكر هولاء عبيد
الله عز وجل بعد القابه الاتون بغاية الغضب هو
مردود الى قوة الله تعالى وحسن سياسته فان الملك
لما راي الموازره علويه وان فضيلة الفتيات قد استولت
على حاجم النار للتحيين انتقل عند ذلك الراي الى توخيه
والعزم القويم وعج قايلا يا عبيد الله العلي تا مركيف لم
يناديهم فقط بل وذكر شيئا لكل لانه يقول اخرجوا يا عبيد
الله العلي فلوسنا له شايل وقال ياويحك ماشانك اما
انت تقدمت بعذاب هولاء واما انت امرت بالهاب
الاتون لاجابة الامر على ماذكرت الا انني ارى الان امور
مستغربه مستطرفه وذلك ان هذا العنصر الذي

خاصي

خاصي فعله ورضخ رضوخا هذا محله كانه مصفود
حتى انه لم يحرق ولا الشعر فاستدللت من هذا
الموضع ان الحادث فوق الطبيعة البشريه وان الداعي
لهولاء الفتيه والفاعل هذا المعجز هو قوة المنيه لا
توصف شاهدت موده الله للانام وكيف استجاز ان
تلج عبيده الاخصا الاتون لا على جهة التخلي عنهم
بل ايثارا للزيادة في التنويه بهم واظهر قوته ولطف شيم
التدبير ورفق قلبه فلو كان منع منذ البدء من دخولهم
الى الاتون لم يكن يعجب ولا مستطرف ومذهل كالان
ادهم ماثلون في وسط النار ولم ينلهم ضرر لانه اذا ما
اثر عز وجل امر النعي في وسط الشدايد بالموازره وخصهم
بالمضافرة الى ان يصيروا اعلا قوم وامكن قدرة من المعاقبين
بهم وقد اطرد هذا الامر في الرسل وذاك ان الذي
استعبدوا عليهم وكانوا يجدون عليهم الشعار وقال
بعضهم لبعض ماذا نصنع بهولاء الناس فالمت بهم الحيرة
على انهم تحت ايديهم بهذا المقدار في قوة الفضيله وهي
انها تستولي في حال الامتهان فاما ضعف الرذيله

فالي هذا الحد قد بلغ. وهي ايها واقرب الظل. واهية القوة على ان الفعل لها. فاذا ما ذكينا هذا الامر ايها الخلان. فتسيلنا ان نتوفر على الاعتنا بالفضيلة والهجران للرذيلة لنحظى بالموازرة العلوية والخيرات العتيدة التي ليكن لنا كلنا ان ننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للانام الذي معه لابيه مع الروح القدس المجد والعز والاكرام الان ودايما امين.

المقالة الحادية والخمسون في قوله
وزرع اسحق في تلك الارض واستغل
في تلك السنة من الشعير ماية ضعف

ان الضرورة تلجينا الى ان نوفي محبتكم اليوم ما تبقى من مقولات امس ونأخذ فيما يتصل بالقول لنشاهد مقدار ما تمتع به اسحق الصديق ايضا من المعونة العلوية. والدليل على ذلك ان الذي حجزه عن الانحدار الى مصر وقال له اقطن في هذه الارض فساكون معك هو رفع صيته في كل الامور واعلى شانه حتى ان ملك الحرارين حسده لا بعد كثير من الزمان فانهم لما كانوا

ثروته

ثروته كل يوم تتزايد خشوا من مقامه هناك فالجاوه الى الرحيل من ثم. وقد ينبغي لنا ان نستمع ما يذكره الكتاب الالهي لنشاهد جميع ذلك بحسن معونة الله تعالى في عباده. زعم وزرع اسحق في تلك الارض واستغل في تلك السنة من الشعير ماية ضعف تامل حكمة الله تعالى وذلك انه عز وجل لاثارة ان يقيم الدليل عند الصديق انه باري الطبيعة وقادر ان يجود بما يجل قدره ويعظم خطره من المواضع المستغلقة وانه هو الذي انهض الارض الى النبات والاثمار من البدء بامره جعله ان يستغل ماية ضعف ما زرع وان يثري وان لا يحتاج الى احد وان يعلم اوليك علما يقينا مقدار ما حظي به الصديق من الموازرة العلوية ولم يزل تبارك وتعالى بلطيف حكمته وسديد سياسته يحسن الى الخصاية ويفيد الضلال قدرته ويسابق نظره بالامور انفسها وبعد هذه الامور فقد يفعل هذا الشي بمصر وذاك انه عاقب اوليك وحرس

شعب الاسرايليين من الضرر واما هولاء
القوم فعبروا فوق بادي الكل لا بالرجز الواصل
اليهم حسب بل وبحسن الاهتمام باوليك واما
اوليك فتركوا ايضاً فرط مودة الله تعالى لهم
لا من جهة نزاعاته فقط بل ومن الامور
التي تراءا اوليك بها كل يوم معذبين فقد اظهر
اذاً انتقام قدرته للاخصا والاضداد بنفس
الامور وها العناصر ترضخ للمشاركين
لها في العبودية وتحسن الخدمة لهم اذا ما
كانت نية السيد فيهم جميلة وقد جرى
هذا الامر مع الصديق والدليل على ذلك
ان ما لم تظهره الارض في وقت اخر قد
اظهرته الان بامر اله الكل تعالى وبلغ
من اعتلالها ان اثرا استحق غاية الاثرا زعم
وباركه الله وعلت منزلته وكبر شانه وعظم
صيته جداً لما كان حسن حال الابرار في ذلك
الاوان هو خصب الارض وكثرت المواشي

لذلك

لذلك قال وباركه الله وعلت منزلته
اي اثرت ولم يقل علت منزلته فقط بل وكبر شانه
وعظم صيته واذا انعمت النظر في استغلال
الصديق ماية ضعف ما زرع وعظم ذلك عندك
فتامل فرط مودة الله للانام التي شملتنا بها
على تصرم الزمان والدليل على ذلك انه
تقدس اسمه بعد حضوره لم تعد الافاضل ماية
ضعف ها هنا فقط بل وبالحياة الابدية
والمتعة بملكوت السموات اشاهدت مودة السيد
للانام الاحاطت تفاقم هذا الاحسان ارايت
مقدار ما انعم به علينا حضور الابن الوحيد وكيف
غير الامور تغييراً لا يوصف فاذا ما اخال ما ذا
هذه الامور كل واحد منا في خاطره
واجراها في فكره وتامل الفرق ما بين ما وعد
بالانعام به قبل النعمة وما هو بعد النعمة
فيجد بهذا مودته للانام التي لا توصف ولا
نهاية لها ولا يرد كل ذلك الى اختلاف

الاوقات الا انه من الواجب ان نعود الى
ماكنا فيه وننظر كيف لما شاهد الذين في
الحرارين تكاثر ثروة الصديق حسدوه وشرعوا
في طرده من هناك وناقشه الفلسطانيون
ولما اثر الكتاب الالهي ان يوضح فيما كانت
المنافسة عطف القول فقال انهم طموا بالتراب
كل الجباب التي حفرها غلمان ابرهيم ابيه
على عهد ابيه نامل مقدار رذيلة من كان
هناك وذلك انهم حسدوا الصديق على
الماجي والملك على عظم صيته وغزير وفره
لم يتمكن من قمع حسده لكنه قال امض عنا
لانك قد صرت اشد قوة منا جدا ايها الغدر
ما اجشمه ويحك لاية حال تطرد هذا الصديق
العله ضر شيا مما تختص به امثل عشيرتك لعمري ان الحسد هذه
صفته لا يفعل شيا بقياس ولقد كان الحقيق به حين راى عناية
الله تعالى فيه ان يعكف على خدمته واكرامه لينال بذلك
احسان الباري عز وجل لكنه لم يفعل شيا من هذا بل

حاول طرده

حاول طرده وقال له امض عنا لانك قد صرت اشد
قوة منا جدا. هذه الصورة صورة الحسد وهو انه لا
يستلذ معاينة حسن حال غيره بل يعتقد ان ذلك ضرر
واصل اليه ويذوب كمدا بما يتوجه الى القريب من
الخيرات وهذا الامر فقد حدث هنا. والدليل على ذلك
ان الملك مع عظم شانه وعالي سلطانه وكل من في المدينه
عبيده. قال لهذا الغريب الضال المتنقل من هنا الى
هناك ومن هناك الى هنا. امض عنا لانك قد صرت اشد
قوة منا جدا. لقد صدقت يا هذا. انه قد صار اشد قوة
منكم اذ المواهب العلويه شامله له في جميع اموره ويمين
الله حافظه له ومحيطه به. فالى اين اذا يا ويحك تطرد
الصديق لما علمت انه الى اين توجه فالضرر مداعيه
اليك ان يكون فما السبب. لما ادبتك تجربة الامور ولقنتك
ان يد الله تعالى هي المكتنفه لهذا الصديق والمنوهه باسمه
والرافعه قدره. فلاي سبب تظهر الغدر تجاه الله بابعادك
هذا البار الزكي ولم لا تبرئك حسدك فرط وداعة هذا
الرجل لكن هذا الداء الوخيم قد فتك في مهجتك على ابوابه.

وان تعنت هذا المرء الفاضل الذي لم يبق الك
الى التحول ثانيا لتنقل الى اماركنت انك وان اضطررته الى المسير
الى المهمه ارله سبيلا مسلطا فاحسن السياسه والتدبير
حتى انه اذا احصل هناك يزيد في نباهته وشرف صيته
باكثر مما كان اذ كان لا شي اقوى من الحاظي بالمضافره
العلويه كما انه لا شي اضعف من العاري منها: فاشاهدت
ايها الخليل وخيم بيه ملك الجرار وكل الفلسطينيين هناك انظر
ايضا جزيل دعة الصديق وكيف لم يفتخر ولا ترفع على
الملك حين رمق عناية الله شامله له ولا نابذه ولا نافره
وانما بقوة الناصر له بل سارع الى المرسوم وتحول عن الموضع
كانه رجل منقطع به لا ناصر له ولا موازر ولا معونة تتوجه
له ولا من جهه من الجهات ولم يراد الملك ولا في لفظه عما
سواها وبابتعاده لحكم امرين سديدين احدهما اطفى لهيب
هذا الداء والاخر اظهار نفاقه ودعته ولين شيمه وخصاله.
ومضى من هناك وقطن في وادي الجرار وما وصاه المسيح
لجميع تلاميذه حين ورد اذ يقول اذا طردتم فاهربوا الى
مكان اخر اياه فعل هذا الرجل الفاضل وكان داود كذ

استاصل فرط حسد شاوول له واطفى وغرة ضغنه ولهيب
حواغيه بابتعاده وباعتزاله هكذا صنع هذا الصديق واتم ما
تفوه به الرسول اذ يقول اعطوا مكانا للغضب وترك
المدينه وخرج الى الوادي. وانظر ايضا كيف يظهر من
الوداعه او فرطها ومن لين الشيم اجلها واخطرها وذلك
ان الشدايد لم تقف عند هذا المكان فقط بل والمحصل
هناك وتوخى حفر الجباب شرعوا في منازعته لانه يقول
ان الفلسطينيين طموا الجباب التي كان غلمان ابرهيم حفروها
بعد موت ابرهيم ابيه. وسماها بالاسما التي بها سماها
ابوه رعو وحفر غلمان اسحق فوجدوا ابير ما حي اي نابع
من اسفل. واختصم رعاه الجرار معهم وادعوا ان الماهو
والصديق ولا في هذا الموضع ناقض ولا ناظر بل لمكن
الرعاه من مرادهم. ومن البين الظاهر ان هذا شرط الوداعه
لا احتمال المظلوم للاكابر الاقويا بل صبره على جور الاصاغر
الحقرا والدليل على ذلك ان الانسان اذا تامل هذا الامر لم يشك
في انه دعه ولين خلق. واما القسم الاخر فقد يتهيا لقايل ان
يقول انما تواضع فلان لما قصر عن مناقضة من هو اقدر منه.

وما فعله هذا الصديق من اجابة الرعاه الى ما التمسوه والافراج
لهم عند تخصصهم بالماء يقيم لك الدليل على ان رضوخه لامر
الملك وداعة منه لامهانه وخيفه من سطوته . ولا يتاتى
ان يمتد معرفة الجور لا الى الاتين فما بعد ويبقى ذلك مخلدا
لقب البير لقبا مشتقا من العارض فانهم لما بالعوا في الغشم
دعا البير جور المكان وافادهم الاسم الذي صار كالنقش في
الحجر للاتين فيما بعد للمعرفه بوداعة الصديق وغدر اوليك
لان اسم الموضع بعث كل احد على ان يستخبر عن علة التسميه
اما هذا فتركوا فضيلته . واما اوليك فعرفوا جزيل رذيلتهم .
وتامل هذا المرء العجيب كيف تزايد فضلا وسوددا ووداعة
في ساير الامور . وكيف يعلن هولاء القوم بغير اختيارهم
فضيلته بتفاقم رذيلتهم . والدليل على ذلك انهم لم يكتفوا بما
سلف بل نازعوه في طوي اخر حفره . لان الكتاب يقول
انه ذهب من هناك وحفر بيرا اخرى فناظروه فيها
فسماها عداوه . تامل ايضا لب الصديق هاهنا وذلك انهم
لم يلحذوا الحب كالاول بل نازعوا وحين رمقوا مشهور
جورهم وظاهر ظلمهم وغشمهم نزحوا وابتعدوا ولذلك

سمى البير عداوه لان العداوه من اجلها تاصلت وكان يقاسي من نبا الموضع كل يوم ما يجري هذا المجرى فلم يتكدر بذلك
ولا برم به ولا قال في نفسه فيا سبحان الله حتى ولا البيار
لي تسلط عليها اما اظنني قد عريت من الموازره العلويه ان ارى
قد عدمت حسن اهتمام السيد جل وعز الا انه لم يخطر شيا
من هذا في خاطره ولا اجاله في فكره بل احتمل جميع ذلك بغاية
الوداعه ولذلك حظي بالمضافره العلويه وجميع ما جرى من
هذه العوارض فانما كان رياضه لفضيلته . والدليل على
ذلك انه يقول فخرج من هناك وحفر بيرا اخرى ولم يناقشوه
فيها فسماها سعه قايلا ان الرب الان قد وسع علينا
وانما نا على الارض انظر الى حسن وفا الصديق وذلك ان
القوم لما نازعوه في البيار وسارعوا في اختيارها لم يتكدر ذلك
ولا خاصم لكنه جعل فيما فعلوه غير معني بلقب البير
والان فلما لم ينازعه منازع ولا دافعه مدافع بل تفسح فيما اراد
ولم يرهب نصبه ضايعا اعترف لله تعالى بكل ذلك . والدليل
على ذلك قول الكتاب انه سمى البير سعه ثم ابان السبب
الداعي الى تسميته اياها سعه فقال لاجل ان الرب وسع علينا

والقاعلى الارض وليس يقبل الله سبحانه شيا كالنفس
الشكوره الحسنه اليقين فانه يحسن الينا كل يوم ربوات
لحسانات ثم لانجاول منا شيا الا الشكر عما صار الينا
طايعين وكارهين وعارفين وجاهلين رغبة في ان
يضاعف لنا الجزا وانظر هذا الصديق كيف اهل ايضا
للظهور العلوى بجزيل حسن وفايه لينجح لك الامر فان
السيد عز وجل لما امتحن فضيلته حق الامتحان في الدين
في الجران وفي الملك الطارد له وفي الرعاه الاخذين الابيات
اثر تقوية منه وقبوله لما سلف من جزيل دعته فظهر له في
الليله التي طلع فيها من هناك الى بير الحلف وقال له انا هو اله
ابيك ابرهيم لا تخف لاني معك وقد باركتك وساكثر ذريتك
لاجل ابيك ابرهيم زعم ظهر له في تلك الليله تامل سياسة
الله تعالى فانه ظهر له وقال له انا هو اله ابيك ثم ايثارا
لتشجيعه ورغبة في تجسيره فكانه يقول له الذي نوه
باسم ابيك وشرف مكانه واعلى شانه وجعله على غربته
اجل حالا من قاطني المدن واغناه وصرف الاهتمام اليه فان
تسال سايل ما معنى قوله لا تجزع انا هو فلا تخش اذا اجيبه

اى لا تستغرب هذه الامور وهي طرد ايلح لك وغشمون
الرعاه اياك فان اباك قد قاسى كثيرا مما يجرى هذا المجرى
فاستزاد بذلك اشتهارا او بها فلا تفزعنك اذا هذه الامور
لاني معك لهذا السبب سمحت بكون هذه الاشيا وهو
لابانة فضيلتك بوداعتك واشهار وجيم غرض اوليك
ورغبة في تتويجك عما عاينته من ذلك ولاجل اني معك ما
يستطيل احد عليك وتكون اقوى من محاربيك واشد باسا
من منازعيك واهتمامي بك يجعلك محسودا زعم لا تخف
انا معك وقد باركتك وساكثر ذريتك لاجل ابيك ابرهيم
تامل مودة الله للانام والدليل على ذلك انه يقول انا اله
ابيك ابرهيم اقام البرهان على اختصاصه به حتى انه اهله
يدعوا ته الهاله وليس وان قال سيد المسكونه وباريها
انه اله انسان واحد فقد قبض سيادته عن الكل دون اب
الابا بل ذلك ما جرى عنايه واختصاصا فكانه يقول ان
قدره عنده يفي بقدر الكل فلذلك ساكثر ذريتك يا
اسحق لاجل ابيك ابرهيم زعم الترمز له بجوايز عليه من اجل
مسارعته الى مراسي وانقياده لاوامري فلسبيه اذا اني

ذريتك نعم ومع هذا فوفى منة الصديق وبعثه على مضاعفة
ابيه بذكره اياه وبما اظهره من جميل النية فيه ثم لما وعده بهذه
الامور الجليلة القدر الشريفة المحل زعم انه بنى هناك مذبحًا
ودعا اسم الرب وضرب هناك خباه. ان قال قايل ما
معنى قوله بنى هناك مذبحًا. اجيبه اى انه شكر لله تعالى
هناك على حسن عنايته به وجميل مراعاته له زعم وحفر
هناك غلمان اسحق بيرًا وتفتيح الصديق بعد ذلك لان القايل
له انا اكون معك ولاباركك واكثر ذريتك. هو بعينه
المنوه بذكره الرافع قدره والجاعل اباه نبيها ذا صيت
عند الجماعة. وانظر ابيمالخ ذلك الذى حاول طرده وقال
له تنح عنا واردًا الان اليه. والدليل على ذلك ان الكتاب
يقول ان ابيمالخ مضى ومعه صهره والمقدم في سرادعته.
فقال لهم اسحق لم قدمتم الى انتم الماقتون اياى والمزعجون
لى من بينكم. تامل لى مقدار وداعة الصديق فانه لما راى
الذين طردوه وتناهوا في ابغاضه وافدين اليه. وفود
العبيد لم يتعظم عليهم ولا تكبر ذاكرًا ما فاوضه به الله
الكل تعالى ولا ناقض الملك واثقا بقوة السيد بل جرى على

عادته من اظهار ما الطف من الخلال وعذب من الخصال
وقال لهم لم قد وفدتم على انتم الذين ابغضتموني وملكتم
افرزتموني زعم استجزتم الورود الى انا المطرود المقولى فقالوا
له انا قد علمنا ان الرب معك ولذلك وفدنا اليك ايثارًا لتبيح
المودة بيننا وبينك والمعاهدة لك الا تنتى الينا اذ الرب قد
باركك الان ونحن فلم نرفضك بل عاملناك بالجميل وسرحنا
سبيلك بسلام. انظر مقدار قوة الوداعة والفضيلة. والدليل
على ذلك ان الذين اقصوه اولًا قد وفدوا الان عليه ذلك
الغريب الحاير الذى لا بلد له. لا معتذرين اليه عما سلف
خاطبين العفو منه عما اجرموه اليه فقط بل وشايدين
بذكره وموضحين ما المّ بهم من الخوف ومعترفين بضعفهم
وشاهدين له بجسيم القدر. فياليت شعري اي شي يكون
اشد قوة من المرء الذى معه الله. زعموا قد علمنا ان الرب
معك. ولو سالهم الصديق من اين علمتم بهذا الامر لاجابوه
الامور قامت لنا مقام التعليم فانا لما رايناك انت المطرود
اقوى من طاردك وانت المنفي اليه مستوليًا على المسيئين
اليك دلنا ذلك على ان المواهب العلوية شاملة لك محيطة بك

وهذا اثر شبابة الله تعالى وهو انه التي في ادهانهم
الجرم من امر هذا الصديق ومعرفه هذا محلها. زعموا اذ
الربعك. فنحن نوثر لذلك عقد المسالمه بيننا وبينك
تامل كيف ضميرهم يبعثهم على التوبيخ لنفوسهم من غير ان
يضطرهم الى هذا غيرهم ولا فزعهم وعنفهم على ما فعلوه.
وانا انوب عنه فاقول ان كنتم لم تنكشموا يا قوم فلم تحاولون
من الصديق عقد العهود. الا ان الجور هذه صفته وهو انه
يخش الضمير كل يوم ومع سكوت المظلوم. يتصور
الظالمون حصولهم تحت وزر القضية فهم كل يوم في جهاد
ومنازعه فكانهم يرسمون في نفوسهم انتقام المظلومين
ولما عرض هذا الامر بهولاء القوم قالوا ليكن بيننا وبينك
مسالمه وانتظام موده. ثم بعد هذا ذكروا حال الموادعه
التي يوثرونها وقالوا انعاهدك الا تاتي الينا اذ كنا لم نتدرك
انظر كيف ينطقون بايضاد ما هم عليه من الخوف والارجاف
اللذين الما بهم. زعموا الا تاتي الينا يا قوم لم ترهبون الصديق
وقد رايتم حسن وداعته ولين اخلاقه مع الذين اساوا اليه.
الا ان الجاثم الذي لا يرتشي حرك ضميرهم فذروا وخيم طويتهم

في الصديق ومن اجل الفزع والهلع لم يشعروا بانهم ينطقون
بالمضاد. زعموا الا تاتي الينا اذ كنا لم نطرحك. يا هولا لماذا
طردتموه. الا ان الصديق لم يواخذهم ولا واقفهم. زعموا اذ
الربع قد بار كل الان ونحن لم نرفضك بل عاملناك بالجميل
وسرحنا سبيلك بسلام. اشاهدت كيف رهبوا القضا
العلوي وذلك انهم علموا ان الصديق وان لم يواخذهم على ما
فعلوه به وداعة منه. الا ان الداعي له غايه للمراعاة يقاصصهم
عما صنعوه به. فلذلك لاطفوه واجتهدوا في معاهدته.
واعتذروا عما سلف وتسببوا في التوثقه لانفسهم زعم
واضافهم اسحق عنده واكلوا وشربوا ونهضوا غدوه وحلف
كل واحد منهم لقريبه وسرح سبيلهم ومضوا من عنده
وقد عقدوا عقد المسالمه والموادعه. تامل لبا الصديق
وكيف حادثهم محادثة من لا حقد في قلبه عليهم وليس انه
تناسى ما اصاروه اليه فقط بل واجل ضيافتهم واكرم
مثواهم عنده. والدليل على ذلك قول الكاتب انه اضافهم
واكلوا وشربوا. انه اثر ان يحقق معهم بالاكل انه ما يذكر
لهم ولا واحده مما فعلوه به. زعم وسرح سبيلهم ونزحوا

عنه تروح من قد سلوا. ان الكتاب الالهي يشير بهذا
الى ان القوم وفدوا اليه بغاية الوجل متوقعين العطب
فاجتهدوا في اقامة العذر عنده عن جميع ما جرى اراك
كيف لا شي اقوى من الفضيلة ولا اقدر من الخاطي بالموازره
العلويه رحمه ومضى في ذلك اليوم علمان اسحق وحفروا بيرًا
وقالوا انا لم نصادف ما فسمى البير يمينًا ولذلك دعي البير
بير القسم الى يومنا هذا. انظر الصديق ها هنا ايضًا ملقبًا
للمكان من العوارض الكاينه فانهم لما حفروا في ذلك اليوم
ولم يلاقوا شيًا وحلف بعضهم لبعض فيه لقب المكان
بير اليمين رغبة في ادامة ذكر العوارض ه

أشاهدتم كيف تفلسف هذا الصديق غاية الفلسفة من غير
ان يستفيد ذلك من الناموس ولا راه في انسان اخر بل
قفا اثر ابيه واسترشد بالمعلم المركوز في الطبيعه البشريه.
الذي هو الحجى والدليل على ذلك انه ليس ما سلف فقط برهن
على هذا المرء الفاضل بل ومراسم المسيح قد اوضحت انه قد تممها
فعلا والدليل على ذلك انه ما قاله المسيح واعطا التلاميذه من

انهم لا يودون واديهم حسب بل والشانيين لهم. اباه
بعينه اتمه هذا الصديق مسترشدًا من العلا واحتمل
ضيافه من قد تناهوا في ابغاضه ونفى من مهجته عارض
الحقد فيا ليت شعري لاي عفو نؤهل نحن الذين لم نلحق
ولا بما فعله هذا الصديق نعم ولا نقدر على مداناته والدليل
على ذلك ان نعاقم الرذيله قد بلغ الان الى حد اعوزت معه
موده الوادين فمن اين نتوجه اذًا لنا رجا خلاص نحن
الذين قد الجانا الى ان نكون ادون من المكسه كقول
المسيح ان ودتم وادميكم اي فضل لكم اوما العشارون
يفعلون ذلك اما المسيح فيتوخى ان يرقينا الى ذروة الفضيله
وان نكون اعلا من اوليك منزلة ولما نحن فنجتهد ان نكون
انقص منهم وما لي اقول احط محلا من المكسه انا لاحسب
من السراق والنقابين وسفكه الدما والدليل على ذلك
ان كل واحد من هولا يبذر رفيقه ويحتمل من جرايه الحمام
فمن ذا اذًا اولى منا بان يرحم اذا ما وجدنا عن الحافظون شراف
الله تعالى جل وعز ادون من هولا الفاعلين ربوات شرور
وانا اضرع اليكم ان تنعم النظر اذًا في جسامة العدا وتفاقم

الاخرى هناك فعسانا ان نذكر حسبنا وكريم نسبنا ونوضح
التعليم للمسيح فلا نودوا دنيا حسب متزعين من منهجنا
كل عثر ودها بل نحرص في محبة المضمرين لنا الشحنا فمن
لا يسلك في هذا المهيع لا يمكن خلاصه على جهة اخرى
ونجتهد في ان نحبهم اكثر من حبهم ايانا اذ يثيبون لنا ربوات
خيرات بعلى هذا النص نتمكن من الحظوه بالعفو عن اثمنا
والصفح عن جرايمنا ومن التضرع الى الله عز وجل اسمه بهاجس
متيقظ ونفس منسحقه فان النفس متى تعرت من الشحنا
وسكنت هواجسها من البغضا وتوسلت الى السيد جل اسمه
بعنايه التيقظ نالت منه الجزيل من الحنو الذي ليكن لنا كلنا
ان نحظى به بنعمه ربنا يسوع المسيح ومودته للانام الذي
لابيه معه وللروح القدس المجد الى الابد امين

المقاله الثانيه والخمسون في قوله

وكان العيس ابن اربعين سنه وتزوج
باودين ابنه باسل الحيثانى وباسلت ابنه
الوم الواوا فكانتا تغيظان اسحق ورفقا

فتعلم بنا اليوم ان رايتم لنباشر ما يتصل بمقولات امس ونتصفح

كل واحده من معانيه حسب طوقنا لنوردكم الى منازلنا
وقد حظينا منه بالفايده فينبغي اذا ان ننظر ميلا المقرولات
وكان العيس ابن اربعين سنه وتزوج باودين
ابنه باسل الحيثانى وباسلت ابنه الوم الواوا فكانتا
يغيظان اسحق ورفقه تامل كم مقدار ما نفهم من هذه
الالفاظ اليسيره فان للقايل ان يقول لا يه حال ذكر لنا
عدد سني العيس فنجيبه لم يفعل ذلك على الاطلاق بل
ايثارا لان نعلن من هاهنا هرم اسحق والدليل على ذلك
اننا اذا لما ذكرنا ما سلف من المقولات نعلم ان اسحق كان
ابن اربعين سنه عند اخذه لرفقه وعندما جاء الولدان
كان ابن ستين سنه نعلم الان انه ابن مايه سنه وان
حاله قد انتهت الى غايه الكبر ولما كان عزمه ان يفيدنا
ان اسحق ضعف بصره لفرط شيخه لذلك ذكر عدد سني
العيس لنفقه من ذلك زمن اسحق من غير ريب ثم لرغبته
ايضا ان نفهم اقدام الفتى وانه ما كان يجب ان يتزوج
من الامم ذكر لنا ان الواحده كانت من جنس الحثاويين
والاخرى كانت من جنس الحاوين وانه قد كان اللايق به

اذ قد عرف اجتهاد ابا الاباء في زيجه ولده اسحق وان
يكون المرأة من قبيلته وان والديها رفقه من حران الا
راي هذا الراي ولا استجاز هذا الفعل الا انه تقدم ففعل
هذا الفعل من اخذ المراتين من هاتين القبيلتين برهانا
على شريه وتكوخي الكتاب الالهي ان يفيدنا سو سيرة الحرمتين
قال وكانتا تغيظان اسحق ورفقه فيا ليت شعري ماذا يكون
اردى من هذه المعامله وهو ان قبحا السيره مع من قد كان
يجب ان يكرماهما غاية الاكرام وجميع هذه الامور لم
يدلنا الخبر عليها على الاطلاق بل رغبة في ان تعلم اذا ما رايت
رفقه حسنة الطويه مع يعقوب انها لم تفعل شيا على غيرما
ينبغي وعلى حال فلنعطف الى ما كنا بسبيله جددا من ان
نجوز المقصد فيه وذلك ان اسحق ضعف بصره ولم يطق
النظر من الكبر فاستدعى ولده الاكبر الذي هو العيص وقال له
يا ولدي اني قد هرمت ولا اعلم يوم وفاتي والان فخذ سلاحك
وكنانتك وقوسك واخرج الى الصحرا وصد لي صيدا واصنع لي
طعاما كما احب وقدمه لي لاكل وتباركك نفسي قبل ان اموت
تامل لي هاهنا ايها الخليل حكمة الله تعالى التي لا توصف

وكيف امر اسحق لولده العيص بالمرية لفرط مودته
الطبيعيه ولما السيد الحكيم اللطيف الخبير واخرز نبوته
الى الفعل برفقه مفيدا لنا مقدار قوة الفضيله ودماثه
الشيم والدليل على ذلك ان المقدم في السن والولاده
والموده من الاب الفى عاريا من هذه كلها بغتة فانما المرء
يبذل المجهود ولا اجتهد اجتهاد اهل الفضل وكان هذا
فاصلا وله موازن التعطف العلوي لحل البركه من ابيه
كرها لانه لا شي اقوى من المعان من ملك اليمين
وانظر جميع ذلك نظرا شافيا لترى كيف تمام السياسه وكيف
لما كان هذا حاظيا بالحنو العلوي اهل في جميع الامور
للموازره حتى ان بركة الاب تحولت اليه وكيف ذلك
لوخيم طرايقه وفساد مذاهبه خاب في كل الامور
رعم ولما سمعت رفقه ما قاله اسحق لولده العيص
ومضى العيص الى البقعه ليصيد لابيه صيدا قالت لولدها
الاصغر ان قال قايل لاي سبب قال الكتاب قالت
لولدها الاصغر اجيبه لما كان تقدم فيما سلف ان
اسحق استدعى ولده الاكبر ذكرها هنا الاصغر لتعلم مع

من كان خطابها اي مع يعقوب زعمت اني سمعت
اباك يقول لاخيك العيس صد لي صيدا واصنع لي طعاما
لاكله وابارككه تجاه الرب قبل وفاتي فاسمع الان يا ولدي
مني واعمل بحسب ما اوصيك به وامض الى الغنم وخذ
منها جديين سمينين جيدين لاجعلهما طعاما لابيك كما
يحب وتقدمهما له لياكل ويباركك قبل موته تامل مودة الام
لا بل سياسة الله تعالى لانه هو عز بقدرته المنهض
اياها الى هذا الراي والمتفق كل هذه الامور اشاهدت
تدبير راي الام انظر ايضا حصافة يعقوب وكيف دل
على دماثة خلاله ولطيف خصاله بالاجابه وذلك انه
قال لها ان اخي شعراني وانا رجل اجرد واخاف ان يلمسني
فاصير عنده بصورة من قد تهاون به وعوض ان احظى
منه ببركه انال منه لعنة ان وفا المتي لعزيز وان حياه
من ابيه لجم كثير نعم اخشى ان يكون اجتهادي بضد ما
احاول واحصل على الذي بخلاف رايه في واخذ من
جهته لعنة بدل البركه فان سالتني ما كان من رفقه العجيبه
المحبه اجيبك انها لما كانت تعتقد فعلت ما فعلت لا عن رايها

حسب بل قد انقادت للانذار العلوي اجتهدت غاية
الاجتهاد في ازالة الخوف من قلب الفتى وشجعته في ابراز
الرويه الى الفعل ولم تعده انه يقدر ان يصادم اباه فيخفي امره
عنه بل قالت له ارضخ لرايي يا ولدي فقط ولتتوجه اللعنة الي
وامض فاتني بما ذكرته لك زعم ان حدث مثل هذا فلا مضرة تنالك
منه فلا تخش ابدا بل تشجع واسمع قولي وافعل ما اشرت به
عليك هذه هي مودة الام الحقيقيه وهو ان تهيا الملاقاة
سائر الامور من اجلها فلما حاطبته بهذا الخطاب انتزعت
الخوف من قلبه فمضى واخذ جديين واحضرهما الى والدته وجعلتهما
غذاء كما يحب ابوه وعمرو واخذت رفقه لباس ولدها الاكبر
الرفيع الذي كان عندها في المنزل والبسته لولدها يعقوب
الاصغر ووشحت عضديه وما انكشف من عنقه بجلود الجداء
واعطته الطعام والخبز الذي خبزته فقدمه لابيه تامل
ها هنا حكمة رفقه الجمه مع خالص ودادها وذلك انه لما
كان العيس رجلا شعرانيا ويعقوب اجرد حسب ما ذكره
الكتاب فيما سلف البست يعقوب لباس العيس ووشحته
من سائر جهاته بجلود الجدي حرصا على ابراز الخدعه الى

الفعل ود بعثته اليه الطعام والخبز ورسمت له تودية
ذلك الى ابنه انعم لي النظرها هنا ايضا وكيف كان جميع ذلك من
الفعل العلوي لانا اذا ما بزلنا المجهود حظينا بموارزة الله
تعالى حظوة جزيلة وخيفته عز اسمه الايلم بنا التمريض
والكسل بوثر ان يكون مانحن الانهاض اوكلا ليوازرنا هو
فيما بعد ولا يستجير ايضا مضافرتنا بالكمال بل وان يكون
منا نحن البعض حذرا من ان يطرا علينا الفشل ولا يغطب
منا ايضا الكل لمعرفته بضعفنا بل يجري على ما تقتضيه صلاحه
ومودته للانام ويحيل في ان يوجدنا السبل الى استدرار
جوده وكرمه فيتبسط قليلا انتظارا لما يبرز عنا وهذا الامر
قد حدث الان والدليل على ذلك ان يعقوب ورفقه لما فعلا
ما وجب ان يفعلا اما يعقوب فرضخ للراي والدنه ولما رفقه
فاستفرغت الوسع حينيذ سهل السبل الصالح المستصعب
جدا وهو ان يستتر تدليس يعقوب وذلك انه لما قدم لابيه
الطعام قال له من انت يا ولدي فاجابه يعقوب انا العيس
بجلك البكر قد فعلت ما رسمته لي فانهض واجلس وكل من
صيدي لكي تباركني نفسك تامل باصلح مقدار الخوف الذي

احاط بيعقوب حين خاطب اباه لانه هو القايل لامه فيما يكلفه
اخشى ان اجلب لذاتي لعنة لا بركة فمن الواجب ان يكون متولهه
ذا جزع هذا محله اذا ما تاملت فعلا هذه صفته الا انه لما كان
الله تقدس اسمه المعين في هذه الشوون اجز جميع ذلك بمراده
الى الفعل ولعل قايلا يقول اترى الله يوازر على اللين فاجيبه
لا تبحث ايها الخليل عن الكاين عينا على الاطلاق بل تفهم الغرض
وان هذا الامر لم يكن من اجل استكثار عالمي بل انما كان حرصه
في اجتذاب بركة ابيه ونقول فيه جوابا اخر وهو ان كنت
يا هذا تنظر في هذا الامر على الاطلاق دون الكشف عن المعنى
فليكن عندك اب الاباء قاتل ولده وفنحاس ايضا قاتل الناس
الا انهما لم يكونا بهذا الصورة لا هذا كان قاتل سليله بل واد ا
له اكثر من غيره ولا ذاك قاتل الناس دون اغيورا او كلاهما فعلا
غرض الله تعالى فاصل هذا الاجل طاعته للمجازاة العلويه واما
ذاك فتستبين بذكره لاجل غيرته لانه يقول ان فنحاس
وقف واستعطف فان كان ذبح الولد والقتل قد ال
الى امر حميد اذ هما في مرضاة الله تقدس اسمه دون ان
نصغي الى ظاهر الامر فاولى بنا كثيرا ان نعتقد مثل هذا في

عن الموضع فلا نلتفت اذاً الى ان ما نطق به يعقوب فانك
لا ان الله تعالى دبر جميع ذلك ايثاراً لان يتم ما انذر به
واذ لما انعمت النظر في ان الصديق لم يحس بالخدعة بل
رضي بما خاطبه به يعقوب واكل ما قدم له متمتعاً به. وقابله
عن ذلك بالتبريك صح لك الدليل على ان البارى جل وعز
المتهلل ذلك والتابير له. وتاخر العيس ايضاً عن
المجي من الصيد الى ان فرغ يعقوب مما يحتاج اليه يحقق في
نفوسنا ان ما جرى عن غرض الله سبحانه رعمر وقال اسحق
ما هذا يا ولدي ما اسرع ما صدت فاجابه يعقوب هذا ما
انعم به علي ربك والاهك. لقد مثل يعقوب اباه مثول من قد
تزايد خوفه ووجله. الا ان جميع هذه الامور استتبت ايثاراً
لان تركن ان السيد الواد للانام لا يظهر حنوه ورافته
دون ان يشاهد منا غزير انتهاض وجزيل نشاط. فلا نعبر
هذه المجاهدة باصلح بل الحسن الكامل واجد التصور في
ان العطب كان محدقاً به. وذلك انه جدير ورهب ان ينال
لعنة عوضاً من بركة رعمر ثم قال اسحق له ادن مني يا ولدي
لالمسك انت ان كنت ابني العيس ام لا. ان الشكل بالصديق

من قبل الصوت الا انه لما كان الامر داعياً الى كمال
السياسة وبروزها الى الفعل لم يفسح للصديق بالاحساس
بالخدعة. ودنا منه ولمسه وقال له اما الصوت فصوت يعقوب
واما اليدان فيدا العيس. ولم يعرفه. تامل كيف وضح الدليل
على ان تفضل الله تعالى فعل جميع ذلك من ان اسحق لم يشعر
بشي مما جرى وان يعقوب متع بالبركة الابوية رعمر
وقال له انت هو ولدي العيس فاجابه. انظر الكتاب الالهي
كيف بين بان الصديق تشكك لانه يقول انت هو ولدي
العيس وانما اوضح لنا ذلك لنعلم ان الاب استولت عليه
المودة الطبيعية ففعل جميع ما فعل. واما الله سبحانه العارف
بالمستقبل والمشهر عبيده والمبرز اياهم في حلل فضايلهم
فتاسس كل ذلك سياسة هذه صفتها فاجابه يعقوب
انا هو. وقال له ايضاً يا ولدي ائتني بصيدك لاكله وتباركك
نفسي لقد زال بهذا القول شطر من وجل يعقوب رعمر
وقدم لوالده الطعام واحضر له قهوة فشرب وقال له ادن مني
يا ولدي لالمسك فدنا منه فلثمه وتنشق عرف سرابيله
وبارك وقال له. تامل حسن تحفظ الكتاب الالهي والدليل على ذلك

انه لما تشابه انت العيس فاجابه نعم ولما لمسه ايضا واعترضه
الشك من نغمته في اجابته وراجعه في السوال قايلا انت هو
نجلي العيس فاجابه انا هو ثم احضر له الطعام واكل قال
الكتاب حينيذ لثمه وباركه . وانما قال لثمه وباركه حذرا
من ان يظن ظان انه بارك العيس ايثارا لان يحقق في
نفس السامع ان الذي باركه هو الذي قبله وذاك يعقوب
لا محاله ر ع م وشم رايحة ثيابه فباركه وقال له . ها ارج
سليلي الذي يضارع ارج حقل مفعم الذي باركه الرب
انعم الرب عليك بندا السما وخصب الغبرا وبما غزر وكثر
من القمح والصهبا وتعبدت لك الامم انت المقدم لي هذا
الطعام والحبيب عندي تامل كيف يسال الله عز وجل
ان يضاعف له ما لا بد منه ثم اخيرا ذكر رياسته على الامم
وما يصير اليه من حسن الحال وكثرة الاولاد وان الروسا
يسجدون له ولم يكتف بخضوع الامم له فقط بل وان يسود
على الاكابر وعلى اخيه . فانظر من هاهنا كيف الصديق
يطابق راى الباري تعالى من غير علم فان جميع هذه الامور انما
سببت هذه السياسة ايثارا لان يحظى بالبركة المستوجب لها

لفضايله وجميل طرايقه ر ع م ويسجد لك اولاد ابيك لان
لان الكتاب الالهي قد الف ان يسمي اولاد كل الجيل كما
جرى الامر هاهنا في قوله اولاد ابيك فكانه يقول كل من ياتي
من نسل العيس . والدليل على ذلك ان اسحق لم يكن له ولد اخر
الا هذين فقط ر ع م ومن يلعنك فهو ملعون ومن باركك فهو
مبارك هذه غاية التبريك هذا راس جميع الخيرات وهو
ان يكون مباركا . اراد بمودة الله للانام الذي خاف ان ينال
لعنه بدلا من تبريك ليس انه ما صادف من ابيه بركه هذا
محلها حسب بل وانه لعن كل من يشرع في لعنته فمن
هاهنا تركن اذا ان من اجرى اموره على ما يرضي الباري
تعالى بهذا المقدار يظفر من المواهب العلوية حتى انه
يحس بها من ملابسة الامور نفسها فليت شعري من ذا
الذي لا يذهل ويعجب من سياسة الله التي لا توصف
وذاك ان العيس لم ياتِ اولا من الصيد الى ان ظفر هذا من
ابيه بالبركه وفرغ مما يحتاج اليه وانصرف . ولما توخى
موسى الطوباي ان يفيدنا هذا الامر عطف القول فقال
وبعد ان بارك اسحق سليله يعقوب وخرج من حضرته وتوارى

عن وجهه فقط وقد اخوه العيص من الصيد. تامل كيف
ورد هذا بعد خروج ذلك لا على الاطلاق بل ليقدم هو
ايضًا لابيه الطعام لجهله بالحال. ويعرف من جهته جميع
ما جرى فلو انه صادف اخاه لقد كان افاته مهجته لفرط
غضبه وتعاظم غيظه. فان من روى في هذا الامر وعزم
على امضايه بعد هذا الاولى به كثيرًا ان يديره عند
الحرارة. الا ان يد الله تعالى كانت الصاينه للفتى والموصله
اياه لهذه البركه والمعدمه ذاك اياها وشرف البكروه
وجا العيص وقدم لوالده طعامًا وقال
ليجلس ابي وياكل من صيد سليله لكي تباركني نفسك
انظر الى الصديق ولقا ايضًا متزعج الفكر فانه لما سمع من
العيص ما سمعه قال له من انت. فاجابه ذاك انا ولدك
العيص بكرك. تامل فرط تبجح العيص بهذا الامر. وذاك
بانه لم يكتف بان يقول انا هو العيص بل اضاف الى ذلك
البكر. فاما اسحق فالم به من الحيره ما جسم وعظم. وقال
له من هو الذي صاد لي صيدًا واحضره لي فاكلت من
جميعه قبل قدومك وباركته وليكون مباركًا. تامل

الصديق كيف مع حيرته قد شرح له الحال واضاف
الى ذلك شيا كلمه به كلمًا قايلا وهو قوله قد باركته
وليكون مباركًا. وحكمة الله تقدس اسمه هي التي
ارشدت الصديق وتمت على لسانه حتى قال ما هذا
فحواه رغبةً في ان يذكر العيص الحال عن اخرها
ويتحقق تحققًا لا يشوبه ريب انه لا طايل يتوجه له من
البكروه ولا من الصيد زعم ولما سمع العيص
هتف بصوت جهير موجع جدًا. فدل بذلك على عظم
غمه وغزير حقده اللذين قد استفعهما منه ماجو الجه
حين علم هذا الخبر. وقال له يا ابي باركني انا ايضًا. فقال له
ان اخوك يعقوب واخذ بركتك زعم قد سبقك اخوك فنال
جميع البركه منا لاجماله وما يحقق في نفسك يا صالح
ان السياسه العلويه دلست على الصديق هذا الامر اقراره
هو به اذ يقول اني اخوك يعقوب وكانه يعتذر عند الفتى
ويعرفه ان تبريكه لذلك كان على سبيل الجهل منه بالقصة
وانما كان مستعدًا لان يبارك الا انه زعم الا ان ذاك
اني يعقوب فاخذ بركتك اي ما اعدته برسمك وقد ذاك فاجتازه

من غير ان ادون انا العله زعم فقال العيس بالواجب
سمي يعقوب لانه خدعني ثانيه · اولا لخذ بكوريتي وها ثانيا
قد اخذ بركتي زعم ما سمي بهذا الاسم عبثا وهو الخداع ·
اذ قد فعل ذلك معي واعدمني البكورية والبركه · فان
سالتني ما قال العيس لابيه · اجيبك انه قال له يا ابي ما
ابقيت لي بركة · فاجابه اعلم يا ولدي اني قد افضت
عليه جميع البركه · وروسته عليك تامل كيف قد ابتدا
من ها هنا باعلامه بتعبده له ورضوخه اذ يقول قد
روسته عليك وجعلت جميع اخوته عبيدا له · وعضدته
بالقهوة والقمح · فماذا افعل بك انت يا ولدي لم يبق شي اخر
اذ كنت قد جعلته سيدا لك وساير اخوته عبيدا له ·
وضرعت الى الباري عز وجل في ان يسبغ عليه ما لا
بد له منه · فيا ليت شعري ماذا قد بقي · فقال العيس لابيه
افلعل بركه واحده عندك فقط باركني انا ايضا · لما سمع
اباه قايلا قد باركته وليكونن مباركا · واني قد خولته جميعها
تخويلا مشهورا · قال له باركني انا ايضا يا ابي · افترى ما
عندك الا بركه واحده · العلني ما استوجب منك انا

بكرك وحبيبك والمرسل من جهتك في سبب الصيد
لقد استعطف اباه غاية الاستعطاف بهذه المفاوضه
زعم فلما مال اسحق ميله عن العيس عجبا عظيما وانجذب
انجذابا جسيما · وعندما راي اباه جابرا وعلى استرجاع الامر
ليس قادرا · اضاف الى العجيج عويلا · رغبة في ترقيق قلبه ·
وجذبه الى الحنو · زعم فراف عليه ابوه وقال له تدبرك
يكون في المهمه · وقوتك نتوجه اليك من خصب الارض
وندا السما وبحسامك تعيش · وتتعبد لاخيك وسيصير
وقت ينزع فيه النير من عنقك زعم اذ كنت قد صبوت
الى بركتي فاعلم انه ما يمكنني ان افعل ما يباين غرض الله
تعالى لكنني انا ارغب اليه عز وجل ان ينعم عليك من ندا السما
بما تتمتع به · واعلم ان تصرفك يكون تصرف اهل الحرب
والهيجا ومن مهندك يكون معاشك ولا تتعبد فلا تستغربن
لحد هذه الامور اذ لما راي اخاه هايما ومن قبل الخوف منه
تايها وللغربه خاطبا وللاختفا طالبا ولا يعرج على فواتح
الامر · فيتخيل ان سهم النبوه قد خاب فلقد يليق بنا اخوه
اذا ما رمقنا التضادد في مبادي الامر طاربا على مواعيد الله

تعالى الا نزعج ولا نقلق لانه لا يمكن ان يعطل البته. وانما
بسبب هذا البر ازداد الابرار اشهارًا. ويتوضح لنا جزيل
قدرة الله سبحانه. ولقد نجد هذا الامر في كل واحد من
الاركيا عارضًا ان استعرضت الاخبار هذا بليغا. وها قد
عرض الان فلا نلتفت الان الى ان يعقوب هرب وشيكا.
بل انعم النظر في النباهه الحادثه له فيما بعد وان هذا المهيب
الرهيب اعني العيس على تصرم الزمان تزايد في اجلاله
واكرامه. واجعل في خاطرك ايضا ما يصير الى هذه المعاني
الشقوه في الغربه من الشرف والمجد وكثره الاولاد . وانه
بتسميته اشير الى جماعة القبيله. ولما كان غرض الكتاب
الالهي الان افادتنا حقد اخيه وانه مزمع في قتله. قال
وتمكن الحقد من العيس على يعقوب من اجل البركه التى
صارت اليه من ابيه. ولايثار الكتاب ان يعرفنا ان غضب
العيس لم يكن على الاطلاق تسرا بالزمان قال وتمكن
الحقد من العيس اي ثبت معه وطال مدته حتى ان كلامه
كان يدل عليه لان الكتاب يقول انه قال في فكره يا ليت الوفاه المت
بوالدي حتى كنت اقتل اخي يعقوب ان الغضوب لمضارع المجانين.

العظه الثانيه والخمسون في الا تغضب

وتامل الامر ليصح لك الدليل وذلك ان الشيطان كانه اذا
وفد الى هذه الطايفه يزيل عنهم الباهم. ويبعثهم على فعل
ما يضاد للتعارف المالوف لانهم لا ينظرون نظرًا
صحيحًا ولا يصغون شيا ينتفع به. لكنهم يعملون ما يعملونه
كقوم قد اظلم مشاعرهم وفسد تصورهم. هكذا هم الغضوبون
لا يعرفون الحاضرين ولا يذكرون لحمة النسب ولا يراعون
موده. ولا يخطرون ببالهم لا عاده ما لوفه ولا منزله معروفه.
ولا غير ذلك لكن سورة الغضب تصرعهم وتهوي
بهم الى هوة وهدة يرثى لهم منها. فيا ليت شعري من ذا
يكون اشقى من هولاء اذا ما استولى عليهم هذا الداء الوخيم
والالم الدميم وحصلوا في قصة ماسورين والى الجمار
مسارعين لهذا السبب لما توخى الطوبان بولس ان ينزع
بحد هذا الشر الشنيع كتب واعظا وهكذا قايلا. ليزل
منكم كل غضب وغم وصخب مع كل الرذايل. زعم ما
اوثركم ان لا تغضبوا قط ولا تحقدوا بل وان لا تقاصوا
القربا بصخب ويشير بالصخب ها هنا الى الصياح الحادث

عن الغضب لان هذا الالم اذا ما جال في الجوانح وعظمت
ثورة القلب لم يتمكن اللسان من لطيف النغمات لكنه
بوضح طوية القلب فيناجي القريب بجليب وشتره . ولما
اراد هذا الطوبان والمرء السعيد ان يكون طايعوه ومتابعوه
في سكون راهن وهدو دايم قال ليزل منكم كل غضب
اي مهما كان وعن اي شي كان قد استثار وكل حنق وكل
صخب وعندما توخى تيبيس غصن الشر والاباى تم البته
ولا ينشو اله غصن قال مع كل الرذايل لان من هذه حياله
لا محاله انه جالس في الميناء الناجي بمعزل عن امواج بحر
هذه الدنيا لا يرهب سيلاً طامياً ولا يخاف عطباً نامياً .
لكنه يسبح في يم هذا العالم سباحة من هو لابث في مينا
ذي امن . قاطعاً العمر الحاضر على هذه الصفة مخلصاً من
ساير الاراجيف وليس هذا حسب بل وليسبب لنفسه
بهذا التصرف الحميد والمذهب الرشيد المتعه بتلك
الخيرات التي لا تحيط بها الصفات ولا يبدا بها الفناء . التي
ليكن لنا كلنا ان نحظى بها وننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد
والعز والاكرام الان ودايماً الى اباد الدهور امين . ع

المقالة الثالثة والخمسون في قوله :
واستدعت رفقه ولدها الاصغر وقالت له

اشاهدتم ايها الخلان امس جزيل وفاء العشار وغزير موده
السيد للانام التي لا تحيط بها الصفات وتتقاصر بله الجهود .
ورايتم كيف افاد الطوبان متى الكافه بمسارعته الى الطاعه
وحسن انقلابه ان الفضايل والرذايل مردوده الينا بعد
تفضل الله تعالى . وانا ان اجتهدنا علونا على ذروه المكارم .
وان رفضنا هوينا الى وهده الماثم ولعمري انا بهذا
نتميز من البهايم وهو بشرف المنطق الذي انعم به الباري
تقدس اسمه على طبيعتنا . وبما ذره فينا من معرفه الخير
والشر فلا يتحجج اذاً احد اذا لم يراع الفضيله كمن لا خبره
له بها . او لانه عادم من يرشده الى مهيعها لان لنا معلماً
كافياً ومفهماً شافياً وهو المعرفه التي لا يفقد احد منها الموازره .
والدليل على ذلك انه مع خلقة الانسان يقترن معه العلم بما
يجب فعله وبما لا يجب . وانما فعل الباري تعالى هذا ايثاراً
لان يحظى المرء بالجواز اذا ما اجمل في المعامله وراض مهجته
في هذا العمر الحاضر معتنياً بالفضيله ساعياً اليها كانه في حلبه

الرهان وان يوهل لتلك الاكاليل تاهيلا ممتدا مع الدهر
اذا ما نصبنا زمنا يسيرا وان نتمتع ابادا لا نهايه لها بتلك
الخيرات التي لا يشوبها زوال ولا يتبدل بها اضمحلال
اذا ما انعكف على الفضيله في هذا الدهر الوقتي. فاذا ما
زكنا هذا الامر ايها الاوداء فلا نضيع شرف حسبنا. ولا
نجهل مقدار هذا الاحسان ولا نجلب لنفوسنا وجعا ممضا
لا دعا لنا دايما بانصبابنا الى هذه اللذه الوقتيه التي ليست
هي لذه في الحقيقه. بل سبيلنا ان نصغي دايما الى العين الى
الاتام الخبيره بضماير القلوب وما تجنه الصدور. وندبر
ساير امورنا اجمل تدبيرا ونتسلح بسلاح الروح. ونظهر
من جميل الوفا وشريف العمل ما يحسن موقعه ويلطف
موضعه. ونستميل الموازره العلويه على مكافحه عدو خلاصنا
العام ورد سهامه محققه. والى ان يوهلنا الاستمتاع بتلك
الخيرات التي يسر الله تعالى بها لوادّيه فلا يلتفت احد الى
التعب النابع من الفضيله بل يتعم النظر في الفايده المتوجهه
منها فيهما لقبول الاتعاب بغاية النشاط والمستغرمون
باحتشاد الاموال يستفرغون الوسع ويحملون المعاطب

صاحبه

ويركبون الاهوال برا وبحرا ويستهلون ورود
الشدايد فلا يرضون فيما هم بسبيله هذا على انهم على
غير ثقه من بلوغ الغرض والوصول الى الوطر فيا ليت شعري
اي عذر لنا نحن اذا لم نتجرد للفضيله بكل طوقنا واجتهادنا
من جرا تلك الخيرات الراهنه الدايمه لا يه حال ما نجمل
المعامله مع المحسن الينا ولا نتامل ما قد تفضل به علينا
ولا نروي في ما قد وعدنا به لكننا انسينا كل ذلك وصرفنا
جميع العمر باطلا مضارعين البهايم ولم نعرج على الاهتمام
بالنفس بل نتوفر على انعام البطن من الشهوات وداخلنا
على الجسد الشقا بذلك وغاية الضرر وخروجنا عن
القصد واستحلت لنا الرغبه والشره امورا ابعد من الامور
الرديه واما النفس فاستمررنا ادابتها بالسغب مع انها اجل
منه خطرا وانبل قدرا ومتى زحت عنه عا دربه
منيا فاللايق اذا ان نغدوهما الغذا الملايم المناسب
فاننا اذا اسرفنا ها وتم او صلنا الضرر اليهما كليهما احدهما
تسمين الجسد فوق ما تدعو الحاجه اليه والاخر انلاف
النفس جوعا وقد تبرد بدا الامر سبيل الكل سعب البنود

واخاف ذلك على النمط الجسيم قايلا انا اورد عليكم لاعوز المأكول والمشروب بل عدم سماع قول الرب مفيدا لنا هذا ان فقد الطعام والشراب يوذي الجسم واما عدم قول الرب فياتي على النفس وهذا الامر فنحن الان نتوفر عليه وننصب عليه طوعا واختيارا هذا على ان الباري تعالى مراع لنا احسن مراعاه وساير امورنا اجمل سياسه من انه رسم لنا معلمين يفيدونا ما يجب ان يكون تدبيرنا بحسبه مع قراتنا الصحف لهذا السبب اضرع اليكم ايها الخلان واسالكم ان تطرحوا كل توان وتنهضوا قليلا وتنقلوا اسيار اجتهادكم الى ما عاد بخلاص النفس لانكم بعد هذا تحظون من الله تعالى بحسن الطويه وجميل النيه حظوظ جزيله واما نحن فنزداد نشاطا في تعليمكم اذا ما رمقنا اذا اوعاين ما اشرنا به عليكم وكما ان الفلاح اذا ما راى جوده الارض وكثره ما تفيده من الاستغلال يتجرد لفلاحتها ويستفرغ الوسع فيه هكذا ونحن اذا ما راينا كم قد اقبلتم اقبالا يرضي الله سبحنه مبرزين اقوالنا الى الفعل ازددنا نحن في افادتكم وتوفرنا على ارشادكم لعلمنا اننا ما نزرع على الجذل

على الجذل بل نلقي البذار في ارض ذات ثرى شافي لهذا السبب نواصلكم كل يوم بالتعليم ونحن راغبين في ان تمضوا الى منازلكم وقد افدنا كم شيا نافعا وان تنمى الفضيله فيكم ونجذل نحن اذا ما شاهدنا نجاحكم افلعلنا نوثر مفارقتكم على الاطلاق ونتوخى الا ان تفرطونا وتنقلوا الى منازلكم ما دحض لنا شبهات هذا ما لا يكون بل نفعل ذلك رغبه في انتفاعكم وشوقا الى فايده تصير اليكم وان الاجر الجسيم عندي هو ان ينتقل واحد من الرذيله الى الفضيله وبعثه اذكارنا على ان يكون فاضلا وبعد ان كان مريضا هذا هو الشي الذي يقود الى جزيل الثناء وعزير العزا ويحوز لكم اسم الفايده الغزيره والثروه الروحانيه واما انتم مجتهدون وحريصون فلست اشك لا بل اعلم علما لا يشوبه ريب ان الله تبرك وتعالى يمدكم بالمعرفه حتى تفيدوا غيركم لهذا السبب ننهي مشورتنا عليكم الى هنا وناخذ فيما جرت به العاده من التعليم مما اورده الطوبان موسى لا بل ما تفوهت به روح القدس على لسانه ونغذوكم اليوم يسيرا من ذلك قد سمعتم فيما سلف

كيف لما اجرى يعقوب جميع الامور على ما اقتضته
مسورة رفقه حظى ببركة ابيه. وعندما اظهر تلك المسرة
الحميده تمتع بموازرة الله تعالى وبلغ مراده. الا ان اخاه العيس
جنّ لذلك وشرع في قتله. لان هذا الالم المبيد هذه
الصفه صفته. وهو انه لا يستقر به قرار دون ان يهور
صاحبه اقبح تهويرا. ويحرضه على القتل الذي هو غاية
النفاق. لان الحسد يجد القتل. وثمر الغمر الحمام.
وقد جرى مثل هذا قديما وهو ما فعله قاين بهابيل من
غير ان يشكو منه امرا لا اصغيرا ولا كبيرا. بل لما راه جميل
المكان عند سيد الكل تبارك اسمه من قبول ضحاياه. والطاحه
هو لقتله وتمريضه حسده. وعندما تولد في لبه منصب
الملال حينئذ اظهر ثمره الوخيم. وابرز القتل الى الفعل.
وهكذا حال العيس الان فانه لما رمق اخاه قد ظفر
ببركة ابيه حركه الغمر الى افاته حشاشته. فابدى
ذوي في ذلك الا ان امه النجيبه اذا احست بهذا الامر
عاودت ولدها بالمشوره القادره على تخليصه من يدي
اخيه محبة له وترافا عليه. لان الكتاب يقول. انها.

استدعت سليلها الاصغر وقالت له ان العيس اخاك
يتهددك بالقتل فاسمع مني ما اقوله لك وانك لتخبر صحته
ولتعلم انني ما اشير عليك الا بما عادت منفعته عليك. فكما
انك رضخت لامري اولا. فقبلت من ابيك ذلك التبريك الجليل
القدر. هكذا والان ان انت رجعت الى رايي لتنجو من
يدي اخيك ولتخلص بمعزل عن الخطر والضرر. وتعتقني
انا من رزيه هذا لحدوها. لان اخاك ان جسر على هذا الامر
لا بد ان تلحقه المكافاه فيشملني الحزن من ساير الجهات
فارجع الى رايي اذا وقم فسر نحو اخي لابن حران
واقطن عنده اياما ما الى ان يزول حقد اخيك عليك
وينسى ما فعلته به. وارسل اليك ان تجي من هناك لانني
اخشى ان افقدكما في يوم واحد. توجه الى اخي لابن
واسكن عنده. لان الفراق مع الزمان المعترض يوثران
تاثيرا طايلا في هذا الدا. ويضعفان سورته ويسكنان
غربه. وبعشا ان اخاك على نسيان ما صار اليه منك من
سرقة البركه. زعمت الى ان ينسى ما فعلته به اي انه ما الواجب
غضب فلذلك ينبغي ان تتحاعنه الان ليتم لك المقام فيما

ها هنا اذا طالت المدة وألم به السيان. وتامل حصافه
هذه المراه وكيف تلطف مع بخلها الحال وتسدد منه وتطيب
نفسه. خيفةً من ان يصعب عليه التروح عن الوطن
والوفود الى الغربه. فاول ما قالته له امض الى اخي لابن
فكانها تقول له العلي احثك على المسير الى رجل غريب
انما انفذك الى اخي وقم عنده اياماً قلايل اي زمناً يسيراً.
الى ان يزول غضب اخيك وتطفى نايرته اي ان غضبه
الان في زياده لا يراعي اباه لاستيلا هذا الدا عليه. ولا
تخطر بباله موده اخويه. بل يتوفر على شي واحد وهو ان
يقضي حق تجنايه فيك وارسل اليك ان يجي اي وشيكاً
استعيدك من هناك فامض اذاً واثقاً انني سانفذ واخذك
واحضرك من هناك فهذا ما لا بد منه. واني لحذره عليكما
وخايفه من ان اعدمكما كليكما. تامل لب هذه الام وكيف
تحركت الى ايراد هذا الامر السديد من ذاتها الا بل طابقت
الانذار الالهي فاشارت على ولدها بما اشار به المسيح على
تلاميذه الا ييا سوا العطب بل ليسكنوا سورة الدار
بالابتعاد. وهذا الشي بعينه فعلته هذه المراه مع فتاها.

فاولاً اشارت عليه وقويت منته. خيفةً من ان يكره
الفراق ثم بعد ذلك اوردت للغيبه سبباً واضحاً. ليلا
نظهر ان نزوحه عن الوطن من اجل حسد اخيه. ويعلم
ابوه ايضاً علة الرحيل على الحقيقه ويزكن العيس الوجد
عليه. وذلك انها دخلت الى اسحق وقالت له ان حياتي
لمكدره من جرا بنات حات فان تزوج يعقوب من بنات
هذه الارض فكيف تتم لي حياه. تامل كيف قد اوجدت حجه
وكيده لان اليسمين العلويه متى عاضدتنا سهل
المستصعب وامكن المتعذر. وهذه المراه الفاضله لما كانت
مطابقه لغرض الاله الكل القوي في خلدها ما يوول الى
السياسه الماثوره وخلاص الفتى. زعمت ان حياتي لمكدره
من جرا بنات حات فان تزوج يعقوب من بنات هذه
الارض فكيف تتم لي حياه على ما اظن انها تشير ها هنا الى
وخيم طرايق حرمتي العيس. وانهما قد نغصتا عليهما حياتهما.
والدليل على ذلك ان الكتاب الالهي قد ذكر لنا فيما سلف ان
العيس تزوج حرمتين من الحتاوين والاواوين وان هاتين
الحرمتين كانتا بغيظان اسحق ورفقه. وهذا الشي بعينه تو

الا ان يتذرا اسحق به فكانها تقول قد علمت يا هذا انني
قد نغصت على الحياة امراتا العيس واني كارهه من اجل
سوط انقيهما كل بنات اولاد حات ومبغضه لكل
القبيله من جرايهما فان تزوج يعقوب امراة من هولاء
فاي فرح يكون لي فان كنا لم نطق امراتي العيس وتزوج
هذا من بنات هذه الارض فلا محاله انه لا حياه تكون لنا.
فلما سمع اسحق هذا الخطاب وذكر شر تينك استدعى
يعقوب وباركه ووصاه قايلا لا تاخذ امراة من بنات
الكنعانيين بل قم وسر الى الجزيره الى منزل اب امك وتزوج
من هناك حرمه من بنات خالك ولم يكتف بهذا بل كرر
عليه البركه رغبة في تقويه منه وتشجيعه على السفر
قايلا سيباركك الهي وينميك ويجعلك في جمع غفير ولتصير
في عده من القبايل ويخولك بركة ابرهيم والدي ولكل
ذريتك من بعدك ولترث هذه الارض التي انعم بها الله
عز وجل على ابرهيم. انظر كيف الصديق يتدبر جميع ما
سيجري مسليا له غايه السلوا مزودا له من السلو زادا
مجزيا وذكر قوله وميراثه الارض وانه ليس يصير في

رهطا وافرا فقط بل وينشو من نسله عدة من القبايل
فلما ولج الى مسامع الفتى خطاب ابيه عمل بحسبه وتوجه الى
الجزيره الى خاله. الا ان العيس لما ان هذا الامر وان
اباه قد بارك يعقوب ورسم له الا يتزوج من بنات
الكنعانيين سار الى الجزيره وتزوج امراة هي ابنة اسمعيل
ابن ابرهيم تلافيا للغلطه واستعطافا لابيه واضافها الى
المراتين اللتين كانتا له. اشاهدت ايها الخليل باي حصافه
نالت هذه الام الوالده لولدها يعقوب من العطب.
وكيف وضعت للسفر شكلا لم يفطن من اجله لا العيس
بالسر ولا الاب بالعله. فاشارت على الفتى للمشوره اللايقه
حرصا على ان يعمل بحسب ما رسمته له وقررت معه رايا
مطابقا لراي الاب ولذلك قفا الصديق قولها وزوده
بالبركه وسرحه. لكن ان رايتم ولم تكن السامه قد
المت بكم فلننظر كيف كان سفر يعقوب فلسنا نستفيد
فايده قليله من هذا الموضع ان نحن احسنا التامل لان
سيرة الابرار تحتوي على كل تعليم فلسفي. انعم النظر في هذا
الشاب الغاير الذي تربى في المنزل ولم يالف سفرا

ولا المقام في الغربه ولا غير ذلك من الامور الكريهه وكيف
شرع في السفر وازدد علما بسفاقم هذه الحكمه زعم وخرج
يعقوب من بير الحلف ليمضي الى حران وصادف مكانا
فبيح فيه واخذ حجرا من تلك الحجاره تركه تحت راسه
لان الشمس كانت قد غربت اراءيت هذه الحكمه التي لا
توصف اشاهدت كيف كان سفر القدماء واني لاعيد
الخطاب فاقول رجل قد تربى في المنزل مخدوما مرفها
والدليل على ذلك قول الكتاب الالهي انه كان انسان ساذجا
لا دها فيه مقيما في البيت لما عول على السفر لم يحتج الى دواب
ولا الى رفقا ولا الى زاد بل شارع السيره الرسوليه
وركب الجاده ولما طفلت الشمس رقد في الموضع الذي
الم به واخذ حجرا فوضعه تحت راسه انظر شجاعة الفتى
وذلك انه استعمل الحجر عوضا من المخده ونام على الصحرا
لهذا السبب اهل لذلك المنظر العجيب وهو لسودده
وفلسفه نفسه وحماسة قلبه وتعريه من ساير الظنون
والشكوك لان سيدنا هذه الحال حاله وذلك انه اذا ما راى
النفس حسنة الوفا غير حافله بامور هذه الدنيا صرف

العنايه اليها صرفا بليغا وشاهد هذا الصديق مضجعا
على التراب موهلا للرويا السيديه لان الكتاب يقول انه
رقد فاذا سلم منصوبه في الارض وراسها قد بلغ الى السما
وملايكة الله طالعون ونازلون فيها والرب جالس عليها
وقال له انا هو اله ابرهيم واله اسحق ابيك لا تخف
تامل لي هاهنا تفاقم اهتمام الله الواد للانام فانه تبرك
وتعالى لما راه ملازما للسفر خوفا من اخيه حسب ما اشارت
به عليه امه وانه قد ركب الجاده ركوب ضال ومع
هذا فهو متهدد ولا فرج له ولا من جهه من الجهات
بل قد القى مقاليد امره الى الموازنه العلويه للحين بادر الى تقويه
منته وتنشيطه على ملابسة الغربه ومعاناة الطريق
فظهر له وقال له انا هو اله ابرهيم واله اسحق ابيك انا الذي
نوهت باسم ابرهيم واسحق ابيك ورفعت قدرهما واجللت
مكانهما فلا تجزع اذا بل ثق اني انا المتمم لهما المواعيد والموهل
اياك لعنايتي لا تهلع بل تشجع واطرح كل جبن واركن الى ما
اخاطبك به فان هذه الارض التي انت عليها راقد اجود بها
عليك وعلى ذريتك وسيضارع نسلك رمل اليم زعم لا

تظن من اجل انك قد حصلت في الغربه انك تعدم الارض
التي ولدت فيها وربيت ونشات بل اعلم انني سانعم عليك
وعلى نسلك الذى لاجعلنه يشابه رمل البحر كثرةً ولينتشرن
في ساير اقطار الارض شرقًا وغربًا وقبلةً وشمالًا وليتباركن
بك وبذريتك ساير قبايل الارض تامل كيف ينذره بكلما
سيكون لان هذه العاده عاده باري البرايا وسيد الكل
مع كل واحد من الابرار وذلك انه عز اسمه يعدهم الا انه
لا يبرز مواعيده الى الفعل الحين بل يتبسط قليلًا ايثارًا الان
يروض طاعتهم وجزيل صبرهم ثم بعد ذلك يتم ذلك
اتمامًا كافيًا وتامل السيد الصالح كيف يقوى منه الصديق
عند احتياجه الى تعزية شافيه على ما هو بسبيله ويجعله
ان يثق بما وعده بما يظهره له الان فهو يقول له لا تظن
يا هذا انني اعدك بهذه الامور حسب بل اكون معك الان
حافظًا لك حيث سرت وتوجهت نعم لا تظن انك
وحدك تسافر انا اكون رفيقك في الطريق مراعيا لك
في جميعها ممهدًا لك ما تعذر وتنكر ومسهلًا ما استصعب
ولم يتيسر وعندما اثر الزياده في سلوه انذره بقفوله الى

وطنه اذ يقول له ساعيدك الى هذه الارض فلا تفزع فزع
من هو في الغربه لانني سارد لك الى هذه الارض ولا اتخلا
عنك الى ان اعمل معك جميع ما ذكرته لك نعم ما اتغافل
عنك بل انا في كلما وعدتك به فمن ذا اذا الذي لا يذهل
من مودة الله للانام التي لا توصف ومن فرط تنازله الذي
لا يبعث وتامل جزيل ما وعد به الصديق وكيف قوى منه
ليصح لك الدليل وانعم النظر ايضا في حسن وفا هذا الصديق
وذلك انه عانا الشقا مدة عشرين سنه عند لابن غير
متكره لذلك ولا كالّ لطول الزمان بل احتمل ساير ذلك
بسالة متوقعًا تمام المواعيد وعالمًا ان اقوال الله تعالى لا
يمكن ان تخرم لاسيما اذا ما بذلنا نحن المجهود واستفرغنا
الوسع وابرزنا من الايمان قويمه ومن الصبر جليله وعظيمه
وركنا الى ما نعد به للسيد وان لم يكن قد خرج الى الفعل
ركون من قد تم لان الامانه الحقيقيه هذه صفتها وهي الثقه
بما لم يبصر وان كانت الامور بعكس الوعد والاعتماد
على قوة الواعد وعلى حال فقد ينبغي لنا ان ننظر جميل وفا هذا
الصديق عمر وان يعقوب نهض من سنته وقال ان

الرب في هذا الموضع ولم اشعر وقال ان هذا المكان لمرهب
وليس هو الا منزل لله. وهذا باب السما. لما ذهل الصديق
من عزيز مودة الله للانام جزع وقال ما هذا الا بيت الله.
وهذا باب السما. هذا المكان بحسب ظني بيت الله لانني
قد اهلت لملاحظة هذا الامر الجليل وشاهدت كما يقال
باب السما فمن الواجب علي اذًا ان اشكر السيد حق شكره
هاهنا. ونهض يعقوب واخذ الحجر الذي كان تحت راسه
واقامه وادفق على طرفه دهنًا وسمى ذلك المكان منزل
الله. لان المكان قد كان له قديمًا اسم اخر. لما اهل بهذا
المنظر لامور جسيمة. اثر تثبيت ذلك وادامه الذكر له
واشهاره فيما بعد بتسميه المكان ونصب الحجر بدلًا من
عمود. وهراق الزيت توسل الى الله الواد للانام توسلًا
مفعمًا كل فلسفه. لان هذا واجب عليه فعله اذ هو
مسافر. وان رايتم فلنستمع ما تفوه به. وذلك انه صلى
قايلًا ان كان الرب الاله معي فهو يحفظني في هذه
الطريق التي انا ساير فيها. لما قال له انا معك وحافظك
في الطريق التي انت سالك فيها. قال هو سيكون لي ما

٢١٧

وعدتني به. وسال ايضًا قايلًا ان انعم الرب علي بخبز
اكله وسربال البسه. لم يلتمس لا ثروة ولا يسارًا.
بل خبزًا وثوبًا. اما الخبز فلحاجته الى الغذا. واما الثوب
فليستر جسده. تامل هذا الرجل الفاضل كيف رمز لنا
بطلبته بالشكل الرسولي لوفور حصافته وغزير فلسفته.
وما نهى عنه المسيح جل وعز اذ يقول لا تقتنوا عسجدًا ولا
لجينًا ولا تسربالين. اياه امتثل هذا المرء العجيب من غير
ان يستفيد ذلك من غيره بل عرفه من ذاته من المعلم
المركوز في طبيعتنا. فخطب من السيد جلت قدرته
ان يمنحه خبزًا ياكل وقميصًا يلبس. زعم ان حصل لي
هذان الامران في الغربه. ونبت الى دار ابي سالمًا كما
وعدت فليكون لي الرب الاهًا. والحجر الذي نصبته
يصير هيكلًا لله عز اسمه. ولاعطينك عشر كلما تجود به
علي. تامل وفا الصديق وكيف لما طلب لم يطلب شيًا طايلًا
بل خبزًا وثوبًا ثم انه نذر للسيد سبحانه على نفسه ان
يكون الحجر المنصوب هيكلًا له. وان يقدم له العشر مما يصير
اليه بفضله لعلمه بكرمه العميم وجوده الجسيم. وانه يجازينا

باكثر ما نتمنى اشاهدت هذه الطوبه الواده لله تعالى
وكيف ندر لله عز اسمه تقدمة العشر من قبل ان ينال الشباع

العظه الثالثه الخمسون في انه ما
ينبغي لنا ان نلتمس الحاضرات الزايلات
بل المستقبلات الراهنات

ينبغي لنا ايها الخلان الا نجوز للقولات على الاطلاق بل
نتامل نحن الذين بعد الشريعه والمشاهدون غاية تفضل
الله سبحانه لهذا الرجل البار الذي قبل الشريعه ولا اغطى من
السيد شيا عالميا فليس يحتاج الى ان نذكره بل هو ينعم
علينا بما يقيم باودنا من غير ان نسال والدليل على ذلك انه
يشرق شمسه على البرره والاثمه ويسكب وابله على
العادلين والقاسطين ونوضح لوعظه وقوله . اطلبوا
ملكوت الله وهذه كلها تزادون ارايت كيف اعد لنا
تلك ووعدنا بانه يزيدنا هذه . فلا نلتمس اذا يا صاح ما انت
عازم على ان تزاده بادنا بذلك ولقد يليق بنا ان لا نعكس
النظام بل نطلب اولا تلك كما رسم لنا لنتمتع بهذه ايضا .
فلهذه الحال الجدد لصلاتنا حدودا وقوانين ورسم لنا

ان لا نتعداها في ما نلتمسه من الامور العالميه وامرنا ان
نتفوه بتلك الالفاظ الملفعه كل فلسفه وهي جد علينا بالخبز
الملايم لجوهرنا اي بقوت اليوم وهذا فقد خطبه الصديق
من غير ان نسمع شيا من هذه الامور اذ يقول ان انعم
على الرب بخبز اكله وثوب البسه . فلا نحاول اذا امنه
جل جلاله شيا من امور هذه الدنيا لانه غير واجب
ان نطلب ممن هذا الكرم كرمه وهذه القدره قدرته
شيا يضمحل مع اضمحلال هذا العمر الحاضر ذا زوال واضمحلال
لان كل الامور البشريه هذا الحد وحدها كالثروه
والمكنه والسنا . بل الجدير بنا ان نساله في الاشيا السرمديه
الابديه الكافيه الشافيه الدايمه غير الحايله عالمين بفرط
صلاح سيدنا ولا نكترث للحاضرات بل ننقل جميع
الشوق الى السمايات فان كان تبارك وتعالى يشرق
شمسه على الخطاه والصلحا ويسح غيثه على البرره والاثمه .
فما الجدير بصرف العنايه والتوفر على اصلاح شان الخيار
الماجرين من بوق الاعمال ووخيم الافعال فاذا ما ان كنا هذا
الان ايها الخلان فلا نقل نفسنا بمواعيد الله تعالى ولا نعمل

ضد ما عهد به الينا وذاك ان ما نحن فاعلوه الان لا فرق
بينه وبين فعل غير الواثقين بما وعدوا فاذا كان هو تعالى
يعدنا بالمستقبل ونحن لا نثق بذلك بل نتشبث بالحاضرات
فما احتاج انسان ان يستوضح دليلاً على قلة ايماننا. والامور
تنادي بذلك او كرّ ما داه. واذا امرنا ايضاً بان لا نطلب
منه شيا من امور هذه الدنيا الفانيه بل تلك الراهنه
فنضادّه نحن فنخطب ما حظر علينا ونمتنع من السوال
فيما دعا اليه ونعمل هذا العمل ونسوس امورنا اردى سياسه
معرضين له اللطيف الوديع ونلتمس عله سخطه علينا.
كقوم بله يصارعون الجماد ونقول لماله يغفل عنا. وقد
وقعنا في بحر هذه صفتها وما نتامل جسيم هفواتنا وعظيم
زلاتنا بل نغالط نفوسنا طوعاً واختياراً لا جبراً واضطراراً.
لهذا السبب اضرع ان نطرح هذه الامور كلها. ولا نختار
شيا على خلاصنا. فياليت شعري ماذا ينفع المرء لو ملك العالم
اجمع اذا لما اضاع نفسه. فنفرغ ما فضل عنا في بطون
المحتاجين ونتفلسف في كل الامور رافضين لهذا الشرف
الباطل واطين للصلف البشري مستكثرين من المحبه

للكل لننهل الخيرات التي هنا وتلك العتيده بنعمة
ربنا يسوع المسيح ومودته للانام الذي معه لابيه مع
الروح القدس المجد والعز والاكرام الى اباد الدهور امين.

المقاله الرابعه والخمسون في قوله وقال

لابان ليعقوب لا يجوز لي ان تخدمني

مجاناً لانك اخي فقل لي ما هي اجرتك

ان فواتح سفر الصديق قد افادتنا امس جزيل فلسفه
افاده كافيه والعله التي لاجلها استوجب من الله تعالى
ذلك الوعد السني وما بدله ايضاً من السوال والابتهال الى
الاله الكل تقدس اسمه قد القى الينا من العلم ما يجزي ويكفي.
وبعثنا على مضارعته ومجازاته لعمري ان صبونا الى ذلك
وتوخيناه. والدليل على فضل هذا الرجل وانه اهل لان يتعجب
منه انه مع علمه بقوة الواعد وسماعه لشريف ما وعد به لم
يستجز ان يلتمس امراً خطيراً بل خطب ما قد سمعتموه امس
وهو ما يغتذي به يوماً فيوماً ويستر به جسده ثم مع ذلك
اشترط على نفسه انه عند قفوله الى وطنه وحصول ما وعد به له
يعطي منه العشر فدل بذلك على طويته الوادّه لله تعالى.

وعلى اعتقاده فيه عز وجل انه الجايد بالكل وعلمنا نحن
ايضا ان نعتد له سبحانه بالمنه في ساير الامور فانه هو مع
علمه بسابغ احسانه وعالي امتنانه. وانعامه النظر في
ما اصاره الى ابيه وجده ابا الابا من جزيل الثرا وجليل
السنا. وانه سبحانه لمحسن اليه لم يطلب منه شيا من هذه
الامور ولا استصوب السوال في معناها لكنه ضمن عن
نفسه تادية العشر عما وعد به. فاقام البرهان عند الكل
على انه حسن الثقه بقوة الواعد لهذا السبب لما فاوضه
باري البرايا قال انا هو اله ابرهيم واسحق ابيك لا تخف
اي اجد التصور ياهذا في ان اب الابا ابرهم قد حصل
في هذه الارض حصول غريب مجهول فعلا صيته ولطف
محله. وكبر شانه. وحسن مكانه حتى تداولت ذكر ذلك
الافواه. وتحركت به الالسنه والشفاه. وحل في خاطرك
امر ابيك وانه ولد لجدك وقد الم به الهرم فكبر وترعرع
وتمت حاله وبنه قدره حتى حسده اهل ذلك الرستاق
واعلم ان حالك تكون كحالهما فاطرح اذا عنك كل وجل
ولا بشر السفر في هذه الامور كان الصديق بنعم النظر

عمل

غير ملتفت الى الحاضر لانه ما كان معتقبا شيا البته
فان قال قايل وكيف ذلك اجيبك انه اضطر وحده الى ركوب
الجاده. لكنه زنا بسابق نظره الى ما يصير اليه من حسن الحال
لا بعد مدة من الزمان ورمق بعين الامانه فاجمل الوفا وضمن
عن نفسه ترجيه العشر من قبل ان ينال شيا معتقدا في
وعد السيد جل وعز انه اصدق من ملابسة الامور. ولقد
يجب علينا ايها الخلان ان نثق بمواعيده سبحانه اكثر مما
في ايدينا ونشاهده حسا وان لم تكن قد خرجت بعد الى
الفعل. فاحسن الثقه هذا الصديق بما ذكره الله تعالى
واندفع الى السفر وكيف لا يعتمد على ذلك السعيد ركن اليه. وقد
سمع ها انا معك حافظا لك في كل موضع تسير اليه ولا كثرن
ذريتك واستعيدك الى هذه الارض ولا اتخلى عنك الى ان
افي لك بكلما وعدتك به لكن يا صاح انعم النظر فيما قلته امس
وفي حسن تلطف الله تعالى وغزير صبر هذا الصديق وجميل
وفايه. والدليل على ذلك انه نهض بعد هذه المواعيد وسار
الى حران مسافرا ايضا سفر غريب حاير حاظيا في جميع ذلك
بالموايد العلويه وكان الله الواد للانام له د ايدا

وبالمواعيد وافيًا. لان القايل له انا معك حافظًا لك اين توجهت
هو هداه وقاده الى بير الماء حيث كان اهل ذلك الرستاق
يسقون مواشيهم. واستعلم منهم حال لابان خاله وذكر
جميع امره. ولما راى ابنته ومراعيه وان القوم لا يقدرون
على ازالة الحجر عن البير وسقي الغنم غدا هو متقويًا بالمعونه
العلويه ونقل الحجر عن فم البير التي عجز اوليك عن زعزعتها.
وسقي الغنم التي كانت راحيل ترعاها. فسبق لابن
بالاحسان وتقدمه في الاجمال والامتنان ثم قبل الفتاه.
ولما عرفت من هو ومن اين وفد ... ولما كان الله
مدبرًا للصديق في ساير شوونه انهض الجاريه الى ان مضت
الى ابيها الذي هو خاله مُحْضِرة واطلعته على جميع ما جرى
وشرحت له ما عمله من الجميل معه ومعها ومع المراعي وقالت
له ليس هو غريبًا ولا مجهولاً لكنه ابن اخته. تامل لي ايها الوديد
انصلاح الكتاب الالهي وكيف يشرح لنا جميع الامور شرحًا
بليغًا مفيدًا لنا سير القدما وفرط اجتهادهم في الاحسان
الى الضيف والدليل على ذلك انه لا يابى ان يبرهن على
حرص الجاريه. لم يقل على الاطلاق انها مضت وذكرت

لابيها ما جرى لكنه قال انها مضت محضرةً اي متبجحه
غاية الابتهاج. وذكر عن ابيها ايضًا لابن انه لما وقف على
ما فاوضته به ابنته احضر هو ايضًا الى استقبال يعقوب
ولثمه واخذه الى منزله. وعندما علم من جهته جميع الامر
علمًا لا يمازجه شك قال له انت من لحمي وعظمي اي انت
سليل اختي ولست شيًا اخر الا لحمنا واخانا ... وكان
معه الصديق مدة شهر في داره في تفسّح وراحه ومعزل
عن كل هم. ولما كان الله تبرك وتعالى مدبرًا للصديق
في ساير احواله ومعاضدًا له في كل اسبابه نشط لابن
وذلك انه لما راى وداعة الرجل قال له من اجل انك اخي
لا يجوز ان تخدمني مجانًا. تعرفني ما هي اجرتك. تامل كيف
اما الصديق فلم يخطب شيًا واما لابن فقد زاد هذا الامر
من عنده وانعم الى النظر في ان المرء اذا شملته الموازره العلويه
استتبت له كل الامور على ما يريد. زعم ما تخدمني مجانًا.
عرفني ما هي اجرتك ان هذا الطوبان وان كان من ابناء
على الاطلاق الظفر بالغذا اليومي وتادية الشكر عنه. الا
انه لما اظهر من دماثة الشيم ولين الكلام ما شرف موقعه.

ولطف موضعه. بادر لابن الى عدته بالمجازاه التي كان
هو تايقًا اليها ومستغرمًا بها. فان سالتني ما كان من
الصديق قلت لك لاحظ لي هنا وفور حجابه. وكيف ما
كانت تستفزه شهوة الفتيان ولا تشمله محبة
احتشاد الاموال والدليل على ذلك انه ما ماحك لابن
في الاجره كما يفعل المستاجرون ولا طلب منه البته شيا
لكنه ذكر ما عهد اليه والزاه. واظهر من العقد اسناها
واعلاها ومن ظلف النفس اغزره واخطره. وقال للابن
انا اخدمك سبع سنين من جرا راحيل ابنتك الصغيره.
لانني قد وددتها منذ رايتها عند البير. انظر يا صاح حسن
وفا هذا الرجل وكيف جدد لنفسه الزمان وبرهن على
سني عفته بمدة السنين وجعل ذلك عربونًا لها. ولا تعجب
ايها الخليل من انه شرط على نفسه خدمة سبع سنين
من اجل حبه للفتاه. لان الكتاب الالهي يوضح لنا مقدار
تفاقم شوقه وانه لغزارته ازال النصب وقصر المدة
المديده. فيقول ان يعقوب خدم سبع سنين من قبل
راحيل وكانت لديه كايام قلايل بالاضافه الى اشتياقه لها.

زعم ان عدد السنين السبع كانت عنده كايام يسيره لفرط
غرامه بالفتاه. لان المرء اذا ما اكلم فواده سهم الصبابه
استسهل المستصعب واستخف ما بهظ واعضل.
واستقل بما اعطى والم. غير حافل بذلك بل قاصد الى
قضاء حق شوقه فقط. واستيفاء دواعي توقه ه.

العقد الرابعة والخمسون في انه ينبغي
لنا ان نشتاق الى الله تعالى غاية الاشتياق
وفي الصدقه وغيرها من الفضائل

لنسمع نحن المرضون المقحون المستهلون مع السيد عزت
قدرته الغدر والخيانه. فان كان هذا الصديق استجاز
ان يتعبد سبع سنين شوقًا الى الجاريه ويعاني والباسا
من الرعي غير حايل لا بالتعب ولا بطول الزمان لكن
مستسهل كل ذلك ومستخف له وحاسب هذه المده المديده
كايام يسيره توقعا للمتعه بالفتاه. فيا ليت شعري اي عذر
لنا نحن الذين سيدنا تعالى المحسن المتفضل والمنعم المتطول
المهتم بنا والقايم لنا بكل ما نحتاج اليه ان لم نبد شوقا اليه
يضارع هذا الشوق لكنا نحتمل كل المكاره بغاية الحرص

والنشاط من اجل فايدة عالميه من التعب والنصب والشقا
والبلا والخزي والهوان والعقاب في هذا الزمن الحاضر والعذاب
في ذلك المزمع. واما من اجل خلاصنا وما يعود بصلاح حالنا.
واستعطاف الحنو العلوي. فنكل ونضعف مسترخيين
متخلين. فباي عفو نحظى واي عذر نصادف نحن الذين قد
بلغت وبيتنا الى ان لا نشتاق للباري جلت عظمته اشتياق
هذا الصديق للجاريه. ولا نوثر ذلك هذا على ان اجسانه
بتسائل الينا عدد اللحظات والساعات لكننا خونه فشلون
وبالغدر متلبسون. الا ان الطوبان بولس ما هذه الصفه
صفته ذلك الذي استعرت جوانحه بنار الغرام والشوق
والتهبت جوارحه بلهيب الصبابه والتوق في الله تعالى
حتى ترنم بتلك الالفاظ اللايقه بتلك النفس الفايقه.
وهتف قايلاً ماذا يحيل بيننا وبين محبة المسيح. تامل يا صاح
هذه اللفظه. لاحظ فرط هذا الغرام. ارمق هذه الموده المتوقده
نعم ماذا يفصلنا من محبة المسيح ايما هو الشي القادر على ابعادنا
من المحبه لله او ماذا من المضرات يطفي نار شوقنا الى الباري
جل وعز. ولما اثار يعدد لنا جميع ذلك نوعا نوعا. ويوضح

صبابته الى الله تعالى التي قد رجحت به عطف القول
فقال. احزن. ضيقه. اسغب. اضطهاد. اعري. عضب
اجسام. واها لهذه المحبه المتغرمه غراما ينتج كل عفه وورع.
نعم اي شي من الامور الهاجمه علينا يقصينا من النزاع الى
السيد. انا لا ازل ولا هذا. العل الطرد ههنا ولا هذا. فيا
ليت شعري ماذا. اجوع. او تعري. او بلا. وما لي اقول غربه
وغربه وردى. او سيف اي العل الحمام بذاته اذا ما الم
بنا يقدر على انفصالنا من محبة المسيح. هذا ما لا يكون
ليس اجد غيره اهل لان يحب السيد كهذه النفس
السعيده. ولقد تقوه بما تقوه به كانه بمعزل من الجسم
قد تعالى عنه كما يقال ظانا انه ولا على الارض يطا لان
شوقه الى الله تعالى والتهاب مودته نقلا فكره من
المحسوسات الى المعقولات ومن الحاضرات الى المزمعات
ومن المبصرات الى غير المبصرات هذه الحال حال الايمان
بالله سبحانه والمحبه له. وتامل ماذا يقول وقد طرد
واضطهد وجلد وصبر على ربوات من الشدايد ليصح لك
الدليل لان شوقه الى الله تعالى المتكاثر ونزاعه الجم المتوافر

فانه يقول لقد قاسيت من الاتعاب ما زاد ونما ومن
الكلوم ما غزر وتعاظم وعاينت الحمام عدة دفعات
وضربني اليهود خمس مرات اربعين الا واحده وعصوني
ثلث دفعات رجمت دفعة اقمت في القعر يوما وليله
لا تستمر ارا الاسفار بليت باخطار الانهار وباللزبات
من جهة الاخوة الافكين الاشرار بلوي ذات نصب
وشقا هذه الامور التي هذا المقدار مقدارها قاسي هذا
الطوبان فما كره ونكر بل اتبع واختبر متحققا ان
مصاعب هذه الدنيا تسبب له من الجوايز الخطير
العظيم وبشرايرها تولد له من الاكاليل الرفيع الكريم
فان يعقوب لاستغرامه براحيل استنزر السنين
السبع واعدها كايام قلايل فاولي كثيرا بهذا الطوبان
الا يحفل بجميع ما الم به ودهاه لتوقد شوقه الى الله تعالى
بل نصبر على سايره معتقدا انه كلا شي من اجل حبيبه المسيح
وانا اتوسل في ان نجتهد اذا في محبة المسيح لانه يقول
ان المسيح لا يخطب امرا من الامور الا ان نوده من كل قلبك
ونعمل حسب ما عهد به اليك فبمقدار ما يود المرء الله

عز وجل به نفسه تجتهد في فعل فرايضه فان الانسان
اذا ما احب انسانا احبا صحيحا بذل المجهود في جذبه الى
مودته هو فنحن اذا ان كنا نحب السيد حبا خالصا
فليليق بنا ان نحرص في اتمام وصاياه ولا نعمل ما يغضبه
ثم البين الظاهر ان تاهيلنا لمودته تعالى على ما ينبغي هو
ملكوت السموات والمتعه بجزيل الخيرات ومع الفه له
تقدس اسمه فيجب علينا ان نتوفر على محبة المساوين في
العبوديه لانه يقول ان الشريعه والانبيا بهاتين الوصيتين
علقوا وهما ان تحب الرب الهك من كل قلبك ولقريبك
كنفسك هذا هو راس الفضايل هذا هو اسها لان محبة القريب
تنتظم مع المحبه لله سبحانه والدليل على ذلك ان الوالد لا
يرفض اباه ولا يختار عليه القنيان بل نتوفر على اكرامه واجلاله
واعظامه ذاكرا القايل من اصطنع جميلا الى واحد من هولا
الحقرا فمعي قد عمله فانه اذا ما انعم النظر في انه تقدس اسمه
تخصص بما يصير الى المساوي في العبوديه ازداد نشاطا في
الاحسان اليه وبذل المجهود في صرف العنايه نحوه غير
ملتفت الى ما يظهر من حقريته وفاقته وقصور حاله بل

الى عظمة الواعد انه تخصص بما يعمل معه· وانا اضرع في
الا يهمل هذه الفايده العام نفعها لنفوسنا على الاطلاق
ولا هذا الدوا المبري لكلومنا· فانه على الحقيقه ليفيدنا من
الشفا الجم الجزيل· ويأتي على قروح نفوسنا حتى لا يبقي لها
اثرًا ولا بديًا· وهذا ما لا يمكن في الاجسام المكلومه فان
المرء لو خمدها بضروب ضمادات الاطباء عده مرات
لما كان بد من ان يبقى في الجسم اثر وبالواجب ذلك لان
المعالج جسم· وهاهنا المداوى هو نفس· فان النفس اذا ما
ابرزت من جميل النيه وسديد الطويه ما يحسن موقعه·
ويجل موضعه انتقلت الى حال افضل وزالت عنها ساير
الامها زوال الغمام عند هبوب العاصف· والصحف
الالهيه مفعمه من هذه المثالات لنا· وها الطوباني بولس
الذي كان اولًا منازعًا للبيعه ومناصبًا لها وداقًا عليها·
صار خيرًا رسولًا وواحدًا من اصحابها وخطابها·
اشاهدت مقدار هذا التغيير لاحظت هذا الانتقال·
وهكذا اللص الذي اجترح من الاوابد ما يهول سماعه
ويروع تصوره من سفك الدما واتلاف المهج في لحظة

من الزمان رحض درن جميع هفواته بتلك الالفاظ
اليسيره· وسمع من السيد جل اسمه ستكون معي اليوم
في الفردوس· وبهذه الصوره ايضًا العشار· فانه معما
دق صدره واقر بما اثمه انحدر مزكًا ماجورًا خلاف
ذاك الفريسي· اما كل واحد من هولا فعندما احسن
المعامله حظي بالعفو وظفر بغفران الذنوب· واما نحن
فقد يجب علينا ان نتامل قوه هذه الوصيه ومقدار عمل
الصدقه المتواتره· فاننا اذا ما عرفنا المنفعه الناجمه منها
ننحوها بغاية الاجتهاد· وعسى ان جليل محل الرحمه
وتاثيرها قد بلغا الى ان لا يطهرا من الذنوب فقط بل
ويعتقا من الحمام لجنس الانام· فان قال قايل وكيف يرحم
انسان فينجو من الموت ونحن قد نرى حكمه نافذًا في الكل·
اجيبه لا تنزعج يا صاح· بل اعرف نفس الامور ان قوه
الرحمه قد فتكت بتمرد الموت ها ظابيثا المراه التي معنى
اسمها الغزاله توفرت كل يوم على الصدقه وعلى الاحتشاد
من شر اهلها والاستكثار من وفرها وسنايها لتكسو الارامل·
وتبالغ في الاحتياط عليهم وصرف العنايه اليهم· فمرضت

مرضًا اوصلها الى الموت لكن يا صاح تامل ما فعلن
اولئك النسآء اللواتي كن يتمتعن بخدمتها ويتفكهن
في احسانها ويلبسن كسآها وكيف جازينها بالاحسان
عند الحاجه وذلك انهن احدقن بالرسول وارينه ثيابهن
وكلما اصطنعته هذه الغزاله اليهن والتمسنها منه
منتحبات ولغزير الدمع ساجمات ومن فرط ما بذلنه من
الزفرات واظهرنه من الحرقات رقق قلب الرسول
واستملنه الى الحنو والتعطف فان سالت وما كان من
الرسول الطوبان بطرس اجيبك انه جثا على ركبتيه
وصلى والتفت الى الجسد وقال قومي يا طبيثا ففتحت
لاحظيها ورمقته وجلست فاعطاها يده واقامها حية
أرايت قوة الرسول لا بل السيد الفاعل على يديه
أشاهدت مقدار المكافاه عن الارامل وفي هذه الدنيا
قل لي أترى احسنت اليهن بمقدار ما جازينها اما هي
فجادت عليهن بالماكول والملبوس واما هن فاعدنها الى
الحياه وهن بها من الحمام والاولى ان نقول لم يكن هن
الفاعلات هذا بل السيد الواد للانام لاجل خدمتها لهن

الاحظت قوة هذا الدوا فينبغي لنا اذًا ان نتداوى به ونعده
لمبحثنا فلا نشطط بحجتنا على ان هذه القوة قوية بل سهل
المرام قريب المتناول والدليل على ذلك ان وفور الصدقه
لا ينسب الى كثرة المال المعطى بل الى نشاط المانحين
ولكثرة ايثارهم ذلك لهذا السبب قيل من سقى كوز
ماءٍ بارد والملقيه ذينك الفلسين وهو رغبه في ان نعلم
ان السيد تعالى يلتمس في سائر المواضع النيه فانها اذا
صحت جعلت المقل ان يكثر في انالته كما انها اذا مرضت
وشحت ابرزت الموسر في حلل المقر دون الضعفا
المقترين فينبغي لنا اذًا ايها الخلان ان نفيض على المحتاجين
بما عندنا باحسن طويه واجمل نيه ونعطيهم مما انعم به
السيد علينا ونرد اليه ما نلناه منه تعالى لتتضاعف ذلك
لنا تضاعفًا جمًا فقد بلغ من جوده تبارك اسمه انه اذا
اخذ مما اعطانا ما يعتقد انه قد اخذ شيئه وماله بل يرى انه
قد جيد عليه فلذلك يعدنا بالوفا الجزيل الغزير والثواب
الجميل الخطير لعمري ان بذلنا المجهود واعتقدنا ان ما
نخوله لاهل الفاقه مودعونه في يد الله سبحانه ان كنا

ان ما تناله تلك اليد العاليه الكريمه لتقابلنا عليه باضعاف
عدة جارية على الاشبه بكرمها العميم واللايق بجودها
الجسيم ولمالي اقول ان تلك اليد الساميه المفضله تضاعف
لنا الجزا نعم ولا بهذا فقط تكتفي بل ومعه تنعم علينا بملكوت
السموات وترفع من قدرنا وتتوجنا وتلقي علينا بخيار
خيراتها ان نحن حملنا اليها الجزء الطفيف مما تفضلت به
علينا العلي عز وجل يخطب منا امرا باهظا عازبا انما
نهانا عن احتشاد ما لا ندعو ما ربة اليه . والقناعه
بالضروري وما هو عندنا كالضايع والفضله التي لا حاجه
تمس اليها نوزعه على المفتقرين اليه احسن توزيع . وفعله
هذا حرصا على ان يعد السبيل الى تكليلنا لانه جلت عظمته
يجتهد غاية الاجتهاد في ان يوصلنا لما وعدنا به . فلا نعدم
نفوسنا اذا ايها الخلان هذه الخيرات التي هذا حدو حدودها
فان كان الفلاحون يفرغون مخازنهم ويفرقون ما جمعوه
ويلقونه كله في الارض بحال سرور وغبطه وحبور .
واعدين نفوسهم بالزياده البيندراحين الفايده الجمه .
هذا مع علمهم بما يعرض كثيرا في الهوآء من التغيير المضر بما هم

بسبيله . وان الارض قد تخيس وغير ذلك من الجوايح .
كهجوم جيوش الجراد ووفود الارضه وما جرى هذا
المجرى مما يخيب املهم ويرد سهام رجاهم محققة الا انهم
يضربون عن هذا صفحا ويعدون نفوسهم اجمل المواعيد .
فيودعون الارض كلما ادخروه . فالاحرى بنا نحن كثيرا
ان نفرق ما عندنا على الاطلاق على المساكين ونصرفه في
غذايهم والقيام باودهم . اذ لا اخفاق لما يعرض . ولا
رهبه من خيبة لرض . لانه يقول قسم واعطى الفقرا
وبره يثبت الى ابد الابد . وزرع ما ورعه في زمن يسير .
تعدله نعيم طول الدهر . فياليت شعري من ذا يكون اسعد
من هذا . لهذه الحال اضرع في ان نجذب لنفوسنا البر
بالرحمه وهي ليقال عنا فرق واعطى للمساكين وما تلو
ذلك لما ان كان قد قال فرق وخشي ان يظن ظان بان المفرق
قد ذهب ضياعا وكثر عطف للحين القول فقال وعدله
يثبت الى الابد اي بر تلك الاشيا الموزعه يمتد مع الدهر
باقيا غير منتقص . وان نهتم مع الرحمه بغيرها من الفضايل
ونقمع الام الجسد وساير الشهوات السمجه وكل فكر ردي .

والتسخط والغضب والحقد والحسد. ونجمل نفوسنا بكل
ما نجد اليه السبيل لنستعطف سيد السموات بذلك: لانه
تبرك وتعالى يميل بحيث يرى جمال النفس. والدليل
على ذلك انه هو القايل الى من انظر الا الى الوديع الهادي
الراهب اقوالي. اشاهدت كيف افادنا معرفة كما تزين
به النفس بقوله الا الى اللطيف الشاحي المتواضع. ثم
اردف ما يصلح هذه كلها وهو المراقب اقوالي. فان سالت
عن معنى الخايف اقوالي اجيبك اي للطايع بالفعل. وهذا
فقد ذكره في موضع اخر. اذ يقول لقد سعد الذي قص
هذه كلها تخشعا. فان كنا نحن اذا ما راينا عبدا لنا
جاريا بين امرنا ونهينا صارفا الاهتمام الى تمام اوامرنا.
والعمل بحسب مراسمنا مراقبا لنا نجمل فيه النيه
ونحسن الطويه. فالسيد الصالح اولى بهذا كثيرا لهذا
السبب قال الى من التفت الا الى الخايف اقوالي.
فاللايق بنا اذا ايها الخلان ان نصح لمراسمه بجزع وهلع
لاجل اتمام مراسمه. واذا عزمنا ما يرضيه ويزلف لديه.
نحونا عوذ واجتهدنا ان نكون كذلك مظهرين من السكينه

والوداعه والملاطفه ولين الجانب ودماثة الشيم ما يحل
موضعه ويحسن موقعه منتهيين الى مراسمه انتهاء ذا
خوف ورهبه. حرصا على ان نرضيه تعالى فيجعلنا
اهلا لملاحظته. فمتى ما تم لنا هذا الامر فقد شملتنا
الحياطه والصيانه. والدليل على ذلك قوله الى من التفت
اي اهتم واعاضد واجود غاية الجود. فلنلازم جميع هذه
الامور ليلتفت الينا السيد فنجوز هذا العمر الحاضر بلا
حزن ونحظى بتلك الخيرات المستانفه بنعمه ربنا يسوع
المسيح ومودته للانام الذي معه لابيه مع الروح القدس
المجد والعز والاكرام الان ودايما الى اباد الدهور امين.

المقالة الخامسة والخمسون ...

يعقوب للابن اعطي خدمتي لان اباي
قد كملت لادخل بها وما يليه

انا انتقلنا امس من شرح محبة يعقوب لراحيل الى
صفه تفاقم شوق بولس الى مشيحه فكنا بمنزلة من قد جذبه
التيار فلم نقدر على ايراد ما يتلو فان رايتم لهذا ان نشرح اليوم
ما نبقى رغبة في ان تقفوا الى منازلكم وقد افدتم من ذلك

اعظم فايده فانه لما كملت السنون السبع وكانت على طولها
كايام قلايل عنده لفرط صبابته الى راحيل قال للابن
اعطني امراتي فقد تمت ايامي لادخل بها زعموا ان لابن
جمع رجال المكان وعمل العرس وعند المسا اخذ لابان
ابنته ليان وادخلها الى يعقوب ارايت القدما باي
تقشف كانوا يعملون الاعراس اسمعوا ايها المستغرمون
بالشمل الشيطانيه واخروا من قوايح الامر من جمال هذا
العرس العلمكان في ذلك الوقت زمر وطبل ومصاف
شيطانيه قل لي لا يحال توج الى دارك فسادا هذا
مقداره وتستدعي اهل العزف والزمر والرقص ايثارا لان
تفسد عفة الجاريه مع هذه الخساره التي في غير موضعها
وتبعد لك الحدث على الزياده في القحه والدليل على ذلك
ان هذه السن فيها كفوه على ايراد هيجان الالام من غير
هذه الملهيات المحركات فلما اذا كانت المزامير والمسموعات
هذه الحال حالها فانها تزيد اللهيب لهيبا وتوقد وطيس الالام
ايقادا عظيما حتى انه ليسقط في الانغراق معه الغرايق
في هذا اليم من هاهنا الم الهلاك والفساد بالكل وهو

من السعي في غيبة عفة العازمين على الالتيام والتصاهر
وعلى اكثر الامر فان الشاب قد حصل في نفسه منذ
اليوم الاول سهم شيطاني وهو يرمق الفتاه بعينين
فاسقتين واما الجاريه فتقتنص بما تشاهده وتسمعه وهذه
الكلوم اذا نمت منذ اليوم الاول زادت الشر شرا
والدليل على ذلك ان الحال من هنا يغشى ولا فيهما ويطفى
حرارة شوقهما وذلك انه متى ما اصغى بفكره الى اخرى
تقسم خاطره هنا وهنا فيجتنب للحال وملا متزله غاية
التناجه واما هي فان عرض لها ما قد عرض له فيها قد
اختل جميع ما هما فيه من الانس وابتدا كل واحد منهما
يكتم عن صاحبه امره اما هو فراقبها من تحت الى تحت
واما هي فكذلك ومن حيث وجب ان يتفقا في الراي
والموده ويتوالفا في العرض ونسج المحبه ويصير جسدا
واحدا كقول الكتاب الالهي تباينا وتخالفا وافترقا فلم
يتوالفا لان المحال الحاجز عندهما فسد ما بينهما وولد
لهما من المشاحنات والمهاترات كل يوم ما لا تماسك معه
ولا هدو يتبعه على انني ما احتاج ان اذكر ما يعرض

في خلال هذا من تهاون الجشم واستهان الخول وهز و
الجيران وجمزهم ولمزهم. والدليل على ذلك انه كما ان
من ترى المركب اذا ما تخاصموا وتهاتروا وخالف كل منهم
صاحبه هلك الراكبون وغرقت السفينه ضروره برجالها.
هكذا يجري الامر ايضا هاهنا. فان البعل والبعله اذا ما
تناقضا وتباينا في الواجبات ينفذ حكم الردي في الجميع.
لهذا السبب اصنع ان نجعل هذه الامور كلها تجاه عيننا.
ولا نقفو العاده فقد علمت ان طايفة جمه تصل بها النا
ونلزمها ولا ترى سماع ما نورده عليها الا ان الضروره
على حال تبعثنا على ذكر الامور النافعه والناشله من
العذاب المزمع. قل لي لا بد حال تتبع العاده في الموضع
الذي يصل فيه الضرر الى النفس ها انا اصرر لك بعاده
فاضله وهي المقتناه منذ البدء وفي الوقت الذي لم يكن فيه
قوم العباده معروفا. ولا تفكر لي هاهنا في الصديق
يعقوب بل انعم النظر في لابن عابد الاصنام العاري
من الخبره بسيد الايمان كيف تفلسف هذه الفلسفه
العظمى لان هذه المنقبه ليست للعازم على اخذ الجاريه.

بل لابيها الدافع لها. لهذا السبب نحوث كلامي نحو ابي الختن
وابي العروس اكثر من قصدي به العروس والختن
وكيف لا يكون هذا سمجا وذا فحش وهو ان نجعل نفوسنا
نحن المتمتعون بموده الله للانام غاية التمتع والموكلون
للاسرار المرهبه التي لا توصف ادون من هولا كلا ان مثلا
عابد الاصنام مرارا ما تسمع بولس قايلا ان الزيجه سر وصوره
لمحبة المسيح التي اظهرها في البيعه فلا نخز اذا نفوسنا
باتلافنا شرف الزيجه فان كانت الزيجه نافعه جميله
ولم تتبع العاده معها فلتفعل وان ادت الى عيب وبلا
حسب ما ذكرنا بملازمة العاده فلتترك فاما ان نسمح بمثل
هذا صدر لنا بالعاده اللص والزاني وغيرهما من الارادل
الشرار لعمري لا طايل تحته له من هذا ولا عفو لكن
سب ولوم في انه لم يقدر على قمع عاده وخيمه. فان كنا
نوثر التيقظ والاهتمام بخلاصنا فلنتمكن من اقصا هذه العاده
النكره ولنا الفن ما هو انفع واعود صلاحا وبعث الابن
بعدنا على المضارعه والمنافسه بعثا ليس يسيرا او نخطى
نحن بالجايز ديشفونهم لان المرشد الى السبيل المستقيمه

هو سبب ما يفعله السالكون فيها. فلذلك ينال توابين
واحدًا عما فعله هو والاخر عما صنعه الذين قادهم الى هذه
الفلسفه الجليله القدر اللطيفه المحل. ولا تصدروا الى
تلك الالفاظ البارده الغثه المفعمه كل هزو. فيقولون هذه
الامور ناموسيه. ولهذه العله يجب ان نتمم فاجيبكم
ليست هذه الامور الناموسيه الداعيه الى الزيجه بل
الزيجه جاريه على اغراض الله عز وجل ذات عفه ونقشف
داعيه الى ايتلاف الناس بعضهم ببعض وهذا امر تعرفه
النواميس البرانيه. او ما تسمع المتعكفين عليها يقولون
انه ليس امر من الامور يدعو الى المصاحبه والنظام كالالف
فلا تجاوزا اذًا شرايع الله تعالى مع الامور البشريه ولا تختر
السنن المحاليه. وهذه العاده الرديه التي هي ناموس
الشيطان خزاه الله المشرور بهلاكنا. فياليت شعري ماذا
يكون اقبح صوره من هذه العاده اذا ما التقى من اجلها الرجل
والمراه العفيفه مع الهوان من الخول والعبدان اذ لا
اجد بينها عن ذلك سوا الا ردع. بل كل من اراد يتبسط بتلك
الله بلا خوف في الكلام ورجم العروس والختن بافظع

منه وسمج. فاما في يوم اخر فلو سمعهما سامع لساقاه الى
مجلس القضا وحكما عليه بالعطب والبلا. واما في الوقت
الذي صلح فيه الاستكثار من الحيا والوقار والتورع
الطهاره ومحاسن الشمايل فاستعيض فيه من هذه
الفنون الحميده والشوون السعيده بكل فحش وقباحه
فصار بالواجب المحال خزاه الله مستوليا على هذه الامور
ونافذ الحكم فيها. الا اني اسلكم الا تنكرهوا ما فاوضتكم به
فما اجريت الخطاب في بابه على الاطلاق بل اهتماما بكم
ومراعاه لكم ورغبه في خلاصكم وتجميلكم وايثارا الا ان
اشهر لكم ما جد من الطرايق وظرف من الخلايق لتبادروا
ذلك فانه اذا ما نافس كل واحد منكم صاحبه في هذا
الامر المنافسه المشكوره وبدا تم به فللحين يمدحكم الكل
ويتمذهب بمذهبكم هذا الرشيد لا اقطار المدينه فقط
بل وكل من شط داره ونزح مكانه بانكم في هذا
وتنفوا الزمكم وتنالون من الله تعالى اكاليل عده من اجل
انكم قهرتم الخله الشيطانيه والشيمه المحاليه خوفا منه عن
اثمه ومسارعه الى امره. واني لواثق انكم بتفضل الله عز وجل

قد رسمتم ما اوصاكم به وارناه لكم وانكم تفعلونه بغاية
النشاط فمما استدل به على هذا انى اراكم تسمعون ما
اورده عليكم بغاية البهجه والحبور ونهاية اللذه والسرور
مادحين طربين فاضمن لنفسى انكم ستحرصون فى تقويم
هذه المناقب العاليه والسير الساميه وتبرزونها الى الفعل
ولهذا السبب اكتفى بما قد اجريتكم اياه والتفت الى شرح ما
نحن بسبيله ولما حضر المسا اخذ لابن ابنته ليان
فادخلها على يعقوب ينبغى لنا انها الخلان ان لا نعبر هذا
على الاطلاق فانا قد نعاين منه فوايد عدة احداها
بساطة يعقوب وكيف غولط بالجاريه لتعريه من كل
مكر ودها وثانيها استتباب كل هذا باقرب سعى من
غير ان يستعدوا بمصابيح وشمع وما الاحاجه اليه
ويصلحوا زفافا حتى ان مغالطة لابن تمت ووقد نفهم
من هذا الموضع ايضا صريح وداد لابن ليعقوب
والدليل على ذلك انه انما احتال هذه الحيله ايثار الامسال
الصديق عنده زيادة عما سلف فانه لما علم انه مستغرم
بتلك وانه لو بلغ منها مناه لما احتمل الخدمه من جرا ليا

ولا المقام عنده وتامل ما فيه من كرم الخلال وحميد الخصال
وانه لا يقدر على اقناعه وضبطه على وجه اخر غالطه بان دفع
اليه ليا مع الامه زلفا ثم وعند ما الامه للصديق على
مخادعته له وانكر ذلك عليه وشكا منه اعتذر اليه احسن
اعتذار فان يعقوب لما قال له لم فعلت بى هذا الفعل اما
خدمتى كانت من اجل راحيل فلا بحال غالطتنى وموقت
على فان سالتنى ماذا من لابن احيلك انه قال له
المتعارف عندنا والمالوف فى مكاننا هذا الا تزوج الصغرى
قبل الكبرى فتمم لها سبعتها فانى ادفعها اليك بدل خدمتك
لى سبع سنين اخريات ارايت كيف اصطلح له جميع ما
اراد بهذه الحيله فانه لما راى فرط اشتياق الصديق للفتاه
قال له لا تظن يا هذا انا قد جرنا عليك فان سنتنا بهذه
صفتها وهى ان نبتدى نزوج الكبرى وها قد فعلنا كذلك
واما التى انت صب بها وتايق اليها فستاخذها العمرى ان
خدمتنى عنها نظير ما خدمت عن تلك من السنين فلما ولج هذا
الخطاب الى مسامع الصديق قبله كله واجاب اليه ودفع
لابن اليه راحيل ابنته امراة له بعد السنين السبع انشاهد

ايضًا كيف تعرنين هولا القوم بغاية للملاحه والظرف فاذا ما
سمعت ياهذا انه اخذ الكبرى ثم الصغرى ايضًا لا تنزعج ولا
تقايس احوال القدما بالامور الجاريه الان فانه لما كان ذلك
الاوان اوان مبدا جاز ان يضاجع الرجل واحدةً واثنين وثلثًا
رغبةً في انتشار الجنس فاما الان فبتفضل الله تعالى قد كثر
جنس الانام وبمستفيد نعمة الله سبحانه بمجي سيدنا المسيح
وغرسه الفضيله في البشر وجعله اياهم كالملايكه كما يقال
وازالته منهم الشيمه القديمه انظر كيف ما يجب ان يصدر
العاده بل يلتمس في كل موضع الامر النافع اللايق والدليل
على ذلك ان هذه العاده لما كانت وخيمةً استوصلت وقطعت
حتى ان ولا واحد من الناس يسامح باستعمالها فانا
اسلك اذًا باصلاح الاعظب عادةً بل الشي النافع الحميد فان
كان جيدًا فلنمتثله وان لم نكن له الفين وان كان رديًا
فلنهجره ونحذ عنه ولو كنا له معتادين ٢٩ واعطى لابن
راحيل ابنته ليعقوب ومعها امة لها اسمها البلاس اشاهدت
مقدار هذه الفلسفه ما العله كان هنا حشم وخول او
مواشي وصكوك وتلك المنازعات الحقيقه بالمزو الحمر

اذ يقولون ان عرض كبنه وكبت قبل كونه ويكتبون
بينهم كتبًا وشروطًا على ما يحدث بعد مدة من الزمان
من موت البعل او البعله اما بلا ولد او بولد وما جرى هذا
المجرى غير خبيرين ولا انهم كانوا يبقون الى المساء الا ان
هاهنا لم يكن شي هذه صفته لكن الاب زوج ابنتيه ودفع
الى كل واحده منها امةً واحدةً ٣٠ واحب يعقوب راحيل
بنفًا على ليا فخدمه سبع سنين اخرات لما كان جمال الجاريه
منذ الابتدا قد شاقه وراقه قال في نفسه بالكد الظفر
بمطلبي ٣٠ واحب يعقوب راحيل اكثر من ليا انما تغرم
بهذه او فرمن هذه لعزيز حسنها ومعجز جمالها لكن باصلاح
تامل لي هاهنا موده الله للانام التي لا توصف وكيف
وفي تعهده بعد قليل لان القايل ساكون معك حافظًا لك في
اي سبيل سلكته واني لا اهملك واكثرك هو بدايته الان
سايبن جميع الامور واسمع الكتاب الالهي موضحًا هذا الامر
لتحققوا ذلك وتعلموا صحته ٣١ ان الرب الاله لما راى ان ليا
ممقوته مهجورةً فتح رحمها فحملت وولدت ليعقوب ولدًا
واما راحيل فكانت عاقرًا ارمق حكمة الله اللطيف الخبير

لما كانت الواحدة جذبت لب الرجل اليها بحسنها وبهايها.
والاخرى فاقدة لما هذه صفته مُطرحة مبغضة. انهض
هذه الى الايلاد ومنع هذه منه. ودبر الامرين جميعا
تدبيرًا يناسب سابغ رحمته ويُضارع جزيل رافته. ايثارًا
لان تتسلى هذه بالولد وتستميل الرجل اليها من اجله والا
تبجح اختها عليها لفرط جمالها. زعم وفتح رحمها فاستدل
باصلح من هنا ان باري الكل هو مدبر ساير الامور وباعث
الطبيعة على الايلاد وانه لا فايدة تنجم من الجماع . والموازرة
العلوية بمعزل عن ذلك لهذا السبب قال وفتح رحمها. وهو
رغبة في ان نعلم انه عز وجل اثر ان تلذ ليا المبغضة بهذا لك
ويزيل ما بها من الحزن لانه تبارك وتعالى خالق الاجنة في
الارحام وباعث فيهم نسمة الحياة كما يزعم داود اذ يقول
لقد عضدتني من بطن امي. وانظر الكتاب الالهي كيف يرينا
خالق الطبيعة فاعلا للامرين كليهما بقدرته من امكان رحم
هذه من الحمل والايلاد. ومنع رحم راحيل من ذلك لانه لما
كان سيد الطبيعة سهل عليه كل ذلك وحملت ليا
وولدت ليعقوب ولدًا وسمته روبين قايلة ان الرب قد

اتضاعي والان فليحبني بعلي كثيرًا. تامل حسن يقين المراة
بقولها ان سيدي نظر اتضاعي فانعم علي بالولادة ليصير لي
بها بعلي احب لاجله. ولاحظ لي جود الله الواد للانام وفرط
احسانه من جعله هذه حبيبة اليه ايثارًا الا بما نسله
وحملت ايضا وولدت ليعقوب ولدًا ثانيا. وقالت
لقد سمع الرب اني مهجورة فانعم علي بهذا الاخر ايضا.
وسمته شمعون تامل كيف تشكر السيد عز وجل عن
كل واحد من الولدين وتعترف له بجزيل المنة والدليل
على ذلك قولها لقد سمع الرب اني مهجورة. فتفضل
علي بهذا الاخر ايضا ولذلك سميته شمعون ارايت
كيف سمت ولديها تسمية لا على الاطلاق وعبثا والدليل
على ذلك ان معنى شمعون في اللغة العبرانية سمع
فسمته بهذا الاسم لما كان الرب قد سمع انها مهجورة
وحملت ايضا وولدت ولدًا وقالت سيصير الان رجلي
في حيزي لاني قد ولدت له ثلثة اولاد وسمت المولود لاوي
على ما يلوح لي انها لم تقدر على استمالة رجلها الى مودتها
بولادة الولدين بل كان مايلا الى راحيل ولذلك قالت

ليصير الاه زحلي في حيري ومايلاً الى جهتي فعسى ان
زيادة هذا الولد الثالث تبعثه على اجال النيه فيّ فيما قد
ولدت ثلثه اولاد نعم وحملت وولدت ولداً وقالت
الان اعترف للرب بهذا ولذلك سمته يهوذا. فان قال
قايل ما معنى قولها الان اعترف للرب بهذا اجيبه اي
اشكره واسبحه اذ قد زادني رابعاً وانعم على انعاماً هذه
صفته وما افسد موده رجلي من قباحة منظري ثلاثته
ولادة الاولاد الذين جاد علي بهم وازال جميع كابتي بما
شاسه في معنى ساجتي ونقل ذلك الى اختي لانه تقول
انها لما ولدت يهوذا وقفت عن الايلاد وعندما تاملت
راحيل امرها وانها ما ولدت ليعقوب البته واذا حسدت
اختها ليا وقالت ليعقوب اعطني اولاداً وان انت لم
تفعل لاموتن لاقتلن نفسي كمداً. ان هذه المسله لتنابيه
لانعامها شي من الانتباه والتصور وبا ننزه عن نفس
قد استولى عليها الحسد زعم اعطني اولاداً. اما سمعت
انه ليس جماع الرجل اتى بالاولاد بل الرب الاله كقول
الكاتب انه لما راى انها مهجوره مشنيه فتح رحمها. فلانه

حال تلتمسين يا هذه من بعلك ما يعزب على الطبيعه وتصرفين
الشكوى نحوه وهو يعجز عن موازرتك في هذا المعنى وتركين
سيد الطبيعه. زعمت اعطني اولاداً وان انت لم تفعل
لاموتن حزناً. ان الحسد لامر ردي جداً وقايد الى الجهل
وها قد عرض لهذه فانها لما رات جماعة اولاد لاختها
وتفكرت في وحدتها هي وتعريها من ذلك طفح ذلك على
قلبها فلم تطق حمله ولا الصبر عليه ولم تمكن من تسكين
هواجسها المقلقه اياها بل تفوهت بتلك الالفاظ
المفعمه جهلاً وقالت اعطني اولاداً وان انت لم تفعل
لاموتن يجوز ان تكون هذه المراه لما عاينت حب الرجل لها
فظنت ان علة جمل تلك وولادتها والا حبل هي وتلد هو
قالت اعطني اولاداً ثم انها لما اثرت ترهيب الرجل
اردفت القول بان قالت وان لم تفعل لاقتلن نفسي فان
سالت ماذا كان من يعقوب الواد لله تعالى اجيب انه
وجل من كلامها وقال لها العلي صنت لله الذي قد اعدمك
ثمر بطنك اي لا يمجال تتركين سيد الطبيعه وتلومينني
انا ذاك هو المفقدك ثمر بطنك فلاي سبب تطلبين منه

ما انت بسبيله. اذ هو قادر على تمكين الطبيعه من العمل
وانهاض الرحم الى الايلاد. اعلمي يا هذه انه هو تعالى المعدم
اياك ثمر جوفك. والمنعم على اختك بكثرة الاولاد. فلا تطلبي
اذاً مني ما لا اصل اليه ولا اقدر عليه. فان كان هذا مردوداً
الي وحكمي فيه نافذاً ولي فيه يد فانت تعلمين تقديمي اياك
على اختك وانصبابي الى جهتك دونها وفرط اكرامي لك
وجميل اعتقادي فيك فاذا كانت هذه حالي معك من
اخلاص الموده والمصافاه ولم ابلغ لك غرضك في هذا الباب
فتيقني انني لا اقدر على ذلك البته والتمسي اذاً مرادك
من الذي في يده الحل والربط. وهو على ما يشا قدير. تامل
حصافة الصديق كيف اجابها باسد جواب واحكمه. على
ان الغضب قد كان الم به من قبل ما خاطبته به وافادها
جميع ما يحتاج اليه احسن افاده. واوضح لها العله خيفة
من ان تترك السيد وتطلب من غيره ما لا يقدر احد عليه
سواه. فلما عرفت ان الله عز وجل معوق الحمل ورات تزايد
اختها بالاولاد تسلت بعض السلو وقالت ليعقوب
اذ كنت قد افدتني الان ان عقرتي ما انت سببها فلا اقل

مني
من ان تاخذ هذه الامه وتاتي بولد اختص به فانال
بذلك بعض العزا فدفعت اليه امتها بلال امراة له
وضاجعها فحملت وولدت له ولداً فقالت راحيل لقد التفت
الله الي وسمع طلبتي وانعم علي بولد ولذلك سمته دان لقد
تسلت بعض السلو بولادة الامه ولذلك سمت الطفل
وشكرت السيد على ولادته ... وحملت بلال وولدت
ولداً فقالت راحيل لقد اعانني الرب والتفت الي كاختي
وسمته نفتاليم وتحققت بعد ذلك بولادة العبده ان
يعقوب ليس هو عله لعقرتها ولذلك ربت الولدين
وتخصصت بهما وسمتهما متعزيه بهذا الامر غاية العزا
... وتلو لها ... لبا ايضاً انها قد وقفت عن الولاده وبما علمت
ازوجت يعقوب لعبدتها زلفان فحملت وولدت فقالت
لقد نلت المنى وبلغت الغرض وسمته غاد. واذ برز الى
الفعل ما كانت مجتهدة بسبيله دعت اسمه غاد وحملت
ايضاً وولدت ولداً اخر فقالت لبا انني لسعيده ولتغبطني
النسا وسمته اشير. ارايت كيف تخصصت بولدي الامه
ووصفت نفسها بالسعاده واهلتها للطوب. بولاده
للغبطه

القسين لكن انظر الى ايضا ما جرى بعد هذا فانك
تستعلم منه ان ذا الحسد جال بينهما. فتاره شمل هذه
وتاره استولى على هذه زعم ومضى روبيم في ايام حصاد
القمح فوجد في الحقل ثمر البيروح فاتحف به والدته فقالت
راحيل لليا اعطني من ثمر البيروح الذى قد اتى به ابنك
قالت لها ليا اما كفاك انك قد اخذت رجلي حتى وبيروح ولدى
قد عولت على اخذه. تامل كيف ما يبرز بالفم دال على ما
النفس زعمت اما كفاك انك قد اخذت رجلي حتى وبيروح
ولدي قد عولت على اخذه. فاجابتها راحيل ليس الحال على ما
ذكرت فلينم معك في هذه الليله بدل بيروح ولدك
فاعطني منه وحتى البعل معك تامل كيف كان يعقوب
منصبا الى راحيل غاية الانصباب فان كان مايلا الى
جهتها هذا الميل ومصافيا لها هذه المصافاة على ان لها قد
ابرزت له عدة اولاد. فيا ليت شعري لو لم تاتي له بما اتت
كيف كانت احتملت المقام مع اختها فانه قد بلغ من تسلطها
على بعلها ان اطلقت له النوم مع اختها بدلا من البيروح.
والدليل على ذلك قول الكتاب انها قالت لاختها لينم معك

اليوم عوضا من البيروح. اى بلغني غرضي من البيروح
وحتى الرجل عمر فلما ورد يعقوب خرجت ليا فلقته وقالت
له تحصل معي اليوم وجزاوك بيروح ولدي فضاجعها
في تلك الليله. واستمع الله سوالها فحبلت وولدت له ولدا
خامسا وقالت لقد جازاني الله على ازواجي امتي لرجلي.
وسمته ايساخر اى الجزا. استمع الله منها حين راها
موجعه القلب كيبه بايسه. زعم واستمع الله منها فولدت
وقالت لقد ظفرت بالجايزه عما من اجله ازوجت امتي
ولذلك سمته ايساخر. وحبلت ايضا وولدت ولدا سادسا.
وقالت لقد منحني الله منحة شريفة. ليميلن الان الى جهتي
بعلي. لانني قد ولدت له سته اولاد وسمته زابلون.
زعمت فانا اذا امراه محبوبه. لانني قد ولدت سته
اولاد. وولدت له ايضا ابنة وسمتها دينا. وذكر الله
راحيل وسمع تضرعها وفتح رحمها فحبلت وولدت
ليعقوب ولدا وقالت لقد رفع الله عني العار وسمته
يوسف قايلة لقد زادني الله ولدا اخر. زعمت فلع عني
العار وسمته يوسف قايله لقد زادني الله ولدا اخر.

ارايت كيف بعد قليل برزت مواعيد الله الى الفعل .
والدليل على ذلك حوز الصديق حوله بغتة صف اولاد .
وملاحظته اهتمام الله تعالى بملاحظة بنيه . لما صبر
الصديق اجمل صبر ولازم التعبد اربع عشرة سنة جازاه
الله اله الكل على ذلك بان كثر ذريته حتى صار
محسودًا وستعرفون صحة هذا اذا اخذنا في شرح ما بتلوا

العظة الخامسة والخمسون في انه ما
ينبغي لنا ان نثق ونعول على التدبير
البشري بل نركن الى سياسة الله فقط

وان رايتم فلننته بمقالتنا هذه الى هنا وندخر ما بقي لغد
خيفة من ان يبعثكم الاسهاب على الضجر والملل عامدين
اليكم ان تذكروا هذه المقولات وتنافسوا القدما في
الفضيلة وتزوجوا اولادكم هذا الازواج وتدفعوا ابنائكم
الى بعولهن هذا الدفع وتجتهدوا ان تقربوا امر الله تعالى
وتستعطفوه بالسيرة الحميدة والمناقب الرشيدة . فانه
تقدس اسمه اذا ما كان بنا رووفًا . وعلينا عطوفًا اعطر
صيتنا ونبه قدرنا . وشرفنا على الكل ولو اننا متغربون

ومن الكل معوزون لا احد يعرفنا ولا انسان يعشانا او يلم بنا .
فلا شي اذًا اسعد من المرء المعتصم بالبد العلويه . والدليل
على ذلك ان الطوبان يعقوب لما كان بها متمسكًا وعلى
موازرتها معتمدًا شرف محله وكبر شانه وخطر مكانه .
بعد هنيهة من الزمان حتى ان قومه حسدوه . فينبغي
لنا اذًا ان نحرص في هذا الامر لنوهل للمعاضدة العلويه .
ولا نلجا الى القدرة البشريه . ولا نغتبط من الانام السياسة
فانه لا شي اكثر خطرًا منها وغلطًا . وستجربون
فتعرفون صحته معرفة كافية . افما ترى كل يوم سرعة
التغايير وجري الامور بالعكس من موسر يفتقر ورفيع
ينحط ومن كان في رفاهية وخفض عيش يعاني
الشقا ويحتمل الضيم والباسا فكيف لا يكون الاعتماد
اذًا على تدبيرهم برهانًا على غاية الحمق اذ هم في مجهله
هذه صفتها ليس فيهم لغاية ولا ان يحكموا اما هم بسبيله
حق الاحكام . لهذا السبب يليق بنا ان نبعد نفوسنا
من السياسة البشرية ذاكرين قول النبي ملعون المرء
الذي يتكل على انسان ارايت كيف من هذه صفته ليس

اندجاهل ومعطل ومعلون لانه ترك سيد الكل واعتمد
على سوبه في العبوديه الذي ما فيه كفو ولا لنفسه . وانا
اضرع اليكم ايها الخلان في ان نهرب من هذه اللعنه ونرجع
بجميع املنا الى الله تعالى فان ذلك من اقوى الاشيا واوكدها .
لا غيار يلحقه ولا حوول يعترضه كما يجرى الامر في الرجا
المعتمد به على الورى لان اشتمال الناس اما ان يبلد الحمام .
فيعرى اللاجين اليهم منه واما ان يعرض من التغايير
غير الموت ما يفعل الامرين كليهما والدنيا مفعمه من هذه
المثالات ومناديه بهذه الدلالات فلذلك لا يستوجب
صفحا اللاجون الى تدبير الناس المحتملون من جهتهم غاية
المكروه ولقد ابدتهم الى ان جازوا خلاصهم باقبح
المجازاه ولما اله الكل فبضد هذا والدليل على ذلك انه عز
وجل يحسن الينا عدد اللحظات ويجود علينا بافتقاده
ساير الاوقات على عدة خونه غير ملتفت الى سو فعلنا .
بل جاريا في كل الشوون على ما تقتضيه مودته للانام التي
ليكن لنا كلنا ان نتمتع بها بنعمه ربنا يسوع المسيح ومودته للانام .
الذي معه لابيه والروح القدس المجد والعز والاكرام الى الابد امين .

آخر ما قرى

المقاله السادسه والخمسون في قوله
وولدت راحيل يوسف وقال يعقوب
للابن سرح سبيلي واعطني امراتي واولادي
اللذين من اجلهما خدمتك لامضي الى وطني
فانت تعلم الخدمه التي خدمتكها ::

ان الضروره داعيه ايانا الى ان نشرح لمحبتكم ما بقي من
مقولات امس رغبة في ان نعرف منها اهتمام الله تعالى
بيعقوب وحسن مودة الصديق له فنقفوا اثر فضيلته .
ونماثل سديد منقبته اذ كانت الروح القدس لم تدون لنا
هذه الاخبار على الاطلاق وعبثا بل ايثارا لان ينهضنا
الى ان نتمثل بالمثل هولاء الرجال الافاضل والقوم النبل الاماثل
فاذا ما سمعنا بصبر هذا . وعفة ذاك وحسن ديانة
هذا الاخر وجميل خلال هذا وكيف انار كل واحد منهم
فضلا وسوددا فلنبادر الى منافستهم ومشابهتهم .
فهلم بنا اذا لنورد بقيه خبر الصديق اليوم ونختم مقالتنا
به زعم كان من قضا الله ان ولدت راحيل ليوسف
وقال يعقوب للابن سرح سبيلي واعطني امراتي واولادي

الذين من جرايهم خدمتك لامضى الى وطني فانت تعلم الخدمه
التي خدمتكها تامل حسن وفا الصديق وكيف لم يحج على
لابن بما عاينه من مراعاة الله تقدس اسمه له بل
خاطبه بملاطفه وموادعه قايلاً اطلق سبيلي لاتوجه الى
بلدي حقا انه لاشي اقوى من الوداعه ولا امكن ركنا
من لين الجانب وخفض الجناح والدليل على ذلك انه لما
تقدم باستعمال السكينه والاتضاع كان ذلك من ابعث
الاشيا للابن على ان اجابه احسن جوابا والطفه وبيان
ذلك انه قال ان كنت استسعدت بك فلقد تفاألت
بذلك تفاألا ولقد جعل الله ايضا اتصالك بي مباركا علي
فقرر لي اجرتك لادفعها اليك اي ما اجمل ما قد صار
الي من جميل نية الله تعالى بعد حضورك واذ قد زلت
مقدارا الاحسان الواصل الي بحصولك عندي فمهما
اثرت من الجعل فاذكره لي فاني اقبله تامل لي
يا صاح مقدار الوداعه ولا تقتصر القول على الاطلاق بل
انعم النظر في ان الصديق لم يذكر البته شيا ولا التمس
جزا نصبه لكنه قال هذا فقط وهو اعطني حرمتي واولادي

الذين من اجلهم خدمتك فاحتشم لابن من حسن ملاطفته
فقال له قل لي ما سوخي من الاجره لادفعها اليك وشيكا
ان قال قايل لاي سبب التمس منه المرايتين والاولاد العلهم
ما كانوا معه اجيبه بل معه كانوا الا انه فعل ما فعل
اكراما لحميه ورفعا لموضعه وتوخيا الان يشهر سيرته
وايثارا ان يسير منعتقا غير مراقب شيا وانظر كيف
استمال بهذا الخطاب للابان حتى انه وعده ان يزيده اجره
وامكنه من التخيير فان سالت لماذا كان من الصديق
اجيبك انه لم يثقل عليه ولا اكرهه على امر لا يحاوله بل
استشهد به على جميل وفايه وحسن مصافاته في هذا
الزمان كله مبالغة في الوداعه بقوله له انت تعلم يا هذا الخدمه
التي خدمتكها وان الرب قد جعل رجلي عليك مباركه
والان فاريد ان اصلح لي دارا اي هلذا استشهد بك على
نصبي وانت تركن حسن نيتي في كلما بذلته معك من المناصحه
في الخدمه واني تسلمت منك مواشيك قليله ربيته وبحسن
مراعاتي وحميد سياستي وارفقي قد تكاثرت ونمت ثم
برهن له على محبته لله تعالى اذ يقول ان الرب قد جعل

رحلي عليك مباركة والان فاريد ان اصلح لي منزلا اي قد
علمت باهذا ان تفضل الله قد شملك بعد حصولي عندك
والان فاذ كنت قد بذلت المجهود في خدمتك من استعمال
للناصحه وجميل الطويه وفرغت مما يجب لك علي ووضحت
لك موازرة الله عز وجل فالخليق اذا ان ابني لي انا موضعا
اي اكون حرا اهتم بامري فلما سمع لابن خطابه قال له
قل لي ما توثر ان اعطيك فانا اعترف لك به دون ان
اجحدك فقد علمت مقدار ما انعم الله علي بحصولك عندي
فاجابه يعقوب لا تعطني شيا وان انت بلغتنا الي هذا
الوطر لا عاودن اعامل بالرعي فلست اوثر اخذ اجره
منك بل اجبني الي هذا الذي انا ذاكره فقط فاني اتولى
سياسه مواشيك ثانية والذي اتوخاه فهذا هو
تامل ايه مقدمه تقدم الصديق للابن لثقته بعناية
الله تعالى وذلك انه يقول سرح غنمك اليوم واعزل لي
كل ابلق اسود في الخراف وكل ارقط في المعز ورمادي
وكل ابيض وابلق في المعز ولكن هذه اجرتي وسيوضح لك
في غد عدلي اني اهل لهذه الاجره وكلما وجدته غير ابلق

وارقط ورمادي فهو مسروق تامل حصافة الصديق
وذلك انه لما علم مقدار ما قدا اهله من الموازرة العلوية وان
هذا الامر اما صعب المرام عسر الكون واما ممتنع بالكليه
عند الطبيعة لانه بالكد يتغير لون البهايم التمس ذلك
منه ولهذا السبب بادر لابن الي قضا المارية وقال له
ليكن ما تريد وعزل في ذلك اليوم التيوس الرقط والبلق
وكل المعز الرقط والبلق وكلما كان في الغنم سمند وسلم
ذلك الى اولاده وباعد ما بين غنمه وغنم يعقوب مسافه
ثلثة ايام زعم افرز المراعي حسب ما رسم يعقوب ودفعها
الى اولاده واما يعقوب فرعى ما بقي من غنم لابن فان
سال سايل ما هو الذي بقي من غنم لابن اجيبه ما ليس في
لونه خلف وانما كان جميع هذا رغبة في ان يعلم الصديق
بنفس الامور فرط عناية الله عز وجل به ويشاهد الابن
مقدار ما قدا اهله من الانعطاف العلوي زعم واخذ يعقوب
قضبانا رطبة من اصطرك وجوز ودلب وحاها لحا ابيض
وعندما كشط الاخضر ظهر اللحا الابيض في القضبان
ملونا وغرس تلك القضبان التي لحاها في احواض الماء

اي رماد

لكي تحول الوان الغنم الى الوانها اذا ما وقدت لتشرب فولدت
الغنم بلقًا ورقطًا ورمادية. وهذا الفعل الذي فعله الصديق
لم يكن منه بل الله تعالى هداه الى ذلك والدليل على ذلك ان
الحادث بمعزل عن الطبيعة وامره معجز وغير مالوف
زعم وفصل الحملان ووقفها ازاء الغنم وميز منها الكبش
الابلق وكل ملون فيها وعزل كل ماشيته ناحية دون
ان يخلطها بغنم لابن لما كانت المولوده منها فيما بعد هذه
الصفه صفتها بحسب ما قرر فصلها وتخصص بها. وكان
يعقوب في الوقت الذي تضطرم في الغنم شهوة الضراب
فيجعل يضع القضبان تماثيلها في الاحواض لتحول الوان المولوده
الى الوان القضبان فاذا ما هي ولدت نحيها وكان ما لا علامه فيه
برسم لابن وما هو مرسوم برسم يعقوب فاثرى الانسان
جدًا جدًا. فان قال قايل ما الغرض في هذا التكرار اجيبه
الدلاله على كثرة الايسار وانه لم يستغن على الاطلاق
بل اثرا اثراء جمًا. والدليل على ذلك قوله انه صارت له عده
بهايم وبقر وعبيد واما. وانظر الى باصلاح الجسد الذي توجه
الى الصديق لان الكتاب يقول انه سمع اولاد لابن يقولون

لقد اخذ يعقوب كلما لابينا وشيد امره به. تامل كيف يقودهم
الجسد الى الخيانه والغدر. وليس هم فقط بل ولابن بعينه.
لان الكتاب يقول ان يعقوب نظر وجه لابن فاذاه ليس
كامس واول امس. وذلك ان خطاب اولاده ازعج فكره.
وانساه ما كان فاوض به يعقوب فان القايل لقد انعم الله
على بحصولك عندي. والشاكر للسيد على حضوره عنده.
وترابد حاله. قد قلب الان فكره اولاده. وبرز في صورة الجسد
له. وعسى ان الم هذا الامر هو انه لما راه في حسن حال
وتكاثر وفر وعظم شان لم يوثره ان يكون في منزلته وطبقته.
زعم ونظر يعقوب وجه لابن واذاه ليس كامس واول
امس. اشاهدت فرط وداعة الصديق وسوء حيله اوليك
وكيف لم يطيقوا ضبط الجسد واقلقوا راي ابيهم. لاحظ لي
بعد هذا اهتمام الله الذي لا يوصف ومقدار ما استعمله من
التنازل وانه تعالى لما راى الصديق محسودًا من جهة اوليك
قال له ارجع الى وطن ابايك والى عشيرتك فساكون معك
اي اكتف بهذا التصرف في الغربه لانني سافي لك الان
بما كنت وعدتك به قديمًا وهو ان اردك الى ارضك فعد اذًا

غير خايف من شي البته لاني معك قول الله تعالى له انا اكون
معك انا الذي الى هذه الغايه سست امورك وكثرت
ذريتك ايثاراً لتقويتة منه وتنشيطه على السفر وان يشرع
في القفول الى الوطن بحماسه وحسن نهضه فلما سمع الصديق
من الله تعالى هذا الخطاب لم يمرض ولا تواني بل تهيا لذلك
والدليل على ذلك قول الكتاب انه ارسل فاستدعى راحيل
وليا الى البقعه التي كانت فيها المراعي وخاطبهما في معنى
الرحيل وعرفهما ما امره الله عز وجل به وحسد ابيهما له
وذلك انه قال لهما اني ارى وجه ابيكما خلاف ما عهدت
امس واول امس واله ابي معي وانتما تعلمان اني خدمت
اباكما بجهدي وطاقتي وانه خدعني وابدل اجرتي بعشر نجمات
ولم يمكنه الله من الاساه بي بل جرى الامر بضد ارادته
وذلك انه كان ان قال يكون لك البلق يلد كل الغنم بلقا
وان قال يكون لك الرقط تلد ايضا كلها رقطا وانتزع الله من
ابيكما كل ما به مواشيه وخصنيها تامل كيف يفيد هما
الامرين جميعا غدرا بيهما به وحسن مناصحته وفي الخدمه
لانه يقول قد علمتما اني قد خدمت اباكما بكل طوقي واوضح لهما

عناية الله تعالى به وان الموازنه العلويه هي الفاعله جميع هذا
من نقل اثر الابن وتحويل وفره اليه لانه يقول ان الله عز
وجل انتزع من ابيكما مواشيه وجاد بها علي زعم ولما كان
وقت حمل الغنم ورايت بعيني في النوم كان التيوس والكباش
تنزوا على الغنم والمعز وهي بلق وملونه وسمندات وان
الملك قال لي في النوم يا يعقوب فاجبته ما شانك فقال
لي ارفع ناظريك وارمق التيوس والكباش نازيه على الغنم
والمعز بلقا وملونه ورماديه فقد شاهدت كما فعله معك
لاني اصح معك ان المضافره العلويه هي الفاعله جميع ذلك
والمجازيه للصديق عن نصبه فانه لما غدر به ذاك كافاه
السيد الجواد باضعاف ذلك زعم قد عاينت كلما اصطنعه
اليك من ههنا نعلم انا متى ظلمنا ظالم او غشنا غاشن
فاحتملنا ذلك باحسن ملاطفه واجمل موادعه شملتنا معونة
الله تبرك وتعالى الي ابعد غايه فلا نقاوم اذا الموثرين ايصال
الضرر الينا بل نصبر على ذلك صبر الاجلاد عالمين ان سيد
الكل لا يغفل عن ذلك لعمري ان احسنا اليقين لانه يقول
لي الانتقام وانا المجازي لذلك قال يعقوب لم يمكنه الله من

الاساه بي زعم لما توخي افقادي جز انعبي انعم السيد علي
هذا الانعام الجليل واسدى الي هذا الوفر الجزيل وبلغت
مراعاته لي ان صار ماله الي لعلمه تعالى اني قد ناصحت في
خدمته واجملت في معاملته وانه هو لم ينصفني ولا استعمل
الواجب معي وليس قولي هذا على الاطلاق ولا انا مشنيه
ذمه عبثا والله الشاهد على ما فعله معي زعم قد لاحظت
ساير ما اعتمده في بابك وانما اعد ملك جزا لك فقط بل
وانما اجري جزاك في حسن الطويه بل اسادخلته وقبح نيته
انا هو الاله الظاهر لك في المكان الذي اقتنيت فيه منارا
ان الباري تبرك وتعالى يوثر اذكار الصديق بما كان وعده به
اذ يقول لا اكثرنك وانميك واحفظك والي وطنك اعيدك
فكانه يقول له ان الظاهر لك في ذلك الوقت والواعد
اياك بما وعد هو انا الان ولما كان هذا اوان اتمامي مواعيدي
لك فها انا ابرزها الى الفعل وامرك بالعودة خلوا من كل
وجل اذ انا معك زعم انا هو الاله الظاهر لك في المكان الذي
انشات لي فيه مصلى وابتهلت فيه الي ما هو يذكره بالصلاه
وبما شرطه له وان سالت وما كان الشرط اجيبك قوله اني

اعطيك عشر ما تنعم به علي اي انك يا هذا في ذلك الوقت
لم تكن تقدر على شي قد ركبت الجاده ركوب ابق فلما جئت
انا لك ابتهلت قايلا مهما تفضلت به علي لاعطينك عشره
فدللت على قوي بتوسلك وشرطك لاحظا بعيني الامانه
الثروه العتيده بالمصير اليك والان فاذ قد برزت مواعيدي
لك الى الفعل وحضر اوان قبولك ما اولاك باستكمال
الابتهال فقم الان واخرج من هذه الارض وامض الي وطن
كونك فانا معك اي انا مصاحبك في كل موضع ومسهل
عليك سفرك حتى انك لا تتضرر من جهة من الجهات اذ
يميني شاهده لك وحايطه بك وكانفه اياك من ساير الامكنه
زعم. فلما سمعت راحيل هذا الخطاب قالت له العل لنا
حصه او ميراثا في منزل ابينا ولما كالغريبات نحن عنده والدليل
على ذلك انه قد باعنا واكل ثمننا وكل الثروه وجلا له الغنى التي
انتزعها الله من ابينا ستصير لنا ولاولادنا فافعل الان ما قاله
الله لك تامل ليف هو لام ايضا تابعات غرض الله تعالى
ومفكرات فكرا لا يشوبه ريب زعمن انه تري لنا شركه ما مع
ابينا من اول وهله دفعنا اليك في فصلها معنا واما جميع

الوفر الذي سلبه الله ابانا ودفعه لك فلنا ولاولادنا. فلا
تنباطا اذا ولا تتربث بل اصنع كلما رسمه الله لك فلما سمع
يعقوب هذا الخطاب قام اخذ حرمته واولاده واركبهم
على الجمال واردفهم كلماله وما اقتناه في الجزيره وتوجه
الى اسحق ابيه. تامل لي تجده مهجة الصديق وكيف اطرح
كل خوف ووجل ورضخ لامر السيد انه لما راى نية لابن
قد فسدت لم يطعه كما فعل اولا بل بادر الى اتمام ما امره
به السيد تعالى واخذ حرمته واولاده وركب الجاده زعم
وكان لابن قد ذهب ليجز غنمه فسرقت راحيل
اصنامه. لم يورد الكتاب الالهي هذا على الاطلاق ولا
للفضله التي لا احتاج اليها بل رغبه في ان نعلم كيف كانوا
متمسكين بالعاده الابويه من التوفر على خدمة الاصنام.
والدليل على ذلك اجتهاد هذه المراه في ان تاخذها دون
كل ما لابيها. وفعلها هذا كان خفيه عن رجلها. لانه ما
كان بالذي يسامحها بهذا البته. زعم ولم يطلع يعقوب
لابن الاثوري على مسيره. فسار هو وكل من معه وعبر
النهر وتوجه الى جبل جلعاد. تامل لي فرط سياسة الله

تعالى هاهنا ايضا. وذاك انه عز وجل لم يسمح للابن بمعرفة
رحيل الصديق الى ان شسعت داره ونات محلته.
والدليل على ذلك قول الكتاب انه بعد ان مضت ثلثة ايام
احس لابن بالقصه فاخذ سائر اخوته معه واندفع ورا
يعقوب مسافه سبعة ايام. فلحقه في جبل جلعاد.
تامل لي ايضا يا صاح اهتمام الله الذي لا يوصف لان
القايل له عد الى وطنك فانا معك هو السايس الان هذه
السياسه. فانه تقدس اسمه لما راى لابن طالبا للصديق
طلبا ذا غمر واستشياط ومؤثرا ايجاب القصه عليه من
اجل تزوجه ظهر له في الوسن. والدليل على ذلك قول
الكتاب ان الله جا الى لابن الاثوري في الحلم وقال له.
انظر تنازل الله تعالى وتفويضا لابن مراعاة
للصديق وايثارا لازعاج فكر لابن ليمسك عن الاساه اليه.
زعم قال له صن نفسك ولا تخاطبن يعقوب الا بالتي هي
احسن واجمل. واما الجزيل صلاح السيد فانه جل جلاله
لما علم ان هذا الامر لابن مندفع وراه اندفاع محارب
ومتوخ الفتك به والاستيلا عليه فكانه يحاول لجذبه اليه

بملاطبه اذ يقول له صن نفسك ولا نكلمن يعقوب الا
بالتي هي احسن اي لا تحزن الصديق ولا بالكلام. بل
تحفظ واجمع جاشك واكتم وخير ما عزمت عليه والجم
غضبك وهدي سورة تحنانك وسكن تاثر وجدك
واحذر ان تولم قلبه بلفظة فضلاً عما سواها. وانعم لي
النظر في مودة الله للانام وذاك انه لم يامر للابن
بالقول الى دياره بل بالا يخاطب الصديق بشي يثقل
عليه سماعه وتكرهه نفسه فقط فان سالت لاية
حال فعل هذا اجيبك رغبة في ان يذكر الصديق
من غير شك مقدار ما اهله من المواهب الالهية.
والدليل على ذلك انه لو كان رجع الابن لما كان يعقوب
عرف هذا الامر ولا كرهه لهذا السبب اطلق تعالى
للابن المضي الى الصديق وان يعرفه ما قاله عز وجل له
وهو ليزداد الصديق نشاطاً في السفر وشجاعة.
ولنعرف ابنتا الابن مقدار ما قد اهله بعلهما من العناية
الالهية فيزورا عن موبق ضلال ابيهما وبما تلا بعلهما
في جميل رايه في الله تعالى ويحصلا من هذه الجهة معرفة

الله سبحانه تحصيلاً شافياً. والدليل على ذلك انهما لم يكونا
بالمصدقتين ما يورده بعلهما في هذا المعنى كتصديقهما
لابيهما المشغوف بعبادة الاوثان والمتمسك
بالضلال والطغيان فان شهادة الكفرة والقوم الاعدا
لقوم الايمان اوكد حجة واوطد ركنا. وهذا من تدبير الله
اللطيف الخبير ان يثير الشهادة على الحق من افواه المجاهرين
بالعداوة رغم وحق لابن يعقوب وقد كان ضرب خبه
في الجبل فوقف اخوته فيه وقال له ماذا صنعت يا يعقوب
تامل كيف امر الله جلت قدرته قد خمد لهيبه والجم
غضبه فلذلك خاطبه خطاب موادعة وفاوضه مفاوضة
ملاطفة فكانه يعتذر اليه باذلاً من الحنو ما يليق بالآبا
الجديرين. فانتما ايها الخلان اذا ما حظينا بالمواهب العلوية
فليس اننا نحو من مكايد الخبثا ونفلت من حيل ذوي المكر
والدها فقط بل ولو اننا حتى نحصل بين الوحوش لما
انضرينا من جهتها بشي لان سيد الكل بعظيم قوته وعلى
قدرته يحول طبيعتها الى لطف شيم الغنم لانه يغير
نفس الوحشية بل يظهر في الطبيعة خلال الحملان

وهذا الامر فليس يلاحظه ملاحظ في الوحوش حسب
بل وفي العناصر بعينها فانه تبرك وتعالى اذ لما حاول منها امرا
اجابت اليه وانسيت ما يختص بها من الفعل حتى ان
النار لا تفعل فعلها. وهذا الامر فقد عرفته طايفة من
الناس في الفتيه الثلثه وفي دانيال اما دانيال فطافت
به الضراغم كغنم فلم يتاذ من جهتها بشي لما كانت المعونه
العلويه قد الجمتها. ولما ان هذه الوحوش لم تفعل فعل
الوحوش من غير ان تفارق الوحشيه وقد ذكر صحة
ذلك الذين هم اشد توحشا منها. وانما استتب هذا الامر
زيادةً في الطعن عليهم والذم لهم من اجل انهم قد فاقوا
الوحوش في الجفا والغلظ. ولقد علم الولجون الى ذلك
الطوي ان ما صار الى الصديق من الاسد من انها لم تنل
من ذلك الجسد الزكي اكراما له واجلالا لموضعه لم يكن
خيالا ولا شبحا. اما مع هذا الصديق فابرزت من
السجايا ما بلاينم لاخلاق الحملان تاركه ما يختص بطبيعتها.
ولما مع هولا القوم فجرت على عادتها وما هو جدير بمثلها
من الليوث وعلى هذه الصفه كانت نار الوطيس وذلك

انها استحيت من الذين كانوا فيها ولم تفعل فعلها. بل
صانت اجسام هولاء الفتيه من الضرر ولم تجسر ولا على
الدنو من شعورهم كانها مصفودة قد حجزها عن ابراز
فعلها حاجز. واما الذين كانوا خارجا فانت عليهم مظهرة
نقامة قدرة الله تعالى من الجهتين كلتيهما من حفظها
للذين داخلها من الاذيه وابادتها للذين خارجا. هكذا
اذا ما نحن ظفرنا بالمضافره العلويه فليس انا نخلص
من تداهي ذوي الشحنا والقوم الاعدا حسب لكن ولو
سقطنا بين الوحوش لما نالنا من قبلها سو اذ يد الله عز
وجل التي هي اقوى من الكل حافظه لنا من ساير الجهات
وحارسة ايانا ودافعة عنا وقد كان ذلك مع هذا الصديق
والدليل على ذلك ان الذي عزم على الاستيلا عليه والانتقام
منه لتوجده عنه وتحص اليه بتلك الحيله فليس انه ما
اغلظ له في الخطاب فقط بل انه فاوضه مفاوضة الاب
لوليده مستعملا من الوداعه اعززها ومن الملاطفه اسناها
واوفرها. وقال له ماذا فعلت لم سرقت خشبة تامل مقدار
هذه الفعله انظر الى هذا الذي كانت حاله حال الوحش

كيف يتوادع تواديع الحملان زعم لماذا مضيت وكتمت
ذلك عني واخذت ابنتي كانهما اسيرتان اسرا بحسام
لا باية حال فعلت هذا انما الذي عزّ لك لم رحلت خفيه انك
لو كنت عرفتني ذلك لقد كنت جهزتك احسن تجهيزا ولو
انني حتى اكون قد علمت بهذا الامر لقد كنت سيرتك مع بنتي
باصناف الملاهي والان فقد تجاهلت في فعلك اما ترى
كيف يوبخ نفسه ويقر بلسانه انه كان معولا على فعل القبيح
مع الصديق وكيف حجزته عناية الله تعالى عن ذلك
العزم زعم قد كانت بيدي تصل الى الاساءه اليك الا ان
اله ابيك قال لي امس احذر ان تخاطب يعقوب بالعنت
انعم الى النظر يا صاح في مقدار السلوه التي حصلت للصديق
من هذه المخاطبه وتامل كيف يكشف له حجوه ما عزم عليه
في معناه وان خوف الله تعالى منعه من ذلك زعم الا ان
اله ابيك قال لي وما يتلو هذا انظر كيف استفاد لابن
من هذا الموضع منفعه ليست نزره باستدلاله مما قيل له
على جسيم قدرة الله عز اسمه زعم اذ كنت يا هذا قد اثرت
هذا الشي والله مراع لك هذه المراعاة وقد مضيت الان

شوقا الى بيت ابيك فلم سرقت الهتي زعم هبك يا هذا قد
رايت هذا الراي وهو العوده الى دار ابيك الهتي لاي حال
سرقتها اوه من هذا الراي وهو العوده الى دار ابيك
الهتي لاي حال سرقتها اوه من هذا الجهل المتفاقم والحمق
المتعاظم يا ويلك او صورة المنك هذه الصوره حتى انهم
يسرقون لما عتشم لان يقول لاي سبب سرقت الالهه
تامل تزايد هذا الطغيان الذي قد بلغ الى ان يعبد الناطقين
الجماد يا لابن اما الالهه التي لك فلا اعول على سرقتهم لم
يقدروا على دفع ذلك عن نفوسهم وكيف يتمكنون من
ذلك وهم جماد واما الله الصديق جل وعلا فقد منعك
وصدك عن رايك والصديق لا يعلم انما تحسن يا ويلك
بفرط ضلالتك بل تتظلم للصديق وتشكو منه السرقه
وتقول لايه علة اخذتهم وعلى الحقيقه ما اخذهم بل نبذهم
ورذلهم لعلمه بانهم جماد ولا يحسون الا ان
يعقوب لما سمع هذا الخطاب اعتذر اولا عن الذنوب
الاول الطف اعتذار وبعد ذلك حثه على طلب الالهه
وذاك انه قال له قد كنت قلت ان لا تاخذ ابنتيك مني

وكل مالي زعم لما اتيك فاسدا اليه معي تخوفت الا انترع في
اخذ ابنيك مني وكل رحلي فتعدمني مالي كما قد فعلت فهذا
هو السبب في كتماني مسيري عنك فاما من تجد عنده
الالهه فلا حياه تكون له معنا اصح معك يا صاح ان
يعقوب لم يعلم سرقه راحيل والدليل على ذلك اجابه على
السارق غايه الاساه. زعم من وجد عنده هذا الشيء
لا حياة له تكون معنا. زعم لا من اجل انه اخذها فقط بل
ومن انه قد برهن على نفاقه وطغيانه زعم وان عرفت
شيئا مالك عندي خذه اي فتش ان كنت اخذت شيئا
مما يختص بك فما اظنك تجد لي ذنبا اليك سوى زوجي
عنك خفيه. وهذا فلم افعله طوعا بل تخوفا من الجور وجلا
من ان تجوز بنتيك اليك وكل مالي زعم ولم يعرف
يعقوب من جهتهما شيئا ولا فقه ان راحيل سرقت
الالهه زعم ان لابن دخل وفتش بيت ليا فلم يجد شيئا
فدخل الى بيت راحيل وكانت راحيل قد اخذت الاصنام
ووضعتها تحت اقتاب الجمل وجلست عليها فقالت يا
سيدي لا تجد علي فما اقدر ان اقوم قدامك لاني طامث

فتش فلم يصادف شيئا وانما لحصافة راحيل فلقد تحرزت
من ابيها وموهت عليه الطف تحزيه وتمويه: اسمعوا
ايها الضالون ويا ذرام الاصنام ملهجون زعم تركتها
تحت كور الجمل وركبت فوقها. فيا ليت شعري من ذا يكون
اولى بالهزو والجهز واحمق واجهل من قوم ناطقين وبشرف
المنزله من الله الواد للانام ظافرين يعلمون الجماد ويالغون
في كرامة غير حاشين بهذه الشناعه والسماجه
المتعاظمه لكنهم يتقادون مع العاده والالف انقياد
البهايم لهذا السبب قال بولس مكاتبا انتم تعلمون انكم
كنتم امما منقاده للاصنام الخرس ما احسن ما قال الخرس
اي الناطقون والحواس مالكون يتقادون الى ما لا حس له
البته كانهم بهايم. فاي عقول اذا يستحق هولاء الا انه
قد ينبغي لنا ان ننظر كيف يقوى بعد ذلك الصديق من
اقرار لابن له بما اقر ومن انه لم يجد عليه حجه واضحه
توجب ذمه وماذا قال له زعم ان يعقوب غضب
وخاصم لابن وقال له انظر كيف يعلن فضيلة نفسه في
نفس الخصومه ايضا. زعم ماذا تعديت ما الذي اذنبت

ابت كلدت وراى زعم لا يتحال سرق في طلبي
في حركة هذا بجملها فاية ظلامه تشكومنا واية جريرة
تدعي علينا على انكم لم نكتف بهذا حسب بل وازدفنه
بتفتيش جميع ما في منزلنا فالذي وجدته من ساير
الاواني التي في دارك ضعه هنا بحضرة اخوتك واخوتي
وليوبخوا الزال منا . زعم قد بالغت في البحث والكشف
افتراك قدرت على وجود شي مما ليس هو لي او اتميز به
عنك فان كنت وجدت فاحضره الى الوسط ليميزه
الذين معي ومعك ولما راى الصديق انه في ساير
الامور مبرا تجاسر غاية التجاسر واخذ يعدد على حميه
لابن ما بدا معه من المناصحه في مدة الزمان الذي اقامه
عنده . فهو يقول اهذا تحت لي العشرون سنة
اي اهذا جزا نصبي في مدة هذه السنين اهذا الهوان
استحقيت اهذا تحت لي العشرون سنه . لي اليوم
عشرون سنه في دارك وغنمك ومعزك لم تعز من الولد
ومن حملانها لم اكل . ما اتيتك قط بضانيه قد افترسها وحش
لم ازل طالبا نفسي بما يسرق نهارا وما يسرق ليلا اصبر

على لهيب الرمضا نهارا احتملت سورة البرد ليلا وفقدت
عيناي لذة الرقاد . زعم انسيت يا هذا ما كابدته من العناء
وقاسيته من الشقا في رعية غنمك ومعزك . العلك
تمكن من التظلم في ان مواشيك هذه لم تتوالد . انظر كم
احسان يوضح كميه فلتوجه اليه من الله تعالى بحضوره
عنده وهذا ما قاله فيما سلف من ان الله تقدس اسمه
قد جعل رجلي عليك مباركة . ولما كان هذا الامر شيئا
لا يخطبه احد من راع لانه ليس امره مردودا اليه ولا له
فيه يد تدبره . لاجل هذا السبب وضع هذا قبل كل شي
محققا عنده فرط العنايه العلويه المتطرقه نحو المراعي .
زعم من كان غنمك ما اكلت اي اتراك تقدر ان تقول
اني اكلت في بعض الاحايين كبشا من غنمك . وهذا لم يزل
الرعاه يفعلونه . لم انك بغنمه مكسوره . زعم لا اكلت ولا
قدر البته وحش يأخذ واحده منها . العلني اتيتك بمفروسه
اوما تشاهد الرعاه كيف يأتون كل يوم مواليهم بما قد كسر
الا انك يا هذا ما تقدر ان تتظلم بما هذا فحواه ولا توضح انه
صار اليك شي يجري هذا المجرى في هذه العشرين سنه .

ولمالي اقول غنمة مغروسة نعم ولا قلت لك قط انه قد
سرق منها شي كما قد يعرض في القطعانات. بل
كنت انا التزم بدرك ما يوجد منها نهارا وليلا صابرا على
الحر والبرد مراعاة وحرصا على حفظها وليس هذا فقط
المري بل ولذه الوسن حرمتها لاهتمامي بها. اشاهدت
سهاد هذا الراعي الفاضل الاحظت اجتهاده المتواصل
فاذا اي عذر للقلدين رعاية الناطقين المرضين في بابهم
الذين هم كل يوم كقول النبي طايفه يهلكون وعن نفر
مفترسين يغفلون وبرهط مسلوب لا يهتمون هذا
على ان الغضب في هذا الباب اسهل والاهتمام ايسر واقل
والدليل على ذاك ان النفس هي الموذيه. واما في هذا الباب
الاخر فتعب الجسم والنفس اكثر وشقا وهما اوفر واعزر
وانظر ماذا قال ليصح لك الدليل. نعم لقد عانيت لهيب
الرمضا نهارا. وصبرت على برد الصقيع ليلا. وهجري
لذيذ الرقاد وواصلني مولم السهاد. فمن ذا الذي يمكنه
الان ان يقول كهذا القول وهو انه لاجل خلاص عباده
احتمل من المعاطب اعظمها ومن المكاره والاشقا اوفرها.

اما في وقتنا هذا فلن يتجاسر احد على التفوه بهذه الفحواه.
لكن معلم المسكونه بولس يمكنه وحده ان يقول بدالة
ما يجري هذا المجرى. فان قال قايل ان احتمل بولس لما
يجري هذا المجرى. اجيبه اسمعه قايلا من يمرض فلا
امرض من يشكك فلا احترق. ولهذا نجو هذا الراعي السديد
نعم ان هفوات الاخرين تبالغ في اشجاني وارتيابهم يضرم
وطيس رايي. فيا رعاة الاغنام الناطقة ضارعوا هذا المدبر
الجليل القدر ولا تكونوا انقص من ذلك الذي بذل النصيحه
واحسن السياسه في البهايم مدة عشرين سنه ساهرا الا
راقدا. على ان التضجيع في هذا الباب لا ينتج كثير مضرة.
واما في هذه الجهه الاخرى فالتغافل عن خروف واحد ناطق
واضاعته يحدثان خسارة بينة ويجلبان اذية ويوجبان
عقوبة متفاقمة. فان كان سيدنا تقدس اسمه لم
يابى اهراق دمه من جرا هذا الخروف فيا ليت شعري
لاي عذر يوهل المزدري به المتقاعد عن بذل المجهود
في الاحتياط عليه وصرف العنايه اليه الا انه قد ينبغي لنا
ان نرجع الى ما كنا فيه. نعم لي اليوم في دارك عشرين سنة

منها اربع عشرة سنة خدمتكها من اجل بنتيك. ومنها
ست سنين في رعايتك وغالطتني في اجرتي بعشر
بعجات ولو لم يكن معينًا لي الهجتي ابرهيم واي اسحق
لقد كنت ارسلتني فارغًا فاطلع الله على اتضاعي وتعب
يدي فوبخك امس. تامل كيف تشجع الصديق ما اقربه
لابن وجسره على الاغلاظ له في الخطاب زعم قد عرفت
كيف خدمتك مدة عشرين سنة منها اربع عشرة من
جرا بنتيك وبقية ذلك في الغنم ومع هذا فقد سهل عليك
ان تخرجني بلا اجرة. وانا فلم اشكك من قبل ذلك وذاك
اني استدللت من اعترافك انه لولا اله ابرهيم واسحق
كان لي موازرًا ومضافرًا لقد كنت بامدا اخرجتني صفر
اليدين واخذت جميع مالي وتممت ما عزمت عليه من
الظلامة. الا ان الله تبرك وتعالى لما عرف اتضاعي وتعب
يدي لامك امس. فان سالت ما معنى قوله خمولي وتعب
يدي اجيبك اي ان الله عز اسمه لما ركن ما صحني لك
في الخدمة وفرط تعبي في رعية اغنامك واهتمامي بها نهارًا
وليلًا. قبح عليك فعلك امس. فان سالت ما معنى قبح عليك

فعلك امس. اجيبك اي منعك من ايصال الاذية الي
وكبحك عن ظلمي وامسك نهضتك البهيمية. لقد خطر
لابن بهذا الخطاب وبتعديد مظالمه اليه واحسانه
المتصرف نحوه. فلذلك احتشم لابن ما ذكره له الصديق
وتداخله الخوف والجبن واخذ في معاهدته. تامل سياسة
الله تعالى والدليل على ذلك ان هذا المتهي لما تباله والمدفع
ورا الصديق بهذه الصفة قد اضطر حاله الى الجبن حتى انه
يحاول معاهدته ويلتمس موافقته زعم فقال لابن ليعقوب
مجاوبًا بناتك بناتي واولادك اولادي وبهايمك بهايمي
وكلما تشاهده لي هو برسم ابنتي وسأعمل اليوم معهما
ومع اولادهما عملًا ما. زعم قد علمت ان البنات بناتي
وان كل ما لك من رحلي هو وما اوثره ان افعله اليوم معهما
ومع اولادهما هلم لنتعاهد عليه انا وانت ويكون ذلك
شهادة بيني وبينك زعم نتوافق موافقة بيني وبينك
تبرهن على خلاف من خالف منا وتوبخه فليس عندنا احد
والله الشاهد بيني وبينك انعم النظر في انقياد لابن
الى معرفة الله بعد قليل والدليل على ذلك انه قبل هذا

ان يظلم الصديق من اجل سرقة الالهة وفتش ذلك
التفتيش والان فها هو يقول ليس احد فيما بيننا يقدر
على شهادة ما يجري بيننا. وعلى ان فرطت من واحد منا
فارطه فليكن الله تعالى الشاهد علينا. اي ذاك الذي حاضر
للكل ناظر. ولا تخفى عنه امور البته. وهو مطلع على ضماير
القلوب وما تجنه الصدور زعم وان يعقوب نصب منارا
واكلا عليه. فقال له لابن هذا المنار شاهد بيننا. فان
سالت ما معنى قوله المنار احيبك اي ما قد تحاربناه من
الكلام على هذا المنار ليكن تذكارا لنا مويدا. رسمنا
ذلك الموضع المنار يشهد ثم قال ليطلع الله علي وعليك
تامل كيف يستدعي لابن عبد الله تعالى بقوله ليطلع
الله على ما بيننا. اذ كل واحد منا تارك لصاحبه. زعم
اننا الان نفترق اما انت فتمضي الى وطنك واما انا فاتوب
الى داري. فان انت وضعت من قدر بنتي او اخذت جرها
معها فاعلم انه لا احد حاضر يشاهد ما نحن فيه والله الشاهد
انظر كيف تشهد الله دفعة واثنين. وسفا على ذلك
لان المراعاة التي سلمت ليعقوب عرفته بمقدار قوة

السيد وانه لا يمكن ان تخفى خافيه من تلك العين التي لا
تغمض. لذلك قال انا واذ افترقنا ولم يتفق من يشهد
على ما نحن مقررونه. فليكن شاهدا على ذلك الحاضر في
كل موضع. فقد اوضح بكل واحده من هذه الالفاظ انه
عز اسمه سيد الارض جميعها زعم فقال له يعقوب
هذا المنار يشهد. فقال له لابن اني لم اعبره في شر اليك
ولا انت الي واله ابرهيم وناحور يحكم ما بيننا. تامل كيف يضيف
الى الاب جده. وذلك ان ناحور هو اخو ابا الابا وجده
زعم اله ابرهيم وناحور يحكم ما بيننا. وحلف يعقوب بخوف
اله ابيه اسحق وضحى ضحيه في الجبل وشكر الله على ما جرى
ودعا اخوته فاكلوا وشربوا ورقدوا في الجبل. واما الابن فنهض
غدوة ولثم اولاده وبنتيه وباركهم وعاد الى منزله. هـ

العظه السادسه والخمسون في انه ينبغي
لنا ان نلجا الى الله الرحيم فلا مشقه تنالنا

أشاهدت ايها الولد مقدار حكمة الله تعالى وكيف راعى
الصديق احمل مراعاه ومنع لابن من غشمه. وبقوله له
تعالى اياك وتخاطبه يعقوب بما يكره رقاه بعد قليل الى

معرفته سبحانه حتى انه بعد ان كان سابراً اخوه كالوحش
الضاري موثراً قتله اعتذر وتنصل من ذنبه وقبل بنيه
واولاده ورجع الى مقره ولعلنا قد اسهبنا في الخطاب لكن
تسامحوا عنا واصفحوا فلم نفعل ذلك طوعاً بل الخبر قادنا
الى ذلك اضطراراً ولهذا السبب ننتهي بمقالتنا الى هنا ونضرع
اليكم في ان نبذل المجهود ونستفرغ الوسع حرصاً على الظفر
بحسن المكان عند الله تعالى لاننا ان استعطفناه فقد
سهلت علينا جميع الامور وذل لنا الصعب ولم يمكن
شي من امور هذه الدنيا من ان يجابهنا ولو ظن جازنا ولقد بلغ
مقدار قوته الجسيمه الى ان جعل الوملات مبهجات لعمري
اذا ما شاهدها بولس فلكان ملابساً لضروب المحن وهو
محبور مسرور قد استفرغ امل الجوايز المعده لهذه الحال
قال النبي في الحزن فرحت عني رغبةً في ان نعلم ان الله
تعالى ينعم علينا بالفرج والراحه عند الملم الاسي بنا فاذ لنا
ايها الخلان سيد هذه صفته قادر خبير لطيف حكيم واد
للانام فلنبذل المجهود في ارضايه ولنصرف الاهتمام الى
الفضيله بغاية ما يمكننا لنحظى بالخيرات عاجلاً واجلاً

بنعمه ربنا يسوع المسيح ومودته للانام الذي معه لابيه مع
الروح القدس المجد والعز والاكرام الان ودايماً والى الابد امين

المقاله السابعه والخمسون في قوله ورفع
يعقوب لاحظيه فابصر جيش الله ملتئماً
وان ملايكه الله لقيته فقال عند نظره اياهم
هذا جيش الله وسمى ذلك الموضع جيشاً

قد علمت انكم قد كللتم وخامركم شي من الضجر لما طال بنا
الامر في المقاله لكن لتطيب نفوسكم وتقوى منتكم وكونوا على ثقه
من ان تعبكم لا يذهب ضياعاً اذ هو للرب وان هذا
النصب اليسير ليبين لكم من الجوايز الجم الغزير فلين كان
الجسم يتعب فالنفس تزداد بذلك قوه ولما اراه من شوقكم
المتزايد وتوقكم المتوقد لا استجير بتر التعليم دون انتهايه
واني لا اعلم في خلال ذلك ان انقباضي عن الصمت مما تعدونه
من اكبر المنن لي عليكم اذ كان اغراقنا في الكلام من ادل
دليل على فرط شوقنا وجزيل حرصنا في ان تسمعوا وتعوا
واني كلما رايت نصابتكم كل يوم واتصال نزاعكم اتوفر
غاية التوفر على افادتكم واستكثر من تعليمكم وتلقينكم

فهلم بنا اليوم لنشرح اذًا ما تبقى من مقولات امس ونضع
لكم المايده على الرسم المالوف وننظر كيف كان انتحال
الصديق في السفر بعد وداع لابن وعوده الى مستقره.
فليس شي من الموضوعات في الكتاب الالهي عطلًا لا يجدي
فايده. بل كما جرى للابرار وصدر عنهم مفعم من المنافع اعززها.
ومن الفوايد انفسها واخطرها ولما كان سيد الكل معهم
دايمًا ومخالطًا ومصاحبًا ولاوقار الاتعاب مخففًا امكن
اقتطاف المنفعه حتى ومن السفر المرسل رع لما مضى
لابن الى داره. ركب الطريق يعقوب ورفع مقلتيه فنظر
جيش الله ملتئمًا ولقته ملايكة الله. لما زال عنه الخوف من
لابن ولم يبق شي منه. اعتقبه بعد ذاك الوجل من اخيه.
فلذلك اثر السيد الواد للانام تقوية منه وتطييب نفسه.
وازاله جميع الجزع والجبن عنه. فامكنه من ملاحظة كردوس
الملايكه لان الكتاب يقول ان ملايكة الله استقبلته. وان
يعقوب قال هذا جيش الله. وسمى ذلك المكان جيشًا حرصًا
على ان يدوم لمذكر ما شاهده هناك رع وبعد هذه الرويا
ارسل قدامه رسلًا الى اخيه العيس ووصاهم قايلًا قولوا

هكذا لسيدي العيس. انظر يا صاح مقدار الفزع الذي
الم بالصديق بعد الرويا ايضًا وذاك انه رهب وثبة اخيه.
وتخوف الا يجرّ له على التمكين له والبطش به ذكر ما سلف
منه رعم قولوا لسيدي العيس هكذا عبدك يعقوب يقول
لك اني قطنت عند لابن مدة من الزمان الى هذه الغاية.
وقد صارت لي ابقار واعيار واغنام وعبيد واماء وقد انفذ
اليك يبشرك بذلك تقربًا اليك وايثارًا للظفر بحسن
المكان عندك. تامل كيف رهب اخاه. ولذلك اثر استعطافه
فوجه اليه مطالعًا اياه بقوله وثرايه. وبالمكان الذي اقام
فيه هذا الزمان كله. رغبه في تسكين غمره وحدبه
الى المؤانسه. وقد كان ذلك بحسن تلطف الله تعالى
وذلك انه عز وجل لين قساوه قلبه. واطفى لهيب غضبه.
وانس وحشي خلاله. وودع نافر خصاله. فان كان
سبحانه الاف لابن ذاك الذي كدر الصديق بغاية
الحنق ما خاطبه به في معناه فالاولى كثيرًا ان يلطف سجايا
اخيه معه رعم فعادوا وقالوا له قد مضينا الى اخيك
وها هو وارد لتلقيك ومعه اربعمايه رجل. انظر كيف وهذا

الامر ايضًا ارجف الصديق [illegible] لكن غرض اخيه كما
ينبغي ولا وقف على دخيلته لكنه عندما شاهد الرهط معه
وجل وتوهم الا يكون مكيده وهو ان يكون ورد في صورة
مستقبل وهو منطوٍ على مناجزته القتال زعم فجزع
يعقوب وتحير وتقلقل الخوف لبه ولم يدرِ ماذا يعمل بل
بقي مشككًا. ولما تفاقمت خشيته وتصور الحمام لدى عينيه
قسم جملة اصحابه قسمين وقال ان هو فتك بالواحد فيكون
الاخر سالمًا. هذا لما اشار عليه بفعله الفزع وفرط الجبن
وعندما رأى انه كالقبض في الشص لجا الى السيد الذي
لا يمكن محاربته ولا ترام مناقضته العزيز الجبار والتمس منه
ما وعده به وكانه يتوسل اليه بما هذا معناه قد ازف الان
الوقت الذي يليق فيه ان احظى بالموائد واجده مراعاة
لسديد مذهب اجدادي وثانية اتمامًا لما وعدتني به
لان الكتاب يقول ان يعقوب قال يا اله ابي ابرهيم
واله ابي اسحق انت قلت لي سر الى ارض عشيرتك
اي انت الذي نشلتني انا عبدك من الغربه وامرتني بالعوده
الى ابي والى ارض قومي مدنيًا بالمضافه الان فانها تعني

عندي بكل وجه من وجوه البر فمن حاطني عنايته الى هذه
الغاية ما اقدره الان على انقاذي من هذه اللزبه ولست
اجهل انني قد عبرت الاردن بهذه العصا ولثقتي بعنايتك
قنعت بهذه العكازه وحدها عند تغربي وانا الان مع جزئين
من اصحابي فانقذني من يد اخي العيص. ابتداها السيد
المتفضل علي بهذه الثروه الجسيمه وانعم علي بهذه الكثره
العميمه فانني ارهب مكانه واخاف ان يضع علي وعلى ام
مع اولادها وما احمل ما قلت لاحسن اليك ولاكثرن
ذريتك كرمل اليم الذي لا يحصى لكثرته. تامل موده الصديق
لله تعالى وجميل اعتداده. وكيف ما يلتمس من السيد
جلت قدرته امرًا من الامور الا اتمام مواعيده. وكيف
يشكر على ما سلف ويعترف بعريه وفاقته وانه تعالى
اغناه الى هذا الحد ويضرع اليه في نشله من هذا الخطب
الفادح. زعم انك قلت لاجعلن زرعك كرمل الدأماء الذي
لا يعد كثرةً. فلما توسل الى السيد سبحانه حق التوسل
واستعمل غاية الابتهال اضاف الى ذلك تدبيرًا دبره هو
وذاك انه عزل شيئًا من الالطاف التي وردت معه.

والجف بها اخاه، وتقدم الى الرسل بان يستعطفوه بالخطاب
ويستميلوه باعذب من الكلام، ويعرفوه خضوعه، وذلك انه
قال لهم قولوا له ها عبدك ابي ورانا عساه ان يرق اولا
وبعد ذلك القاه وجها لوجه، اي بعد هذا ابصر وجهه،
فبادره بالهدية ليعاينها فلعل موقعها يحسن منه وانال
بها عنده برا. لكن يا صاح تامل هاهنا فرط مودة الله
للانام التي لا توصف وكيف يسوس الامور بسياسة ملايمة
دايما. والدليل على ذلك ما فعله مع الصديق في معنى لابن
حميه، فانه لما لم يشعر بامره ولا خطر بباله ان حماه يلحقه
بحنق عظيم وهو حنيم ايثارا لان ينتقم منه لاجل سيره
عنه خفية ظهر الله له فنقض من حدته. ورسم له
ملاطفته في الخطاب دون الاغلاظ له اذ يقول لا تخاطبه
الا بالتي اجمل ولطف التدبير في ان كان لابن للعرف
للصديق ما جرى رغبة في ان يفقه ذلك فتقوى منته
وتشتد عزيمته. واما الان فلما ان كان طول الزمان قد
سكن ثاير غمز العيس على يعقوب وهو مع هذا هلع
ومن لقيا اخيه فزع لم يعهد جل وعز اليه بشي لانه لم

تحدث نفسه بالاتاه الى اخيه بل سلى الصديق. والدليل
على ذلك انه بعد ان انفذ الرسل بالهدية هجع واستيقظ
في الليلة بعينها وجوز حرمه واولاده عبر ابواب
وعبرهم الوادي وبقي هو وحده فجا انسان فصارعه. ما
اعظم مودة الله للانام والدليل على ذلك ان الصديق لما
عزم على لقيا اخيه ظهر له هو تعالى في شكل انسان يصارع
ايثارا لان يحقق في نفسه انه لا يصادف امرا كريها. ولا
يرى شانا باهظا. ثم ان يعقوب لما راى انه مغلوب استمسك
بفخذه. وجميع ما جرى من هذا الامر فهو على سبيل التنازل
ورغبة في ان ينزع تعالى الجبن من نفس الصديق وان
يبعثه على لقيا اخيه من غير خوف ولا ذعر. وعندما امسك
يعقوب بفخذه خدرت فخذه في المصارعة ولايثاره عز
وجل ان يعرفه قوة المصارع له قال له خلني فقد دنا السحر
ولما شعر يعقوب بجسامة قوة المناوض له في هذه المفاوضة
قال له لست اخليك دون ان تباركني اي قد اهلت لامور
عظام واحوال جسام ما استحقها. فلست ابدا بتاركك
دون ان احظى ببركتك. فقال تعالى له ما اسمك. تامل هذا

التنازل ايضا اترى لولم يستخبره ماذكر اسمه الا انه تعالى
توخى زيادة ايمانه بالسوال وان يعرفه من هو المخاطب له
فلما قال له ان اسمي يعقوب قال له لا يدعى اسمك يعقوب
بل اسرايل لانك قد تقويت بالله ولتقوين شوكتك في
الانام ارايت كيف اوضح له جميع السبب الذي لاجله
تنازل معه ولقبه بالاسم الذي سماه من هو الذي راه
مصارعا له واهل هو لمصارعته زعم لا تسمى يعقوب
بل اسرايل الذي ترجمته العقل الناظر الله . اي لما
استحقيت ان تلاحظ جسما يمكن انسان ان يعاين
سميتك هذا الاسم رغبة في ان يكون الاتوون فيما بعد
مقدار النظر الذي اهلته ثم اردف ذلك بان قال لانك
تقويت بالله ولتقوين شوكتك في الانام اي لا تخش
احدا بعد هذا ولا تتوقع ضررا يانيك من جهة من
الجهات فان من بلغت قوته الى ان يصارع الباري فهو
جدير جدا بان يفتك بالانام ولا يقدر احد على الظفر به.
فلما سمع الصديق هذا الخطاب وتحير من جلاله قدر المخاطب
وسامي محله قال له قل لي ما اسمك فاجابه لم تسلني عن

اسمي وباركه قايلا لا تعد طورك ولا تجز قدرك
اتوثر المتعه ببركتي ها انا جايد بها عليك وباركه
وسمى يعقوب الموضع صورة الله وقال لاني نظرت
الله وجها لوجه وتخلصت نفسي اشاهرت مقدار
الشجاعه التي اكسبته اياها تلك الرويه والدليل على ذلك
قوله لقد تخلصت مهجتي المشفيه على جرع كاس المنون
لفرط ما غشيها من الفزع وخامرها من الخوف والجزع.
ولما اهلت للاحظة الله تعالى وجها لوجه زال ما كانت فيه
وعندما غابت عنه صورة الله عز وجل شرقت
عليه الشمس ارايت تنازل الله تعالى مع الضعف
البشري وكيف يستفرغ الوسع في ابراز مودته للانام
لكن يا صاح لا تستغرب وتستكثر جسامة هذا التنازل
بل انعم النظر في انه تبرك اسمه قد اضاف ابرهيم في
صورة انسان مع ملايكه عندما كان جالسا عند البلوطه.
منذرا ايانا منذ الابتدا انه مزمع على التصور بالصوره البشريه
رغبة في استخلاص جميع الطبيعه الانسانيه من تمرد
المحال خزاه الله وسوقها الى الخلاص الا ان لما كان ذلك

اوان
الا وان مبدا ظهر لكل واحد على هيئة ما كقوله على لسان
بعض الانبيا ولقد ترايت للانبيا بعده مناظر وعند ما اهل
صورة العبد للاخذ وباكورة جبلتنا للقبول تدرع الجسد لا
شبحا وتخيلا بل حقا يقينا. ولذلك استجاز التصرف في
ساير امورنا منها ولادته من امراة وكونه جنينا وتقمطه
ورضاعه وما سوى ذلك وهو رغبة في ان تحقق
سياسته ولا يترك لافواه المخالفين مجالا لهذه الحال
هجع في المركب ومشى وتعب واحتمل ساير الامور البشريه.
وهي ايثارا لان يتقرر في نفوس الكل صحة الامر. لهذا
السبب مثل في مجلس القضا. وقبل الصلب والحمام
المطبع. والاندفان في الجدث وهو توخيا لان ينكشف
التدبير ويتضح عند الجماعه. فلو لم يكن تناوله الجسد
تناولا صحيحا لما كان صلب ولا مات ولا دفن ولا قام
واذا لم يقم فقد اجيل نظام التدبير. اما ترى الى اي
شناعه يتهور الحايدون عن غرض الكتاب الالهي
والمتسيرون بما توجبه خواطرهم وتتحمه مغايبتهم
وكما ان ظهوره هاهنا على سبيل الحق الصراح هكذا

كان مع الصديق على منع الشبح الذي به حقق في
حشاشته ما يتوجه اليه من العنايه والاهتمام وانه لا
يتمكن منه محتال عليه ولا يثابر ثبات هذا المنظر معه.
دون نسيانه له فيما بعد جلب له الخمع. ولهذا السبب
لا ياكل بنو اسرايل العرق الخادر الذي في الفخذ الى يومنا
هذا وهو من اجل انه لمسه فخدر. فان الصديق لما كان
قد شارف الرحيل من هذا العالم اقتضت الصوره ان
يتضح لجنس الانام ما صار اليه من جميل الاكرام ولطيف
التنازل والاهتمام. ولعلمه تعالى بفرط غدر اليهود وكثرة
نسيانهم لسني صنعه بهم ووافر احسانه اليهم لطف التدبير
في ان ادام معهم ذكر تفضله عليهم بان بعثهم على هذا التحفظ
وهو الا ياكلوا العرق الخادر من الفخذ وبهذا الامر قد
تجده باصلاح في ساير الكتاب لان هذه العله الاولى في
اكثر تحفظهم وهي رغبته تعالى في ان يهذبوا هذبا
متصلا ما انعم به عليهم ولا يرموه بظهر البته ويعاودوا
طغيانهم وخاصه ان هذه الشيمه منوطه بجنس اليهود
والدليل على ذلك انهم جحدوا الاحسان الشامل لهم وقتلوا

التامل له فلولم يجر الامر على هذا النص لقد كانوا جدا
انتزعوا من اباهم ثار بما فعله الله بهم . الا انه قد
ينبغي لنا الان ان نتامل كيف كان لقيا الصديق
يعقوب لاخيه العيص. فان الصديق لما قويت منته
واشتدت عزيمته وتعززت نفسه عز اسما فيما جرى
ووعد بان شوكته تقوى وانه يكون جليلا في الانام
عظيم الشان رفع ناظريه فرمق اخاه العيص مع اربع
مائة رجل فقسم اصحابه قسمين. قسما مع ليا وقسما مع
راحيل وجعل الامتين واولادهما وليا واولادها في
المقدمة وراحيل ويوسف اخيرا. وبرز هو امامهم وسجد
على الارض سبع دفعات الى ان دنا من اخيه . تامل
القسمة التي قسم. وكيف لقيه قبلهم كلهم وسجد على
الارض سبع دفعات الى ان قرب من اخيه حرصا على
جلبه بالسجود الى جميل الطوية فيه واستمالته الى
حسن النية له ولقد كان ذلك لان الكتاب يقول
ان العيص احضر نحوه واعتنقه وقبله وانكب على عنقه
وانتحبا كلاهما. انظر يا صاح سياسة الله تعالى. وما

تلك امس اقوله الان وهو ان البارئ عز اسمه اذ لما اثر
الاشتمال علينا وحسن الاهتمام بنا جعل لكنا علينا اوع
من الغنم واستدل على هذا بما بذله العيص من لطيف
الخلال ودماثة الخصال وبرهان ذلك قول الكتاب ان
العيص وثب الى تلقيه وضمه اليه ولثمه وبكيا كلاهما
بالكد تفرج ما بالصديق وزال الخوف عنه وانعتق من
الجبن وتدرع جلباب الحماسة. زعم ان العيص لما لحظ
الحرم والفتيان فقال له من اين لك هولا. انه لما راى
ثروة الصديق استغربها وحار منها. فلذلك ساله عنها.
فان سال التمل اذا كان من الصديق لجيبك انه قال له هولا
الفتيان الذي تفضل الله بهم على عبدك انظر مقدار قوة
الوداعة . كيف سكن لين الكلام ولطيف الخطاب عزم
فدنت ليا وراحيل مع الامتين والاولاد من العيص وسجدوا له
فقال ليعقوب من اين لك هذا الجيش الذي وافيته.
فاجابه ان كان لعبدك عندك محل وتراعيه. تامل كيف
قد استعبد اخاه بلطف الخطاب ولين الجانب والذي
اساء فيه الظن كيف تواضع له لما احب وبذل المجهود

فى نفسا وطرح والدليل على ذلك قوله ان لى اشيا كثيرة
ولكن لك يا اخى الان يعقوب لم يستجز مثل هذا لل
اقام البرهان على حرصه فى استعطافه وقال له ان كان لى
عندكم مكان فاقبل هذه الهديه من يدى من اجل هذا
نظرت وجهك كمن ينظر وجه الله اى اقبل منى ما قد
اخذتك اياه فلقد شملنى الجدل برويتك شمول من قد
عاين وجه الله وانما قال الصديق هذا القول ملاطفة له
وحرصا على جذبه الى المودة الاخويه واقتص شهوى
فى هذا الباب وخذ هذه البركه التى قد جئتك بها
فان الله تعالى قد انعم على بجميع هذا اى لا تاب قبولها
فانها مما تفضل الله تعالى على به وهو سبحانه الرازق
لى هذا اجمع فبهذا وشبهه لطف الصديق بحاما اخيه
وبعثه على فرط الاستحيا منه والزمه باخذ ذلك فاخذه
وانظر الان التعبير الحادث بعد ذلك فقال العيس جهوا
لنسير بالسوا اى نشترك فى السير والرحل فاحتج له
يعقوب بحجه واضحه وقال له انت تعلم يا سيدى ان
الصبيان رخوز ضعفوا البنية والبقر والغنم حوامل

فان كددتهم يوما واحدا يموتوا بل ما اقدر ان اهرب
المسير بل اتانى من اجل الصبيان والمواشى خيفة من
ان تهلكوا من جهه التعب اى امضى انت فانا اقطع اعيامهم
قليلا قليلا والحقك فى سعير فلما سمع العيس هذا الخطاب
قال له ان احببت فانا اترك قوما من اصحابى انه قد دب
هذا الامر على جزيل الكرامه له فى ما يعقوب فولا هذا
شجاعا بل قال له جل ما اريده واعظم ما احاوله ان يكون
لى مكانا عندك واجد لى روفا وعطوفا فاذ قد صح
لى هذا منك فقد نلت المنا وبلغت الغرض ولا حاجة لى
الى غير ذلك فعبر وحل يعقوب ووضع لنفسه ولبنيه
اخيه ولذلك سمى الموضع مضارب
[illegible]
فاذا ما سمعنا هذه الامور ايها الخلان فينبغى لنا ان نقبل
هذا الرجل الفاضل من استعمال وداعته واثر اتضاعه
واذا ما وجد علينا قوم ولا نزيدهم حنق وغضبا بل نزيل ما
بهم من الغيظ والعنا بلطيف الكلام وعذب الخطاب
وجميل الطرايق وشديد المذاهب وناشوا نفوسهم المرضية

من سرّ الرذيله وارق حكمة هذا التصديق ليصح لك
والدليل من انه استعطف اخاه العيسو واستماله الى
ان بذل المجهود في خدمته وكرامته بوديع الكلام وجميل
المناقب فليس اجتهادنا في محبة الفقراء وخوضنا في كرامتهم
في ابواب الحوض دليلا على الفضيلة الكبرى والشجيه
العاليه العظمى بل توفرنا على استرقاق قلوب مضمري
السوء لنا فلا شي اقوى من التواضع والدليل على ذلك
انه كما ان الماء اذا ما اندفق على النار المضطرمه يطفيها
هكذا لطيف الخطاب يخمد فتيل الحقد المتاجج وفيه
فايدتين جليلتين واحده عن ابرازنا المواداعه والاخرى
عن تسكيننا اثير غضب الاخر واطفاينا فكره من
الانزعاج قال الالهي حال تصارع اخاك الواحد
الحاقد في فعله من استمالتك لشبه وبتربيه والزياده
في الحقد عليه دون ان تسلك معه منهج التضادد
من بذل رضى الحلال واظهار شتى الخصال لا ما نعلم
انه صنع اصفا للنار بالنار فكما هذا لا يساغ في الطبع
هكذا ولا الغضب يزول بالغضب البته بل ما يفعله

الما

الماء تخاجم النار اياه تصنع الوداعه تنابر الغضب
لذلك قال المسيح لتلاميذه ان وددتم واديكم
اي ثواب يكون لكم ولا بتاره تخثم المرضيين وهو
المتونين اردف ذلك بقوله اوما المكسه يفعلون
ذلك اي من ذكرته من الاراذل وجدته فاعلا هذا الامر
وها العشارون يبالغون في هذا الباب وعلى ان
العشار رجل دون خسيس فقد يبني بهذا الشان بجل
طوقه فليس يكن المحبوب الا لمحبه وانا فلا ناتارب
الترقي بكم الى اعلى المنازل وارفع المحال وان تجوزوا
ما يفوق هذا الامور واشير عليكم لا بهذه بل بمحبه الاعداء
وهذه شي فقد تسارع اليه من ذاته هذا الطوبان
من قبل الشريعه ومن قبل ان يستفيد ذلك من غيره
واستولى على الابن ولا افرط وداعته وعلى احيته الان
فانه وان كان قد حظي بالموازره العلويه الا انه قد
بذل من نفسه المجهود وهكذا ينبغي لنا ان نمنع عن
نفوسنا انا لو استفرغنا الوسع لما تقفنا ولا منفعه
ولا جدوى ان تشملنا المعونه العلويه وكما اننا لا نقدر

على اجتراح شي مما يجب الا بالمضادة العلوية هكذا لا
يوهل للتعطف الالهي ان لم نبذل المجهود من نفوسنا اذ
فينبغي لنا ان نستفرغ الوسع ونستنفد المطوق من ذواتنا
حرصا على الظفر بالموازرة العلوية لنزداد فضايلنا
كل يوم اولا من اجتهادنا وثانيا من مودة الله للانام ونتمتع
بالنعمة السامية متعا جما التي لكن لنا كلنا ان ننالها
بتفضل ربنا يسوع المسيح ومودته للانام الذي معه لابيه
مع الروح القدس المجد الى ابادا الدهور امين

امف يا السامع والختم [illegible] ووجد
[illegible]
سحيه جزا من الحمد [illegible] وانت ا
هناك [illegible] باسم الرب [illegible] اسرايل

للاحتظتم امس مودة السيد العام للانام المتقدمة
وفلسفة التلاميذ المتعاظمة وجناية اليهود المتجاسمة
واشاهدتم باي وداعة لبح ابا منهم الذميم والمجاشر هو
الوخيم في اعتذاره عن التلاميذ وكيف اقام الدليل على
انهم هم الذين يوثرون الانتصار للناموس يجهلون

غرض

غرض الناموس وانهم مع ظهور الحق قد تمسكوا بالالة
واغاينتم كيف اجتهد من قوانح الامر بانتزاع تلك
الفرايض المراعاة وازالة تلك السنن المحفوظة
مفيدا الهزانة اذا اشرقت شمس العدل لايمكن لمصباح
النبراس ولان شعاع الشمس اذا ما سطع السراج ستر
ضياه ومنع من مشاهدته واعلمتم كيف يمكن وان نعيد
دايما ونعتق من حفظ الاوقات لانه لهذا السبب ورد
سيدنا وهو ليعتقنا من اضطرار الاوقات ويعلمنا ترك السنة
ويجعل تسيرنا في السما ويبعثنا على مضارعة الملايكة
وان كنا اناسا والان ندرا بالامور البشرية فهلم بنا
اذا ان رايتم لنشرح اليوم ما يتصل بما قلناه فيما سلف
من كلام الطوبان موسى ونقدم لكم المايدة من هنا
وقد ذكرتم لا محالة ان يعقوب لما عاد من الجزيرة
والتقى اخاه واجتمع به فارقه بعد ذلك اما العيص
فتوجه الى ساعير واما يعقوب ضرب خيمته وسمى
المكان لضربه فيه اخبيته اخبية والى هاهنا
انتهت مقالتنا فينبغي لنا اذا ان نصل القول بالقول

حسب طوقنا ونفهمكم التلقين الروحاني ان الصديق
لما شملته الراحة وانعتق من سائر المخاوف وردا الى مدينة
شلمتين واشترا من اموراني سحيم جزا من الحقل بماية نعجة
وانشا هناك مذبحا ودعي باسم آله اسرايل الجبار بنا
ايها الخلان الا نعتبر الموضوعات في الصحف الالهية على
الاطلاق فان كان حافروا الارض لاستخراج عروق
سبايك التبر منها يصبرون على المضض ويحتملون
ما يهبط حرصا على استنباط العسجد من الارض فالاولى
بنا نحن كثيرا ان نبحث غاية البحث عن اموال الروح
رغبة في تحصيل الفايدة الكبرى والخروج من هنا
على هذه الحالة المشكورة العظمى تامل يا صاح فلسفة
هذا المرء الحبيب الرشيد والرجل اللبيب السديد وكيف
على نحو كثرة حاله وتعاظم شانه وتزايد ثرايه ووفور
اولاده وظفره بالحنو العلوي لم يلتفت الى انشاء
المنازل واشترا الحقول والمزارع ليوزعها اولاده
توزيعا بنوع يا ودهم ويربت حالهم لان هذه الاشيا
التي وصفت هي التي تعشق امورها اهل زماننا الان

وذاك

وذاك ان يعقوب مرارا ما كان له سبيل واحد يجتهد في
ان يجمع له من التبر عدة ربوات وان يشتري له الضياع
ويبني له القصور المشيدة ثم مع هذا بآية ليست ذلك
كان من حلال دون حرام لكنه من جهات تشق
على اللبيب تصورها وذلك انك تجد هذا المائن
قد احتشد هذا الوفر وخوله اليه من ظلم اخرين وغصبهم
على اموالهم جورا وعدوانا ولو شا له سبل فبلايا شقيا
لقيا اما الذي حداك على الانهماك في اخبار هذا القيان
لصدرك في الحبن بوليه وفال له كل حرص في
هذا المعنى من اجل فرط مودتي له وهذا الان ان فات
نجح بالوله فقد دبر بسن التدبير وقد يتوسوس احتشاد
الاموال قوم لا اولاد لهم ويتسهل عليهم مباشرة الحمام
دون اخراج فلس لمحتاج الا ان الصديق لم يكن هذه
حاله ولا خاطر فكره شي من هذا لكنه لما وجب ان يشتري
حقلا حقيرا او زن ثمنه مائة نعجة لاموراني شكيم وانظر
مودة هذا الرجل لله تعالى ولم يحرص في ابتياع الحقل
فانك تجد ذلك كما يزعم الكتاب الالهي رغبة في انشاء

مدحٌ والشكر لله عز وجل فيه. نصح معك اذا يا صاح
لمشتري هذه القطعة من الحقل وانه لينبني على شيد
الكل العام بما هو اهله ونحمده حق حمده فالخليق اذا
بكل من شانهم التفضل ان يضارعوا هذا الامر العجيب
الذي قبل الشريعة في الازدراء بجمع المال الواجب عما قوليد
للكسلاي تسبب تحتشد لنفسك اوشاقا من الشوك
ويخلف لا ولادك مادة الرذيلة فانما يحسن اما علمت ان
السيد جل اسمه يهتم بولدك اكثر من اهتمامك انت به
اما انت يا هذا فبفرط اشتمالك عليه وعنايتك به تخلف
له امورا تاتي على مجمعنا وما زلت من الشبيبه سهلة
الميل سريعة الانعراق الى الرذيلة فاذا ما انضاف الى ذلك
حسن حال وعز ومال فهناك تدهور الى الشر اسرع
تدهورا وكما ان النار اذا كانت لها مادة تزداد اضطرامها
ولهيبها هكذا اذا ما استدل بما تكاثر الثرا اسعر نطس
الشهوات والحب حشاشة الغرائز بالكمال فيا ليت
شعري متى ينشط هذا ويتمكن من مراه العفاف ومواصلة
واطراح الفسوق وهجرانه والانصباب الى الفضيلة

والى غير

والى غير ذلك من الامور الروحانيه اما تسمع المسيح
قايلا ان الاهتمام بهذا الدهر وخدعه هذا الغنى يلذات
الخاطر حتى يؤول حاله الى الاباق بطايل وقد سمى
هذه الامور شوكا في مثل الزرع اذ يقول منه ما سقط في
الشوك وفسر لنا لاميذه ما هو الشوك وقال انه الاهتمام
بامور هذه الدنيا واطغا المال اللذان يشغلان اللب
عن ان يروي في امر ينتفع به فما احسن تشبيهه للاهتمام
بامور هذه الدنيا بالدغل والدليل على ذلك كما ان
الدغل يمنع الزرع من النشوء والارتفاع بكثرة التفافه به
هكذا الانعكاف على شوون هذا العالم يعيق الزرع
الروحاني المبذور في النفس عن النمو والاثمار وما احسن
ما قال خدعة الغنى على الحقيقة انها طغيان والدليل
على ذلك انه انه فايدة تحصل من قناطير الاموال
وتزايد الاحوال فان قال قايل الا تجدي هذه الاشيا
طايلا وذلك ان اقتناها يبهج النفس غاية الابتهاج اجبته
اي سرور تفيد هذه الامور وما لي اتقوه بصبور واما
هذه الاشيا تجلب الاحزان التي في غير موضعها.

وتفيد اصنافا من المحن واني لا اقول ولا ابان تشيب
العقاب من اجل التمسك بها وعلى حال اما في هذه
الدنيا فلا شي له لذه بل تمنح هموما متصله ومكاره
ليست منفصله وانك يا صاح قد تشاهد النفس
المستغرمه بالاموال في اراجيف وانزعاجات كثيره
من تصافق الامواج التي تلقي الخصيص بها والقاصي
منها بالقفار وشيوطن ومتى فقد بعض هولاء
القوم شيا من ماله رجز امر حاله حينيذ تجده
لا يعتد الحياه حياه ولابد من ذلك اذ ان الحتالون
كثيرين ومدد الحسنه غير مامون والنوايب فعدوه
بروي الوفر فيا ليت شعري هولاء البالغون في الاضرار
بنفوسهم والاتون على مهجهم باحتشاد مما يحتشدون
لاي ذنب ونوح ما يستحقون لكن ان رايتم فلنصرف
سعينا على ذكر هذه الطايفة ولنلتفت الى الخبر الصدق
وننظر ما يتصل بما سلف زعم انشا مذبحا في ناحيه
من الحقل وشكر لاله اسراييل وان بعد ذلك
ان يقطن في شكيمين تامل الصديق كيف وهاهنا
ايضا

ايضا يتعرر من النفس الوداعه ويحبذ الوطاه والدليل
على ذلك ما يذكره الكتاب الالهي وهو ان دينا ابنه
ليا خرجت لتنظر بنات تلك البلاد فابصرها شخيم
ابن حمور فغصبها وراودها على نفسها ملاطفا لها وناطقا لها
ارايت مقدار ما كان الرذيله من الشبيبه من نعوت
عن الفكر المستقيم المبصر ايامها لما عاين الجاريه واقتنصه
عشقها انعطف الى ابراز الشهوه الى الفعل زعم فراودها
على نفسها لما كانت عن انفه فاوضها مفاوضه ملق
وخاطبها خطابا مشتملا به زعم وقال لابيه
ازوجني بهذه الفتاه وسمع يعقوب بما جرى واحتمله
متوقعا حضور اخوتها وذلك انهم كانوا مع الراعي وصمت
الى ان وفدوا ومع مجي امورا الى يعقوب وردا اخوا دينا
وسمعا ما حل باختهما تحزنا ولم يطيقا الصبر عليه وعظمت
كابتهما حدا لا سيما بسبب هذه الشناعه في اسراييل
وهي مضاجعه شخيم لابنه يعقوب لما هذه عفاف
هذين الفتيين وكيف استعظما هذا الامر غايه
الاستعظام واما بينت كيف اذنبا الصديقون لاده ادت

المفضيله وكيف برز ابز امور شهوته الي الفعل فصار
سبب عطبنا به وسائر البلد الا انه ينبغي لنا ان
نسمع ما خاطبهما به اموز وبعد ذلك فتسمعون
دها اخوي هذه الجاريه دنيا . وكيف اجتهدوا في اخذ
الثار عاجل باختهما ثم فما لهما امورا ن ولدي
شخيم قد اقتص اختكما بمحنته انظر كيف يندر بالبلا
العازم علي شموله والدليل علي ذلك قوله افنضها بنفسه
اي قد اضاع حشاشته وسلم مهجته الى المنون .
من جزا اختكما ثم اما هو فقد اشوص استغرامه بالفتاة
وبعد هيبته شعلم ان ما فعله ليكون سبب وباله
وهلاك كل من هنا واذ قد التهبت بنا هذا الالتهاب
فان رجاها له وان تجوا ايضا بقيه بناتكم باولادنا .
وخذوا بناتنا لاولادكم واقطنوا عندنا في هذه الارض
المرحبه واحرثوا واعمروا فيها تامل مقدار ما يبذله الاب
لهولاء الغرباء من خالص الوداد وجميل الاعتقاد
لفرط محبته لولده وكيف تحمد [illegible] من التسلط
علي جميع تلك الارض فهذا ما كان من الاب فاما
الصبي

الصبي لما ان اجتهاد ابيه في اتمام غرضه وحرصه
في تبلغه وطره زاد هو من عنده قائلا ليعقوب
ولاخوتها لقد شغفت بكم ومنها التمس مني من المهر
لادفعنه لكم وان زوجوني بهذه الفتاه اعا نيب لتوق
توسل الابن واظاف العنايه بتسليله وبذل العوائق
المجهوده جميعا على الظفر بالجاريه فان هذا الداء
المبيد يمنع المصاد على احتمال كثير من الامور الى
ان ينزله الى فعل الحيف وانظر الى ما جرى لما نعوت
فلما سمع هذه الامور صمت وجرى على شاكلته من
لزوم الوداعه والتمسك بالوطاه ولم ينبعو بشي بل صبر
على النائبه الملمه بالجاريه صبرا لودعا الجبان واما
ولداه فقالا لشخيم ولابيه امور قول غش لانكما قد دنستما
اختنا . مثل كيف كل قطان المدينه يباشرون الحمام
لاجل فسق واحد وكان للنار اذا ما اضطرمت وامتدت
ات على المصاقب لها هكذا جرى امر هولا الان وذلك
ان فسق الشاب لم يعد ضرره على الاب فقط بل وعلى كل
اهل المدينه قاطبه وقد يجب عليكم ان تتمعوا ما فاوض به

ولذا يعقوب هذين الرجلين على سبيل المكر والحيل
يذكرنا اسماهما من اجل اختهما و اشتكارهما ما جرى
عليهم فان الكتاب يقول ان شمعان ولاوي اخوي دينة
ولدي ليا قالا انا لا نجيب الى هذا الامر ودفع اختنا الى
انسان اقلف فان انتم اختتنتم ازوجنا لكم بناتنا و زوجنا بناتكم
وصرنا كجنس واحد فلما افتخاها من الخطاب الا انه
كان نعش عمداً وان لم تتوخيا هذا الامر ولا ترياه امضاه نحن
ناخذ بناتنا ونمضي فلان هذا المقدار من المكيدة واحكام البلية
على هولاء كلهم بلغ احتيال شمعان ولاوي فاما هذان
فلحرصهما على الظفر بمطلوبهما او درك محبوبهما وجوز
الجارية اجاباه الى هذا الامر ورضيا به لان الكتاب يقول
ان هذا القول وقع منهما بموقع ولم يرض الفتى في تمام
ذلك لفرط عشقه للفتاة وذلك ان الغرام هنا الم به من
سائر الجهات وتداخل جبها في جانحه من جوانحه وتغلغلت
سهام هواها في جارحة جارحة من جوارحه ومضى هو وابوه
الى الباب وخاطبا قطان المدينة ما جرى واشار عليهم
بالختانة لما في ذلك من الخير وهو جمع الشمل وانتظام الحبل

فللحبين

فللحبين اجابوهما الى ما خاطباه منهم واختتنوا والعرف
شمعون ولاوي اشتياق القوم الى فعل ما اشير به عليهم وامضائهم
اياه اخذ كل واحد منهما حسامه وجاء الى المدينة بطمانينة
ووقوع منه فان قالت ما معنى دخلا البلد بطمانينه ووقوع
منه جبنتك اي انهما كانا آمنين لا غير فبادرا خلقا هذا
مقداره لعمري ان الذي حثهما عليهما واطمعهما فيهم
حصولهم في هيئة الجرحى الذين قد تحرمتهم البوائق ولو عند
الكتاب لا لهي ان يوضح لنا هذا الامر قال ان الحادث حدث
بهم في اليوم الثالث وقد اشتد بهم وجع الختانة هذا
الذي شجع هذين الرجلين وجعلهما ان يبطشا بهذا الجم الغفير
والرهط العزيز زعم فعندنا لاجل ذلك ان كل الرجال المختتنين
والشاب الذي وضع من اختهم ولم يكتفيا بهذا الخطب الذي
انزلاه بهم فقط واضافا اليه شيئا اغنا منهم وقد وابهم
وكل ما لهم وعادوا وقرأتوا على كل من في المدينة انشاهدت
ايها الخليل مقدار الشر الذي جلبه جهل واحد واعاينت
العظم الذي اورده على كل اهل البلد فاذا ما فقهت
هذا الامر ايها الخليل فلنمتنع ولا دنا من التطرق الى شيء من

هذا الامر انما الخلان فلمنع اولادنا من التطرق الى شي
من هذا لان للجم الشهيه باوثق اللجم وهو خوف الله تعالى
واتباع فرايضه ولنهتم بتعفيفهم ونبذل المجهود في تخليصهم
من الاوطار الطبيعة والاعراض الشنيعة فان سبيل العالم
لعلمه بضعف الطبيعة البشرية فرض الزيجة ليبارا الابدان ها
من الجماح البهيمي الوخيم فلا نعرض اذا عن الاهتمام بالشباب
بل نحرص في زيجتهم حالا بوجيه ناموس الله تعالى قبل ميلهم
الى الزنا والتفاتهم الى الفساد ونبادر بتطفية نار الطيش
ليكون ذلك سببا لعفتهم وانعتاقهم من رباق الفسق فانهم
يقدرون على تسكين شغب الجسد بالبعلة الحلال وهم مع ذلك
بمعزل عن اللايمة والعذاب الا انه قد ينبغي لنا ان ننظر كيف
كان موقع ما فعلاه هذا الفتيان من الشيخ اعني شمعان
ولاوي وذلك ان يعقوب قال لهما قد جعلتماني مشوما على
قطان هذه الارض زعم لانه حال تبعتنا هذا الانتقام لقد
صيرني فعلكما هذا مشنيا عند سكان هذه الارض ثم
اظهر بعد ذلك ما قد علمه من الجبن فقال اما انا فنفر
يسير ويجتمعون على ويقطعونني اربا اربا فانتهي اي مات

تعلمان

تعلمان اننا في شرذمة حقيرة وطايفة ليست بالكثيرة
وان القوم سيدبرون علينا ما دبرتماه انتما عليهم وكما ان
سيخيم صار علة هلاك ابيه وكل من كان في البلد هكذا
انتما تكونان سبب دماري ولا اصير من جرايكما ممقوتا ولا
مانع يمنع ولا دافع يدفع من ان اعطب واتجرع كاس الردى
من اجل اقدامكما وتجاسركما فقالا له الا انهم استعملوا
اختنا استعمال الزانية امر نصرة هذين الغلامين وانكارهما
لما جرى استعظاما للعفاف وحبا لطهارة النفس والدليل
على ذلك اجابتهما لابيهما قايلين انهم فضحوا باستعمالهم اختنا
استعمال فاجرة فدعتنا الضرورة وحركتنا الحمية وهزتنا
الانفة ففعلنا ما فعلناه حرصا على افادة الاثنين فيما بعد
الاحجام عن مثل هذا الامر القبيح لكن انظر يا صاح بعد
هذا اهتمام الله تعالى الذي لا يوصف بالصديق وذلك انه
عز وجل لما راه قد رهب المقام هناك لاجل ما فعله الفتيان
قال له سر الى موضع بايثيل واقطن هناك اي اذ كنت يا هذا
قد خوفت من اهل هذا الصقع فتحول الى ارض بايثيل وابني
هناك مذبحا لله الظاهر لك عند هربك من اخيك العيص

فقال يعقوب لاهل بيته ارفعوا من بينكم الالهة الغريبة وتطهروا
وغيروا لباسكم ولنتوجه الى بابل ونصنع هناك مذبحا لله تقدس
اسمه لو روفني اوان حزني لمعطوف على ورقتضي عطفي
الكاين معي في مسلم زماري في الطريق التي سلكت تامل
طاعة الصديق ايضا وحسن مودته لله سبحانه والدليل
على ذلك انه لما قيل له سر الى بابل واصنع هناك مذبحا
استدعى اصحابه وامرهم برفع الالهة ولعل قايل يقول قايلا
اي الالهة هذه فان هذا الرجل الفاضل لم يكن ممن يتخذ اصناما
والتمسك بها فانه لم يزل منذ نشاء وادا لله تعالى زكيا نقيا.
فاجيبه نحن ان يكون يشير الى الهة لابن التي سرقتها راحيل
فالصديق يقول لما ذكرنا معا زمين على الشكر لاله الحقيقي
الذي امدني بمعونته وواصلني بموازرته فالواجب ان
تخرجوا مما عندكم من الاصنام وتتطهروا وتغيروا لباسكم
وبعد ذلك نتخلص الى المدينة فالله الله ان يركب انسان
منكم الجادة دون ان يكون قد رمى عنه الدرن باطنا وظاهرا.
اي لا تنكحوا بنات البنات وحسنها بل اصفوا الرادكل
الاطراح بضون الاوثان من الباكم وبعد ذلك نتوجه الى
بابل

بابل من غير ان يدفعوا الى يعقوب الالهة الغريبة لانها لم تكن
لهم والاقرطة التي كانت في اذانها وعسى انها كانت علامة
لتلك الاصنام فلذلك لما احضروها الى الصديق مع الالهة
خباها تحت البطمة التي بشكيم واهلكها الى يومنا هذا انما
خبيها واهلكها ايثارا لان يخلصوا من تابعة الطغيان ولا
يتاذوا من جهة ما بشي اليه وعند ما فعل الصديق هذا
الفعل وتجز امره من هذه الجهة خرج من شكيم ماضيا الى
بابل لكن يا صالح تامل الي ايضا اهتمام الله تعالى بهذا الرجل
الفاضل وكيف يلقي الينا الكتاب جميع ذلك القانا فيا ووضحه
لنا ايضاحا وافيا لانه يقول ان الصديق لما خرج من شكيم
كان من رضاء الله عز وجل ان لم يامر تلك المدن التي حولهم
خوف فلم يتبعوا بني اسرائيل لما شاهدت مقدار هذه
العناية واشتهار هذه النصرة والدليل على ذلك قوله ان
الفزع شملهم فلم يلحقوا وراهم فمن هذا كان يخشى الصديق
اذ ما لاقى في نفر يسير ولا عطب ان الوجل الذي بهم قد حال
بينهم وبين مرادهم وشغلهم عن المسير وراهم فانه تبارك
وتعالى اذا حما على قوم ضعفا قليلين ونجى معوسلم

تامل

جعلهم الله اقوى من الاقوياء واكثر من الجم الغفير فلا
احد اذا اسعد من الحافظ بالموازنة العلوية زعم ومعنى
يعقوب وكل من بعده الي لوزات في ارض كنعان وهي
باتيل وبني مذبحا وسمي الموضع باتيل لان الله هناك ظهر له بعد
هربه من اخيه العيص لما توجه الى باتيل صنع مارسمه وابنى
هناك مذبحا وسمي المكان باتيل زعم وماتت دابرا مرضعه
رابقي ودفنت اسفل من باتيل تحت شجرة البان ولقبها
يعقوب باب الحزن تامل كيف يسمي دايما المواضع من الاشياء
العارضه فيها حرصا على تخليد الذكر ولعل سايلا يسال فيلا
كيف كانت مرضعة رابقي مع يعقوب وهو قريب العهد بالورود
من الجزيرة ولم يجتمع بعد بابيه فاجيبه ان الصديق لما عاد
عند لابن استصحب هذه المرضعه المشير معه حرصا على
مشاهدة رابقي في طول الزمان فقضت نحبها قبل ملاحظتها
[illegible] المامنة وتحسون [illegible] عمر ولاد
وان رايتم فلننته عقالتنا الى هنا اذ كان ما قد
تضمنته يكفي ويجزي ونحن نسال محبتكم الاهتمام
بالفضيلة دايما ومراعاة الشباب والتوفر

الي امامه

والتوفر على ما يكسبهم العفاف وحسن التصرف فكل
الرذايل من هنا تنشو والدليل على ذلك ان العاده الموبقه اذا
ما طال بها الزمان وصل من شرها الاشنع الوعظ في من قد
حصل تحت قبضتها الانهم يتقادون لمرامها انقياد العناه
زيادة عما يامره المحال خزاه الله والدليل على ذلك انه المرجيم
هو الامر بعد ذلك الاوامر المرديه التي قد تمارع الينا الغواسون
ناظرين الى الله الحاضره فتطردون ان نعموا النظر في البليه
الحادثه بعد ذلك لهذه الحال الخليق بنا الاعتناق لامور
اولادنا والحرص في تاديبهم وتثقيفهم لئلا نولخذ بما
يجرمونه هم اما علمتم ما حل بالشيخ عالي حين مرض في باب
الفتيان وقعد عن نلافي ما فرط منهم من النقص وكما ان
النطاسي اذا ما توانى بمداواه المرض المنتشر الى البطن صار
الداعضا الاو عسر شفاوه وتنكر دواوه هكذا جرى امر ذلك
النهشل وذلك انه لاجل تراخيه وغزير توادعه بشاقهم
الفتيان في العزاب ووجب عليه المقابله بما تقتضيه زلاتهم
فينبغي لنا ايها الخلان ان نخشى من هذا المثال ومن له منا اولاد
فليحسن تربيتهم واني لاجل العقول فاقول لهم كل واحد

تجارة ونيصور ان نفعه لقربه يجدي عليه فانه حريله
فاذا ما تادب كل واحد منا ادب الفضيله اسكنته النجادك
وحيم الرذيله واذا ما الارم المناقب المرضيه حظي بالمواز ع
العلويه التي ليكن لنا كلنا ان ننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح
وموهبته للانام الذي له المجد الى اباد الدهور امين م

المقاله التاسعه والخمسون في قوله وانشا
يعقوب مذبحا وسمى ذلك الموضع بايل لان
الله ظهر له فيه عند هربه من اخيه العيص

ان رايتم فلناخذ اليوم فيما ينتظم معنا سلف من الخبر ونتكلم
على ما تلوا الان فان خبر يعقوب لكاف ان يعرفنا اليوم ايضا
عظم عناية الله تبارك وتعالى به وكيف وفى له باوعده مجازاة
له عن حسن طويته وخالص نيته والدليل على ذلك ان
الكتاب الالهي قد القى الينا معرفة ذلك بقوله ان يعقوب برح
عن سكيم وشخص الى لوزان لاجل ما احدثته ابناؤه تباعا
لامر الله تعالى وانه انشا هناك مذبحا وسمى ذلك الموضع
بايل لان الله ظهر له فيه عند هربه من اخيه العيص وعند
ما امره الله عز وجل بذلك ازال عنه الخوف الذي كان قد شمله

والوجل من الحمام الذي كان يتوقعه من السكيميين والقى على
قطان تلك المدن خوفا صدهم عن الاقدام عليه والانتفاع
وراه فتامل اذا يا صاح هذه العنايه وارتقوا ما استعمله
تبارك اسمه من الموازره للصديق زعم انه ارجف مع ساكني
تلك الديار ارجافا فالحال بينهم وبين شمل الصديق ان هولا
القوم لما كان قصدهم الانتقام والاخذ بالثار عما حل باهل
سكيم وكان ما قد فعله شمعان ولاوي لا عن راي
الصديق ثم مع هذا ان الذي حركهما على ما صنعاه استكبارها
للشناعه واستعظاما للعفه لبين انه تعالى انقذ الصديق
مع هذين الولدين من الفزع والجبن اللذين كانا قد استوليا
عليهم فقط بل واخاف قلوبا وليكفهم ويمنعهم من الوثوب
اليهم والمباطشه لهم اذا شاهدتم ايها الاخوان مقدار ما حظي
به هذا المولى الفاضل من الاستمال العلوي فان الباري جل
جلاله اذ لما احسن لنا النظر وصرف العنايه الينا ازال
عنا جميع المخاوف فكما انه شجع الصديق هكذا ارهب اولئك
واذ هو سيد الكل وملك الملوك فسائر الامور تنتظم حسب
ايثاره وحكمته اللطيفه تشتهر في سائر افاعيله فلا شي

اقوى من المبتَصِر بالمساعده العلويه. كما انه لا شي اضعف من
الحال منها وهذا الصديق فقد كان في نفرٍ يسير وشعب
نزرٍ حقير الا انه لما كانت يمين الله العاليه تحوطه وتكنفه.
اسناسه ومن المكيده افلت واوليك فقد كانوا في جم غفير
وحلق كثير متالبين على الصديق ومتضافرين على الفتك
به. فما قدروا على ابرازنا الى الفعل مما كانوا قد دفقوا
الحيله فيه. والدليل على ذلك قول الكتاب ان خوف الله تعالى
احاط بهم ولا حظ لي انما باصلاح فرط مودة الله للانام الى
لا توصف التي قصن بها الصديق فانه لما حط عنه وسق
الخشيه من اهل تلك الديار ظهر الله له ايضًا في لوزا.
ولعل سايلًا يسال قايلًا لم اورد ايضًا في الخطاب فاجيبه
ليس عبثًا وعلى الاطلاق بل رغبه في ان نعلم يا هذا انه
قد كان ظهر له في هذا الموضع اولًا عند هربه من اخيه
العيص ومسيره الى الجزيره فالكتاب الالهي يقول الان كما
انه سبحانه ظهر له في ذلك الاوان عند مضيه. هكذا قد
تشخص له الان في الموضع بعينه عند قفوله محققًا عنده
ما وعده به وقت مضيه. وباعثًا اياه على التصديق بذلك

دون الارتياب به. لما اعترض من الزمان وباركه
وقال له ما تسمى بعدها يعقوب بل اسرايل وقد كان
لعمري لقبه هذا اللقب عند جوازه في المخاضه. ولكنه
تعالى لما توخى الزياده في تحقيق الامر عنده عاوده بالبركه
بعينها قايلًا سيكون اسمك اسرايل ولتنمو وتكثر
وسينشو منك عدة من القبايل والامم وسيخرج من
ظهرك ملوك تامل جسامة هذه البركه. وذلك انه
تعالى لم يقل ان ذريته ستكثر فقط بل ويكون قدرها
جليلًا والدليل على ذلك قوله وسيخرج من ظهرك
ملوك انذارًا له بشرف الاولاد ونباهة محلهم زعم
والارض التي حلفت بها على ابرهيم واسحق قد انعمت بها
عليك وسابيحها لنسلك من بعدك فانه لما قال اني في
نفر يسير وشعب حقير وسيلتامون علي ويقطعونني
اربًا اربًا ويأتون على جميع اهل البيت من اجل ما فعله
بتبكيم سمعان ولاوي فاوضح صغر نفسه. وضيق
عطنه وفرط جبنه. قال له السيد لو ادللنا مرا اذكنت
قد قلت يا هذا انك في شرذمه نزره. فاعلم علمًا لا يشوبه ريب

ان ذريتك لتعزرن وتكثرن وليعظمن جنسك وتعلو منزلتك
حتى ان عدة من الامم والملوك يبرزون منها وليس انك
ماتدبر فقط بل وسترث نسلك جميع الارض عم وبعد ان
وعده الله تعالى بهذه المواعيد طلع من ذلك الموضع الذي
ناجاه فيه انظر مقدار تنازل الفاظ الكتاب الالهي زعم
طلع الله من ذلك الموضع ان الكتاب الالهي لم ينفوه بهذا
على ان البارى جل وعز منحصر في مكان بل ايثارا لان
نعرف مودته للانام التي لا توصف من تفضل الروح على
الضعف البشري الى هذا الحد فان الطلوع والنزول
بمعزل عن الله عز وجل وغريبان منه فاذا كانت هذه
العبارة رغبة في افادتنا من ادل دليل على مودته للانام
التي لا تنعت فان السمع البشري لما كان لا يتمكن من
سماع ما يجب ان يقال عن السيد جل اسمه ولا يطيق
تصور ذلك لجلالته وعلوه استعمل الفاظا بشريه فاذا
ما صح معنا هذا الامر فلا نحفل البتة بحول العبارة بل
نتعجب من جزيل صلاحه في انه لم يأب ان يتنازل تنازلا
هذا مجلاه من جراء ضعف طبيعتنا وانظر لي يا صاح هذا

الصديق اذا لا ايضا حسن معاضدته وجميل طويته والدليل
على ذلك قول الكتاب ان يعقوب اقام منارا من حجارة في
الموضع الذي خاطبه فيه الله تعالى وهراق عليه زيتا
وسمى ذلك الموضع بايل تامل كيف يلقب المواضع القابا
لا يبيد معها الذكر ايثارا لان يعرف الاجيال الاتيه فيما
بعد ما نظره الصديق هناك عم وسار يعقوب وضرب
خباه فوق برج غادار وسار الصديق متقدما وذلك
انه بعد قليل عرض في الاتيان الى الموضع الذي فيه ابوه
اتى عم وعند مشارفته للدخول الى افراثا اشتد على
راحيل ولادها وقالت لها القابله في الوقت تصبري وطيبي
نفسا فان هذا هو ولدك اي لا تصعق منك وتسترح
عن همك لانك ستلدين ولدا فانه وان كان الطلق نال
منك منالا شاقا الا انك ستظفرين بسليل عم وبينا
هي تلده والحمام قد الم بها سمته ولد وجعي فاما ابوه فسماه
بنيامين لما هي فسمته من الحادث الذي حدث لها واما
الاب فسماه بنيامين عم وقضت نحبها بعد ولادتها ودفنت
في طريق افراثا التي هي بيت لحم ونصب يعقوب على الحدث

منارًا. لقد ازال البعل المولود الكآبه على وفاه راحيل واوجد
الصديق السبيل الى الصبر على فقدها بسكون لاقلق معه.
واعقب هذا الامر اقدام رُوبين وذلك انه جامع بلاس
سُريه ابيه فبلغه الخبر فانكره غايه الانكار لانه كان نجرا
قطيعًا لهذا السبب فرض الطوبان موسى بعد هذا الكاب
الاجامع الاب والابن امراه واحده بعينها واوجب العقوبه
على الفاعل لهذا الامر الشنع حرصًا على ان لا يستمر ويولف
وعلى حال هذا احتمل يعقوب هذا الخطب احتمال مثله من
اهل الوداعه ولين الخلال وغلب الالم بالموده الطبيعيه
وعند مشارفته الوفاه اشهر ما فعله ولده وسطر نفاقه
ولعنه ليتادب الاتون فيما بعد بما حل به. ومن بعد هذا
يفيدنا الطوبان موسى عدد اولاد يعقوب ويدلنا على
فضيلته بشرح ذلك فانا يوضح لك انه ما استجار الاجتماع
براحيل وليا والامتين على الاطلاق ورغبه في الجماع بل
على سبيل السياسه. وحتى تنشو منه اثنا عشره قبيله.
لتعلم ذلك يا صاح فلا تعدل عنه. لهذا السبب لم يذكر
الكاتب ان ولدًا اخرجاه. وهو اننا الان نعلم ان هذا

ليس عبثًا عـ وكان اولاد يعقوب اثنى عشر وبعد هذا
يفصل اولاد ليا وراحيل والامتين ويحصيهم ويقول هولا
اولاد يعقوب الذي جاوا في الجزيره. فان قال قايل ان
بنيامين المولود الان ما جاه عند حصوله بين نهرين فلم قال
الكاتب الذين جاوا في الجزيره. اجيبه يجوز ان يكون اطلق
هذا الاطلاق على ان راحيل حملت قبل خروجهم من هناك
عـ ووفد يعقوب على اسحق ابيه. تامل لي هاهنا ايضًا
كيف يوثر الله الواد للانام بان تحقق احوال الابرار في
ساير الامور فان يعقوب لما قدم على ابيه بعد هذه السنين
وتعزى احدهما بالاخر غايه العزا اما الولد فبمشاهده
ابيه. واما الاب فبما عاينه من نوافله وكثره اولاده عـ
حينيذ مات اسحق وهو شيخ انفل ان يعقوب لما شرف
منه البركه كان اعمى ولذلك تمت عليه البابه. فتامل من
هناك يا صاح كم كان له من السنين عـ فدفنه العيص
ويعقوب عـ وعند موت الاب اخذ العيص نساه واولاده
وكل اصحابه وساير ما كان له وسار من ارض كنعان لان
تلك الارض لم يكن فيها كفاف لهم لكثرتهم وسكن في جبل سعير

ولما شرح الكتاب الالهي اولاد العبس والقبايل التي برزت
من ظهره قال واما يعقوب فقطن في ارض كنعان
لعمري انه قد يجب لنا سيرة اخرى وفي المقصود على معنى
يوسف العجيب العظه الباسعد و نحسون في ابيه

من ... بعد وصح ضميره علا على جمع الامور
وانه سعى لنا ان يدين قوتهما كل يوم

فان رايتم ايها الاخوان فلننته بمقالتنا الى هنا وندخر خبر ولد
يعقوب لمبدا اخر ضارعين الى محبتكم في ان تصغوا الى
المقولات غاية الاصغا وتقطفوا من الموضوعات في الصحيفه
الالهيه الفايده العظمى والانتعبوا وتشبعوا على الاطلاق لان
الاقوال الالهيه كثيره روحانيه فكان المرء اذا امان العمر واخرًا
في الفكر المحبوس افاد على اكثر الامر فايده طايله. هكذا
يجري الامر هنا وذلك ان فضايل الابرار وما آثر السادة الحسان
ان نحن توفرنا على تاملها وابلغنا في تتبعها نفعنا غاية النفع
وبعثنا على المضارعه والمساجله فوجدنا السبيل بذلك
الى الظفر بحسن المكان عند الله عز وجل اذ كان تقدس اسمه
غير مرايي بل قابلا في كل امة الخايف منه والسالك سبل

سبل العدل فاذا ان اردنا فلا عايق يعوقنا عن التمتع بجزيل
الجود العلوي فانه تعالى اذا ما تعلقنا بادلين الجهود وتفضلين
ما يوافق غرضه على الامور البشريه يمد الينا يد معونته
ويواصلنا بموازرته ولطيف معونته ولا يمكن منا امرا بلغنا
كان ثانيًا في سائر الشوون وقد ذكرتم ايها الخلان ان لنا محاربا
مداوما وعدوا مخاتلا مقاوما وانا لهذا السبب شديدوا
الحاجة الى الاجتهاد المتواصل والتيقظ المتسلسل لنفل مضاربه
ونرد حيل سهامه مخففه ولسنا نقدر على هذا ونتمكن من
الظفر بالموائده العلويه الا بالسيره الرضيه فان سالتني وما هي
السيره الرضيه اجبتك المذهب الحميد والاعتقاد الطاهر
السديد وهذا هو راس الفضيله وعمدة المنقبه الجليله وانه
لمن البين الظاهر ان المدبر هذا التدبير يسهل عليه ادراك
جميع انواع الفضايل والفتك بكل اصناف الرذايل
والدليل على ذلك ان من هذه الصفه صفته لا يستولي عليه
الغرم بجمع المال ولا العشق لشرف الحال ولا يعرض له
الحسد ولكنا سواه من الالام فان سالتني كيف يقول ما تقول
اجبتك ان المرء اذا ما اخلص ضميره وطهر نيته وتعرى

من كل درن وانعتق من سائر الطبع والدنس صار سنداً
للكل له مصاحباً وفي قلبه قاطناً. لانه يقول ما اسعد الانقيا
قلوباً. وذلك انهم يعاينون الله. فان الانسان اذا لما أهّل لان
يسكن فيه ملك الملوك عز اسمه اقول ان اتحاده بالجسد
يكون على الاطلاق وكيفما اتفق ويتهاون بسائر الشوون
البشريه ويتصور كل المسرات تصوراً اضعاث الاحلام
فلا يرتاح لي شي منها حتى كان تصرفه في السما وتدبيره في
عالم النور والبقا. وقد كان الطوباني بولس معلم المسكونه
بهذه الصوره ولذلك هتف قايلاً ان تختبروا المسيح المتكلم
فيّ. وايضا اعيش لا انا بل المسيح حي فيّ. وايضا الذي اعيشه
الان بالجسد بالامانه احياه. أشاهدت يا صاح هذا المرد
الفاضل المتفوه بهذه الامور والمتصرف تصرف من لا
اجساد لهم وهو ذو جسد. فاياه اذاً ينبغي لنا ان نماثل
ونشاكل ونميت اعضا الجسم ونجتهد ان نعطلها في فعل
الشهوات واجتراح الزلات فانّا اذا دبرنا هاهنا التدبير
فقد وفقنا ما تجاه الله تعالى كالضحيه المرضيه له الا حفظت
هذه العشره الطريفه الغريبه. لا بل افضل من الضحايا

وهي ابانة الاشكال. فان سالت ولم ذاك اجبتك ان الضحيه
الروحانيه لا شي من المحسوس يعادلها اما الضحيه المحسوسه
فليس الا الميت منها يطرح فقط بل وما كان منها ذا عيب
وهذه سنه مالوفه منذ قديم لا على الاطلاق بل ايثاراً
لا تنتقل قليلاً قليلاً بالتحفظ في البهايم التي لا تعلق لها الى
تقديم الضحيه الروحانيه الناطقه بترصّد هذا مقداره.
وصيانه هذه صفتها فكما ان انصلام الاذن وانبتار الذنب
ما يشين الضحيه المحسوسه هكذا الاوطار الوخمه والفسق
وعشق الاموال وغير ذلك من الذنوب تضع من قدر العشره
الروحانيه. وكما ان سلامة الاعضا في شكلها ومزاجها
تبري الضحيه المحسوسه من كل سبب ووكس. هكذا
وموت الانسان بالكليه من سائر اغراض الدنيا سبب
الضحيه الروحانيه. فالخليق بنا ايها الاخوان الا نعبر هذه
الامور على الاطلاق بل نغرسها في البابنا ونجتهد الا نكون
ادون من اليهود المتحفظين تحفظاً هذه صفته على انهم
بظلال الحق متمسكون. وكان هولاء يتفحصون نبراس
ضئيل ويراعون ما هو بسبيله اشد مراعاه هكذا نحن

دفعوا قلبنا للاستنارة بشعاع شمس العدل واضهنا صفيًا
من التشتت بالظلال وانقدنا الى الحق فلنحذر بينا ان نتصور
حق التصور ونقدم هذه الضحيه الروحانيه بابلغ
الاحتياط ولو نبيهًا بهم ولا نهمل مراعاه الخطايا المظنونه
صغارًا بل نجددها كل يوم ونواخذ نفوسنا عليها ونقاصص
دواتنا على الكلام وا نظر لنعرق نفوسنا من العذاب هناك
لذلك قال بولس لو دنا نفوسنا لما نوظرنا فاذا ان نحن
لمنا نفوسنا كل يوم على ما نفعله من الجرايم فلنتسلى جيدة
ذاك العقاب هناك وان نحن مرضنا ونراخينا ليودبنا
الرب تعالى فلنتقدم اذا ايها الخلان نطالبه نفوسنا عما
جرمته بغاية الوفا من غير ان نشعر احدًا ونقيم مجلس القضا
ونحكم العقل ونعاقب هواجسنا بايراد القضيه العادله
رغبةً في ان نخشى الفكر ويداخله الخوف فلا يستجير
الانجذاب مع الشهوات الموبقه بل يكبح ذاته ويلجم ونيته
ليمقا تلك العين التي لا يعرض لها هوى ولا يتصل بها وسن
ونسد على المحتال الخزاه الله المداخل ونضيق عليه السبل
واما ان التواني هو علة جميع ما يحل بنا فلا ننسبه الامور

نهتف بل ونادي وكانا اذا انهضنا قليلاً فللنا
مضاربه وابطلنا مكايده وصادمناها مصادمة القتال
هكذا اذا ما نحن تغافلنا بالفشل تمسكنا وصلنا الى الخلابة
لا من قبل سطوته بل من جرا تصجيعنا والدليل على ذلك
انه لعنه الله ما يستولي علينا عقلًا واضطرارًا بل مكرًا
وخداعًا وما اقدرنا على ان لا نخدع له ان تيقظنا يسيرًا
لا لان قوتنا تبعث الى هذا الحد بل لان المعونه العلويه
تلم بنا وتعطف السيد تبارك وتعالى يتوجه الينا اذا ما
بذلنا المجهود فينبغي لنا اذا ايها الخلان ان ننتبه من
سنتنا ونستيقظ من رقدتنا كقوم خبرًا حيل اللعين
والشيطان الرجيم ونضرع الى الله تعالى في امدادنا
بالنصر في هذه الملحمه فعلى هذه الصفه نفلت من فخاخه
وننجو من حبايله ونحظى بحنو الله عز وجل وبتلك الخيرات
الازليه التي يمكن لنا كلنا ان ننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح
ومودته للانام الذي معه لابيه مع الروح القدس
المجد والعز والاكرام الان ودايمًا الى ابد الدهور امين

المقالة الستون في قوله وهذه
هي نسبة يعقوب وان يوسف كان
ابن سبع عشرة سنة يرعى مع اخوته

اني لا اوثر الجري على العادة باتحافكم بالمقالة الروحانية
اخذا فيما يتصل بما تلي علينا منذ جمعة فان ما يجري علينا
اليوم ليقيد بالبلوغ افادة مقدار ضرر الحسد وان هذا الدا
الوخيم والمرض الذميم قد استحقت معرته ووصلت اذيته
الى الاقارب الا اننا لنا فيا عن تسبيله. وما المقالة
مقصورة عليه خيفة من ان تظن بها التنا انها قد عدلت عن
الامر المقصود اليه [illegible] هذه نسبة يعقوب ولما قال
لنا هذه نسبة يعقوب بادر وشيكا الى خبر الصبي فانه
عندما قال هذه نسبة يعقوب لم يذكر المولودين منه
كما فعل في العيس لكنه انتهى الى شرح حال يوسف الذي
هو اصغر سائر اخوته فقال ان يوسف كان ابن سبع
عشرة سنة يرعى الغنم مع اخوته. فان قال قائل لا بمحالة
بين لنا عدد السنين اجبه رغبة في ان تذكر با صلاح ان فتاح
السن لم يمنعه من الفضيلة واثارا لان نعلم حسن طاعته

لابيه وموافقته لاخوته وجفا اوليك وذاك انهم لم يراعوا
الصبي ولا رق قلوبهم عليه صغر سنه ولا دون تغضنه لكنهم
من فواتح الامر لما راوا انصبابه الى الفضيلة وايثاره للمناقب
الجليلة وجميل طوية الاب فيه حسدوه واضمروا له الشحنا.
والدليل على ذلك قول الكتاب انهم ثلبوا يوسف عند استرسال
ابيهم. انظر تمام هذا الشر وذلك انهم حاولوا ازالة مودة
الاب وتغيير حسن طويته بان سمعوا الخاطر وقالوا فيه
ما لا حقيقة له ولقد بلغ مقدار حرصهم في هذا الباب الى
ان اشتهر حسدهم وقط وانظر ما فعله الاب ليصح معك
انما اجرى عليهم ما دبروه الاباز وضح نقصهم وسقوطهم
وذاك ان الاب بعد وقعهم فيه ومحلهم به شرف قدره
عليهم وفضله واعلا محله. وها الكتاب يقول ان يعقوب كان
يحب يوسف اكثر من كل اولاده لانه جاه في اوان الهرم
واصلح له ثوبا موشا. ان سال سايل ما معنى قوله انه كان يود
يوسف اكثر من جميع اولاده لانه جاه في اوان الهرم اجبه
من شان الاولاد الاتين لوالديهم في زمن الشيخوخة وعند
نهاية العمر ان يشغف بهم اباوهم ويزداد حبهم عليهم

ولا بنا الكتاب ان يعرفنا ان هذا المكرم المستعطف اباه فقط
والباعث له على تقديمه اياه على بقية اخوته قال بعد هذا او لد
له ولد الكبر وجرى في محبته على الامر الطبيعي المالوف
وكانت المحبة لذلك اكثر لانه كان على الحقيقة ولد الكبر
فانا نقول في هذا قولا هو ان النعمة العلوية جعلت هذا اليافع
معشوقا موموقا ورفعت قدره على اخوته بحسن طرايقه
وجميل مناقبه والسبب في ايراد الكتاب الالهي للعلة
التي لاجلها وفر الصديق قسط يوسف من المحبة بقوله لانه
جاه في اوان الهرم هو التوخي الا يبرا بحسد الاخوة له
لان هذا الداء وخيم ولا جلما ألم بالنفس ان يفارقها الى ان
ينزل بها الى اقبح منازل الخفض والشناعة ويصير بها غاية
الاضرار دون ان يبلغها مرادها او يقضي لها اوطارها وبروز
المحسود في حلل البهاء والمجد والسنا فيكون ذلك كلما اخر
اثقل على الحاسد واخطر بمهجة الشقي البائس وتامل هذا
العجب الذي لم يشعر بشي مما جرى كيف يفاوض اخوته كما
يجب ان يكون محادثة الاخوة واتقاهم ومطمانا اليهم وباذلا
من الوداعة اغزرها ومن لين الشيم والوطاة انفسها واخطرها

واما هم فاستولى عليهم الحسد وحثهم على ابغاضه واضمار
الشحناء له لان الكتاب يقول ان اخوة يوسف مقتوه حين
راوا اباهم متوفرا على محبته اكثر منهم ولم يجدوا السبيل الى
ان يكلموه بكلمة فيها لطف ولين انظر كيف انطووا على البغض
من لم يتى البته زعم ولم يقدروا على ان يخاطبوه مخاطبه
وداعة فان سال سايل ما معنى هذا القول اجبتك ان
هذا الدا الوخيم راس عليهم وكانت البغضة تنمى فيهم كل يوم
فصاروا كالمتقمصين العتاة فلم يخاطبوه لهذا السبب الا
بالغش والمكر دون وديع الكلام وسليمه وتبين كيف
يبين علة الابغاض وترى ان مبداه كان من الحسد لانه
يقول ان اخوته لما عاينوا اباهم مكثرا من مودته زيادة عليهم
شنوه محبة الاب لم تولد له الحسد بل فضيلة الفتى حركت
الاب الى اختصاصه بحسن الطويه فلقد كان الخليق اذا
بهم ان يماثلوا اخاهم في جميل السيرة وجميل الطريقه حرصا
على اجتذاب ابيهم الى كريم الاعتقاد فيهم الا انهم لم يخطروا
ببالهم شيا من هذا بل اشتركوا قاطبة في بغضة الذي احبه
ابوه واستتم الخبث الكامن في قلوبهم وضح المكر المدفون

صدورهم

في قلوبهم حتى انهم لم يطيقوا ان يناوضوه بكلمة وداعة بل
بالغش والدها فاما هذا العجب فراعى المودة الاخوية معهم
واطاق البهر كما يطمئن الاخ الى اخيه ولم يشعر بما هم فيه
وهذا اما الوخم يا صاح فقد بعث قاين منذ البدء على
قتل اخيه وكان هولاء القوم يقتوا اخاهم ويحادثوا نفوسهم
كل يوم باتلاف مهجته مضمرين له الغمز والضغينه
لفرط مودة الاب له هكذا جرت حال قاين مع هابيل
فانه لما راى ضحاياه مقبولة شرع في تجريعه كاس المنون
وقال له هلم بنا نخرج وما يتلوه هنا فرايتها يل هذا كيف
خرج مع اخيه راضخا لما رسمه له ومنقادا معه انقياد الاخ
للاخ من غير ان يراقب جمة ولا يتوق حالا فالم بما لحمام
من تلك اليمين الذريه هكذا هي حال يوسف العجيب
فانه لما لم يعلم بسوطويتهم وردي بالبهر اطان اليهم وعرفهم
بالمنام الذي كشفه الله تعالى له منذرا اياه بالشرف المتوجه
اليه وخضوعهم له لان الكتاب يقول ان يوسف راى مناما
فاطلع اخوته عليه قايلا اسمعوا هذا المنام رايت كانكم
تربطون حزما في وسط الصحرا وحزمتي قد انتصبت مستقيمة

والتفت حزمكم فتسجد لها فقالوا له لعلك تملك علينا او
تروس علينا فاستزادوا ايضا مقتا له لاجل ما نظره وما خاطبهم
ولا يثار الكتاب الالهي لن يفيدنا ان هذا المقت قد كانوا منطوين
عليه منذ الابتدا خيفة من ان يتوهم ان مبداه من هنا هو
قال فاستزادوا ايضا ابغاضا له اذ تواعز عمرهم وتكاثرت
عداوتهم له وحنقهم عليه وانظر فرط هذه الكره وذلك
انهم شنوه واكثروا من اضمار الشحنا له لما تحققوا صحة
ما يصير اليه ويكون منه لا لانهم جهلوا اذ ذاك اذ كانوا هم
المفسرين للرويا اوه من تفاقم هذا اللوم لقد كان الجدير بهم
جدا لما ادركوا هذا الامر ان اجملوا فيما اليه واحسنوا الطويه
واقلعوا من جواعهم المتسعه ونقوا من مجهم ذا الحسد
لكن الما بهم اظلمت فلم يتبعوا النظر ان كلما يفعلونه عليهم
لا لهم زعم فاستزادوا ايضا له ابغاضا لا يحال يا اشقيا
تتظاهرون بحسد هذا علة لما تفعلون فلا المودة الاخويه
تراعون ولا الى ما دلت عليه الرويا من عناية الله تعالى بهذا
الفتى تركنون او ما علمتم انكم تظنون انما انذره الله به يرجع
عنه حسب ما فسرتم الرويا هكذا يكون بعد مرة ولم تعلمو

بكلما تحدون اليه السبيل لان سيد الكل بلطيف حكمته
وحسن سياسته وعظم قدرته يسمح باعتراض موانع وتوسط
قواطع اثارًا لايضاح جسيم قوته تعدا بزا اغراضه وما
وعدبه قديمًا الى الفعل الا ان الحسد هذه الحال حاله لا
يعم النظر في شي من هذه الاشيا وانى لاجل القول فاقول
ان المصيد بهذا الدا المبيد يستفرغ وسعه في الاتيان على
محبته اما هولا القوم فزاد في حنقهم ما دلت عليه الرويا
واما الطوبان يوسف العجيب فراى منظرا اخر وقصه على
اخوته وليس على اخوته حسب بل وعلى والده فاي الارايت
كان الشمس والقمر واحد عشر كوكبا قد سجدت لي
فزجره ابوه وقال له ما هذا الرويا التي رايت العلى
وامك واخوتك ناتي فنسجد لك على الارض وحسده اخوته
لذلك واما الاب فحفظ هذا الامر في نفسه عالما بما قد
تولد في اخوته من الحسد لسوالك امرهم بالصنعا دسا
على ما كشفه الله تعالى له الا ان الاخوة لم تجر حالهم هذا
المجرى فان سالت وما ذا كان منهم قلت لك انهم ازدادوا
له مقتا يا جهله لم تفعلون فعل المجانين اما تاملون ان

المنظر الثاني ليس هو على الاطلاق ولا عبثا بل رغبة في
ان تقبضوا من هذه الحركة الجامحة عالمين ان ما وقع الانذار
به لا بد من كونه وانكم تحاولون امورا ممتنعة فلقد كان
الحري بكم اذا ان راعيتم الاخوة وحسبتم السعادة الصايرة
الى احدكم خصيصة بكم ومتوجهة نحوكم واخلتكم تعلوا بهذا
الباب ولا اخطرتموه ببالكم فلبتكم كنتم تفكرتم بما يتطرق
عليكم وهو انكم تحاربون لا له بل لسيد الكل تبارك اسمه
المعلن له هذا الامر الا ان هولا القوم كما تقدمت فقلت
لما لم يحتشموا من الطبيعة نفسها ولا اجالوا في افكارهم
ووضعوا في البابهم حسن النبا العلوية فيه ازدادوا غمرا
واضطرمت نار الحسد في جوانحهم وحمى امرهم عن الاب
والفتى ولم يشعروا بشي مما هم فيه ولذلك لما مضوا الى المراعي
قال الاب ليوسف اليس اخوتك يرعون في سحيم هلم
لارسلك اليهم فاجابه ها انذا ارايت مودة الاب للفتى
اشاهدت طاعة الصبي فقال له امض وانظر ان كان
اخوتك سالمين والغنم وطالعني بذلك وانما جرت هذه الامور
لتتضح حسن طوبة يوسف في اخوته وتبين ايثارهم لقتله

فكان ذلك رسما لما سيكون وتقدمة دلايل الحق تقدم الرسوم
لما هي لها رسوم فكان يوسف شخص الى اخوته مفتقدا لهم واما
هم فلم يراعوا الاخوة ولا نصوا حق الزيارة والافتقاد بل
تشاوروا اولا في قتله وبعد ذلك باعوه للبربر هكذا جرى
امر سيدنا عز وجل وذلك انه جرى على ما اقتضته مودته
للانام فجا مفتقدا لجنس البشر واخرج جسدا يضارع اجسادهم
وصار اذا تالموا الطوباويون لم يعتقدوا ويقولون انه ما انحدر زرعا
من الملايكة بل من ابرهيم ولذلك يجب ان تامل الاخوة في جميع
الامور الا ان اليهود الغدرة الخونة حاولوا ابادة طبيب
النفوس والاجسام الفاعل كل يوم ربوات اعاجيب وابرزوا
طويتهم الكامنة الى الفعل وصلبوا المتفضل بالبرور في
صورة العبد من اجل خلاصنا العمري ان هولا شرعوا في
الصلب وتمموه واما هولا فتشاوروا في هلاكه الا انهم
الى الفعل ما برزوه وذلك ان الرسوم يجب ان تكون دون
ما هي لها رسوم لانها لم تكن هذه حالها فليست رسوما لما
سيكون فانه لما كانت هذه الامور رسوما لما سيجري لذلك
برزت في ظل الاشباح وانعم النظر يا صالح فيما انا قايل وهو

ان

انهم لم يقتلوه بل باعوه وصرحوا بسريرة نجيع الجدي واتوا
به اباهم موشحين اقناعه بان الصبي قد قتل أشاهدت يا
صالح ان جميع ما جرى انما كان رغبة في ان تحفظ حقايق
الامور وتستقر صورها الا انه ينبغي لنا ان نرجع الى ما ها
فيه ان اباه انفذه فجا الى سحيم وان بعض الناس لحقه
في البقعة تايها فقال له ما تطلب فاجابه لاخوتي التمس
وانا اسالك ان ترشدني اين يرعون تامل هذا يوسف
العجيب كيف يبذل المجهود ويستفرغ الوسع ويحرص
كل الحرص في معاينتهم فقال له ذلك الانسان اني
سمعتهم يقولون انا نريد ان نمضي الى دوثايم فمضى يوسف
فصادفهم فلما رمقوه من بعيد من قبل ان يدنو منهم تشاوروا
في اتلاف مهجته تامل الى هاهنا يا صالح حسن تلطف الله
تعالى وذلك انه تقدس اسمه استجاز ان يعارض بوانوباي
بقواطع ويرشدون ما دلت عليه الرويا اثباتا لاقامة
الدليل على شهامة هذا العجيب اولا وبعد ذلك يبرزها الى
الفعل فالحظوه رووا في قتله وقال كل واحد منهم
لاخيه هانا ظر المنام واردنا هلموا لنقتله ونرميه في واحد

من هذه البيان ونقول ان وحشا حيبنا افترسه وننصر
ماذا يكون من روياه اصح معك انهم لما نوقعوا بروز المنام
الى الفعل اخذوا فى اتلاف حشاسته الا ان البارى جل وعز
اللطيف الخبير بعث هولا المجانين على ان يسعوا كرها
فيما يعين على اتمام ما سيكون رعيه فى ان يعلموا ان ما يبذر به
حلا سمه لا بد من كونه وذلك انهم لما تواطوا على قتله وحرروه
بالعزم والرويه سمع روبيم واستخلصه من ايديهم وقال لهم
ما نانى على نفسه لا تهرقوا دما زجوه فى هذا الطوى الذى
فى هذه المهمه ولا تدنوا منه يدا وانما خاطبهم بهذا الخطاب ليفكه
من ايديهم ويدفعه الى ابيه انظر يا صاح كيف ما يجسر هذا
على انقاد اخيه علانيه بل على حال قد اشار اليهم عن سفك
دمه بقوله لا تهرقوا دما القوه فى هذا البير فلا توخى الكتاب
الالهى ان نطلعنا على غرض روبيم قال وانما فعل هذا توخيا
لاستخلاصه وتسليمه الى ابيه ولما كان هولا بشر وروب
فى هذا الامر لم يكن يوسف قد حصل عندهم بعد لكنه حاليهم
بعدان فرغوا مما يحتاجون اليه ولقد كان اللايق بهولاء
الاشقيا ذوى المكر والدها ان اكرموا والطفوا به وفهموا ما

كشفه لهم ابوهم لكنهم وثبوا اليه وثوب الوحوش الضاريه
اذا ما مقلت حملا وخلعوه قميصه الموشى واخذوه فرموه فى
الجب كما اشار عليهم روبيم وكان الجب خاليا من الما وجلسوا
ياكلون خبزا او من هذا الجفا افحش من هذا العدم عدم
الانسانيه اما هذا العجيب فقطع مسافة منذ ايامها وطلبهم
غاية الطلب حرصا على ملاحظتهم والاطلاع ابيه على ما كان
منهم واما هم فقتلوه بالسغب حتى اشار عليهم روبيم بالامتناع
من سفك دمه كانهم بربر لا رقه معهم ولا ملاطفه تمازجهم
الا ان البارى الواد للانام افعله وشيئا من مكيدتهم وذلك
انهم لما جلسوا ياكلون خبزا كما ذكر الكتاب الالهى راوا
مسافرين اسماعيليين متوجهين الى مصر فقال يهوذا اى
طايل يصير الينا ان قتلنا اخانا وسترنا دمه هلموا
لنعطيه لهولا الاسماعيليين ولا تمتد منه ايدينا لانه اخونا
ولحمنا تامل كيف ازاح روبيم علة شر كثير يسير
ويهوذا الان يشير ببيعه حرصا على انقاده من تجرع
كاس المنون وانا استقصى جميع هذا الامر لئلا ما اندرا الله
وان لم يوشعاهم فاستمعوا ما اشار به يهوذا واطلعوه

من البربر باعوه لاولئك الاتباعيين بعشرين دينارا.
او من هذه المعامله الفاقيه اف من هذا الربح المردي ما
اقبح هذا الفعل واكثر جوره باجمله انتما ما استقبحتم
على نفوسكم ان تبيعوا الحاكم الحبيب عندكم الوافد لافتقادكم
الذي لم يظلمكم لا قليلا ولا كثيرا. لقوم برابر منحدرين الى مصر
ما هذا اللوم. ما هذا الحسد ما هذا الغمر ان كنتم فعلتم هذا
خوفا من الملام وكوانيين انه لابد من كونه فلم حاولتم الممتنع
واستجرتم بهذا الصنع محاربة الله تعالى الذي انذر بهذا.
وان كنتم يا ويلكم غير مصدقين لهذا المنظر ومعتقدين فيه انه
هذيان فلاية حال فعلتم هذا الفعل الذميم وعملتم هذا العمل
الوخيم الذي يجدي عليكم ذريا دائما وحزنا لا يتكم ملازما.
فاوه من تمام هذا الداء لابل من هذا العزم الجائي فان المرء
اذا ما استسهل فعل القبيح من الامور واستولت عليه
الهواجس الشنيعة لن تحضر لدي عينيه تلك العبر التي لا تنام
ولا يراعي نفس الطبيعة ولا يلتفت على شي من الامور الباعثة
على الحنو كما قد عرض لهولاء القوم وذلك انهم لم يخطروا بالهم
لا انه اخوهم ولا انه شاب مقبل ولا انه جيبا بهم

ولا انه معول على قطع هذه الديار ومعاناة الاسفار في
القفار ومشاركة البربر القوم الشرار على قلة خبرة وعدم
حنكة بالتصرف في الغربة. لكنهم نبذوا كل فكر صالح
وتوفروا على شي واحد وهو ابراز حسدهم الى الفعل كما
ظنوا. اما هم فقتلوا الخاص بالروية. واما هو فاحتمل
ذلك علاوة. لان اليد العلوية هي التي صانته وحفظته.
وسهلت عليه المستصعب ولينت المخشوشن. فاما ها
الآن اذ لما حظينا بالموازرة الالهية امكننا ان نتصرف
تصرفا افضل من في وطنه ودليه تمتع باصناف التمتع.
ولو كنا في الغربة ممازجين البربر عارين من سائر النعم. كما
اننا اذا خلونا من المضافرة العلوية. فيجب ان نلوسا
امورنا ولو كنا في منازلنا مستفكهين بالراحة والهدو. فبالقوة
الفضلى ما اجتمها وبالمهانة الرذيلة ما اعظمها. والذي
يقيم لنا البرهان على صحة ما نقول هذا الخبر الذي نحن
بسبيله. فيا ليت شعري من منهم الشقي اللقي المسبوب
فعلا مع الاخ ام الذي قد استعبده البربر. من البين
الظاهر المفتحين عملا وانعم النظر يا صاح بما جرى ليصح

لك الدليل وذلك ان هذا العجيب الذي تربى في خفض
عيش وحسن حال وجلالة قدر في حضن ابيه. شملته
عبودية مستوبلة. ولمن لم يزل لا فرق بينهم وبين
الوحوش الا ان سيد الكل عز وجل ودع اخلاقهم له ولطف
سيبهم معه. واما هو فنجيه من الصراعين ومن الاحتيال
اخطره ولماهم فلما باعوا اخاهم. وبلغوا فيه مناهم. رجع
روبيم الى البير فلم يوافِ يوسف فمزق ثيابه وعاد الى اخوته
قايلا الصبي ليس يوجد. واما انا فالى اين امضي بعد. لكان
الكتاب الالهي قد افادنا فيما سلف سبب مشورة روبيم
عليهم باحداره الى الطوى. وهو لينتزعه من ايديهم الحاميه.
ويسلمه الى ابيه. فالان انه لما راى ان سهم حدسه قد
اخفق شق سرابيله قايلا الصبي ليس يوجد. ولما انا
فالى اين اتخصص بعد اي عذر لنا ولا سيما انا المتقدم بكلمٍ
لانه ظن انه قد قبل. الا انهم لما كانوا قد بلغوا مناهم وبددوا
بمن ابغضوا الى ارض غربة وشفوا غليل حسدهم اخذوا
في احكام الحيلة على ستر ذلك عن ابيهم وكتمان اتفاقهم الذميم
ولانهم الوخيم عنه. وذلك انهم نحروا جديا من المعز

وضرجوا الثوب بالدم واحضروه اباهم قايلين تامل ان كان
هذا سربال ابنك ام لا. يا جهله لا بمحال تغالطون نفوسكم
يا ويلكم هكم تقدرون على مداجاة ابيكم. ا تخفي ما تعملونه
على العين التي لا يلم بها الوسن التي هي اولى ان ترهب اكثر
من الكل. الا ان الطبيعة البشرية هذه الصفة صفتها.
لا بل تحجيع الكثرين وذلك ان اكثر الانام يراقبون
الناس. ويحايدون الافتضاح عندهم في هذه الدنيا
الفانيه. وما يخطرون بالهم ذلك المجلس المخوف الهايل.
وذلك العذاب الباهظ غير الزايل لكنهم يتوفرون
على الانعتاق من لايمة الناس وتفنيدهم كما قد كان
هولا الاشقيا المحاولين خداع ابيهم. زعم فعرف الاب الثوب
فقال هذا قميص سليلي. لقد افترسه وحش خبيث.
لقد صدق الاب في قوله. لان يوسف وقع في ايدي قوم
كانهم وحوش ذات دما وسكر فصبر على ح ما دهاه
صبر الاجلاد زعم فشق ثيابه ولبس مسحا وندب ولده
اياما عدة. لكن من العبرانيين الموامع هولا اهل الا انهم
باعوا اخاهم للبربر فقط بل ولانهم جلبوا لابيهم في اخر عمره

كأنه متغافيه زعمو فاجتمع بنوه وبناته على تعزيته فلم يقبل
العزا قايلا لا سا عند الى ولدي نادبا له في الجحيم على ما اظن
ان هذا الشي قد كلمهم كلا الخبر لانهما عاينوا فرط شوقه وتزايد
توقه الى من قد تخيل ان وحوشا ضاريه قد افترسته لا انه
في شي من الدنيا ازدادوا حسدا وكمدا . اما هولا فاساوا
في المعامله مع الاخ والاب فعدموا كل عفو وصفح . واما
المادياناي فعملوا حسبما توجيه سياسة الله تعالى
فباعوا يوسف ايضا للباثفري صاحب مطبخ فرعون م

العظه الستون في ان المصر

الباسيل لايوديد تي

اما ترى كيف بعد صبيه قد الم بالسبيل مظهرا من الصبر
وحسن المناقب ما يجل ويعظم ليتوج تاج المملكه تتوج البطل
الكريم والمجاهد الفذ العظيم وكيف برز الى الفعل ما دل عليه
المنظر فيفيدنا بغتة انه لم يجد عليهم نفعا احتيالهم وعداوتهم
هذا المقدار ومقدار قوة الفضيله وهي انها اذا ما نوزعت ازدادت
شرفا وعزا لانه لا شي اقوى منها لا لان هذه القوه لما هي
بل لان فاعلها ظافر بالحنو العلوي والحاظي بالموازره الالهيه .

والموهل للضافر العلويه اقوى من الكل صعب المرام شديد
الامتناع لا على مكايد الانام فقط بل وعلى حيل الشياطين
فاذا ما عرفنا مثل هذا ايها الخلان فلا نكره ان يلم بنا الضرر
بل ان نفعله لان فعلنا اياه هو اللمه باعودال الان من شرع
في الاساه الى القريب فاقد اخاه بالكليه لانه وان كان قد
اوصل اليه ترزا من المكروه فما فعله الا في هذا الزمان
المتصرم واما النفسه البابيته فقد ذخر عقابا لا يزول
وعذابا باهظا لا يحول الذي لن يقدر على النجاة منه الا
باستعداد الصبر على المحن والصلاه على فاعلي ذلك بنا
كما علم السيد عز وجل لان هذا الامر يكسب لنا جايزة
وافره ومنحة متكاثره ويوصلنا لملكوت السموات التي
ليكن لنا كلنا ان نحظى بها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته
للانام الذي معه لابيه مع الروح القدس المجد الى الاد امين .

المقاله احاديه والستون في قوله ونظر

يهوذا امرانا كما ان اسمها ...

ولخذها وانظا ... ولدت ...

لقد افادنا ما تلخص من خبر يوسف ضرر الحسد افادة شافية

وعرفنا كيف هذا الداء الوخيم ياتي على النفس المنتجه له اولاً
معرفةً وافيه. افرايتم ايها الخلان كيف تمكن هذا الداء العضال
من اخوة يوسف حتى انهم نسيوا النسب واغفلوا حرمة
الحسب وطرحوا الى من لم يسئ اليهم البتة طعمة الوحوش
الضارية وكيف لعلوا اثرهم ولم ينل الظاهر من الضرا ما
نالهم من الخزي والعار لانهم وان كانوا باعوه للبربر وباعوه
البربر لصاحب شرطة فرعون الا ان التعطف العلوي توجه
اليه فواتاه في جميع الامور وضافره في سائر الشؤون
وحمل عليه كل داهية. ولقد اثرت ان اخذ اليوم في نفس
الخبر واقتصر التعليم عليه الا انه حادث اتى بالعرض لا يجوز
لنا اهماله والتغافل عنه بل يجب ان نبحث عنه ونورده
حسب المقدرة ثم نعود الى ما كنا فيه من خبر يوسف
فان الذي ما هذا الذي جانا بالعرض لحديث شرح ما كان من
يهوذا وذاك انه تزوج بابنة انسان كنعاني اسمها شوعا
وجاء منها ثلثة اولاد وزوج الكبير منهم وهو عير
لثامار فاماته الله تعالى لسوء طرايقه وقبح مذاهبه ورسم
لاونان اخيه ان ياخذ امراته ويقيم زرعاً له لان الناموس

بهذا كان يامر وهو متى مات الاخ بلا ولد اخذ اخوه امراته
وابقى له عقباً ونسلاً. ولما ان اورد الله عز وجل على هذا الحمام
ايضاً بكره ودهاه ارهب ذلك يهوذا وازعجه حين راى
ولديه قد جرعا كاس المنون سرعةً. وتوخى تعزية ثامر
فوعدها بان يزوجها بالولد الاخر الا انه لم يف بذلك
خيفةً من ان يلحقه ما لحق اخويه ولما ثامر فكانت تردد
هذه المواعيد في نفسها جالسةً في دار ابيها متوقعةً تمام
ما اوعدها به حموها فلما رات حماها لا يستنجز امضا ما
قاله لها كرهت نفسها الاجتماع بالولد الاخر ورضيت بالزمان
متربصةً وقتاً ملايماً وذلك انها حرصت ان يجيها ولد
من حميها. فلما رات حماتها قد توفيت ونظرت يهوذا حماها
ماضياً الى المراتع لجز الغنم ارادت ان تجامعه سرقةً وان
يجيها منه ولد لا رغبةً في النكاح كلا ان يكون هذا بل
خيفةً من ان يعفى على اسمها ويدثر ذكرها وعلى وجه اخر
وهو ان ما جرى كان على سبيل السياسة. ولذلك برزت
الى الفعل فخلعت ثياب الزهد واختمرت بخمار
شفاف وتزينت وجلست عند الابواب. ولو رغبة

الكتاب ان يعتذر عنها قال لما رأى ان سيلوم قد كبر شانه
ولم يزوجها جموها به بادرت الى هذه الخديعه. واما يهوذا
فظن انها زانيه لانها سترت وجهها حذرًا من ان تُعرف
فاتى اليها فقالت له ما تُعطيني فوعدها بانه يوجه لها جديًا.
فقالت له اعطني رهنًا الى ان تفده فدفع اليها خاتمًا وطيلسانًا
وعكازةً وجامعها فحبلت فلا يتبعن احدٌ تامر اذا ما سمع
هذا الامر لانها ما فعلت ما فعلته الا على سبيل التباسه
كما تقدمت فقلت ولهذا السبب لم تجحها الائمه ولا مسبته
ولا يهوذا ايضًا. واذا ما انت تصفحت الخبر وجدت ان
المسيح من المولودين منهما جا بالجسد. وعلى وجه اخر
ان الولدين المولودين معًا كانا رسمًا للشعبين وانذارًا
بالسيرة اليهوديه والسيرة الروحانيه. الا انه قد ينبغي لنا
على حال ان نتامل كيف بعد مضي يهوذا لم يمض الا زمن
يسير حتى انكشف الامر واوجب يهوذا على نفسه
القضيه واعفى تلك من الجريره فان تامر لما بلغت غرضها
ابدلت شكلها وتحت من هناك ومضت الى بيتها. واما
يهوذا فلما لم يعرف شيئًا مما جرى دفع بوعده، ووجه

لها الجدي ليأخذ ما كان ارهنه عندها الا ان
الرسول لم يصادف المراة فعاد اليه وقال له ما قدرت
على وجود المراة. فقال يهوذا ارجو تجمز بنا كقوم لا خبر ولكن
لانه لم يكن ما جرى الا انه لم يمض ثلثة اشهر حتى بان
الحبل ولم يشعر احدٌ بما فعلته من استراق الجماع. فنمى الخبر
الى يهوذا بانها حبلى من زنا فرسم ان تخرج وتحرق ما
اعظم هذا السخط ما اعظم هذا العقاب لما ظن بالهفوة
انها في غاية القباحه لذلك تولت بهذا العقاب. قال
سالني يا صاح ماذا كان من تامر اجيبك انها انفذت اليه
ما اخذته منه على سبيل الرهون قائلةً الذي هذه الاشيا
له هو الذي احبلني تامل يا صاح كيف تورد شهودًا
ثقات هذه يبرون ساحتها ويخاصمونها ما تقرف به
صامتةً لما قُرِفت بما قرفت به وافتقرت الى احضار
ثلثة كانهم ناطقون وهي ثلثة انواع الرهون اعني
الخاتم والطيلسان والعكازه وجلست في منزلها ساكنةً
وبالغلبه ظافرة. والدليل على ذلك ان يهوذا لما وقف على
القضيه قال لقد برئت ساحة هذه المراة دوني انا من

ليهوذا على هذا الابن [illegible]

احل انى لم ازوجها بولدى شيلوم. فان قالت ما معنى قوله
لقد برئت ساحة هذه المراه دوني انا اجيبك اي لا جناح
عليها ولا عقاب يلزمها. فاما انا فوجب على نفسى. وان لم
تحضر معنف ومفند فانا اشهر امرى على ان لى موبخا
كاذبا ومثريا شانيا. وهو الرعون الذى دفعته اليها.
ولما اثر اقامة العذر لها ايضا قال من اجل انى لم ازوجها
بولدى شيلوم. وعسى ان هذا سببت لعله انا ذاكرها.
وهو ان يهوذا لما تخيل ان الحمام الذى وفد على ابرو وانان
ولديه هو بسببه وخشى هذا الامر لم يزوجها الشيلوم
وانما وعدها بذلك رغبة فى ان تركن نفس الامور انها
ليست بسبب موتهما بل فساد طرايقهما اوردى مذاهبهما
ساقا اليهما العقاب والدليل على ذلك قول الكتاب ان
الله اماتهما لمكره ودهايه. وكذا ايضا جرى الامر فى الثانى
فعند ملجامعها جاهلا بالامر عرف معرفة وكبره انها
ليست العله فى هلاكهما بل بسبب ذلك شرهما فلما اعرف
بزلته وانقدها من العذاب ... فما عاود ان عرفها.
فدل بذلك على انه لم يقدم على مضاجعتها لو لم يكن غير

خبير بالحال. ولما شرح لنا الكتاب الالهى شرحا مستوفيا
ملجرى من تامر من الخدعه اخذ فى افادتنا ملجاها من الاولاد
فقال انه كان فى بطنها توامين وعند اشرافها على
الولاده اخرج احدهما يده فاخذتها القابله وربطت فيها
خيطا احمر قايله سيخرج هذا اولا. تامل لى ههنا يا
صاح هذا السر اللطيف والانذار بما يريد ان يكون
وبعد ان سحبت القابله يده بالخيط الاحمر ليتبين حاله
وينكشف امره داخلها خرج اخوه زعم امكن اخاه من
التقدم فبرز اولا المظنون اخيرا ... فقالت ماهذا الامر
انفرج لاجلك جدار وسمته فارص الذى معناه الانقطاع
والانفصام وخرج بعده اخوه المعلم اليد وسمته زارا.
الذى تفسيره الشرق واما ان ماجرى لم يكن على الاطلاق
بل ربما لما سيكون فالامور انفسها داله على ذلك والدليل
على ذلك ان الحادث لم يجري على ما توجبه الطبيعه. ويا
ليت شعرى كيف يمكن ان تنقبض يد الى داخل بعد ربطها
بالخيط الاحمر وبرز الاخير اولا لولا ان القوه الالهيه كانت
سابقه هذا الامر ومدبره له فاخراج زارا الذى هو

النسروينة ثم ادخاله اياها اشارة الى البيعه. وبروز فارس
بعده رمز على شريعه اليهود وطول مكثها. ثم عودة الاول
الذي هو زارا الى الخروج تلويحا بانتشار امر البيعه وزوال
المذهب اليهودي. والضروره تدعونا الى ان نزيد ذلك
ايضاحا على سبيل الايجاز فنقول ان نوحا وابرهيم قد
تقدما في ارضا الله تعالى كابراز زارا يده لا بل هابيل
واخنوخ المتقدمان عليهما. ولما كثر الانام واحتسوا الوبا ما
من الجرايم اقتضت الضروره ان يتلوا بعض التلو فرضت
لهم شريعه كالرسم لا مستاصله للهفوات بل كاشفه اياها
ودالة عليها حتى اذا انفذوها واعتنوا باوامرها اعتنا
الاطفال بالليل امكنهم الوصول الى طاعة الرجال ذوي الفطن
الا انهم لما لم ينجحوا اولا ولا بهذا التدبير للنهم رجعوا القبايح
مع انضاح الناموس لهم فرط وخامتها وعظم معرتها
وقد السيد العام شريعة سنة مجادا على جنس الانام بالمذهب
الروحاني الفاضل الذي هو مثل زارا مثاله ورسمه. ولذلك
ذكر البشير ثامر وولديها اذ يقول ولما هو ذا فولد فارس
وزارا من ثامر. فاذا لا نعبر انها الاحداث الموضوعات في

الصحف الالهيه. ولا نراع سماع الالفاظ دون البحث
عن غوامض المعاني ولطفها حتى اذا ما زكنا ذلك اكثرنا
من التمجيد لسيدنا الشارع جميع هذه الامور سياسه
حكيم خبير فانا ان لم نفحص عن معنى كل واحد من الكاينات
ونبحث عن علته فلسنا انما نذم هذه ثامر مزمعة من قد
جامعت حماها فقط بل ونلوم ابرهيم لوم من قتل ولده بالعزم
والرويه ونحن نحاس نبغض القتله. واما ان عرفنا علة كل
واحد من الامور معرفة وثيقة اعفينا اولا هولا من اللايمه
واستنفعنا انا غاية المنفعه وقد شرحنا الان بحسب مقدرتنا
ما اقتضاه هذا الخبر واذا لم نكن السامه قد المتكم ولا الضجر
قد تملكم وكانت ارادتكم للسماع ناهضه والى الاستماع ظاميه.
فنحن اخذنا نتلو ذلك ونمضي الى شرح حال يوسف العجيب
لتعلموا مما نورده عليكم اليوم بساله هذا المجاهد وما احتمله
بعد تلك المناظر التي دلته على المملكه الراسته على الاخوه وكيف
تداولته الجهادات واعتقبته التجارب وترادفت عليه المعاطب
وهجمت عليه الامواج وتتابعت اليه المدود وهو مع ذلك
طبر صبور كانه قد جلس في احصن المعاقل واوثق المراكب

وقد يحسن علينا ان نشرح هذه الالفاظ لنركن جميع الامر على
ما ينبغي. ان الخدر يوسف الى مصر واشتراه صاحب مطبخ
فرعون من ايدي الاسماعيليين. ولما كان المشترون ليوسف
من جوته قوما بربرا غرباء خصالا ووسما. وانضاف الى
ذلك ان باعوه لطاهي فرعون المصري فاعتقبه موال
يحلفون على انه قد تربى في حضن ابيه ونشا في دار لم
يلق فيها اغلاظا في معاملة ولا جفا في مخاطبة بل بالوداعة
والرفاهية والدلال فالجنون عرعر ونمت سنه قال الكتاب
الالهي وكان الرب مع يوسف وكان امرا موفقا خيفة
من ان تستغرب صبره على هذه العبودية المستولية عليه مع
صغر سنه ولدونة غصنه. فان سال سايل ما معنى كان الرب
مع يوسف اجيبك اي ان المؤازرة العلوية سلمته فسهلت
عليه المستصعب ولينت المخشوشن واحلت المر ودبرت
سائر شؤونه وراعته في كل اموره وقد عنت له شيم اوليك
التجار التي كانت تضارع صم الصفا جفا وغلظة. وبعثهم على
بيعه لطاهي فرعون لتقرب عليه الطريق للسلامة. وتمكنه
الارتقا الى سريرها بخوضه في ضروب المحن لكن اصاح

اذا ما سمعت احتماله لعبودية اولئك التجار وخدمته بعد ذلك
لرئيس مطبخ فرعون فانعم النظر في انه لم يبد قلق ولا تمرمرت
ولا حيرة ولا تمرمر ولا قال في نفسه يا سبحان الله لئن كان
ما رايته اضغاث احلام وبارق جهام. لقد كان ما نظرته خدعة
واغترار. والا فرؤيا اقتضت نباهة الصيت وسموق الدرجة
وارتقا الشان وعلو المكان تعقبني بهذا الامر عبودية وخدمة.
وتنقل من مولى الى مولى وضرورة تدعوني الى ممارضة خلال
اجنبية. العل التعطف الالهي تخلا عني. جميع هذه الاسباب
لم ينفوه بها هذا العجيب ولا اجالها في خاطره ولا اخطرها بباله.
بل صبر عليها كما صبر الابطال الودعا. زعم كان الرب مع
يوسف وكان امرا موفقا فان سالني ياصاح ما معنى قوله
كان امرا موفقا اجيبك اي ان جميع اموره كانت تسعده.
وكان الاشتمال الالهي مطبقا به ومصاحبا له في كل موضع.
ولقد بلغ اهتمام الله تعالى به الى ان ظهر ذلك لطاهي فرعون
لانه يقول ان مولاه عرف ان الرب معه. وانه يوفقه في كل ما
يجري على يديه. وصار ليوسف عند مولاه موضع جميل فامكنه
من النظر في جميع منزله وسلم اليه كل ما كان تملكه يده.

ارابت معقلا موانع اليمن العلويه. والدليل على ذلك هذا
الغرائب والغريب والعاني والعبيد نظر في جميع ما السيد
وتسلم كل ماله بيده. فان قال قائل فلم ذاك اجيبك لانه احمد
المعامله معا كان يحوطه من المضارة العلويه. لان الكتاب
يقول انما رضاه في جميع الامور ونقصد غايته النفع. وما امر
الله الواد للانام ان يقبض عليه من الشكور والراحه وخفض
العيش النفس الخطر والجم العزيز لم يرحه من العود بذولا
سبب له الكربه. ولم تزل هذه سيمته تبرك وتعالى. وهو
اطلق عن اعنا الافاضل والرجال الاماثل من المعاطب
والامتاع من ابعادهم من التجارب تشريفا لقدرهم واجلالا
لمكانهم حتى ان تلك المحن والشدايد والرزايا والنوايب
تشبيب لهم الاعياد كحلله والمواسم الكريمه النبيله
لذلك قال الطوباني داود لقد اوجدتني حبا عند حزني
فليس يريد بقوله هذا انك ازلت كابتي وعتقتني من بلواي
بل ما هو اعجب من هذا واطرف وهو انك واصلتني بالنياح
والهدو وانا متورط في ورطات الضنك والهم. ونظير هذا
فعل السيد الواد للانام هنا. والدليل على ذلك انه بارك

منزل المصري من حرا يوسف فركن البربري بعد ذلك ان
المظنون عبدا من جمله المختصين بالله تعالى فقلده النظر
في كلما كان له وسلمه اليه حتى انه لم يكن يعرف شيا الا ما
ياكله. وكانه جعله صاحب الدار. فاحتوى ذلك العبد
الاسير احتوا الاصحاب على كلما كان لمولاه. هذه الصوره
صوره الفضيله وهي انها اذا ما برزت استولت على الكل
وكان الصبا اذا ما لمع طرد الظلام هكذا الفضيله اذا ما
ظهرت بادت الرذيله بالكمال. الا ان الوجيه ذا الدها
والمكر المحتال ذا الدغل والختل حين راى ترايد هذا المبارك
الزكي في جميد المذاهب وسديد السبل وانه على ما دهمه
من النوايب والم به من التجارب قد نبه قدره وجل خطره.
مضه ذلك غايه المضض. ونال منه اعظم منال وصرف
باسنانه حنقا مغيظا وضعف عن احتمال ما يرمقه من
استنارته كل يوم تجمزله وقدره بالغه وريسه غامضه.
والى الهلاك سايقه. كما ظن السخيف العنيد جزاه الله واوفد
عليه مدارا حيا ان يطمس اثره به. ولم تطل المده حتى زكي
المدبر انه يلاطم الاشفا ويرافس الاسنه. ويتنابك العقب

البائر ويعمل عملاً يعود وبالهُ على راسه . وكان يوسف
صبيح الوجه حسن المنظر ان سال سايل فقال لاية حال
ذكر لنا الكتاب الالهي جمال جسمه اجيبنا انما ذكر ذلك
ابتداراً لان نعلم ان الجمال كان قد شملهم من الحسد النفس
والحسد لانه كان في عنفوان الشباب مليح الصورة حسن
المحيا وانما تقدم الكتاب الالهي بشرح هذا رغبة في ان
يبلغنا ان المصرية تعرضت بجماله وشغفها ظرفه وبهاوه وتيمت
بحسنه فاستدعته الى ذلك الجماع الشنيع والنكاح القبيح.
وجرت بعد هذا ان قال قايل ما معنى قوله بعد هذا.
اجيبه ان بعد تقلده النظر في جميع المنزل واكرام مولاه له
هذه الكرامة ان طرحت امراة مولاه عينها عليه. تامل
وقاحة هذه المراة الفاسقة وذلك انها لم تخطر ببالها انها
سيدة وذلك عبد لكنها افتتنت بجماله والتهبت جوانحها
بنار العشق الشيطاني فهجمت على الغرايز متوقعة وقتا
يلايم وخلوة توازرها على قضاء وطرها الرديم وبلوغ ايثارها
الوخيم الا ان هذا الزكي والتام النقي لم يبرح ذلك ولا اجاب
اليه ولا القاه في خلده ولا استجار سماع كلامها علماً منه ان

ذلك يجلب عليه وبالاً جماً وما انعم النظر فما يختص به فقط
بل واجتهد حسب الممكن في ازالة ما بها من الالم والوسواس
ودفع تلك الشهوة السمجة فاشار عليها بمشورة فيها كفاية
ان يعينها على ذلك انه قال لها السيدة تقبل ما نشير به
عندها ان صاحبي قد وكل لي النظر في كل ماله وسلمه الي
حتى انه لا يعلم شي من ذلك استكفاً بي واستنامةً لي
واما انت فاهذا الملا الفضيل انظر اصلاح كيف يعدد
احسان مولاه توخياً لان يعرفها ردي ما ارتكبته من الخيانة
لبعلها زعم ان كنت انا العبد الغريب العاني قد نلت
منه جميلاً هذا محله وهو حصول كل ماله تحت يدي ولا
شي من ذلك به متميز عني الا انت وكانت يدي ماضية في
الكل الا انني ادعن لك بالطاعة اذ لا سلطان لي عليك
ثم لا يتاثر ان يقطع املها منه ويذكرها مولاه بعلها ويبعثها
على حسن المصافاة له دون الخيانة الفضيحة قال انت لا
سلطان لي عليك لانك بعلة له وان كنت حرمة له فكيف
ينبغي لي الاجابة الى هذا الامر الخبيث وان اجرم عند الله
ولما كانت هي تحاول الخلوة مجتهدةً في ان يكتم ما تفعله على

زوجها وعلى كل من في الدار. قال لها كيف يمكنني افعل هذا الفعل
الذميم واخطي لدي الله ازال. انها المراه تطمين انا نخفى
عن العين الى لا ناس. وان امكننا الاستتار عن الكل منه
وحده تقدس اسمه نجبان مخافة ونرافيه ونخشى. الا
نصنع صنعا بسبب منظوم عند عنته. ولعبه الكتاب
الالهي ان نركز نقايم فضيله الصديق. وانه لم يحمل هذه
المجاهده والمناظره لا دفعه واثنين بل عده مرات عبر
كاف من الراي الجيد عطفا لقول فقال. فلما خاطبته
يوما فيوما في هذا المعنى ولم يجبها اليه ترصدته وهو يعمل
عملا ما في المنزل فظفرت اليه كالوحش الضاري وجذبت
ثيابه. لا يجوز انها الحلال هذا الموضع على الاطلاق بل
سيما ان نحسن التامل لمقدار ما جاهد هذا الصديق
والمرء الفاضل. فلست اتعجب من خلاص الفتيه الثلثه
من لهيب الوطيس ببابل دون ان ينالهم شي من الضرر
كعجبي من هذا الغلام العجيب الذي انسلط من ثيابه
وتركها في يدي تلك الفاجرة النجسة قبح الله وجهها
هاربا منها ومزورا عنها. وكان اولئك الفتيه الثلثه

حفظوا بالكنز العلوي بحسن طرايقهم وضوي مناقبهم
فافلتوا من حاجر النار هكذا وهذا المرء الفاضل فانه
لما استفرغ الوسع وبالغ في المجاهده عن العفه شملته
الموانه الالهيه فانه لم يكن ما بقادر على الخوض في هذه
المعركه والمكافحه في هذه الملحمه الى هذا الحد والانقلاب
من مصالي هذه الفاسقه لو لم تكن اليمين العلويه معاونه
له ومضافره اياه. وانك لقد كنت تنظر يا صاح من هذا
اليانع العجيب شيا يروقك ويذهلك فخرج عاريا من
سرابيله لابسا لباس العفه ناجيا من لهيب ذلك
الوطيس ولست انه ما احترق قط بل ويزدادها وضيا
لكن تامل يا صاح انه بعد ظفر هذا قدره وشجاعه هذا
حدودها ما كان يجب ان يتوج من جرايه وثبوت نصيته
لشبه عاوده من الشراغز من بجرم قد وجب عليه
القضاقان المصريه لما لم تحتمل ما شملها من الخزي والحاطها
من الشين والعار حاولت الممتنع ورامت المتعذر فاسندت عن
اولا الحوله وسعت الغرائق عندهم وفرقته بما كانت هي
فاوصته به قايله هكذا لقد شرع هذا الانسان في مخادعه

الكل ولم تزل هذه السيمه سيمة الرذيله وهي ان تنسب
دايما مناقصها الى الفضيله اذا ما حاولت منافضتها ومجاهدتها
ولقد فعلت هذه السجيه العين مع الغرانق هذا الامر
بعينه وذلك انها علت بجل القسمه وقربته بما يعرف به
الحجر ووصفت نفسها بالعمه وظلف النفس قايلة لهذا
السبب انتل من ثيابه واسكنها انا . واما السيد الوالد
للانام يجري على عادته من استعمال الاناه والاحتمال حرصا
على اعلان شان عبده ورفع قدره . وعند ورود نعليها
طالعته جميع ذلك وشاهد في بيت الباصر بغاية الخبث
والمكر قايلة هذا الذي جلبته الناحاول للعسف في ما سعيه
لقد تسلم بلجوا اليك للعين معك لكن الحال والعين قد دل اليه
لا رغبة في المرتاه فقط بل وان يضاف الى ذلك حمار ثم
اظهرت له ثياب الشاب برهانا على صدق ما ذكرته
تامل الى ها هنا يا صاح موده سيد الكل للانام . فكما انه
عز وجل نشله من اخوته حين راموا قتله وبعثهم اولا
على العمل بمقتضى مشورة روبيم وهوان يجعلوه في الطوى
ثم ثانيا على بيعه للتجار اتباعا لمشورة يهودا حرصا على

روز ما دلت عليه الرويا الى الفعل وايقاع الصديق انما
اندبه لا يبطل ولا يعجز . هكذا فعل الان وذلك انه جل
اسمه صد البربرى عن المبادرة الى قتله والا فقد كان افاته
مهجته مع علمه انه قد افسد المعامله ووطى مضجعه ولبس
ثم مانع الا ان السيد الخبير اللطيف حركه على اللطف
والاناه لعلو على سرير الملك اذ لما يحن فابرز من الفضايل
اسناها ومن المكارم اعلاها . فغضب مولاه واعتقله
في حبس الملك فلو لم تصدقها لما كان سجنه ولو كان ايضا
وثق بما قالته له وحققه لما كان حبسه بل حز راسه واوجب
عليه امض القضايا واسكرها . لالان اليمين العلويه راعته
واعتنت به فسهل عليه الصعب ولان الخشن
وتلطف معه الجفاه ورق له القساه . فانتم ايها الخلان اذا
ما واصلنا جميل الاعمال وانعكفنا على كريم الافعال شملنا
الحنو العلوي غاية الشمول وللمجاهد هذا المرء الفاضل هذا
الجهاد الجسيم استوجب العز العظيم . وبعد هذه الشجاعه
قيد الى السجن فصبر على جميع ذلك صبر الكرام من استعمال
السكينه والصمت وانتم ايها الخلان تعلمون على الانيوبه ربت

ان القوم الا ربما تشنع به عليهم متى ما اوجبت القضية عليهم
فنجوا وعموا وتجاسروا على الكلام وهفوا واتوا ما ضرهم. الا
ان هذا النجيب لم تكن هذه حاله لكنه توادع واجمل ملازمه
متوقعا معونة الله تعالى. وتامل لي يا صالح ما انا ذاكره
وهو ان هذا المرء الفاضل راس ايضا في السجن وبالواجب
كان ذلك لان الله كان معه والدليل على ذلك القول الكائن
ان الرب كان مع يوسف وافاض عليه رحمته. فان قلت ما
معنى قوله افاض عليه رحمته اجيبك اي استعطف قلب
السجان له وبعثه على الاهتمام به وصرف العناية اليه.
وحصل له عنده حتى انه لا شي اشتغل من الحافظ بالموازنه
العلويه. فوكل اليه امر السجن. تامل كيف تعزل السجان
وقلده النظر في الحبس وتقدم الى كل من فيه بالرضوخ
له وحسن الطاعة له من غير ان يعلم بني ابيه.
وحصل كل الامر مردودا الى يوسف لاجل ان الرب معه
واجرى الرب السعادة على يديه في كل ما كان يعمله. انعم
لي النظر ايها الحدث في امر هذا العجيب وكيف يعمل
الاقبال في كل ما كان يعمله لما كانت المضافرة الالهية مصاحبة له
دائما.

الفصل [illegible]
[illegible]

ينبغي لنا ايها الخلان ان نحرص في هذا الامر لنكون للرب موازرا
ولكي نصيره موفقا. لان من اقبل بالحنو العلوي او لابس من
الامور انكدها ومن الاحوال اهولها واشدها لمرارتها وجيز
غير حافل بها ولا ملتفت اليها اذ سبب ذلك موفقه في
كل الاسباب مستهل عليه ما تعذر او استصعب وتمكن
فان تسال سائل قائلا كيف تمكن من استعطاف الرب
وان يكون معنا فنوفق في سائر الامور اجيبه السبيل
التي تودي الى هذا هي ان نستيقظ وننتبه من سنة التغافل
عن الامور الفاضلة ونماثل عفاف هذا الغرانق وعالي
همته وغير ذلك من فضائله ونعلم ان هنا يجب الاجتهاد
فيه جدا من ان نجد علينا السيد تعالى وانه لا يمكن ان
يستتر شي عن تلك العين التي لا يلم بها الوسن فلا نركه.
بل الماني يحمل من لازم الضرورة ما تقتضيه جرايره ولا نرهب
الانام دون رجل الله بل نذكر دايما ما تقوم به هذا العجيب
يوسف اذ يقول كيف اجيب الى هذا العمل الخبيث واجرم

نجاه الله فاذا اما ارتج لنا فينبغي لنا ان نجعل هذا القول
في خواطرنا لنحفظه بالنا ولئلا نجزن قد هو لنا قلقا وطرى
فان تتم امر يعشق الاجسام واحتشاد الاموال او غير
ذلك من الاعراض القبيحة فليجعل في فكره ان الحاكم لنا هو
ذلك الذي لا يمكن ان يخفى عنه ولا هو احسن البابنا ولاما
نحنه صدورنا وللوقت قد اقلتنا من حبايل المحال جزاه الله
وحظى بالموائد والعلوية التي لم يكن لنا كنا ان نحظى بها
بعد ربنا يسوع المسيح ومودته للانام الذي معه لا ينبع مع
الروح القدس المجد والعز والاكرام الى اباد الدهور امين

المقالة الثانية والستون في قوله ان
النبي لم يكن يعرف شيا من امر يوسف

انا المتوخي ايها الاخوان نوفي لمحبتكم ما بقي لنا من مقولات
امس وناخذ في خبر يوسف ايضا وقد علمتم انا قد انتهينا
امس في مقالتنا ولم نقدر على استيفا قصته بل انتهينا
الى الفصل الذي يتضمن حبس الطاهر لاجل ما قرفته
به المصرية فلهذا السبب تدعونا الضرورة اليوم الى ان
نلقي اليكم ما جرى له في السجن فانه لما اعتقل وسلم الى السجان

شمله بعطف الله تعالى حتى ان صاحب السجن قلده النظر في
كل من في الحبس ولم يكن السجان يعرف شيا من امر
يوسف ارايت ياصاح كيف لم يحبس نبي من الكارثات
على انه في ازل وضنك لعمري ان حكمة الله تعالى البالغة
تعلن ذلك اعني عجزت النواحي واللوادع وكما ان
اللولوة تضي وتلمع ولو كانت في الحماة ملقية كذا الفضيلة
اين ما نجتها لا بد ان تبرز قوتها كانت في العبودية او
في الحبس او في الضيق او في السعة فانه لما اعتقل ملك
السجان بحسن ادواته ولطف شيمه فسلطه على كل من
هناك وقد ينبغي لنا ان ننظر كيف اظهر قوة النعمة المنوطة
به وكان من لطف تدبير الله بعد هذه الامور
ان قال قايل اي الامور يعني اجيبه يعني ما شرحه لنا اي
بعد ما قرف به وحكم بالمقام في السجن وليس هذا فقط
بل وبعد ان عرفنا ان الرب كان معه وان السجان وكل اليه
النظر في كل من هناك وكان من لطف تدبير الله بعد
هذه الامور وبعد ان زج في الحبس ان اخطى المقدم في سقاة
الملك ورييس الخبازين فرسم الملك ان يعتقلا في السجن

فلحظهما السجان واقرهما مع يوسف وذلك انه لم يكن يتوسمه
سوء مجبوسين بل مساهمين في النظر لابل كان ينزلهما منزله
امرء يحب فيه نفسه ان يخفف رزايا المعتقلين هناك
ويحمل عنهم سطا من عيبها بحسن سياسته ولطيف
معاملته فلاهما وذاك انه استكشف ما عندهما
فوجد شيمهما ولم يكن الخزن من الاستيلا عليهما ومكثا
في الحبس عدة ايام ونظرا جميعا مناما في ليلة واحدة اعنى
المتقدم في سقاة الملك ورئيس الخبازين ولما هذا العجيب
يوسف فلما كان وكدة تعرّفهما وايراد المسرة عليهما
وراهما مرجعين ومن قبل الرويا متزعجين مختلين قال لهما
لا محال وجوهكما اليوم مكتئبة لان هذه وجوههما
دلت على الحال الذي خالطهما لهذا السبب قال بعض
الحكما اذا جزل القلب نضر الوجه واذا شجي تقطب
فلما راهما كئيبين ومن اجل المنظر مضطربين استخبرهما عن
العلة التي اوجبت ذلك توخيا لان يقف عليها تامل لي بابا
صلح هذا المنا الفاضل وكيف على حسنه لا يتخلف عن
الفضيلة مجتهدا في تخفيف حزن غيره فان سالني ماذا

299

كان من الرجلين اجيبك انهما قالا له انا راينا مناما
وليس لنا من يفسره لانهما جهلا حكمة المفاوض لهما واعتقدا
فيه انه كواحد من تلك الجماعة ولذلك لم يذكرا له المنام وما
هو بل قالا له انا راينا رويا فقط فقال لهما اما يمكن ان
نفسر بتفضل الله تعالى شرحاه لي اذا العلي اقول لكما شيئا
من بعتي الله عز وجل هو الكاشف فاذكراه لي اذا انظر
باصلاح هذه الحصافة ووفور هذا الانصاع لم يقل انا افسره
لكما واوضحه واطلعكما على ما يدل عليه بل ان الباري
سبحانه القادر وحده على ابانة ذلك واعلانه فشرح له
المتقدم في سقاة الملك المنام فلما سمعه فسره له قايلا اما
الثلثة الاصول فتدل على انه بعد ثلثة ايام يذكر فرعون
سقيك فيعيدك الى المنزلة الاولى التي كنت فيها وتعطيه
الكاس في يده حسب ما جرت به عادتك وما تقتضيه
منزلتك ومعرفتك بالسقي فاذا اصلح لك الى هذا
واستقام امرك فلا تنساني واحسن الي وترأف علي واذكرني
بحضرته واخرجني من هذا السجن فاني مسروق من ارض
العبرانيين ولم افعل هنا شيئا استوجب لاجله الاعتقال

انه لما تقدم بانذار ما يعرض له من الامور الجميله وما ينتقل
اليه من حسن الحال ورضا الملك عنه قال له بعد ذلك
اذكرني بحضرة الملك وترااف على من يشرك بهذه الامور
فاذا ما سمعت ايها الخليل هذا الامر فلا تنسب الصديق
الى ضيق العطن وصغر النفس بل الاحرى بك كثيرا ان تذهل
من حسن صبره وجميل شكره على هذه المصاعب والنوايب
فانه وان كان قد نال حظوة عند السجان الا ان الاعتقال
كريه والكون مع الانجاس الارجاس مستوبل واستدل
من هذا يا صاح على لطيف فلسفته وبالغ حكمته وذلك انه
جمل سائر ما غشيه وفجيه باوفر البسا لفواحد الجاسته
باذ لكمن السكينه الطفها ومن حسن المعامله اشفها بقوله
ترااف علي واذكرني بحضرة الملك واخرجني من هذا الحبس
انعم لي النظر يا صاح في انه لم يطلق في تلك النجسه بحالله
وجهها لفظه ولا اشكا مولاه ولا ذكر ما اصطنعه
اخوته معه من الاغلاظ وسوء المعامله بل ستر سائر
ذلك وقال اذكرني بحضرة الملك وتلطف في انقاذي من
جب الحبس فاني سرقت من ارض العبرانيين ولم اعمل

ههنا شيئا استحق به السجن الا انهم قد القوني فيه لا تعبر
هذا المكان على الاطلاق ايها الاخوان بل سبيلنا ان نتامل
نفس هذا الرجل الفيلسوفه فانه لما وجد وقتا ملايما وعلم
ان المتقدم في سقاة الملك اذا عاد الى ما كان فيه من لطيف
المكان وحسن الشان يقدر ان يطلع الملك على جميع امره
لم يشنع المصيبه ولا جا بذكر مولاه ولا اخوته ولا تفوه
بالعله التي لاجلها سجن ولا اظهر ما جرى عليه من قبح
المعامله بل توفر على شي واحد وهو لا مذمة هو لا بل
ذكر ما يختص به ودفن ما جرى عليه من اخوته بقوله
سرقت من ارض العبرانيين وبقوله اني لم اصنع ههنا
شيئا استحق لاجله الاعتقال اغمض عن ذكر تلك
المصيبه الفاجره وعن سخط مولاه عليه في غير موضعه
فاذا ما سمعنا ايها الخلان هذه الامور فلنتادب بها
ونحرص في ابراد مثلها ان دعانا الى ذلك داع واذا ما دهمنا
شي يجري هذا المجرى فلا نحنق على المسيئين ولا نندب
عليهم السنة السب بل نظهر انا لما فرقنا به بوداعه
وسكون جاش ونضارع هذا العجيب الذي لم يتجر ان

بفوّه في هذه الفاجره ولا بلفظه واحده ولا بان فيتها
على انه في ضنك المحبس وانتم ايها الخلان تعلمون علما لا
يمازجه شك ان عدة من الانام يكونون ملبسين فيتولهون
غاية الوقاحه ويستندون بالسر الى غيرهم فاما هذا الغرانق
الذي هو اضوا من الشمس وصادق في كلما يقوله وممكن
من انبهار جفون تلك واتراساحته الى ابعد غاية فلم يفعل
شيا من هذه الامور لانه لم يكن يقصد التشريف من
الناس بل مكتفيا بالعطف العلوي ومعتمدا على تلك العين
التي لا تنام ان تكون هي المرقطه لاحواله لهذا السبب اعلاه
السيد الواد للانام الى اعلا منازل الشرف على ضيعه وكتمانه
فلتستدل الان من جميع ما جرى بعد هذا على صبر الرجل
وكيف لم يشتغل بالانتظار ولا استصعبه بل صبر على
كل ذلك بغاية الجلاله والشهامه شاكرا للسيد المتاح
بكون هذه الامور فلما سمع رييس الخبازين هذا وظن
ان منامه يفسر كمنام رييس السقاه تفسيرا صالحا ايضا
شرحه له فلما وقف عليه وتلوح له معناه من الاعلان
العلوي فسره له وانذره بالبلا المنصب عليه قايلا

بعد ثلثه ايام يحضرونك فرعون ويصلبك وياكل طير
السما لحمك زعم لهذا السبب تقدمت فقلت لكما ان ما انذركما
به ليس مني بل من فضل الله تعالى حتى ازدلت المناظر
على خير او شر لا تتشابه الي لاني ما اغوص من ذاتي شي
بل اذكر ما يكشفه لي الانعام العلوي وبعد انقضا الايام
المذكوره برز الى الفعل ما قاله يوسف فنال كل واحد منهما
ما دلت عليه روياه اما الواحد وهو المقدم في سقاة
الملك فعاد الى حسن حاله ولطيف منزلته عند الملك واما
رييس الخبازين فشمله الهلاك واتى المقدم في السقاه
ليوسف تامل يا صاح هذا الصديق وكيف كانه يناضل
في المعركه ويجاهد في المضمار من اقامته البرهان على
فضايله الزاهره ومناقبه الباهره واستعماله من السكون
اوفره ومن الهدو اخطره لا امرك الم يه ولا قلق حدث له
ولا قال لكثير من الانام يا ليت شعري ما هذا الامر
فتربت المنام للمقدم في سقاة الملك وصار اليه وسبكا
ما ذكرته له وبشرته به من لطف الستار وحصين المكان
فاهلني هكذا او رماني بظهر منعكفا على ما صار اليه من السعاده

ومشتغلاً بما شمله من الجذل والسرور وغير ملتفت الى ما
المعتقل مع سفّاك الدما والقتالين والمتلصصين وغيرهم
من ذوي الشرور الجمّة من غير ان اعمل عملاً يوجب ذلك
هذا وما جرى مجراه لم يخطر بباله هذا المرّ الزلال ولا جاله
في لبّه لعلمه ان امره بعد في تطاول ليحظى من النجاة
باسناها اذا ما بدل من الجهاد ابنه واتقنه. تامل ما انا
قايل ليصح لك الدليل وهو ان الكتاب يقول مضى على هذا
سنتان اي بعد حسن حال الساقي لانه وجب ان
يترتب الوقت ليخرج في الاوان الملايم من منال بنباهة
وعلو صيت. فان ساقي فرعون لو كان ذكره للملك قبل
ان ينظر الملك الرويا واخرجه من السجن لقد كانت فضيلته
لم تشتهر لجم غفير من الناس الا ان السيد اللطيف الخبير
الحكيم دبّر الامر تدبير الصانع الحاذق وعرف المدة التي
يجب ان يمضي فيها الشرّ ملابساً للناس ثم يخرج منها
فاطلق النسيان على الساقي سنتين رغبة في ان يشتهر
الصديق عند ساير الدوله وخواص الملك اذا ما وفد اوان
منامه ودعت الضرورة الى ترجمته وتعبيره. لان الكتاب

يقول بعد سنتين نظر فرعون منظراً وللحال الصباح
ارتجفت نفسه. فاستدعى ساير حكما مصر واصحاب الاخبار
والرواة. وقصّ عليهم المنام فلم يطلعه واحد منهم على فحواه.
انظر لي يا صاح الى باهر سياسة الله تعالى وذلك انه سمح
باجتماع القوم المظنونين حكما عن بكرة ابيهم واستماعهم
للنظر وخوضهم فيه. توخياً لان يشتهر عند الكل
النعمة العلوية المنوطة بذلك المحبوس والعاني والعبد
واليهودي اذا ما احضر الى حضرة الملك وفسّر ما
جهلته هذه الطوايف وخفي عنها. زعم لما اجتمع الحكما
ولم يقدروا ان يوردوا في ذلك المعنى شيئاً ولا ان يفغروا
افواههم حينئذ خطر ببال الساقي يوسف. فاذكر
فرعون باخرى له سعة قايلاً اذكر اليوم خطيتي. وابتدا
ان يشرح حصوله مع رفيقه الخباز في السجن. وكيف نظرا
المنامين واخذا تاويلهما عن يوسف وان كلما بشرهما به
برز الى الفعل. فلما وقف الملك على ذلك بعث وراه واخرجه
من الحبس وقصوا شعره وغيروا ثيابه ودخل الى فرعون
تامل بمقدار هذه الكرامة من فواتح الامر فانه لما ظهر

احسن ظهار بالصبر خرج من الحبس خروج العسجد.
الرائق وقدم على ذلك فرعون. انشاهد يا صاح
مقدار المعونه العلويه. انظر ايضا ما ياتي بعد هذا من التدبير
ولطف السياسه حرصا على ان يتم ما هو متعلق بيوسف
ان هذا المرء الفاضل لما جاهد اعظم جهاد مع تلك الفاجره
لدنسه المصريه قبح الله وجهها وابلى من شبابها واعتقل
في السجن كان من لطف سياسة الله عز وجل ان حبس
في ذلك الاوان بعينه المتقدم في سقاة الملك ورئيس خبازيه.
ونظرا ما نظراه واستدلا من تفسيره على حكمة الرجل توخيا
لان يجري الان ذكره ويحضر لحضرة الملك. فقال له
فرعون اني رايت مناما ولا احد يدلني على تاويله. وقد ذكر لي
طايفه من الناس انك تفسر الاحلام. تامل فرعون كيف يذكر
ما يذكره محتشما لانه لم يصرح بانه لم يقدر احد من حكمايه
على تعبير الرويا بل قال رايت مناما ولا احد يدلني على تاويله.
وقد ذكر لي طايفه من الناس انك تفسر الاحلام. انعم
النظر هاهنا يا صاح في لطف حجا يوسف وفرط خشوعه.
وحسن اجابته لفرعون وذاك انه قال له لا اظن انها

الملك اني ابدي شيا من ذاتي وافسره من حكمة بشريه.
لانه لا يمكن فهم هذه الامور دون الاعلان العلوي. فاعلم
انك اذا ما تسمع جوابا يعود بفعل من دون الله سبحانه.
فاذا ما كنت ان تحسبا لكل جل اسمه هو الكاشف
ذلك فلا تحطب اذا انضاجه من الانام. انظر كيف يتعلم
فرعون بهذا الجواب ضعف حكمايه وقوة السيد تبارك
اسمه وتعالى. واذ قد صح معك ان الذي اتفوه به ليس
من حكمه بشريه ولا من مقاييس اقيسها في نفسي. فاذكر
ما انذرك الله به. فعندما سمع فرعون هذا الخطاب منه
شرح له المنظر الاول والثاني قايلا اذكرت ذلك للمرء واه
واصحاب الاخبار ولم يدلني احد عليه. فقال له اما سمعت
مني ما ذكرته لك وهو ان هذه الامور لا تعلمها الحكمة
البشريه. فلا تندم اذا هولا القوم فلا طاقه لهم بمعرفة ما
يفتقر الى الامانه الالهيه. فقال يوسف لفرعون المنام
واحد وانما اعقب الثاني الاول لتومن بصحة ما انذر الله به
وتحقق انه لابد من كونه وان الله تعالى يسارع الى فعل
ذلك اي ان المنظر الثاني تاكيد للاول وبرهان على صحته.

ودليل على كونه اضطرارًا. وفسّر تاويل السبع البقرات
والسبع السنبلات وهو ان خصبًا عظيمًا يحدث ويعقبه
غلا مفرط صعب ثم اشار عليه بعد ذلك بمشوره سديده
قايلًا استكفي على مصر برجل حكيم فيه نفقه وحزاله
لجمع ما يستغل منها السبع سنين وحفظه ليكون ذلك عده
لاوان الغلا وتلو عند ورود هذه اللزبه ولا يمتد الهلاك
بالكمال فى ينفع عقل فرعون ما قاله له ووقع منه ومن اصحابه
بموقع. وبعد هذا اخذ فرعون في العمل بحسب ما دلت عليه
رويا يوسف وهو عند ابيه اما يوسف فعبّر المنام. واما
فرعون فانه وان كان جهل ما ينتهى اليه معنى المنام عند
ما سمع ذلك منه قال لاصحابه العلنا نقدر على وجود انسان
هذه الصفه صفته وروح الله فيه. ارايت كيف ذكر هو
ايضًا بان وضوح هذه الامور له من الكشف العلوى هو.
زعم من ذا الذى نقدر على وجوده يكون بهذه الصوره. قد
استحق انعامًا الملك مقدار انه ان حصلت فيه روح الله عز
وجل. وقال ليوسف اذ قد اظهر الله لك سائر هذه الامور
فلا يوجد انسان اعقل منك. تامل يا صاح كيف اذا ما

وح

توخى البارى سبحانه اللطيف الخبير ان يبرز الى الفعل
اغراضه لم يمنع من ذلك مانع ولا يدفعه دافع. والدليل على ذلك
حال هذا الرجل الفاضل. وذاك ان اخوته باعوه وبيع ايضًا
دفعة ثانيه وقرف بما يوجب العطب واعتقل في السجن
مدة من الزمان وبعد هذا كله وطى سرير الملك. ثم عراد
قد اظهر الله لك كل هذه الامور فليس يوجد انسان
البّ منك فانظر في جميع قصرى ولبجر الناس بين امرك
ونهيك واميز انا عنك بسرير الملك. تامل يا صاح كيف
صار ذلك المعتقل بغتةً ملكًا على مصر والذى يعد المتقدم
في الطهاه قد اعلاه الملك الى غاية الشرف والذى صار سيده
واعتقله في الحبس اعتقال العبد قد شاهده بغتةً خاطبًا
بالرياسه على سائر مصر. انا اهديت مقدار الصبر على النوايب
بشكر. لهذه الحال قال بولس ان الحزن يجلب صبرًا والصبر
يحدث سبرًا وابتلا والابتلا يولد رجا. واما الرجا فلا
يخزى. وانظر حال هذا الزكى كيف لك الدليل انما حمل
الشجا بحسن صبر. وتولد له من الصبران صار مجربًا مهذبًا.
فلما تهذب امثل الغاية وامله لم يخفق. فقال له قد علمت

اليوم النظر في جميع ارض مصر وقلع خاتمه من اصبعه
وختمه به والبسه لباسًا ارجوانيًا ووضع في عنقه قلادةً
من تبر واركبه ثاني مراكبه، ونادي من يديه مناديان
الملك قد قلده النظر في سائر ارض مصر لما كان الله تعالى
معه هيا له جميع الامور واعلا صيته ورفع قدره .
وقال فرعون لا تبسط لاحد يدٌ في جميع ارض مصر من
دونك وسماه بتوميثمفانيح ايثارًا للسيد دائمًا على ما فيه
من الحكمة بهذه التسمية، ورغبه في ادامة الذكر لذلك
لان معنى هذا الاسم في لغة القوم عالم الخفايا انه لما وضح له
ما جهله الكل اخترع لها اسمًا من ذلك فوصفه به وضاعف
احسانه لديه. وازوجه بابنة بطري كاهن مدينة الشمس
لما كان هذا الانسان موافقًا في الاسم للذي كان مولى
يوسف قال كاهن مدينة الشمس لتزيل الاشتباه ولا بارد
بعد هذا ان تذكر كمية سني الصديق والمر العجيب عند
استحقاقه لهذه المنزله اللطيفة والمجازاة الشريفة وابرانه
من الجهال اوزره ومن للكمال عن الفضيلة انفسه واخطره .
قال كان يوسف ابن ثلثين سنه حين حضر بحضرة فرعون

لا نصرانيا الخليل ان ذكر للمية السنين على الاطلاق
بل رغبةً في ان تفهم انه لا عذر البته لاحد اذا مرض في
باب الفضيله، وان الغرانق عيبان يكون فاصلًا ولا يكاد
تسامح اذا لم يتوانى في الفضيله لصغر سنه ولدون عقبة
والبرهان على ذلك هذا الغرانق لم يكن يافعًا فقط. بل
وصبيًا وسيمًا اذ كان من لازم الضروره ان يقع
التشبيه الحال وهذا الغرانق مع صباه وانق منظره .
ورونق صورته وجريان ماء الشباب في جبينه وطلوع زهر
الحداثة في محياه استعبد واسر لان الكاتب يقول كان الحدر
الى مصر كان ابن سبع عشره سنة وبينا هو في عنفوان
الشبيبة اذ دارت عليه تلك الفاجره المصريه قبح الله وجهها
التي كانت سيدته فلم تقدر على الفتك به والظفر بسالته
وتحن وقاسى الشقا مدةً من الزمان صابرًا على ذلك
كانه حجر الماس وليس انما ضعف فقط بل واحتاز
من القوه اجسمها ومن الجده اعظمها لان التفضل
العلوي كان شاملًا له وشادًا امنه. فلما تقدم بهذه المآثر
السنيه وابرزها وهو لما في الرضية استدعي من السجن الى الرياسه
على كافة مصر

العظمى الابدة والسنون في اتنه ما
معى لنا ان تاتير عند حلول التجارب
ان نصبر عليها واعتبر بوه الواعداب

فاذا اما سمعنا هذه الامور ايها الخلان فينبغي لنا اذا عسفتنا النوايب في التحصين بنا التجارب لا نفشل بقينا بمعونة السيد تعالى لنا فيها ولا نكل عن احتمالها تعويلا على ما يحس في خواطرنا بل نصبر عليها اجمل صبر معتدين بالامل الصالح عالمين بفضل السيد ولطيف تدبيره وانه تبرك وتعالى لم يسامح بان تلم بنا الحوادث على سبيل الاهمال لنا بل ابارادن نناضل اشد نضال الا منالين الاكاليل احسنها وامن انجاب الفخرها واسناها اذ كان كل القديسين هذا النهج سبيلا لهذا السبيل قال الرسول انه ينبغي لنا ان ندخل الى ملكوت الله باحزان جمة وقال المسيح للتلاميذ ستحزنون في العالم فاذا لا نحزن اذا ما دهمتنا الشدايد بل نسمع ما يتغنى به بولس اذ يقول الموثرون ان يعيشوا بيسوع المسيح عيشا ذا ايمان مستقيم سيضطهدون فلا نستغرب ولا نتكر هذا بل نحتمل ما يرد علينا ويفيد الينا احتمال

الرجال الابطال غير ملتفتين الى نفس النوايب بل الى الفايده الحميده المتوجهه لنا منها لانها عان روحانيه وكما ان المتوخين جمع المال والماعين للتجاير العالمية لا ينظرون على زيدة الثراء من جهة من الجهات دون الصبر على الاهوال برا وبحرا الا انهم من لازم الضرورة تحت الخطر من احتيال السراق وهجوم خطب فادح الا انهم لتوقعهم الفوايد العظام واملهم الارباح الجسام لا يعقلون تلك الكوارث والشواحي بل يصبرون عليها صبر الاجلاد على هذا الحدو يجب ان نكون نحن وهو ان نعم النظر في الوفر المنعم لنا من هذه التجارب الروحانية فنحمل بذلك غاية الجلد غير متاملين المبصرات بل غير المبصرات كقول بولس واعظا لا نصغ الى المنظورات لان الامانه ليست الا لما لا تدل عليه اللواحظ الجسديه فقط بل ونصور غير المنظورات بالعيون العقليه لان الاحرى بنا احرى ان نستدل على حقيقة غير المنظورات بالمنظورات غاية الاستدلال هذه الصورة كان تصوره ابو الابا فانه سعد وانجب اذ صدق وعد الله تعالى فاستعلى على الطبيعه البشريه.

وللمقاييس الانسانيه فحسب له ذلك برًا فاعلم اذًا يا صاح
ان العدل هو التصديق لاقاويل الله عز وجل فاذا ما وعد
سبحانه بشي فلا نلتمس لي يا هذا ان تستتب كل الامور
حسب المالوف عند الانام بل كن اجل من يتصور
هذا التصور واثقًا ومعتمدًا على قدرة الواعد جل جلاله
فان كل واحد من الصديقين على هذه الصفه تهذب وها
يوسف العجيب هذا الشان شانه فانه بعد ان نظر تلك
المناظر عرض من الموانع والحواجز ما ليس يقابل فلم يتزعزع
لذلك لبه ولا ارتجف خاطره بل صبر على كل ما هجم عليه وتواتر
اليه بعزم صحيح ويقين صريح لعلمه ان اغراض الباري جل
اسمه لا يمكن ان تخرم فلا تتم ولذلك ساس على جميع مصر
بعد العبوديه والسجن والحبس فاذا ما اجلنا هذه الامور في
البابنا فلنبادر زمانا بعضنا مبادرة الابطال شاكرين لله
الواد للانام عن سائر ذلك ومتوقعين مواعيده التي ليكن
لنا كلنا ان نتمتع بها بنعمه ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر
الذي له المجد والعز مع ابيه والروح القدس الى ابد الدهور امين

المقاله الثالثه والعشرون في قوله وخرج

يوسف من حضرة فرعون وطاف في سائر
بلد مصر واخصبت الارض في بلد السبع
سنين فاخصبت ... ما صار في رمل البحر

اتوثرون ايها الاخوان ان نشرح اليوم خبر يوسف العجيب
وننظر كيف ساس على كل مصر بما كان فيه من الحصافه واورد
المنيره على كل الجماعه هانحن نفعل ذلك زعم خرج
من حضرة فرعون وطاف في سائر بلد مصر واخصبت
الارض في تلك السنين السبع فاوعى من الغله ما ضاهى
رمل البحر اي لما ولج اليه الملك النظر في جميع مصر جمع
الغلات وهراها في البلدان فاعد سلوة كافيه تقي ما سيحدث
من العوز ارايتما ايها الخليل الجوائز التي صارت اليه
عن عفته وصبره وغير ذلك من فضائله وماثره وكيف
ارتقى الى الملك من الحبس ع وجاه ولدان قبل ورود
سني الجدب فسمى الاول منهما منسا اي ان الله تعالى
انساني كل ما عانيته من اتعابي واتعاب ابي تامل يا
صاح مودة هذا الرجل لله تعالى وكيف سمى ولده تسميه
تذكره بكل ما جرى ليحرضا على ادامة الشكر وايثارا

لان يذكر ايضا سليله ما عاناهُ من اصناف الجهاد والصبر
الذي صيره مشابهاً الى هذه النباهه . زعم لان الله انساني
كلما عانيته من اتعابي واتعاب ابي اي ان القايل ما معني
قوله اتعابي واتعاب ابي اجيبه على ما اظن انه يشير
بقوله اتعابي الى عبوديته الاولى والثانيه وشقوته في
للحبس وبقوله اتعاب ابي الى مفارقته لابيه وفقد حضنه
على صغر سن ولذوته غض وكيف استهلك بعد الحريه
وجميل التربيه ووافر الاهتمام والدلال وسمى الثاني افرام
اي ان الله رفع قدري في ارض خمولي انظر فيما اسم هذا
ايضاً مفعماً من الشكر زعم انني لم انس تلك الكوارث
حسب بل وقد كبر شاني في الارض التي كنت فيها ذليلاً
الى الغايه واقترنت حياتي بالالام والجدير بنا ايضاً ان
نسمع ما جرى بعد هذا وذلك ان سني الغلا قدمت
بعد اخصاب تلك السنين السبع كما قال يوسف فدل
بروزه كما الى الفعل على حكمة الرجل وبعث الكافه على
الطاعه له ولما وقد ذلك الغلا المفرط لم يكن مصه منهم
في الابتدا وذلك ان الخبز كان موجوداً في ساير مصر

الا انه عندما اشتدت الاضافة عج الشعب الى فرعون
انهم لما لم يطيقوا الصبر على العوز المتفاقم وعصرهم ذلك
الغلا المتعاظم لجاوا الى الملك لكن با صاح تامل الى جميل
معاملته وذلك انه قال لهم امضوا الى يوسف ومهما قال
لكم افعلوه وكانه يقول لهم لا بحال قد نغرم افواهكم
نحوي ما تنظرون اني انا اتمالى من الملك الزي والشكل
على الاطلاق واما ذالك فقد صار السبب في معونة كافتنا
فلا تتركوه احداً وتبادروا الى بل اشخصوا اليه ومهما ذكره
لكم امتثلوه ففتح يوسف اهرا الحنطه وباع المصريين
ولما كانت لزية الغلا قد عمت الكل وفدوا عن بكرة ابيهم
الى مصر لشرا الغله انظر لي بعد قليل اي بروز بروز يا
يوسف فان الغلا لما انتشر وشمل تلك الديار حتى
وكنعان ايضاً حيث كان يعقوب ابوه قاطناً وسمع ابوه
ان الغله تباع بمصر قال لاولاده لماذا تتكاسلون اني قد
سمعت بان في مصر قمحاً فانزلوا وابتاعوا لنا شيئاً يسيراً
لنحيا ولا نموت اي لاي سبب انتم هنا جالسون امضوا
الى مصر وجيبوا لنا قوتاً وانما استقصت جميع هذا ليعاين

اخوة يوسف كل ذلك ونظروا تاويل الرويا التي فسروها
له عند ذكره اياها لهم بارزًا الى الفعل ۞ ونزل الاخوة
العشرة ولم ياخذوا معهم بنيامين الذي كان اخا يوسف من امه
لان اباه حذر عليه لصغر سنه ولدونه عنهم فلم يمكنه
من المسير معهم. ولما قدموا سجدوا ليوسف على وجوههم
الى الارض بسجود رئيس على مصر. وعلى حال فانا نعلم جميع
هذا الان فعل من قد جهل الامر. فان الزمان المعترض
لما لم يكن يسيرًا ما عرفوا صورة الاخ. وبالواجب تغيرت
شيمًا وجهه لما تنقل في السن. وعلى ما اظن ان سائر هذا
كان من سياسة الله الكل وهو الا يقدروا على معرفته
لا من المفاوضة ولا من المنظر لان من اين كان يخطر هذا لهم
ببال وهم يظنون انه قد صار عبدًا للاسماعيليين ملابسًا
عبودية البربر فلم يكن ان يجيلوا ذلك في خواطرهم. ولا
يخطر ببالهم لم يعرفوه. فاما هو فعرفهم عرفهم
وحرص في كتمان ذلك عنهم وراى ان يفاوضهم مفاوضة
الغربا ۞ فتنكر عليهم واغلظ لهم في الخطاب قائلًا من
اين وردتم انما تجاهل هذا التجاهل الكلي حرصًا على تحصيل

جميع ما عندهم على ما ينبغي لانه صبا الى ان يعرف احوال
ابيه واخيه. فسالهم اولًا من اي البلاد هم فاجابوه من
كنعان لنشتري قوتًا. اي ان ازمة الغلا الجاتنا الى السفر
ولذلك تركنا منازلنا واوطاننا ووردنا الى هنا ۞ وذكر
يوسف ما كان راه لما اخطر بباله المناظر وراها قد برزت
الى الفعل توخى معرفة جميع ذلك مكملًا ولذلك جابهم بشكا
بحدة وتصعب قائلًا انتم جواسيس وردتم لتتجسسوا على
ما يجري في هذه الارض اي ما جئتم عن نية خالصة
والاشبه ان تكونوا وفدتم الا مثل وفود الخبثا. اهل المكر
والدها فجبنوا وارتاعوا وقالوا له لا يا سيدنا. وما اراد
يوسف معرفته منهم افادوه اياه من نفوسهم قائلين
نحن عبيدك وردنا لنشتري قوتًا وكلنا اولاد انسان
واحد. ونحن اهل سلامة لا جواسيس. عن نفوسهم فقط
اعتذروا ولا من علاج البابهم لم يذكروا ليوسف ما كان
متشوقًا اليه ولذلك قال لهم ليس الامر على ما ذكرتم بل
سبب ورودكم الى هنا لتشاهدوا هذه الديار اي ما ذكرتموه
لي بمعزل عما انتم فيه والدليل على ذلك ان شكلكم يبرهن

على عجائبكم وعلى انكر ما تحصتم الى هُنا الّا بالغ التاكر
والمكر. فقالوا له على سبيل الاستعطاف له للشده التى
شملهم. نحن عبيدك الان اثنا عشر اخا اوه من هذا
الخداع. وذلك انهم داخلوا في العددِ الذي باعوه للتجارِ.
ولم يقولوا كنا اثني عشر اخًا. بل نحن اثنا عشر اخًا. بل
الان اصغرنا سنا عند ابينا وهو الذي كان تائقًا الى
ان يركن ان لم يكونوا فعلوا بهِ ما فعلوه معهُ هو. واما الاخر
فليس هو حاضرًا. ولم يوضحوا العله بل قالوا ليس يوجد
فتداخله من هذا الموضع الشك فيهم وحذر ان يكونوا قد
اصطنعوا مع بنيامين الفعل بعينه وقال لهم انتم جواسيس
ولستم خارجين من هُنا الى ان يرد الى هُنا اصغركم.
فانا موثر لمعاينته ومرتاح الى مُشاهدته. ذاك الذى هو
خليطي وشريكي في جل محاسن الطلق لانى اتهمكم بابغاض
الاخوه مما جلبني منكم. فانفذوا اخًا واحدًا منكم ليحضره.
واما انتم فتقطنون في السجن الى ان ياتي. لانه اذا ما ورد
افادنا صحة ما تقولونهُ او بُطلانه وبرّئ ساحتكم واعفاكم
من التهمه الطاريه عليكم. وان لم يستتب هذا الامر

فانتم لا محاله جواسيس ومن قِبَل التجسس على ديارنا وردتُم.
ولما استتم خطابه اعتقلهم. تامل ايها الخليلُ كيف
يستكشف ما عندهم ويستبرئ ما هم منطوون عليه.
ويوضح لهم محبة الاخ بافاوضهم به. وبعد ثلثه ايام
استدعاهم وقال لهم افعلوا هذا الامر فانكم ستحيون
لانني اراقبُ الله تعالى. فان كنتم اهل سلم ووداعه فليقف
واحدٌ منكم في السجن. وسيروا انتم بما اشتريتموه من الغلّه
واتوني باخيكم الاصغر لاصدق قولكم. وان لم تفعلوا هذا
فستعطبون. انتم النظر يا صاح في هذه الحصافه البالغه.
وذاك انه لما توخى ان يبين حسن رايه فيهم ويقابل اضاقة
ابيه بما يزيلها ويعرف صدق ما يقولونه عن الاخ امر
باعتقال واحدٍ منهم ومضى الباقين. لكن يا صاح انظر الحاكم
الذي لا يرثي مما صبّ لهم اعني الضمير وكيف قد صاروا
هم خصما لنفوسهم من غير شاكٍ ولا مفنِّد. والدليل
على ذلك ان كل واحدٍ منهم قال لاخيه مجرمين نحن حقًا من
قبل اخينا. وذلك انا تالم من قلبه ولا اثرنا لتحانته:
وتوسّل الينا فما اجبناه ولهذا السبب حلّ بنا هذا الحزن كله

هذه العصورة صورة الجزيرة. فانها اذا ما تناهت وبرزت
الى الفعل حينئذ تظهر تمام نتاجتها ودوام فرحها ونفعها.
وكما ان الريف مادام يشرب الصرف لا يحس بالضرر
الحادث له من المدام بل بعد ذلك يعم معه جسمه ما حل به
منه هكذا المعقود تظلم اللب الى ان تتكامل وتعمى الفكر
كالكهور. واخيرا يثب العقم منازعا ومثيرا اشد من كل
خصم الذ مهيجا للخاطر ومذكرا اياه وكاسفا وقطع ما تعمله.
والدليل على ذلك حال هولا القوم الان واحساسهم بما فعلوه.
فانهم لما راوا البلا مضيقا عليهم لا محالة الجاوا الحس الى
الاعتراف قايلين حقا انا المذنبون من جرا اخينا وذلك انا
لم نحفل بكابة مهجته. اي هجوم هذه الامور علينا في موضعه.
وبالواجب نالت الغضبة على الغلط الذي اصطنعناه مع
اخينا. لاننا ما عنينا بحزن حوبانه ولا سمعنا منه حين
ضرع الينا اي صار ناجياه قساه. فلذلك دهمنا ما دهمه.
لهذه الحال عذا لمنا هذا الازل. بهذا كان يفاوض بعضهم
بعضا ظانين ان يوسف لا يسمع شيا من ذلك. لانه
اقام ترجمانا فيما بينهم وبينه. كانه لا يعرف لغتهم.

يفهمهم ما يقوله ويعرفه ما يوردونه. فلما سمع روبيل
هذا الامر قال لهم الم اقل لكم لا تجوروا على الصبي فلم
تلتفتوا الى قولي ها دمه يطلب اي اما اشرت عليكم
في ذلك الوقت اما توسلت حرصا على ان لا يناله مكروه.
ولهذا السبب يطلب دمه الان فانكم باهولاء قد قتلتموه
عزما ونية وانكم وان لم تمدوا الحسام على نحره قد بعتموه
لرجال برابرة واجتزتم لمن العبودية انكدها. ومن
المصيبة اشدها لهذه الحال بدم دمه جبارا الان
انظر مقدار التحجن الذي قد حل بهم من الظمير الذي هو
خصم الذ لا يفارقهم البته هايفا ولتفهم مذكرا.
فسمع ذلك يوسف ولم يركنوا الاحضار الترجمان الا انه لم
يطق الصبر على ذلك لان الطبيعة الاخوية والحنو لم
يمكناه من احتمال ذلك فتوارى عنهم وانتحب خيفة من
ان يتبين لهم القصة. وعاد اليهم وكلمهم واخذ شمعان
واعتقله بحضرتهم لاحظا باصلاح حرصه في اخافتهم رغبة
في ان يحضروا حاليهم اذا ما راوا شمعان مشدودا ويذكروا
ان كانوا عملوا مع الاخ جميلا وجدوا عليه لانه انما استفرغ

الوسع في هذا المعنى ابارًا الان يقف على ما عندهم وصل
وعلوا مع بنيامين ما فعلوه معه لذلك تقدم بتل سمعان
تجاههم وهو لكي يسبرهم غاية السبر ويحقق ان كانوا
راعوا الاخ وتعطفوا عليه لان الاشفاق عليه بعثه
على المبادرة باحضاره ولهذا الامر كان يحاول حرصًا على
ان يأخذ منه صحة ما يريد ورسم ان تملى جوالقهم قمحًا
ويطرح في جوالق كل واحد فضته وان يعطوا زادًا للطريق
وركبوا اعيارهم ومضوا انظر هذه الكرامة التي اصطنعها
اليهم والاحسان الذي بذله معهم عن غير ايثارهم فانه لم
يعطهم غلة فقط بل والثمن فحل واحد منهم عدلاته
ليعلف الاعيار فنظر الفضة فطالع اخوته بذلك فذهلوا
وارتجفوا وقال بعضهم لبعض ما هذا الذي قد فعله الله
معنا ان الرجل قد نهمهم ايضًا خيفة من ان يكون
ما جرى زيادة في بليتهم وكلما نخزهم الضمير نسبوا
ذلك الى القبيح الذي فعلوه مع يوسف فقدموا على ابيهم
واطلعوه على كل ما جرى اطلاعًا شافيًا وشرحوا له ما حل بهم
من رئيس مصر وانه اعتقلهم اعتقال الجواسيس

وقالوا له فقلنا له نحن اصحاب سلامة وجملتنا اثنا عشر
اخًا والواحد منا غير موجود والصغير منا عند ابينا
فقال لنا بهذا الامر استدل على صدق دعواكم وهو ان
تتركوا واحدًا ها هنا وتحضروا الى اخاكم الاصغر لقد زاد
هذا الخبر في كآبة الصديق وبعد ان فرغوا من ايراد
الخبر المحزن عن اخره فرغوا الجوالق فوجد كل واحد منهم
فضته ففزعوا لذلك كثيرًا وابوهم ايضًا لكن يا صاح
تامل خطاب الشيخ لهم نادبًا لانه يقول لقد اثكلتموني
يوسف مفقود وسمعان غير موجود وتاخذون بنيامين
اكل هذا التدهور وقد حدث اي ما كان العويل
على يوسف حتى اضفتم اليه سمعان ثم ولا الى هذا الحد قد
امسكت عن الاهوال بل وانكم معولون على اخذ بنيامين
اكل هذا على قد انصب ان هذا الكلام ليقيم البرهان
على تقطع احشاء الصديق والتهاب جوانحه وانسحاق
جوارحه وكان يوسف استتر عنه فظن وحشًا افترسه
هكذا قد جرى امره في سمعان وهذا ما يزيده حسدًا
واشفاقًا على بنيامين الان الصديق لم يجبهم الى ذلك

ولادفع اليهم الصبى فقال له روبيم بكره اقتل ولدي ان لم
اتك به سلمه الي وانا اعيده اليك اي ثق وادعه انى
فانى ارده اليك وانما فعل روبيم هذا الفعل لعلمه انه لا
يمكنهم المضي الى مصر وان يمتاروا قوتا ان لم يحدر الصبى معهم.
الا ان الاب لم يدفعه اليهم بل قال لهم ولدي ما يحدر معكم
ثم ذكر لهم السبب على سبيل الاعتذار عندهم قايلا ان
اخاه قد مات وما قد بقي غيره وحده واخشى لصغر سنه
ولرونة غصنه ان يتاذى في الطريق غاية الاذيه فتحدرون
شيبتي الى الجحيم ذات حزن وغصص اي احدر على طفولته
التسليل واخاف ان اعدم السلوة فافارق الحياة موجعا
مذبولا فانه ما دام معي يلي به بعض العزا وحصوله
عندي قد هدم شطرا وافرا من حزني على اخيه وازال
اكتيابي عليه ولفرط اشتيافه الى بنيامين وغزير تلهفه
عليه لم يتسامح بارساله معهم وتزايد الغلا ولم يبق لهم
قوت فقال لهم امضوا ايضا واتونا بيسير من القوت
فاجابه يهوذا ان الرجل قد اشهدنا على نفسه بانا لا نرى
وجهه دون ان يحضر معنا اصغرنا فان ارسلت اخانا معنا

اعترنا واشترينا لك قوتا وان لم تنفذه لم نمض لان الرجل
قد قال لنا ان لم تاتوني يا حيكم الصغير ما ترون وجهي اي لا
تظنتا تتمكن من الاعتذار الى هناك خلوا من اخينا فان كنت
توثر ان يكون تردنا باطلا ونعطب كلنا فنحن نمضي. فاعلم
انه قد اشهدنا عليه باننا لا نرى وجهه دون ان يصحبنا اخونا
الاصغر لقد ضاقت الامور بيعقوب من كل جهة وضعفت
به الاسباب واستبهمت عليه السبل والابواب.
فلما خاطبهم نادبا لم انعبتموني وذكرتم للرجل بان لكم اخا
لا بتحال اوردتم على العالم لماذا سيتم لي هذه الاحوال لو لم
تطلعوه على هذا الامر لما كنت انا افترقت بمعان ولا طلبه.
فقالوا له ان الرجل سالنا هل لكم اخ فعرفناه ذلك
العلنا شعرنا بانه يلتمسه منا اي لا نظنتا اقررنا للرجل
بامورنا طوعا واختيارا لان الذي حملنا على ذلك تصوره ايانا
بصورة الجواسيس وسواله ايانا ان نشرح له كل احوالنا
شرحا شافيا لا مين خارجه ولا افكه تخامره وقال يهوذا
لابيه ارسل الصبي معي لنسير ونحيا ولا نموت اي نقوى عليه
لنشرع الان في المسير ولا نجاه تكون لنا مع عدم القوت

ولسنا نقدر على سلوه من جهة اخرى وانا اتسلمه منك وان لم
اعده عليك واقفه بحضرتك فاكون عندك سائر ايامي كاذبا
اما فلولم نبطي هذا لكنا رجعنا دفعتين اي حدرك على الصبي
عليك على كافتنا العطب لان الجوع باي علينا اذلم توثر ان
تطلقه وترسله وايانا . وانظر لي ها هنا ايها الخليل كيف
قد غلبت لزية العلاج والاب فانه لما رام غير واحد من فرجا
والعلاج ابين قال لهم ان كانت الحال تقتضي مثل هذا
ينبغي ان يجري الامر على هذا النص من كل بد ان كنتم لا
تقدرون على الانحدار دون ان تاخذوه معكم ينبغي ان تاخذوا
للرجل معكم هدية وتضيفوا الى الفضة التي جاد فيتموها الى
المخالي فضة اخرى رسم الابتياع وخذوا الحاكم الى الرجل
والهي يحسن مكانكم منه وبوقفكم بحضرته ويمن عليكم باخيكم
الواحد وبنيامين لاني الان قد ثكلت تامل يا صاح كيف
يظهر فرط محبته على يوسف لانه انما قال والهي يحسن
مكانكم منه ويلطف موضعكم عنده ويمن باخيكم الواحد
وبنيامين لئلا يظن ظان ان قوله قد ثكلت انما هو لسبب
بنيامين وسمعان لان هولا وان كانوا سالمين فانا قد ثكلت

انظروا يا صاح كيف الصديق بجملته منصب الى يوسف
متوفر على وداده والدليل على ذلك انه وصف نفسه بالثكل
والمبك على ان بحضرته اولاده صحابا بعاينه وجمعا يلاحظه
لما كان لم عادما واياه فاقدا . فاخذ الرجال الالطاف
والفضة مضعفة وبنيامين وانحدروا الى مصر ومثلوا
بحضرة يوسف فابصرهم ورمق اخاه بنيامين معهم الذي
كان مرتاحا الى مشاهدته وصبا الى ملاحظته نظر شوقه
وحبية . ممثل غرضه بارزا الى الفعل فتقدم الى قهرمان
داره بادخالهم اليها قايلا انجز فمعي ياكل هولاء القوم . فلما
راوا انهم قد دخلوا الى دار يوسف قالوا انما ادخلنا من اجل انه
قد دنى بنا في معنى الورق المردود في عدالنا ولا محاله انا
نستهلك وتوخذ دوابنا . اما يوسف فاهتم بهم واظهر جميل
نيته فيهم واما هم فارتاعوا وخشوا ان يباشروا القضيه
من اجل الورق ويستدل على دهايهم من هذا الموضع فجاووا
لهذا السبب الى قهرمان الدار واوضحوا له علة ما هم فيه .
وشرحوا له كيف لقوا الورق في المخالي قايلين لهذه العلة
ضاعفنا الورق وهو لنوفي ما علينا اولا ونبتاع قوتا .

ايطا يا ايها الخليل كيف قد رققت النوايب قلوبهم وليست
المصاعب عن ابيهم وابرزتهم في شكل لودعا. فقال لهم لا
تخافوا الاهكم واله اباكم حدث عليكم مراع لكن قد انعم
عليكم بما وجدتموه في عدالكم من الدنانير وانا فقد قبضت
الثمن راجحا وافيا من اجود نقد اي لا باس عليكم لا تهلعوا
من هذا الوجه فليس احد يشكوكم من هذا الموضع. ولا
يتظلمكم لاننا قد استوفينا الثمن. فاعتقدوا ان هذا الامر
الصاير اليكم تفضل من الله تعالى وعندما استتم خطابه
معهم اخرج اليهم شمعان وجاهم بما ورحض ارجلهم
واعطى علوفات لاعبارهم تامل يا صاح كيف تهلل لهم جميع
الامور دعوة ابيهم اذ يقول اله اي يحسن يوفقكم هكذا
كان واحسن اليهم قهرمان الدار غاية الاحسان واكرمهم
قبل حضور يوسف فاعدوا الالطاف وعند دخوله قدموها
اليه وسجدوا الى الارض فراجعهم السوال قايلا اهل
ابوكم الشيخ الذي ذكرتم انه حي في عافية فاجابوه ابونا
عبدك في خير وسلامة فقال ان ذلك المرء عند الله
تقدس اسمه لمبارك فخطاوا رووسهم الى الارض سجدا.

عماج

ونظر الى اخيه من امه وقال لهم اهذا هو اخوكم الاصغر
الذي ذكرتم انكم تاتون به الي ثم قال ايضا الله يجبرك يا ايها
الولد. تامل يا صاح ما يعوزه من الصبر وبعد فهو
تحامل عليهم حرصا على ستر ما عندهم وان يعرف كيف
حالهم مع بنيامين. ولما كانت الطبيعة قد ملكته واحشاوه
تلتوي حاول التغيب فولج الى الخزانه وسجم من العبرات
ما غزر وابدى من المدامع ما جم وكثر ورحض عينياه
وخرج وعاود الى ما كان فيه من الاحتفال بهم ورسم ان
يقدم لهم خبز فقدموا له وحده كالعزيز على كل مصر
ولهولا القوم على انفراد وللمصريين الذين يتغدون معه
على حده لان المصريين ما كانوا يرون الاكل مع اليهود
لانهم كانوا عندهم مرذولين وجلسوا بحضرته كلا على قدر
سنه النهشل منهم واليافع. فاذهلهم ذلك وتحيروا من
معرفته بفصول اسنانهم واعطى لكل واحد نصيبا وخص
بنيامين بسبعة انصبة وهم ما حسوا ولا مع حدوث هذا
شي من الكاينات لكنهم ظنوا ان ما فعله يوسف مع
بنيامين من ازدياد نصيبه انما هو على الاطلاق لا

سبب آخر اوجبه الاحدوثة سيئة ولزونه غصته
ولما انتهى غداؤهم استدعى يوسف القهرمان ورسم له ان
يملأ جوالقاتهم قوتا حسب ما يقدرون ان يحملوا ويعبوا.
وان يضع في عدلة كل واحد الورق ويترك في عدلة الصبي
الطاس الفضة. انظر كيف يتلطف ايضا في استخراج
ضمايرهم والابتلا لعزايزهم. ولما فعل هذا انطلق سبيلهم
وعندما ركبوا الجادة قال للقهرمان كد وراهم وقل لهم
لم تجازون الخير بالشر لا بمحال سرقتم طاسي الذي يشرب
مولاي به يتفال انكم قد فعلتم افعالا وخيمه فاندفع
وراهم القهرمان وعندما لحقهم قال لهم تقابلون الجميل
بالضد لاي سبب بالغتم في الخبائث حتى ومع المناهي
في المراعاة لكم والاحسان اليكم والتفضل عليكم. ما هذا
الرضا ما هذا اللوم الذي توشحتم به يا ويحكم اما علمتم ان
هذا الاناء به يتفال لقد رددتم فعلكم ما افسد هذه النية
لقد عدم هذا المشروع العفو وفقد التغاضي والصفح
او من هذا الاقدام الجسيم والتهور المفرط العظيم. لقد
اناف على كل مكر فقالوا له لم خاطبنا سيدنا بهذا الخطاب

اي لم تنسبنا الى جريرة نحن بمعزل عنها بالكلية. كلا
ان تفعل عبيدك حسب ما تقول لا عشنا ان نصنع هذا
الصنع ان كنا قد اضعفنا الورق فكيف يستلغ في العقل
ان نسرق فضة او ذهبا. فان كنت تتصور مثل هذا فمع
من وجدت منا ما تطلبه ليجرع كاس المنون اذ قد جسر
على هذا الامر. واما نحن فنكون عبيدا. من اتهم من هذا
الامر جسرتم على هذا الخطاب فقال لهم ليجر الحال كما
تزعمون فمن الفيت معه الطاس اياه امسكه حسب
واما انتم فمطلقون. وعند استكمالهم الخطاب سالوه ان
يفتش فابتدا يفتش من الاكبر الى ان انتهى الى بنيامين
ففتح عدلته فالفى فيها الطاس. فتسود لكد عليهم
واعمى بصرهم فشقوا ثيابهم وحملوا وعادوا الى المدينه
فدخل يهوذا واخوته الى يوسف فسجدوا له الى الارض
تامل كم مرة قد سجدوا له فقال لهم لم فعلتم هذا الفعل اما
زكنتم اني اتفال به. فاجابه يهوذا يا ليت شعري ماذا نخاطب
به سيدنا او ماذا انذكره له نرى انه قضية يجب علينا
الله تعالى يعلم جور عبيدك فقد عادوا الى تذكر ما فعلوه به

ماحز والموجود معه الطاس عبيد لسيدنا على حال
قد احسنوا المعامله وذلك انهم داخلوا نفوسهم في العبوديه
مع الاخ. فقال لهم يوسف كلا ان استجيز فعل مثل هذا.
ما استعملنا الا الموجود معه الطاس واما انتم فاطلعوا الى
ابيكم بسلام. تامل يا صاح كيف قد عرض لهم ما كان ابوهم
يخشاه فانزعجوا وارتجوا ولم يدروا ما يصنعون
فدنا منه يهودا وقال له. لما كان هو المتسلم اياه من ابيه
والقايل له ان لم اتك به فاكون عندك سائر ايامي كاذبا اثما.
لذلك دنا منه وشرح له الامر شرحا جليا حرصا على
استعطافه واستمالته الى التسامح بالصبي فدنا منه
قايلا ان راى السيد فليوذن لعبده بالكلام. تامل كيف
يخاطب خطاب العبد للسيد بالكمال واذكر لي تلك الاحلام
وتلك الامور التي من اجلها حسدهم له واذهل من
لطيف حكمة الله عز وجل وكيف ابرز جميع ذلك الى الفعل
على اعتراض هذه الموانع والقواطع. نعم ارسم لعبدك
الكلام ايها السيد ولا تجد عليه. انت سالت عبيدك قايلا
هل لكم والد واخ فاجبناك ان لنا والدا واخا صغيرا.

حاه في اوان الهرم وذكرنا لك ان اخاه قد قضى نحبه انعم
النظر ها هنا ايها الحليم في يوسف وكيف كانت حاله
حين سمع هذا الخطاب وهذا وحده قد بقي لابيه وهو يوده
كثيرا. لا به حال من هنا قايلا ان الجاسوسات وهم باعوه
للتجار لعمري انه اطلق هذا الاطلاق لما كانوا قد ذكروا
لابيه ان وحشا افترسه وعلى وجه اخر انه انما قال هذا
القول ظنا منه انه قد مات نكولا من عبودية الوزير وامرت
عبدك باحداره واحضاره اليك وذكرت انك تهتم به قايلا
لنا ان لم تاتوني به ما ترون وجهي فلما طلعنا الى ابينا عبدك
طالعناه بكلما جاريتناه من المفاوضه فقال لنا ارجعوا
واتونا بقوت يسير فاجبناه انا لا نقدر على الانحدار
دون ان ناخذ معنا اخانا فقال انتم تعلمون ان امراه
ولدت ولدين لي والواحد قد خرج مني وذكرتم ان وحشا
افترسه. انظر كيف يقف يوسف على جملة الامر من
جواب يهوذا اعني ما جرى بعد سعيه وما حدث في المنزل
وما قالوا الوالد وما حكوه عنه والان فان اخذتموه ولحقته
اذيه في الطريق فستحدرون شيبتي الى الجحيم بغابة

الجُرن هذه صِفَةُ ابنا مع الصّبي وكيف تمكن من مُشاهدة
وجهه والصبي ليس معنا لان نفسه معلقة بنفسه .
وان عبيدك مضوا خلوا منه ليأتون على مُحجه اسم عبدك
ويحدرونه الى الجحيم كيئبا. وانا عبدك فقد تسلمت الصبي
من والدي وضمنت له اعادته اليه قائلا ان لم اتيه فاكون
عندك بصورة كاذب ايام مُدة حياتي بهذا وعدتك اي وهو
اعادة الصبي اليه واتمام غرضك انت وان نقيم الدليل عندك
على صدق ما ذكرناه وانه لا اليكه تخامره والان فانا عبدك
اقيم عندك قيام العبد بدلا منه ومن نليصعد مع اخوته
فكيف انهض الى ابي والصبي ليس معي هذا لا افعله لاني
لا اطيق مشاهدة ابي في هذه الحال السيئة . لقد حلل
هذا الخطاب مفاصل يوسف واقام عنده البرهان على اكرامهم
لابيهم وحنوهم على الصبي ولم يطق الصبر ولا احتمل مثول
الحضر فصرفهم عن بكرة ابيهم وبقي هو وحده بينهم وجعل محتجبا
مُفرطا وترقرقت مدامعه وانسجمت عبراته وتواترت زفراته .
تعرفه اخوته ووقف على هذه القصه كل اهل الدوله .
وسائر اصحاب المملكه وكل من بقصر فرعون وقال لاخوته

اما هو يوسف بي يعيش اني اتعجب من نشاله هذا الطوفان
وكيف كتم عنهم امره الى هذه الغايه واني لاعجب من اولئك
وكيف اطاقوا الثبات في الافواه و كيف ما فارقتهم معجهم
وغاب عنهم دهشهم وغاصوا في الارض ... لم يقدروا
على اجابته لانهم ارتجوا وابهتوا. وبالواجب لانهم تاملوا ما
فعلوه هم وما صنعه هو بهم ونظروا الى صنيعه وجلاله قدره
وعلو خطره فيئسوا من الحياه . فلذلك قال لهم ادنوا مني
ولا تبتعدوا ايثارا لتقوية نفسهم وتطييب نفوسهم
وايرادا الطمانينه عليهم وازاله الخوف عنهم ... لا تظنوا ما
فعلتموه بي عن اعتقاد منكم فليس مقدار الشر الذي
دبرتموه على بازا الصنيع حكمه الله تعالى الوافر للانام وسديد
تدبيره . في ان حصلت هاهنا فاقدر على امدادكم بالقوت
في الزمان الملائم وامداد سائر الرستاق وقال لهم . انا
يوسف اخوكم الذي بعتموه فلا تقلقوا لذلك ولا يلم بكم
الذل ولا تستصعبوا ما جرى لان كلما استتب وحدث
بسياسة من الله تعالى كان وانما ارسلني الله تعالى
قدامكم لحياتكم لان هذه السنه هي الثانيه من سني الغلا

وقد بقيت خمسة لا يوجد فيها لا حرث ولا حصاد فوجهني
الله امامكم لاكون لكم ذخيرة على الارض فهذا السر انتم
المتقدمين بحملها فانما الباري جل وعز انفذني الى هذا
الموضع. تامل يا صاح كيف يطيب نفوسهم ويسكن جاشهم
قايلا انما انسب اليكم علة انحداري الى مصر بل الى الله عز وجل
فانه جعل هذا التوفيق مرتقى الى هذا المحل الرفيع ان الله
ارسلني وجعلني كابا لفرعون وسيدا على جميع من في قصره
ورييسا على ساير مصر. اي تلك العبودية سببت لي هذه
الرياسة. وذلك البيع رقاني الى هذه الجلالة وذلك الجب انتج
هذا السرور وذاك الحسد ولد لي هذا الشرف فالحري
ايها الخلان اذا الا تسمع هذه الامور فقط بل وان نفعل مثلها
ونلاطف هكذا المسيين الينا ونقيم لهم المعاذير ونعفيهم من
الملامة ونتغاضى لهم ونبري ساحتهم مما فعلوه بنا ونحتمل
جميع ما يبدو هاهنا باحسن نفس واجمل نية كهذا العجيب.
زعم اذ كنتم قد وثقتم بقولي وقنعتم بما قد وضحته من اني
لا انسب اليكم ما صار الي منكم بل ابري ساحتكم من كل
ذلك وانا اعتد لله تعالى جميع ذلك الذي يشاهد هذه الامور
كلها ابتدارا لرفع منزلتي والتنويه بقدري فاطلعوا الى ابي

سرعة وقولوا ليوسف ولدك يقول ما هذا فحواه ان الله جلت
عظمته قد انعم علي بالرياسة على ارض مصر فانحدر الي ولا تثبط
وانقطن انت واولادك واولاد اولادك في ارض جاسان فانك
تكون مصاقبا لي وسر بمالك من غنم وبقر وغير ذلك
فاني اقوم لك بالقوت فقد بقي من سني القحط خمس. ولا
تتاخر بوجه ولا بسبب لئلا تشملك واولادك وكلما
هو منوط بك الضر. وها عيونكم وعينا بنيامين تنظر ما
اخاطبكم به شفاها وفما لفم. فعرفوا ابي حسن شاني
ولطف مكاني وعلو قدري بمصر وكلما قد فهمتموه وهلموا
به الي سرعة وعندما استتم خطابه وسلى قلوبهم ووصاهم
بما يطالعون به والده وباحضاره اليه وشكا انكب على
بنيامين واعتنقه وضمه اليه واسبل من العبرات الجم
الوافر واحدر من المدامع الغزير المتكاثر لانه كان اخاه من
امه. واما الصبي فاعتنق عليه ايضا. وقبل ساير اخوته وبكى
عليهم. واما هم بعد هذا الخطاب فترقرقت هذه المدامع
والراي الذي عقده معهم فبالكد قدروا على مخاطبته.
ونمى الخبر الى فرعون بحدله هو وكل من في قصره.

اي سرا انما عصمعرفتهم باخوة يوسف وما الفرعون ليوسف
قل لاخوتك ان يفعموا جوالقهم برًّا ويمضوا ويحضروا اباهم
الي فاني انعم عليهم بخيرات مصر ووصيهم انت ان ياخذوا
معهم عجلًا برسم الصبيان والنسا تامل الملك ايضًا بهما
بورود يعقوب زعم ويحضرون اباهم الي ولا يشفقوا
على الاثم فكل خيرات مصر لهم تصير فامتثلوا اسرا سل
ذلك ودفع يوسف اليهم عجالًا كما رسم الملك وخلع على
كل واحد منهم خلعتين وعلى بنيامين ثمان خلع مذهبات
وخمسًا مختلفات الالوان وانفذ لابيه مثل ذلك واوفر
عشرة اعيار من خيرات مصر وحمل عشرة ابغل خبزًا برسم
ابيه للطريق وسيرهم قايلًا لا يجري في الطريق بينكم ما لا
يحسن انظر هذه الطويه المتفلسفه فانما سمح لهم بكلما
اجرموه واقالهم سائر ما اخطاوه فقط بل ووعظهم قايلًا
لا تنسبوا فعلًا في الطريق ولا يبكت بعضكم بعضًا من
اجل ما صار فانهم لما وقفوا بحضرته اولًا وقال بعضهم
لبعض حقًا اننا المجرمون من قبل اخينا فانا لم نحفل بحزنه
ومثل بين وسطهم روبيم وقال لهم اما قلت لكم

لا تنسبوا الى الصبي ولم تسمعوا مني اقتضت الحال ان ينكر
عليهم حدًا فلذلك تمم اليهم بسكون الجاش ووقع الغضب
وترك عتاب بعضهم لبعض اذ يقول لا يبرز بينكم في الطريق
ما يتبع. واذا تصورتم جميل معاملتي معكم وتغاضيي
وملاطفتي لكم واعفي باكم من اللايمه فلتحسن نية بعضكم
لبعض. [illegible]
فيا ليت شعري من ذا الذي يقرظ فضيلة هذا الصديق حق
التقريظ الذي اظهر فلسفة الحديثه غاية الاظهار واتم
ما اوصاه سيدنا يسوع المسيح للاميذه قايلًا احبوا اعداكم
وصلوا على المؤذين لكم. غاية الاتمام وانا على ذلك
والدليل على ذلك انه ما وكًا ابيه فقط بل وبذل المجهود
في اقامة البرهان لهم انهم لم يعملوا معه قبيحًا البته. واما
لتفاقم هذه الفلسفه ما اشرف هذه النيه والطف
هذه الطويه واعز هذه المحبه لله تعالى زعم العلم انهم
الفاعلون بي هذا الامر سياسة الباري جل وعز اوجبت
ما صار الي ايثارًا لاتمام ما اقتضته مناظري فاذًا المام
النوايب بنا وشمول المصايب لنا وحصولنا في الضنك

والادلة مراعاة من الله تعالى لنا واهتماماً بنا ان نحن احسنّا
التصوّر واجدنا التامّل فلا نلتمس اذاً ايها الاحزان الراحه
والنجاح بل نشكر السيد في حال السرّا والضرا والشده
والرخا شكراً واحداً بعينه حتى اذا رأى حسن وفائنا وصرح
طويتنا يسبل علينا عنايته التي لكن لنا كلنا ان نحظى بها نبعة ربنا
ينبوع المسيح الذي له المجد والعزّ والاكرام الي اباد الدهور امين
اعمالنا الرابعه والتسعين في قوله وطلع

اولاد يعقوب من مصر وتوجهوا حولهم
الى ابيهم يعقوب وبشروه بالمين ولده
يوسف بعسر وهو يبس على اهل مصر
وان لم يحه ودما و لم ينصد قهم

قد وقفتم ايها الحلان ما جاريناكم اياه امس على ما بذله يوسف
العجيب مع اخوته من الفلسفه السامقة والخبرة الفايقه
وكيف انه ليس فقط لم يذكر لهم ولا واحداً من افعالهم التي
اصاروها اليه بل وعند عزمهم على ركوب الجاده والعوده الى
ابيهم اشار عليهم المشوره الحميده ووعظهم الموعظه
السديده حرصاً على اخماد سيف الفتنه بينهم واطفا نار

ج

الشعث والا يوجب كل منهم الذنب لصاحبه فيما فعلوه
به بل يركبون السبيل بعضهم مع بعض بالالفه والاغتبار والفهم
والضرورة الان تدعونا الى ايراد ما بقي من الخبر اليوم
لنعرف كيف يكون قفولهم الى ابيهم واعذار الاب ابضاً
الى مصر وكيف تنعش قلبه وتراش جناحه مما يقرع مسامعه
من خبر يوسف لا بل كيف يعود اليه عنفوان الشباب
على هرمه وكبره فيا ليت شعري من ذا من البلغا وذوي
التصدر في الكلام يقدر يصف السرور الوافد عليه
والحبور القادم اليه حين سمع بان يوسف حي شريف
المنزله لطيف المحله وقد زلتم ايها الاحدان ان ما يفجا
من الامور الحميده عن غير توقع بل عن باس يفتح غاية
اللذه والطرب وكيف لا يستفزه الجذل ويذهل لبه
اذا ما علم انه قد اتى على مصر ذاك الذي توهم ان وحشاً
قد افترسه منذ سنين عده لان ما يجدثه جسيم الحزن
اياه بعينه يفعل وافر الفرح والدليل على ذلك انك يا صاح
قد تنظر خلقاً من الانام يسحبون العبرات لفرط المسرات
واخرين يخرج الامر عن ايديهم اذ لما فعلوا ما لم يؤملوا

وعاينوا بغتةً احبا من كانوا يظنونهم امواتا. الا انه قد ينبغي
لنا ان نصغي الى المقروات لنستفيد معرفةً بما يحوي فيه من
هذا الخبر. وطلع اولاد يعقوب من مصر وساروا الى
كنعان نحو ابيهم يعقوب وبشروه بان نجله يوسف يعيش
وهو رئيس على كل مصر. فحار خاطره ولم يصدقهم.
اصح معك يا صاح ما قلته من انه ارتاب بما قالوه في باب
يوسف ونسبه الى الخديعة وبالواجب تقسم فكره وذهل
عقله اذ كان الاتون اليه بهذا الخبر من ان يوسف حي يترأس
على مصر هم الذين اتوه بسرباله مضرجا بدم الجدي وحققوا
في نفسه ان وحشا افترسه. فان الصديق فكر في نفسه وقال
كيف يساغ هذا في المعقول ان كان الخبر الاول صدقا فهذا
لا محاله مين. وان كان هذا حقا فذاك افيكه. فانزعج فكره
مما سمعه منهم اولا. ومما قد عرفه الان منهم ثانيا. فلما راوا
اباهم مرتجفا وبما قالوه مرتابا. اثروا تحقيق الامر عنده وان
يبعثوه على تصديق ما يقولونه له. فعرفوه كلما قاله يوسف لهم
ومع خطابهم له قدموا له الالطاف التي انفذها له وازروه
العجل بالكد والجهد فقدروا على اقناعه بان ما يذكروه ليس

محرضا. فعندما شاهد العجل المرسله لينزل عليها الى مصر
انتعش ذلك الهرم. وذلك التهلل فان سالتني ما معنى انتعش
اجيبك كما ان النبراس اذا ما اعوز من الزيت يشرف على
الانطفاء فاذا لما نقط انسان فيه يسيرا من الزيت للحين
يضي. هكذا جرى امر هذا الاجل. كان مصباح قد اخذ في
الانطفا والهمود لفرط نحابه وكابته. والدليل على ذلك
انما قيل عنه انه قال لانحدرن الى لحدي نادبا. فلما فقه انه
حي وانه رئيس على مصر وراى تلك العجل انتعش وتحول
من داوي الهرم الى نضر الشباب وخاعنه كمون الهم
والغم وزال الاضطراب هواجسه وحصل في سكون
ودجون وهذا كله تدبير الله تعالى ليجد الصديق سلوة
لهذا الضر والشقا ويشاهد ولده في حسن حاله وعلى
نجاحه. وهذا النبا التام الذي فسره هو اذ يقول ترانا
نقدم انا وامك واخوتك ونسجد لك على الارض. فصدق ما
قيل له وما ابصره. فقال ان كان ولدي يوسف حيا فما اعظم
ما قد صار الي ووفد علي اني امضي لاعاينه قبل موتي اي ان
كان سليلي يوسف يعيش فانا ما توجه الي يموت الافكار

البشرية ويعطي كل مسرة حدثت في الانام فاسير الان
لاشاهده نجتهد الان في لقايه ومشاقته والاجتماع به قبل
ان تحضر وفاتي اي ما قد سمعته الان قد سلاني وقوى عزمي
واذهب عني ضعف الكبر فان اتفق لي الاجتماع به والنظر
اليه فيا لها من غبطة ووا اها لها من بهجة قد تمتعت بها قبل
انقضا مدتي ولم يباطي الصديق في المسير حرصًا على
ملاحظه مشوقه واجتهادًا في روية مهجة قلبه وحبيبه
وتوخيًا ان يعاين ملكًا على مصر ذاك الذي كان يظن
وحشًا قد افترسه منذ سنين عدة فجا الى بير القسم
وضحى لاله ابيه اسحق شاكرًا له تبارك وتعالى كثيرًا فاذا
ما سمعنا ايها الاخوان هذه الامور فلنتادب بها ونحذو
حذوهما في انما اذا ما عولنا على فعل شي من الاشيا او
الابتدا بامر ما او الشروع في سفر فلنضحي لله اولًا ضحية
الشكر ونستنصر بمعونته ونستصحب الى مضافرته
وبعد ذلك ناخذ فيما نحن بسبيله تشبهًا بمودة هولاء
الابرار والرجال الخايفين لله تعالى واقتدا بهم زعم ضحى
لاله اسحق ابيه من هذا نستدل على ان هذا الصديق

تقبل اباه اسحق في خدمة الله عز وجل وانه لما تقدم
بحسن المعاملة وجميل الوفا ما درت اليه وشيكًا مراعاة
الله تعالى انه لما نظر الى بعد المسافه وشسوع الدار والعم
النظر في هرمه خشي الا يعدم نسيم الحياه قبل ملاحظه
ولده فضرع الى الباري سبحانه في ان ينعم عليه بالحياه
لتكمل مسرته وتتم بهجته وغبطته لكن انظر يا صاح ما فعله
الله الصالح معه من تطمينه وتحقيق ما حاوله في نفسه
وذاك انه قال له في المنام يعقوب يعقوب انا هو اله
ابيك لا ترهب الانحدار الى مصر فلاكثر زرعك هناك
وانا انحدر معك انا اعلى محلك الى النهايه وسيضع يوسف
يديه على عينيك تامل كيف وعد السيد جل جلاله للصديق
بما كان مرتاحًا اليه لا بل اكثر كثيرًا لانه جواد الى ابعد غايه
بما يزيد على ظنونا جاريًا على ما تقتضيه مودته للانام زعم
لا تخف الانحدار الى مصر انه عندما جبن من شحط المزار
وطول السبيل قال له لا تلتفت الى ضعف الشيخوخه
لاني اكثر ذريتك هناك وانحدر معك الى مصر انا الرافقك
واسهل عليك كلما انت فيه وامهد لك سايرها انت

ملتبس به لا محالة نازل هذا الخطاب وهو قوله سانحدر معك
الى مصر يا ليت شعري من ذا الذي يكون اسعد من الذي يكون
رفيقه في السفر الاله الكلي تقدس اسمه ثم اردف هذا بتلوه
ما كان احوج الصديق اليها وهي قوله سيضع يوسف يده على
ناظريك ذلك الذي قد احترقت جوانحك شوقا اليه هو الذي
يدور بك وتقع يده على مقلتيك فاحدك اذا ولم يزل منك كل
حزن وارتك لمحادثة انعم لي النظر ايها الحكيم في مقدار اثار الصدق
للسفر بعد تحقيق وعد الله تعالى ما تشتهي اليه الامور
نهض يعقوب واولاده واخذوا اهاليهم وتوجهوا الى
مصر في ستة وستين نفسا وكان يوسف مع اولاده في تسعة
انفس فصار جملتهم اذا خمسة وسبعون انسانا. ان سال
سائل فقال لانه عدد لنا الكتاب الالهي على العدد دلالة
واضحة. اجيبه انما فعل ذلك رغبة في ان تركن مرور انذار الله
تعالى الى الفعل القائل ساجعلك في جم غفير. والدليل على
ذلك ان جنس اسرائيل قد تزايد من هولا الخمسة والسبعين
الى ان المقدار ستمائة الف انسان اصح معك ايها الحكيم
ان ذكر الكتاب الالهي لنا عدد المنحدرين الى مصر لم يكن عبثا ولا

باطلا بل توجيها لان نعرف هذا الخلق الوافر والشعب
المتكاثر من كم قد صار ونشا فلا يقل ايماننا بمواعيد الله
جل اسمه فاذ لما انت تصورت حق التصور واجلت فكرك
في ان ملك المصريين بعد وفاة يعقوب ويوسف تحيل على
تقليل كثرتهم بكل وجه الى السبيل فلم يقدر على ذلك بل
تزايد هذا الشعب وتكاثر فليعظم استعجابك من لطف
سياسة الله تعالى وحقق انه لا يمكن ان تنخرم اغراضه تبارك
وتعالى البته ولو تحيل على ابطال ذلك الوف وربوات
الا انه قد يسعى لنا ان نتامل تمام الخبر لنعرف كيف كان
اللقا وعندما قرب يعقوب من مصر قدم قدامه يهوذا
ليطالع يوسف بقدومه ولما وقف على ذلك اسرج العجل
وركب لاستقباله وعندما نظره اعتنقه وانتحب انتحابا
كثيرا هذا هو الذي تقدمت بذكره وهو ان فرط الفرح يبجر
العبرات زعم فاعتنقه وبكى لم يقل بكى على الاطلاق بل
اضاف الى ذلك بكا غزيرا لانه لما القى في خلده واخطر
بباله ما قاساه هو وما لقيه ابوه من اجله وتطاول الزمان
المعترض بين الزمانين وان نظره لابيه عن غير امل

وكذلك الحالة ابيه له من غير رجا اظهر امرين معا عيون
دموع تدفق وصبا سرور يتالق ۔ وشكر السيد تعالى
على ما صار اليه وقال ليوسف اذ قد شاهدتك بافره عيني
وفحه قلبي حيا بعد فلا ابالي ان مت الان لاني قد بلغت المنى
وبلغت الغرض وادركت ما لم اتوقعه قط واتجملت ما لم يخطر
به خاطر ولا خيل ساءل اقنع فيما بعد بالحياه لاني قد
لاحظت من كنت شديد الشوق اليه وان الخاطي له حبا
لهي عذري بكل بهجه وحبور ذاك الذي كنت اظنه قد
فارق بهذه الحياه منقمله مديه وان وحشا قد افترسه
ان هذا الخطاب خطابا بوي مفعم من خالص الوداد وجميل
الاعتقاد دال على طويه النفس وموضح لها ۔ وقال
يوسف لاخوته انا طالع الى فرعون لابشره بوفودكم الي
واقول له ان اخوي قوم رعاه ومربون دواب وقد احضروا
معهم مواشيهم وابقارهم فان استدعاكم فرعون وسالكم
ما تعانون من الاعمال فقولوا انه نحن رعاه لان كل راعي غنم
مرذول عند المصريين تامل صدق الحصافه والمشوره التي
يورد ما عليهم فانه لم يبل هم هذا القول على الاطلاق بل

ايثارا لان يكونوا في هدوء وسكون جاش ومعزل عن
الاختلاط بالمصريين لان المصريين كانوا يزدرون بصناعة
الرعي ومن يعانيها لتوفرهم على الفلسفه المصريه فلهذه
العله اشار عليهم ان يصدروا بذكر صناعتهم ودي ليميز
بينهم ارضا جيده جميده تجيد واخضه فتنبت لهم
ولحمه جمة وافره وفيها مجزيه متكاثره فاخذ
خمسه من اخوته وادخلهم على فرعون فسالهم ما الذي
تعانونه من الاعمال فاجابوه نحن قوم رعاه نقطن الان
في ارض جاسان فامكنهم من ذلك قائلا ان علمت ان فيهم
قوما اشدا فروسهم على مالي لما اجاب اخوة يوسف فرعون
كما رسم لهم امروا بسكنى جاسان وقول فرعون ليوسف
ان عرفت ان بينهم قوما اقويا فروسهم على مواشي دليل على
جميل نيته فيه ۔ وداخل اباه اليه ايضا فسا له فرعون
قائلا كم لك سنه انه لما راه مسنا استفهم منه عن عدد
سنيه فاجابه يعقوب ان السنين التي عشتها عمر حالي
مايه وثلثون تامل كيف كل واحد من الابرار يتصرف
في هذه الدنيا تصرف الضيفان واسمع ماذا يقول داود

بعد هذا البحث لك الدليل وهو انا شاكر وحنيف بني يعقوب
وهذا قال ان السنين التي عشتها عيش مسافر. فلهذه
الحال قال بولس ان الصديقين اقروا انهم على الارض
اضياف وغربا. زعم ان السنين التي عشتها عيش طائر مسافر
مابه ونلون وانها القليله خبيثه لم تبلغ الى سني ابواي
زعم السنين التي عشتها عيش راحل فلبله نغصه انه يشير
الى سني العبوديه التي عاناها عند لابن حيته لاجل هربه
من اخيه والى الحزن الذي شمله هذا الزمان الطويل بعد
فقوله من هناك من قبل موت يوسف وغيره من اصناف
السقوه والباسا والدليل على ذلك ما انا قايله كن تعطن يا
صاح مقدار الوجل الذي حل به عندما قتل شمعان ولاوي
سائر اهل المدينه من جرا اختهما وبنيا كلاهي سكيم من
البين الظاهر انه كثير الوجل لذلك والبرهان على ذلك قوله
لهما لقد جعلتماني مشوما ممقوتا عند قاطني هذه الارض
وانا في نفر يسير ولينا لن القوم علي ويقطعونني اربا اربا
فادمرانا ومنزلي فلهذه النواحي والرزايا قال ان سني
لترى نكدة سنو   واقطع يوسف اباه واخوته ارضا بمصر

وهي ارض اماتي كان ثم فرعون وكالهم قاطبه من البرما
يجزي اجسادهم. هذا هو قوله لاخوته ان الله ارسلني امامكم
لاكون لكم ذخيرة على الارض للقيام باود حياتكم . واعطاهم
من القمح ما يكفي اجسادهم. ان قال قايل ما معنى قوله يكفي
اجسادهم اجيبه اي ما يسد بكل واحد منهم فان الكتاب
الالهي قد جرت عادته ان يدل على جملة الانسان تارةً من
النفس وتارةً من الجسم. وكانه قال فيما سلف ان يعقوب
انحدر الى مصر في خمسة وسبعين نفسا بدلاً من ان يقول
في خمسة وسبعين رجلاً وامراة هكذا نعل هنا فان قوله ما
يكفي اجسادهم عوضًا من قوله ما يجزي كل انسان منهم.
وهلكت كل مصر وكنعان من الغلا واما هم فكانوا في
خفض عيش الغلات تدفق اليهم تدافق العيون
ولم تكن الغله موجودةً في كل الارض لان الاجداب اشتد جدا
وحربت ارض مصر وكنعان من الغلا لاحظ اهتمام الله الذي
لابوصف وكيف احدر الصديق الى مصر قبل اشتداد الغلا
وانتشاره ليلا يحس بالاضاقه العتيده ان تشمل كنعان.
ولما اضاق الناس عن كرة ايهم وتمكنت منهم اللزبه جمع

يوسف ورق اهل مصر واهل كنعان ودفع اليهم قمحًا ونيف
اموال الناس لانها كلها حصلت في قصر فرعون فدخل
المصريون قاطبة اليه وقالوا اعطنا خبزًا فلم نموت تجاهك
قد فني الورق ما لنا ما نشتري به برًا ولذلك قد هلكنا من
الغرث فلا جواز في بابنا عن الذي قد اشرفنا على العطب
بل جد علينا بالخبز لنحيا ولا نموت فقال لهم يوسف هاتم
مواشيكم وانا اعطيكم بها خبزًا اي ان لم تقدروا على دراهم
فانا احسبكم مواشي. واذ قد فرغ الورق فهلموا دوابكم وخذوا
خبزًا فقادوا اليه دوابهم فاعطاهم بها خبزًا لو كانت خيلًا
وغنمًا وابقارًا واعيارًا وجاووه في السنة الاتية وقالوا له لا
نكتم سيدنا شيا انه لم يبق لنا الا مال والا مواشي لانا قد
اوردنا ما كلها الى سيدنا. الا اجسامنا وارضنا. فاستملكنا
وخذ ارضنا وادفع الينا ما نغتذيه لئلا نموت ونحن نصير
لفرعون عبيدًا وارضنا له ملكًا واعطنا بذارًا للزرع ونعيش
ولا نتربك تراكام فان الارض لا تبور قد جعلوا انفسهم
عبيدًا وسلموا ارضهم حرصًا على ان يحفظوا بما ياكلونه.
الى هذا المقدار بلغت لزبة الغلاء. واقتنى يوسف ارض المصريين

لفرعون لانهم سلموها اليه لفرط الشغب وصارت برسمه
واستعبد له الشعب وحصل له من طرف مصر الى طرفها الاخر.
الا ارض الكهنة. والسبب في ذلك ان فرعون كان قد اعطاهم
مواضع مشهورة وكان يعولهم ولذلك لم يعطوا ارضهم.
تامل مقدار نهى يوسف وحكمته. وذلك انه لم يمكنهم من
الاحساس بالغلا واقتنى لفرعون سائر الارض مع استملاكه
له كافة المصريين واسلك ان تمعن النظر في حسن مراعاته لهم
والدليل على ذلك انه قال لهم اني قد استملكتكم وارضكم اليوم
لفرعون فخذوا لكم بذارًا وازرعوا الارض فان اغلت فاعطوا
لفرعون الخمس والاربعة اخماس تكون لكم برسم البذار وقوتًا لكم
ولكل من في دوركم ما اعز هذا الاحسان ما اوفر هذا
الاهتمام واها لهذه المراعاة التي لا توصف لهذا السبب قال
القوم حين احسوا بالاحسان الصائر اليهم والانعام الوافد عليهم
لقد نشلتنا يا سيدنا وانعشتنا فلنلطف موضعا عندك
ونحل مكانا بحضرتك ولنصير عبيدًا لفرعون. اشاهدت ما
صلاح هذا الجود فانه ما عاين العوز قد نال منهم والاضاقة قد
اشتد عليهم ولجأتهم الى ما الجأتهم وانعم النظر فيما يجمعهم من

النعب والنصب في فلاحة الارض قال لهم انا اعطيكم بذاراً
واما انتم فالعوا في الاجتهاد فان غلة الارض فاعطوا
الخمس وخذوا انتم اربعة اخماس جزا شفوتكم وللبز لكم كافاً
هذا رسم يوسف لهم حتى يدفعوا الخمس لفرعون سوى ارض الكهنه
وحدها العرض [illegible] والشنون في [illegible]
[illegible] واحدهم [illegible]
[illegible]

ليسمع اهل زماننا الان ما كان يعمله القدما من الجميل مع
كهنة الاصنام وخدمة الاوثان ويقتدوا بهم ويكرموا كهنه الله
الكل جل جلاله ولو بالمواساه. وان كان مولا الضلال قد بلغ
من اجلال هم لاصنامهم ان يتوفروا على الاحسان الى خدامها طمعاً
منهم ان ذلك يتداصل اليها فلكم من الاموال لا يكون اهلاً
المقطعون الان عن اجال المعاملة وحسن الرعايه لكهنة الله
تعالى اما تعلمون ايها الخلان ان الكرامه صايره الى سيد الكل
تقدس اسمه فاذاً لا تنظر الى الذي نكرمه لانه لم يجب علينا
استفراغ الوسع في هذا الباب لاجله من جرا ذلك الذي يكمن
هذا لعز قدرته ليعطي جوايزه غاية الحظوة لهذه الحال

قال سيدنا المسيح من فعل مع واحد من هولا شيا فمعي قد
صنعه. ومن قبل نبيا باسم نبي جزي نبي لهذا العمل السيد
سبحانه مجازيك بحسب ما تورده ان خطيراً وان حقيراً اما بكلاك
او يوجب عليك القضيه على قدر ما يقتضيه حرصك ويستدعيه
نشاطك وكان الكرامه الى خدامه من اجله يختص بما يتوجب
عنده تعالى لطيف المكان وشريف الشان هكذا والازدرا
بهم يستدعي منه تعالى الانكار والقصاص فانه جل اسمه
كانه يختص بالاجلال الصاير الى اصحابه وكهنته هكذا والا
بالحرمن الاهوان والتضيهه فاذا ما كان مثل ذلك ايها
الخلان فسبيلنا الان فرض في خدمة كهنة الله تعالى وتميز
مكانهم. وقولي هذا الان ميلي اليهم بازا ميلي اليكم ولكن
لا بناري ان تجه لكم القادره في كل الامور فلي اما نيسر اليك
من تفضل السيد تعالى يتساويه ما نعطيه انت وكم مقدار
هذه المراعاه التي تصطنعها الا انه على حال تعطي جوايزها لا
بدانيها الزوال ولا يسدل بها الاضمحلال عن هذا الشي النافر
النزر الذي نورده المنجل في هذا العمر الحاضر فالخليق بنا
ايها الاولاد ان نبادر الى هذه الخدم مفكرين فيما يتوجه الينا

من الربح والسعادة غير حافلين بما يخرج عن ايدينا بل
متصورين الفايدة التابعة منه فان كنا اذا ما راينا انسانا
مختصا ببعض ذوي الاقدار ورفيع المنازل واصحاب
الاخطار نجتهد في اكرامه تحققا ان ما يصير اليه واصل
لصاحبه وان صاحبه اذا ما ذكر ذلك لطف مكاننا منه
وجلت نيته فينا وحسنت طويته لنا فالاحرى بنا كثيرا ان
نفعل مع السيد جل اسمه فان كان الانسان اذا ما راعى
من اتفق من عبيده ملقيا على قارعة الطريق وعامله بجميل
يختص السيد بذلك ويعده به ملكوت السموات وها هو القايل
هلموا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم من قبل انشا العالم
لاني سغبت فاطعمتموني وما يلو ذلك فالاولى جدا ان يكون
هذا الامر مع مكرمي كهنته وان عظم الذي نعاملهم بجميل
ويتوفر على الاحسان اليهم لا بالصلة المساوية بل المنحة الجمة
المتكاثرة الذي هو اضعاف ذلك من الله الواد للانام الذي
ينيف كرمه غاية الانافة على ما نابه نحن فلا نكن اذا ايها
الاحباب ادون من الكفرة المحسنين الى كهنة اصنامهم
استصلاحا لها وطغيانا بل الاجدر بنا ان نفوقهم في الجلال

كهنة الله تعالى بازا ما يفضل الحق على الباطل وخدام الباري
الجواد الرحمان على خدام الاوثان ذوي المين والبهتان
لننال من الله عز وجل من الانعام اوفره ومن الاحسان اجمه
واخطره. [illegible] وقد قطن يعقوب بمصر ونمت حاله وكثرت نسله جدا
هذا هو وعد الله تعالى له القايل ساجعلك في جم غفير ورهط
كبير وعاش سبعة عشر سنة وبلغت سنوه ماية وسبع
واربعين سنة لهذه الحال انعم الله عليه بهذه السنين وهي
ليقضي نحبه وقد استبدلت تلك الشقوة والباسا في مدة عمره
بغيره البهجة والسرور وان رايتم ايها الخلان فلنسم بمقالتنا الى
هنا ونجعل ما بقي برسم غد حذرا من اضجاركم وخيفة من ايراد
السامة عليكم واضاعة ما قد القيناه اليكم بل ما رغبتي اليكم
ان تجنحوا الاصغا الى المقولات ليبقى دايما تصور معانيها
معكم وتجيلوها في خواطركم وتديروها في البابكم وتتفكروا
في صبر الصديقين واناتهم وائتمانهم بمواعيد الباري جل وعز
من غير ان يداخل خلدهم شك او ريب باحد من الامور بعد
الوعد بل وثقوا الى قوة الواعد ببركاته واحتملوا جميع ما
دهمهم بانفس قوية جلدة. واتجهوا بذلك غاية الاعجاب

وهكذا جال هذا الصديق ينهض بالدليل وياتي بالبرهان فانه
بعد ان تغرب يوسف كاتب مدة من السنين راسلاً على مصر
ويوسف ايضاً العبارة يرقى الى هذه الرياسة الجليلة على
تمام البلد بعد العبودية والسجن وغير ذلك من الكوارث والحوادث
وان نحن تصفحنا ساير الاخبار المضمنة للكتاب والمودعة اياه
الفينا كل الافاضل قد باشروا النوايب ومشوا في سبلها الى
ان اداهم ذلك الى الحظوة بالموازرة العلوية فان كنا ايها
الخلان نرتجي ان نؤمل بجميل نية الله تعالى فينا فلا باس على
ما بيدهما من المصايب ولا ننكر ما يلم بنا من النوايب بل
نجذل بذلك ونغتبط غاية الاغتباط متعوضين بالامانة وعالمين
اننا اذا قبلنا ذلك كله بشكر واعتداد وبشر واحماد لننال
من عناية الله تعالى بنا الخطر النفيس تفضل الله تعالى
على كافتنا بان نتصرف في هذه الدنيا تصرفاً فاضلاً ونحوز
تلك الخيرات العتيدة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للانام
الذي له مع ابيه والروح القدس المجد الى اباد الدهور امين

المقالة الخامسة والستون في قوله ودنت
وفاة اسرائيل فاستدعى ولده يوسف وقال له ان

كان لي عندك مكان فضع يدك تحت فخذي واعمل
معي رحمة وصدقاً وهو الا تدفني بمصر وما يليه

هلم بنا اليوم الى ملاحظة تمام خبر يعقوب وسماع الامور التي
رسم ان تكون وفاته بحسبها لكن لا ينظرن احد الى حال
الامور الان فيطلب من الابرار في ذلك الزمان ما يتفلسف
فيه الان المومنون بل سبيله ان يحكم على الامور بحسب
الاوقات وافتتاحي الخطاب بهذا واستصوابي اياه لاجل
ما يقوله الصديق موسى ودنت وفاة اسرائيل
فاستدعى ولده يوسف وقال له ان كان لي عندك مكان
فضع يدك تحت فخذي واعمل معي رحمة وصدقاً. وهو
ان لا تدفني بمصر بل تحملني منها وتقبرني في جدث ابويّ
بعدما ارقد فاجابه سمعاً وطاعة فقال له احلف لي فحلف
له فسجد اسرائيل على طرف عكازته ان كثيرين من ذوي
الفطن الضعيفة والانفس الصغيرة اذا ما اشرنا عليهم ان لا
يحفلوا بالقبر ولا يعتقدوا ان اعادة اجساد الموتى الى
اوطانهم من الامور الواجب فعلها يصدرون لنا بهذا الخبر
قايلين ها ان الاب قد راعى هذا الامر اشد مراعاة فاولى

ما اجبهم به وجب ان نقول عليه هو ما تقدمت فقلته وهو
ان الاوايل لم يتلبسوا تلبس اهل زماننا الان وثانيا ان
الصديق لم ير هذا الراي على الاطلاق بل ابارا لان يد لهم
على اعمال صالحه وانهم قد يتوبون الى ارض المواعيد. واما
شيب امر بهذا. هذا قوله يوضح ذلك غاية الايضاح اذ يقول
انا مايت فاحملوا عظامي من هنا فان الله يتفقدكم. واسمع
وصفه للموت بانه رقاد لتصح لك الدليل ان القوم تصوروا
ما سيكون يعني الامانه فانه يقول ارقد مع ابوي ولذلك
قال بولس ان هولا قاطبه قد ماتوا على الايمان من غير ان
ينالوا المواعيد بل نظروها عن بعيد وتمسكوا بها فان
سالت وكيف اجبتك انهم تصوروا ما سيكون يعني الامانه
فلا يتشبب ناسب اذا هذا الامر الذي صدر عن الصديق
الى صغر نفس وضعف يقين بل يعقبه من كل الايه واحدة
من الوقت وثانيه من تقدمة المعرفه بما سيجري لهم من القفول
فاما الان فلما كانت الفلسفه قد امتد باعها وسطع شعاعها
بعد حضور سيدنا المسيح فمن واجب الاشيا الانكار على
من يامر بما يجري هذا المجرى فلا يبصر واصف من قضى اجله

والكون المرا فليس من هذه الحال حاله باهل البر ونجيم
القسط بل من قد فارق الحياه ذا هفوات وقبايح كان
مضجعا على السرير او في قصره او محفوفا بكل ما يوافق من
امور الدنيا ولا يقولن لي قايل تلك الالفاظ البارده الجديره
بالهزء المفعمه من الجهل وهي ان فلانا مات موتا اخس من
الكلب لم يحضر عنده واحد من اهله يتولى دفنه ولا اشفق
على تجهيزه ووضعه في رمسه من مخارجه خارجها الا امرئ منهم
فاجيبه يا صاح ليس موت هذا اخس من الكلب والدليل
على ذلك انه لم يلحقه من هذا ضرر الا ان يكون عاريا من حله
الفضيله ولعلمنا ان هذا الامر لا يودي الى الفاضل فلنعرفه مما انا
قايل وهو ان اكثر الابرار اعني الانبيا والرسل الا القليلين لا
نعرف اين دفنوا والدليل على ذلك ان طايفه منهم احترقت
روسهم وقوما رجموا واخرين شربوا كاس المنون بانواع
العذاب من اجل قوم الايمان وكل من استشهد من جرا
سيدنا المسيح ولا احد يجترى ان يصف موت هولاء بالهوان
بل يرضخ لما قاله الكتاب الالهي ان موت الابرار كريم عند

ووصف موت الخيار بالكرامه فانه يقول لقد خبث موت
المجرمين واذا من مات عاريا من جمال الفضايل الزاهره والمناقب
الباهره شقي لو كان في داره وبحضرته اهله وبعلته واولاده
وجنبه وخوله ومن قضى اجله وهو متوشح بحلل الاعمال الجميله
والافعال الكريمه النبيله سعيد اكان في الغربه او مضجعا
على التراب ولمالي اقول اكان في الغربه او وقع في ايدي اللصوص
او افترسته الوحوش قل لي يا صاح اما عل زخريا قطع راسه
اما اصطفان المتوج اولا تاج الشهاده فارق الحياه مرجوما
اما بطرس وبولس احدهما اخذ اسد والاخر قتل صلبا بخلاف
صلب السيد وجرع كاس المنون على هذه الصفه ولما لهذا
السبب شبه بذكرهم وقرظوا في ساير المسكونه فاذا ما
القينا هذه الامور في خلدنا واجريناها في روعنا فلا نعط
الشقو لمن مات في الغربه ولا نغبط من قضى اجله في منزله
محفوفا بخوله بل نقفوا قانون الكتاب الالهي فنصف بالسعاده
المنتقلين من هذه الدنيا عن الماثر الحميده والادوات السديده
ونعت بسو الحظ وكربه المنزله الذين فارقوا حياة الدنيا

عن جابر وخيمه وجرايم دميمه وكان المرء الفاضل يحول
الى عيشه جليله ظافرا بالجوايز عن اتعابه هكذا والرجل
الفسل الجاهل يناقس من فوايح الامر عما اسلفه واصطنعه
ويباشر من العذاب اشده ومن العقاب امضه . فاذا اما
انعمنا النظر في هذه الاشيا فالجدير بنا الانعكاف على
الفضيله والمجاهده في هذا العمر الحاضر جهاد معارك
الحروب وملاحمها لنتكلل بذلك الاكليل المنير ونتوج
بذلك التاج الرفيع الخطير اذ لما نجل هذا المشهد وتصرم
هذا الموقف دون ان نصادف نفلتنا عاريه من الفاير
وخاليه من السعاده فما دام موقف النضال والكفاح ثابتا
راتبا فما اقدرنا على رفض الونيه وهجر التمريض ومواصلة
الفضيله واعتناق الامور الجليله اشتياقا الى الظفر
بتلك الاكاليل المعده هناك لاهل المصاع لكن ان رايتم
فلنلتفت الى ما كنا فيه من خبر الصديق فانه المعهد الى ولبه
في معنى دفنه بما عهده واجاب يوسف ملتمسه اجناف
الى ذلك ان قال احلف لي فحلف له عن وان اسرايل
سجد على طرف عكازته انظر هذا الشيخ هذا الشارف ابـ

اذا كيف قد اقام الدليل على اكرامه ليوسف بالسجود وتمم
بهذا الفعل تاويل الرويا. والدليل على ذلك ان يوسف لما
قص عليه الحلم قال له العلنا انا وامك ناتيك فنسجد لك على
الارض وعسى ان قايلا يقول كيف صح المنام مع فقد الام
وانها لم تسجد لولدها فاجيبه من شيم الكتاب الالهي انه يبرهن
على جمله الامر من الاخص والاشرف فلما كان الرجل راس
المراه كقول الكتاب ان الاثنين يصيران جسدا واحدا فمن
البين الظاهر ان الراس اذا سجد تبعه الجسم والدليل على
صحه ما نقول ان الام ان كانت قد فعلت هذا الامر فانها
لو لم تكن قد فارقت حياة الدنيا لقد كانت بادرت الى هذا
الشي اجمع مبادره . زعم فسجد على طرف عكازته لهذا السبب
قال بولس ان يعقوب عند موته بالامانه بارك كل واحد
من ولدي يوسف وسجد على طرف عكازته. اما ترى كيف
فعل هذا الامر بالامانه لتقدم معرفته بان المولود من
ذريته من جنس ملوكي فوانه لما تقدم الى ولده بما اراده
ان يوسف عرف ان رحيله قد ازف وان الموت قد اوفى
على الابواب فاخذ ولديه واحضرهما اليه فعرف بذلك

واعطى نفسه قوة وجلس على السرير تامل يا ذا الاح كيف
نشلته ونشطته محبته لولده وتغذيه على تقبيله وغاب
الحرص للضعف لما سمع انه قد جا استوى جالسا على السرير
ولحظه وبدل معه المودة الابويه وعندما اشرف على الوفاه
حص الولدين ببركته فخلف لهما ثروة جسيمه ونعمه عظيمه
ووفرا لا تخرمه الحوادث بكرورها ولا تزيله الايام بمرورها.
وتامل كيف ابتدا فاولا شرح ما صار اليه من جميل نية الله
تعالى فيه وبعد ذلك اخذ في تبريك الفتيين قايلا الاهي ظهر لي
في لوزا في ارض كنعان وباركني وقال لي ها انا جاعلك في وعطا كثير
وجم غفير واجود عليك بهذه الارض وعلى نسلك من بعدك
ميراثا مويدا اي ان الله تعالى بشرني حين ظهر لي في لوزا
بان ذريتي تبلغ تكاثرها وتوافرها الى ان يشبهها عدد من
الامم ووعدني انه ينعم علي وعلى نسلي بهذه الارض والان
فهذان الولدان اللذان رزقتهما بمصر وهما افرايم ومنسا يحلان
مني محل شمعان وروبيم اي ان هذين الولدين اللذين جاك
قبل حضوري اخصهما في جمله اولادي وسيتمتعان ببركتي
تمتع اولادي سوا فاما ما يجيك فيما بعد من الاولاد

يستعمل لهم في الميراث باسم اخوتهم. واعلم يا ولدي ان
والدتك راحيل لما تعسرت ولادتها من بنيامين ودفنتها في
ارض القدم ونظر الى ولدي يوسف فقال من هذان
فاجابه ولداي اللذان رزقنيهما الله فقال له هلم بهما الي
لاباركهما فادناهما منه فلثمهما وعانقهما. تامل الشيخ
كيف يجتهد في تبريك ولدي يوسف رغم ادناهما منه فقال
له هاما قد عدمت شخصك وها الله قد اراني نسلك اي ان
الله سبحانه قد تفضل علي بامور جسيمة واسباب عظيمة
وانعم علي بانيف على ما كنت اتليه لانه لم اطول على ما لم ارجه
ابته و الدليل على ذلك ان ليس اني ما عدمت سلفتحه بل
واني قد عاينت ولديك فاخرجهما يوسف من عند ركبتيه
وسجد له على الارض انظر يا صالح كيف قد حسن تاديب ولديه
من فواتح الامر وبوادره وارشدهما الى اكرام الشيخ
بما يجب له عليهما فقدم يوسف بكره منسا ومنسى
وبعده افرام. تامل الى الصدق هاهنا انما عيناه الحسدتان
فالم بهما لغشاء من الكبر والهرم حتى انه لم يقدر على النظر
واما عيناه النيه وكانتا صحيحتين ومن الكدر عاريتين فلحظ بهما

وملح

ما سيكون فلم يطابق يوسف على رايه وقدم افرام على منسا
وباركه قايلا الله الذي ارضاه ابواي انعم لي النظر لحامل
ان الابا لاحظ هذه الجوبا الواد لله عز وجل لم يحتاران
يعوب الله الذي ارشد ابا ... الذي ارضاه ابواي اشاهدت
هذه النفس الوفيه هذا وهو القايل منه هيهه ان الله ظهر
لي في لوزا ووعدني بانه يجود علي وعلى نسلي بجميع الارض
وانه يجعلني في جم عمر وخلق كثير وله من الدلايل على
حسن راي الله فيه ما اليس عاف الان لنه ما انحرف عن
الانشراح ولزوم الوداعه والاتضاع بل تمسك بذلك قايلا
الله الذي ارضاه ابواي ابرهيم واسحق وعداي منذ طفوليتي
الى هذا اليوم. تامل بهذا الامر ايضا فرط وفايه وسداد رايه
وذاك انه لم يذكر فضيلته بل ما انعم الله عليه اذ يقول
وغذاي منذ طفوليتي الى هذا اليوم وساس اموري من الابتدا
والى هذه الغايه هكذا قال اولا ويعكانه هذه عبر الاردن
وها قد صرت في جيشين والان فها هو يدل على المعنى بعبارة
اخرى زعم الذي غذاي منذ طفوليتي الى هذا اليوم الملاك
المنقذ اباي من كل المكاره ان هذا الكلام لتابع من عزيمة

سكونه ومُمجد غير كفور بنعمه واده وبه منعوته ولاحسانه
عائد الحفاظ متذكره وجميل الائه دايما مشكوره اي داب
الذي ارشد ابواي وامدني بمعونته منذ صغر سني وبدونه
عصى ونسلني من فواتح الامر من ثمار الشرور وصرف
الي من المواتيه والمصافيه ما يعطر قدره وعلا خطره يبارك
هذين الغلامين وسيداولانه من ذكر اسمي واسم ابوي
ابرهيم واسحق بهما وسيسوي بركتهما ويمتد باعهما وينصران
في رهط متوافر وجمع متكاثر على الارض اشاهدت هذه
الاضافه المزدوجه الاتصاع اما الاضافه فمن انه قدم افرام
على منسا ناظرًا بعيني الامانه ما سيكون واما الاتصاع فلانه
لم يعد ذكرني من مآثره ومناقبه بل بارك الصبيين من ارضا
اباه وما صار اليه من جميل صنع الله جل اسمه. لما يعقوب
باركهما بركة من قد تقدمت معرفته بما سيكون واما يوسف فانه
لما راى انه قد فضل الصغير على الكبير ثقل ذلك عليه فقال هذا
هو البكر فضع يمينك على راسه فلم يستحسن ذلك بل قال له
قد علمت يا ولدي قد علمت ان هذا سيصير جماعه وهذا
ستعلو منزلته الا ان اخاه الصغير سيصير اعظم منه ونسوا

من زرعه عدّه من الامم اي لا تظن اني قد فعلت هذا على
سبيل الاتفاق وعلى الاطلاق ولا على طريق الجهل لاني ما
باركتهما الا بعد ان تقدمت فعرفت ما يكون منه اخيرًا فان كان
منسّى له التقدم الطبيعي الا ان الاصغر منه سنا سيكون
اكبر منه قدرًا واسمى منه فبابل عدّه وكل هذا استتب لما كان
الملك معولاً على البروز من هنا ولهذا التسبيب تقدم بالانذار بما
سيكون وباركهما في ذلك اليوم قائلا بكما يبارك اسرائيل ويقول
بعض الناس لبعض صنع الله معك كما صنع مع افرام ومنسا
وجعل افرام قدام منسا. اي انهما لا اهما تبتركان وتتعاظمان
حتى ان كافة الانام يضرعون الى الله تعالى في ان ينعم عليهم
بسموق منزلتهما ومنتشر صيتهما الا ان افرام على حال يتصدر
على منسا. ارايت ايها الخليل كيف اطلعته نعمة الله على
هذا الامر. فبارك ولدي يوسف تبريك من قد انبثت فيه
الروح النبويه فرمى ما سيكون بعد الزمن المتطاول كانه
حاضر تجاه عينيه. هذه الصوره صورة النبوه فكان
عيني الجسد لا يعقلان شيئا غير المبصرات هكذا عيني
الامانه الا ينظران المحوظات بل ما سيكون اخيرًا بعد عدّة

عن الاجيال وسيتبين لكم هذا اوضح بيان من تبريكه اولاده
للاخصا

ان الجبري بنا ان نكتفي بالخزناه وشرحناه ونذخر صفه بركه
الصديق للوالدين حيفةً من الاسهاب وخشيةً من الاطناب
وحذرًا من اتعابكم وايرادا لسآمه عليكم فصار عن الكم ايها
الخلان ان تاملوا هذا الدر المتصل الزلى الكامل في ان تورثوا
اولادكم ما ورثته وهو ما لا ينفذ على اصرايه شي البته لنا الاموال
فعلى اكثر الامر تنتج لوارثها اصنافًا من البلايا والمعاطب
وفنونًا من المهالك والنوايب فاما هذا الميراث فليس تعرض له
شيا من هذا الكه كنز لا ينقص وذخيره لا تمحق ووفرا
تحولد توآ لا يزول وغنىً لا تم عليه حيل الانام على ذهاب
الايام والاعوام ولا تصل اليه مكايد اللصوص ودها العبيد
الماكرين ولا يمكن ان تخترمه شي مما يجري هذا المجرى لكنه
ثابت راتب طول الدهر لانه روحاني لا تنفذ فيه الحيل
البشريه فان تبقطا اصحابه وانتهت ملاكه سار معهم الى
تلك العيشه العتيده واعدّهم هناك منازل دهريةً

وضربت لهم اخبيةً ابديةً فالخليق بنا اذًا ايها الخلان ان لا
نحتشد الاموال ونغلّها للاولاد بل سبيلنا ان نبذر لهم السيره
الفاضله ونستدعي لهم من الله تعالى البركه لانها هي الثروه
الجسيمه والايسار الذي لا يوصف ولا يقل لكنه ينمي كل يوم
ويزيد فلا شي اذًا يساوي الفضيله ولا با قوي منها ولو ذكرت
لي الملك ذا التاج فانه متى عُري منها صار اشقى من كل ضعيف
ذي اطماريه وسال عنه فيا ليت شعري ماذا ينفعه التاج
والمرتبه الرفيعه متى كان فشلًا ساقط الهمه صريعًا عمرًا
العقل التسد حل جلاله بين الانام من مراتبهم الاجنبيه اثراه
يصبو الى نباهه الصيت وكبر الحال انا بحاول تبرل اسمه
شيا واحدًا وهو ان تمكن من فتح ابواب البر المعتنه با الماشر
الحميده والمذهب الرشيد وان من عدم البر الله المستفاده
من هذه الجهه لمهين مطرح فاذا ما تاملنا هذا الامر ايها
الاخوان فلنعلّم اولادنا تفضيل الفضيله على جميع الامور
والا تعتقدوا المال ثروه البته لانه على اكثر الامر يمنع من
الفضيله ويحجز عن اجتراح الاعمال الجميله متى لم يكن للمرافق
خبير باستعماله كما ينبغي وكما ان الاطفال اذا ما تناولوا لمديه

اوعضبا احدثوا القو بهم بها عطبا منا لقلة خبرتهم باستعمالها.
ولذلك منعهم ابهاتهم من الدنو منهما والامتثال لهما. هكذا
البقعة فانهم اذا ورثوا مالا فلاجل انهما يوثرون صرفه فيما
يصلح يغرسون معهم في بلا ليتن متكتم ويستوفرون من
المال ويزدفرون الجم الغفير من الحرام. والدليل على ذلك ان النعم
والاولاد التي هو ورثوا الرذايل منه تتولد وعنه تنجم ولست
اقول ان البلايا تنبع من المال على الاطلاق بل من الجهل لاستعمالها
كما يليق لهذه العله قال بعض الحكما ما اصلح الثرا مني لم تنتهبه
هفوه. فان ابرهيم وايوب قد كانا موسرين فلعمري انهما ما
انتفعا منه فقط بل نالا من السعادة اوفرها ومن لطف المحله
اخطرها فان سالتني يا صاح لم ذلك اجبك لانهما لم يقضيا به
وطرهما حسب بل وشدا به خله اخرين وواسايا به جناح
المحتاجين واما ان نزلهما كان مباحا لكل الضيفان نحمد لله
من قول احدهما ان خرج انسان من داري بحر فارغ وما
خاب مسكين من حاجه تعرض له ولم يوازر الضعفا بالمال
فقط بل بالمراعاه والاهتمام لانه يقول لقد صرت للاعرج
رجلا وللضرير عينا وتثلث الخطف من بين الاسنان

ارايت يا صاح حسن اهتمامه بالمغشوشين وكيف قام لهم
مقام الاعضا التي قد الم بها الفساد فالجدير بنا اذا ايها الاخوان
ان نضارع هذا المتفلسف هذه الفلسفه العاليه قبل الشريعه
وقبل الانعام وفعل هذا الفعل على انه لم يكن له معلم ولا اجداد
افاضل الا انه بادر الى هذه السيره الصالحه ولازم لهذه
الطريقه التي ليست بالطايحه من نفسه ومن رايه القويم
وبقينا الجميل الكريم لان كل واحد منا معه معرفه طبيعيه
بالفضيله وان لم يبغ انسان شريف حسبه ولطيف نسبه
بالكسل والفشل فما يخيب منها البته فليكن لنا كلنا ان نحوزها
ونحكمها حق احكام وان نفوز بالخيرات المعده لواديه التي
جاءت بها البشاره بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للانس
الذي معه لابيه مع الروح القدس المجد والعز الى ابد الدهور امين

المقاله السادسه والستون في قوله وقال
اسرائيل ليوسف ها انا اموت وسيكون الله
معكم ويردكم من هذه الارض الى ارض ابائكم
وانا اورثك حصه دون اخوتك شكيم
التي اخذتها بحسامي وقوسي

قد ذكرنا فيما سلف انا سننتهي بالمنامات المقصوره على خبر
يعقوب الى حد ما الم بها الاسهاب وانضم اليها الاطناب
ولم نطق نحن مع ذلك استيفاها وايرادها على كمالها فلذلك
نتوخى ان نورد اليوم ما كان قد بقي لنا ايثارا للاتيان على الخبر
الى اخره بمعونة الله والضروره تدعونا ان نذكر محبتكم ونوضح
لكم الى اين انتهى بنا القول وقطعنا التعليم وقد علمتم لا محاله
وذكرتم ان الصديق لما عوّل على تبريك ولدي يوسف قدم
افرام على منسا فتكره ذلك ابوهما فقال قد علمت يا ولدي
انه وان كان هذا سيكون هذا ذا شعب وهذا سيعلو منزلته
الا ان الاصغر سيصير اجل من الاكبر وينشو من ذريته عدد من
الامم والقبايل وباركهما في ذلك اليوم قائلا بك سيبارك اسرايل
بدا ويقول بعض الناس لبعض صنع الله معك كما صنع مع افرام
ومنسا الى هاهنا انتهى بنا الشرح وامسكنا عن التعليم هربا من
الاكثار وحذرا من الاضجار وان ينبغي ذكر ما القيناه البكره
وان رايتم فلنسطر اليوم تمام الخبر ثم قال اسرايل ليوسف ها انا
اموت وسيصير الله معكم وينقلكم من هذه الارض الى ارض
ابايكم وانا اورثك خاصه دون اخوتك سيكيم التي اخذتها بسيفي

وقوتي انه المبارك لولديه وقدم الصغير على الكبير لتقدمة
معرفته ما سيكون اثر اتباع يوسف بان ما اتاه في هذا المعنى
ليس على الاطلاق وعبثا بل على ما اوجبته النبوه ما سيكون
فانذرهم بوفاته وبانهم سيعودون من الغربه الى كنعان
ارض ابايهم وبشرهم بالامال الصالحه ليخف عليهم الاسى بما
يترجونه لان الامال الصالحه تذهب الشقا في هذه الدنيا
ولا شاره ان يقيم الدليل بعد ذلك على محبته ليوسف وفي وقت
وفاته قال له وانا اورثك خاصه دون اخوتك شيكيم كانه
يدل بهذا القول على ان سيكون هذا الامر لا محاله وتعودون
الى ارض ابايكم حسب نبوتي وترثونها فاما مدينه السيكيم
لك اورثها خاصه دون اخوتك وهي التي ملكتها بقايم سيفي
وقوسي فان قال قايل ما معنى هذا اجيبه انه يشير الى ما
اصاب شمعان ولاوي الى اهل سيكيم من اختصاصا به ولذلك
قال التي اخذتها بسيفي وقوتي فان قال القايل ولم اختص
ذلك اجيبه لما عزم على الوصيه اكد الحال في تلهم لا انه يضاد
نفسه بل يقيم الدليل على لطيف حلاله وتشريف خصاله وان ما
جرى بمعزل عن رايه والدليل على ذلك انه ليس فقط رضي بما

حري بل وذم كون ذلك ولما اثرما تجنه جوانحه من المقه
ليوسف اباحه شكيم فانها التي احد بها باترى وقوسي اي
ان كان ذلك فعلا الفعل الا انما في سلطاني كانا فان الاب
ان كان سيدا اولاده فهو الاولي بملك ما لهم فما اقدر على
هبه ما ارادمنه وعندما توخى ان يوضح جميل رايه في يوسف
لم يقع في ذلك تبريكا افرام ومنسي بل ثان تخصته بميراث
شكيم و استحضر يعقوب اولاده وقال لهم اجتمعوا الالقي
اليكم معرفه ما يجري لكم في اخر الايام انضموا واسمعوا من ابيكم
اسرايل تامل يا صاح حصافه الصديق انه لما شعر بادن
الوفاه استدعى اولاده اليه وقال لهم اجتمعوا الا تقدم وانذركم
بما يعرض لكم في الايام الاخيره انضموا واسمعوا من ابيكم اسرايل
اي هلموا وافهموا مني ما اقول واذكر من الحوادث التي ستكون
لا الان ولا بعد يسير من الزمان بل في الايام الاخره وما
اطالعكم به ليس مني بل الروح حركني على ذلك ولقنيه فلذلك
انذركم بما سيحدث اخيرا بعد عده من الاجيال ولا شرافي علا
هذم بنيه هذه الحياه فاتوخى ان اقرر في نفس كل واحد منكم
ذكر ذلك كالنقش في الحجر انعم لي النظر يا صاح في الصديق

وكيف استعمل ترتيب النسبه من خارج عند احلام اولاده
فاعطا كلا منهم حقه اما لعنه واما بركه فابان بذلك وافر
فضيلته وابتدا من الاول قايلا روبيم البكر قوي واول
اولادي جافي وقح انظر مقدار حكمه الصديق والدليل على
ذلك انه لما اراد الزياده في سبيه ابتدا اولا فذكر ماله من
التصدر الطبيعي من انه اول اولاده والحاظي بالبكوريه ثم بعد
ذلك ذكر هفواته الناجمه عن الاختيار وشدد لك تثبيت
النقش في الحجر فاقام البرهان على انه لا تنفع الامور الطبيعيه
متى خلونا من المناقب الاختياريه لانها هي التي توجب اطراء
وما امتاز عمر جافي وقح ثاني انك بهذا اضعت المنزله
الطبيعيه باقدامك وتهورك ثم بعد ذلك سطر صوره الجريره
تسطيرا ابانا لا افاده الانس فيما بعد الا يقدموا على ما اقدم
عليه وقال لقد قحت فعلا فلا تفعل كالما لانك طلعت الى
مضجع ابيك ودنست فراشه انه يشير الى مجامعته بلاس
انظر كيف تقدم الصديق للحصل فيه من الحصافه المفوضه
اليه من الروح بالردع عما كان عوسي عازما على ذكره بان لا
يطا الاب والابن امراه واحده بعينها بانتهاره لولده اذ

تقول علون مضجع ابيك قد نسته اي انك قد عملت عملاً
تفاقياً واذ قد ارتكبت هذا الامر الفظيع واجرحت هذا النبي
الشيخ. فلا تعل كالماء اي لا احظى عليك هذا الفعل باطلاً
ولا اكسبك فايده. اذ كنت قد تجاسرت على نجس مرقد ابيك
غير مجل له. ولا محتشم منه. ولا نيارا لروح القدس هرب
الاجيال الاتيه فيما بعد من هذه المضارعة. وجرايهم لهذه
المماثله. وان يفهموا حق الفهم انه لا منفعة تتوجه من القدر
الطبيعي دون ان يتبع الامور الاختياريه. سطرت هذه
المسبة. ولما اكى اكده من هذا الفعل الدنيء وباته النقص
اي بمعان ولاوى. فقال و ما سمعان ولاوى نعشا اختياراً.
اي ان انكارهما احل باختهما واستضعا بها وانتقما منه بغيهما
على هذا الجور وبعد ذلك عندما توخى اقامة برهان على ان ما
فعلاه كان خفية عنه قال لم تر نفسي رايهما. ولا كبري
استقرت في موقعهما اي كلا ان اكون خليطهما في هذا
الراي ومطابعا لهما على هذه الظلامات لانهما قتلا الناس
بغضبهما اي ان غضبهما صار بهيميا وعلى غير قياس. والدليل
على ذلك ان سيخام ان كان اخطا فما كان يجب ان يشمل الهلاك

لهذه الجماعة كلها رغم وبشهوتهما قطعا اعصاب الثور
يشير بهذا القول هنا الى ولد الثور وسماه ثوراً لانه كان
اخذاً في النمو والزياده. وعندما ذكر افعالهما قال لعن غضبهما
ما اشد تمرده. وغمرهما فما اقساه. يشير الى ما ابدلاه معهم
من الغش حد عاهم ووضعا عليهم تداهيا ومكراً. زعم
ما اقبح غضبهما اي انه دوا اقدام بهيمي وعلى غير قياس. وقوله
ما اقساحقدهما اي ان اهل شكيم لما املوا انهما حيل اليه
وتوقعوا من جهتهما حسن الطويه حينئذ قابلاهم مقابلة
دبر الهمر وزيجارس وعندما ذكر عقوبتهما انذر
بالعقاب المتوجه اليهما من اجلها قايلاً ساشتتهما في
يعقوب وافرقهما في اسرايل اي سيتفرقان في كل مكان
ليتضح هذا الامر للكل غاية الاتضاح وسيباشران هذا الامر
لاجل ما اقدما عليه. وما بعده فستقرظك اخوتك هذه
البركه الصايره الى يهوذا بركه سريه مندرج انبانا
باحوال سيدنا المسيح. والدليل على ذلك قوله واما انت يا
يهوذا فسيمدحك اخوتك ان سيدنا المسيح جل اسمه لما
كان عازماً على الظهور من هذه القبيلة كما تضمنته

السياسه. نفث الروح القدس في هذا الصديق ما ننشده
فتنبا بما قاله ليهوذا. لا على اعذار السبط الى الامام فقط. بل
وعلى البشر والصلب والدفن والقيامه بقول مجمل وعلى كل
الامور المنوطه به جل وعز مولده واما انت يا يهوذا فسيطريك
اخوتك وتكون يداك على مطا اعدائك وسيسجد لك اولاد
ابيك انه يوضح الخضوع الذين هم عتيدون ان يخضعوه
يا يهوذا شبل الليث يا على لقد نبعت من ارومتي. انه يتنبا
على ملكه. لان شيمة الكتاب الالهي ان يشير الى الرياسه
الملوكيه بهذا الضرب من الحيوان اعني الاسد. رقدت
كالاسد والشبل منضجعا من ذا انقيمك انه يشير بهما
الى الصلب والدفن زعم من ذا يقيمك اي كما ان اللبث
والشبل اذا ما هجع لا يجسر احد على ايقاظه هكذا انت قد
رقدت رقود السبع والشبل فمن ذا يقيمك لانه هو القايل
لي سلطان ان اجود نفسي ولي سلطان ايضا ان اخذها.
ثم انذر بالوقت انذارا واضحا الذي فيه يقول المسيح على
الحضور حسب ما يوجبه الانذار اذ يقول ما يعوز رييس من
يهوذا ولا مقدم نجل من فخذيه الى ان ياتي ذاك المستعد له.

...الى ان يقدم ذاك المستعد له. ولعل...
الاجبان في قوله الى ان يفد ذاك المستعد له اي ذاك الذي
قد اعد له الملك لانه رجا الامم تامل كيف يذكر خلاص الامم
المستانف زعم وهو امل القبايل توقع حضوره الامم بربط
عفوه الى الكرم وبشد بوليس عيره بالعرجون انه يتنبا على
ورود الامم بالتوليب انفكاك الحمار جحوانا غيسنا قال ان
تلك القبايل الجنسه ستقاد بغايه السهوله انقياد التوليب
اذا ما ارتبط بعرجون الكرم. وانما رمز بهذا الى عظم سلطانه وتمام
طاعه الامم له لان انقياد عفوه وصبره على ان يربط بعرجون
الكرم من اذل دليل على لين اخلاقه وكثره استيناسه وشبه
التعليم بالكرم لانه يقول انا هو الكرم الحقيقي والى الاكارز
وسمى لطيف الوصايا والسهل من الاوامر والفرايض عرجونا.
انذارا ما ان الامم ستفوقهم في الطاعه. يرحض حلته بالصهبا
ويغسل لباسه بدم العنب انظر كيف يرمز لنا هنا لجميع
البشر. واهل الخبره يزكنون هذا المقول زعم يرحض حلته بالعنو
على ما اظن انه يشير بقوله حلته الى جسده الذي يجاز لباسه

سمها الى السياسه والتدبير ولا يتاتى ان تمكن ياصاح
والام يمهو بالمدام عطف القول فقال ويغسل لما تنه بلعب
العنب انظر كيف رمز لنا باسم النجيع الى الزعو الصلب
وجمع السياسه اسرنه تجدل عنباه من الغفار واسنانه
اشد بياضا من اللبن انه يبرهن لنا هنا على بهايه وسواطع
ضيايه بذكره للخمر والعينين ويشير بقوله اسنانه اشد
بياضا من اللبن الى عدل الحاكم ولامع نوره . فان الاسنان
واللبن لا يدلنا على شي اخر الا على مجلس القضا . هكذا يكون
مضيا مشرقا مشهورا شبيها بكيفية اللبن والاسنان
وامالون فيدبر الساحل ويراعي شيا من امر السفن
ويمد حاله الى صيدا انظر كيف ينبا على الموضع الذي يقطن
فيه . وانه ينبسط امره الى صيدا . واما ايساخر فقد هوى
الجميل ويستريح بين الحماه . واذا ما حمد الراحه وراى خصب
الارض جعل مطاه برسم التعب امره فلاح . ها هو يقرظه
لشروعه في عمل الارض وتفضيله النصب فيما يختص بها على
كل شي . واما دان فينفصل بشعبه حتى يصير قبيله مفرده
في اسرائيل وليصير دان ادفا جالسا على الطريق يلدغ ويسع

الفرس ويسقط الفارس الى ورا منتظرا خلاص الرب
لقد وجب الاستغراب والذهول من هذا الصديق وكيف
تقدمت رويته لكل ما سيكون يعني الروح فاطلع اولاده على
ذلك وانذر كل واحد بما يكون منه . والدليل على ذلك تنبيه على ما
سيحدث بعد مدة من الزمان مدبره واما عد فتمنه التجارب
ويتمن هوذاته وشيكا واما اشير فيكثر خبزه ويجود به على
الرووسا واما نفتالي فهو الاصل للفرع وسيتراى جمالا في غلته
انه لما اورد على سبيل الايجاز انعطف بعد ذلك الى يوسف
فقال اما يوسف فهو النجل النامي المحسود يوسف السليل
النامي ولدي الاصغر . اي لقد صرت محسودا منذ مبادي
الامر وبوادره الذي يحلوا به وسبعوه . يشير الى ما نالوا اخوته
عليه . وما ذكره الكتاب فيما سلف من انهم دقوا على يوسف عند
ابيه ودموه شر مذمة . ها هو يذكره ها هنا بقوله الذي يحلوا
به وسبوه وقرعوه اصحاب القسي يريد بهذا القول عزمهم
القاتول واندقت قسيهم بعز . تامل كيف لما ذكر اقدامهم
على يوسف قال بعد ذلك ما المهم وعرض لهم وانه قت قسيهم
وانحلت اعصاب اعضاد ايديهم اي انهم شرعوا في اهلاكه .

وابرزوا الى العقل ما لاق بهم من مستوبل الراى وقبح الطويه
الآن قلبهم تقصفت واعصابهم انحلت. ياليت شعري
كيف لا يصيبهم هذا المصاب ويعرض لهم هذا العارض
حين سمعوا يوسف قايلاً انا اخوكم يوسف الذي بعتموه
الى مصر. ذلك الوقت حدا انحلت اعصابهم. لاجل يد عاضد
اسرايل اي من هناك تقوى انس ايل ابوك بالاهه فوازرك
الاهه اي الذي هدم اركانهم وحطم قواهم وحل مفاصلهم واعانك
هو الاهي الجبار القوي. تامل صريح مودة الصديق للسيد عز وجل
وكيف جعله الاهه وحده على انه سند المتكونه. لعمري
انه لم يفعل هذا تقليلاً لسيادته تعالى واخراج التسلط على
المتكونه عن يده وقدرته بل اختصاصاً بالشوق اليه والتراع
عوه. وبارك من العلي بركة انسان اي لم يضافرك فقط
بل وبارك تبريكاً لقد اقتنت ارضك كل شرف من اجل
بركة رحم امك وثدييها وبركة ابيك ولقد تزايدت قوتك
على بركات الجبال الراسيه وشهوات التواطي الدهريه
انه يشيرها هنا الى الجلاله ونباهة القدر وارتفاع الصيت
وملكه مصر وقوله على بركات الجبال الراسيه والتواطي

يدل على علو الشان وسموق المكان وتمكين القوه وجسيم القدره
وانه قد ارتقى الى ذروة الرياسه. رسم هذه البركات تصير على
راس يوسف وعلى هامة الاخوه الذي هو المقدم عليهم
اي هذه البركات ستصير على راسك. واما بنيامين
فترجمان خاطف باكل غدوةً ويقسم الغذا عشاءً. ها هو ينذره
هنا بالعرض له بعد مدّه طويله من الزمان وانه يكون كالذيب
على الاشيا ويختلسها قاتولاً ولربوان من الشرور فاعلاً.
فلما ازوقا كلاً منهم حقه ونبا له بالبركه اللايقه رسم
بارك كل واحد منهم حسب ما يستوجبه من البركه. اي انذر
كل واحد بما لاق به ونبا على ما عرض لكل سبط. وعندما
طال العمر بارسيمه له الروح قال لهم انا متوجه الى امتي
فادفنوني مع ابوي. انظر ما صاح كيف يسليهم غاية السلو
بهذه الوصاه. والدليل على ذلك انهم قد انعموا النظر ان
الصديق لم يكن بالذي قد افرز هذا الامر وميزه لو لم يكن قد
ذكر طلوعهم من مصر وانعتاقهم من العبوديه بها. ثم انه ذكر
المكان قايلاً في المغاره اي في مزرعة افرام من الحتا وا
وعندما استتم خطابه ورسم لاولاده ما رسم لهم امسك

عن ذلك بسط رجليه على السرير ودفن لحيته وحصل مع
اباه وانضوى الى عشيرته. تامل يا صاح وناد هذا المرو
الفاضل والزكي الكامل. وكيف هي ميعته من جزيل العجب
والدليل على ذلك انه بعدان وصى اولاده بما وجب بسط
رجليه اي انه مات وحصل مع شعبه وانكب يوسف
على محيا ابيه ولثمه وبدل من المدامع اغزرها وتجرع من
العبرات اوفرها. اشاهدت ايها الخل صحيح مودة هذا الفتى
الاحظت هذه المقة المتوقدة وكيف انكب على وجهه وقبله
وندبه بعد مفارقة مهجته. وبعقب ذلك شرع يوسف في
اتمام ما تقدم به ابوه ووصاه شروع مجتهد لامره متابع
وذلك انه تقدم بتحنيطه ووضعه في لحده وتقمينه لرمته
وبكى عليه اربعين يوما. واما اهل مصر فانحبوا عليه سبعين
يوما. ولما فرغ من احوال ابيه حسب ما اقتضته السنه.
اطلع فرعون واصحابه على ما رسمه له ابوه قائلا ان والدي
استحلفني قائلا ادفني في الجدث الذي حفرته لي بكنعان
والان فها انا طالع ادفنه وبعد ذلك عاود. اي ينبغي
لي ان اعمل بمقتضى اوامره واذا ما انا صنعت اغراضه

واتممت اوطاره فعلت راجعا واباحه فرعون ذلك امتثالاً
وطلع يوسف لالحاد ابيه وسار معه اكابر خول فرعون
وجنده وفرسان ومراكب وسار في جمع عرمرم وترك اهل
بيته وبقره وغنمه تامل مقدار حرص المصريين في هذا الامر اكراما
ليوسف واعظاما له وذاك ان كثرتهم صار عنها الحيش الجرار ولما اتوا
بعض المواضع امعنوا في النحيب عليه واعولوا اولده يوسف
سبعة ايام ونظر ذلك قاطنوا كنعان فقالوا رزية عظمى للمصريين
ولذلك لقب المكان نحيب مصر وهو تلطع الاردن الا انك يا صاح
اذا ما سمعت هذه الامور فلا تعبرها على الاطلاق بل اذا ما
انعمت النظر في الوقت الذي كان فيه هذا الامر اخبرت يوسف
كل لائمة لان ابواب لظى لم تكن بعد كسرت ولا مقاتل المنون تمزقت
وعللت ولا سمي الحمام رقادا فلهذه العلة فعلوا ما فعلوا وهو
رهبهم من الموت فاما الان فبفضل الله تعالى قد صار الحمام
نحو عا والوفاة وسنا وقد وضحت البراهين على القيامة غاية
الوضوح وقامت الدلالة على انا ننتقل من حياة الى حياة فينبغي
لنا اذا ان نجدل ونحبر ولما لي قول ان نحول من حياة الى حياة
سقل من الخسيسة الى الشريفة ومن الزمنية الى الدهرية ومن

الا رضيه ان تشابيه ولما فرغ يوسف من جميع ما يحتاج
اليه من دفن ابيه رجع الى مصر هو واخوته وكل من طلع معه.
لكن تامل يا صاح جبن اخوة يوسف هنا. والوجل
الذي انزع ادهانهم وارجف قلوبهم. فانهم لما راوا ان اباهم
قد مات قالوا نخاف ان يحقد علينا يوسف فيبدي الينا غاية
الاساه مقابلة لما عملنا اسلفناه معه من القبح لقد اقلق الجزع
البابهم غاية الاقلاق وغزهم الضمير حتى لم يدروا ماذا يعملون
لهذا السبب حين عاينوا موت ابيهم وخافوا الانا فتهم
يوسف عما اصطنعوه معه. فدنوا اليه وقالوا ابوك استحلفنا
قائلا قولوا ليوسف اقلنا ظلامتنا وتعطف لنا. تامل كيف
قد عادوا الى ثلب نفوسهم وقرف ذواتهم بحسب ما كان
الضمير يبكتهم ويثربهم. اعلموا بالكمال انكم قد جنيتم وهفوتم
وانكم ارتكبتم خبائث معضلة وقبائح مستوبلة فاغفر الان
لعبيد اله ابيك جورهم وعف على اثر اغلوطتهم. اشاهد انتها
الخلل كيف يثلبون نفوسهم ويطعنون عليها من غير ان
يضطروا الى ذلك ويقولون قال لك ابوك اصفح لهم ذنبهم
فقد قبحوا معك المعاملة وتغاض عن ظلامة عبيد اله ابيك

الا ان هذا المر العجيب الفاضل والتدبير الكامل لهذا المقدار
تناسى ما فعلوه به واساووه اليه حتى انه لما سمع خطابهم
اسبل من المدامع الغزيرة واحدر من العبرات الجم الكثير. نعم وقدموا
اليه قائلين ها نحن عبيدك. تامل مقدار قوة الفضيلة وكيف هي
امسّ لابرام وتي لانتقسام. ولاحظ ايضا مقدار ضعف الرذيلة.
وها دليل صحيح وذاك ان الذي خضع هذه المكاره ونصبت له
الحفاير ملك واما الذين احتالوا ذاك به فدعوا انفسهم عبيدا له
لكن تامل يا صاح خيرية يوسف وما بذله معهم من الجميل وكيف
يجتهد في تعزيتهم وتطييب نفوسهم وازالة الخوف عنهم. واقنعهم
انهم لم يسيئوا اليه البتة وذاك انه قال لهم لا تخشوا لاني انا لله
عز وجل واتشبه به تعالى. اما انتم فقد حفرتم لي الحفاير واحتفرتم
لي الضماير. واما الله سبحانه فاصار الى الصلاح وانعم علي
بالاقبال والنجاح حتى يصير ما صار اليوم ولنغتذي شعب كثير
اي لا تخافوا ولا تجزعوا فانا اراقب الله تعالى واتقيل سيرته
واحرص في ان احسن الى من اساء الى غاية الاساءة لاني عبد
الله تقدس اسمه ثم انه اوضح مقدار ما ناله من جميل نية
الله فيه فقال لهم انتم تعملتم علي بالشر واما الله عز وجل

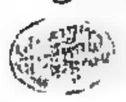
فاصلح شانی فی جمیع الامور ولهذا السبب قال الطوباي بولس
كل الامور توازر وادي السواني صالحه فان قال قايل ما
معنی قوله كل الامور اجبه اي ان الامور المضاده والكارثه
تحول الی صلاح وهذا الامر بعينه جري مع هذا العجيب يوسف
فان ما فعله اخوته به سبب له الملك وحولت كل تلك الامور
الرديه الدميمه الی ما حمدت عاقبته ونكرت غايته بحسن
تلطف الله الحكيم الخبير ر لبعتني شعب جم اي لم تصل
الامور الی هذا الشان المستقيم من جرايكم فقط بل ولان عطی
بالقوت هذا الجم الغفير ع وقال لهم لا تفزعوا فانا اقيم لكم
الاود وارب احوالكم وارعي منازلكم زعم واتسع عاهم
واسندناهم ولاطفهم قايلا لا تخافوا فانا امدكم بالقوت وكل
من هو منضو اليكم زعم واسندناهم ولاطفهم لم تستلم
وبلا طفهم على الاطلاق بل فعل ذلك حرصا على انتزاع الحزن
من قلوبهم ع وقطن يوسف بمصر هو واخوته وكل ما كان
لابيه من المراعي والمواشي وعاش الی ان ابصر اولادا ولاده الی
جيل ثالث وقال لاخوته ها انا اموت فاحملوا عظامي من هنا
وسيفتقدكم الله افتقادا تامل ايضا يوسف موصيا لابيه

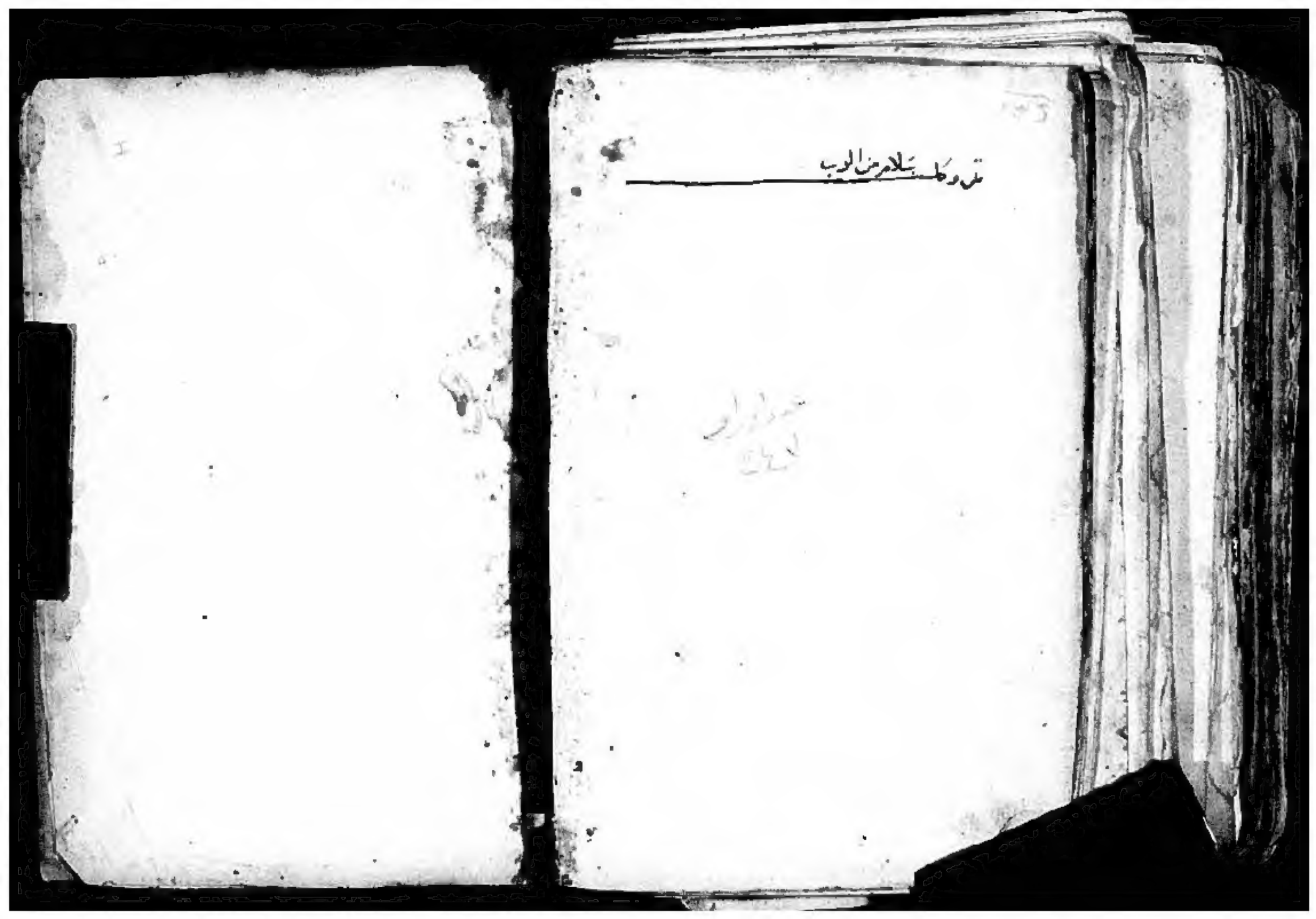
في الوصاه لحمل عظامه وانظر ايضا كيف يوثر
تقوية منتهم وتطييب مهجتهم وان ينشح امالهم باموز
سعيده واحوال رشيده تتوجه اليهم عند العوده والقول
فاول ما انذرهم بهذا وهوانهم سيطلعون وبعد ذلك
قال اذا ما انتم طلعتم فاحملوا عظامي ولم يفعل هذا
عبثا ولكنه شيح بل درى ذلك امرين احدهما انه
فعل ذلك خيفه من ان يتذكر المصريون ما واسهم
به من الاحسان والافضال فيشتهوا العيش توليه
ويمسكوا الجسد بمسك جسد اله فيكون ذلك
دايا الى النفاق والكفر واما الاخر فليتحقق اخوته
انهم لا محاله سيتوبون ويقولوا في نفوسهم لولا ان هذا
الامر لا يدين كونه لما كان حرص ان يوذن عظامه
بعد وفاته اجله ولعذتنا هذا اصاح امرا طريفا
عجيبا ولذلك ان الذي ما زال بني اسرايل قاطنيه
بالغوث لمصر هاهو يتفقدهم في العوده ويخرجهم الی
ارض الموعد زعم ومات يوسف ابن مايه وعشر سنين
ان قال قايل لايه حال دلنا الكتاب الالهي على عدد

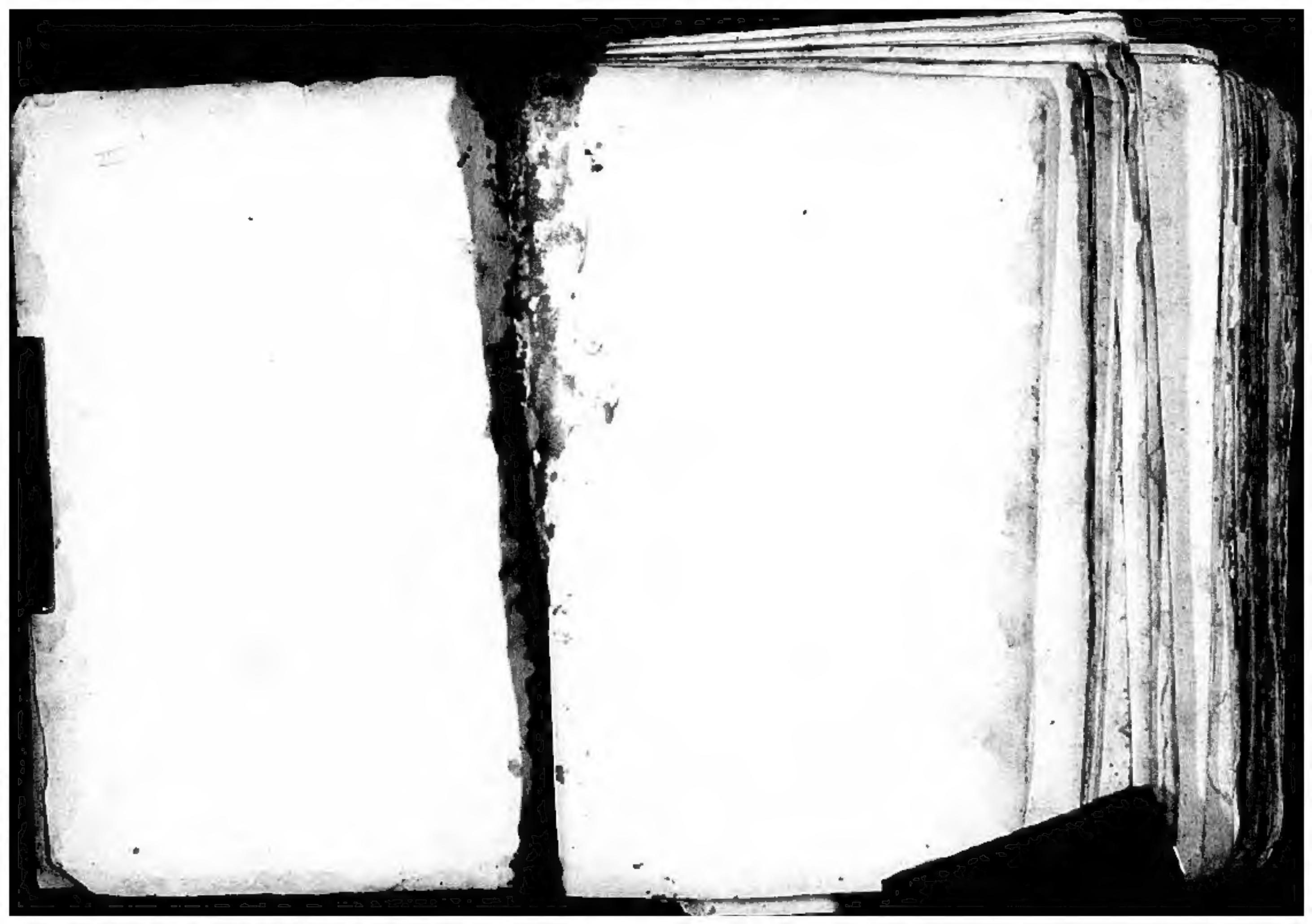
شيء هذا ايضا اجتبه ان تعود كل رغبه في ابن برلن
بامد لنه السنين التي اتفق علي مصروانه تحدث
مصر وهو ابن شبعة عشر وظهر لفرعون وفسر له الحلم
وهو ابن ثلثين سنة فاد ثلثين اربعين سنة علي مصر ثمانين
سنة اصح مكث بامراح ان الجوابر اتفاق النقبة تحدث
اجل من المنسب التي النوابية لابن عن والتي ربما ثلثة
عشر سنة اعني لعبودية وثمانين غربة السفا اتيه وصنف
الحلبي فهم اصبر على جميع مد صبر لابد لبلاد لامن الشاكر
اجه دون لاجماد وانثر احسنه معظم نفيس الى ستدفع
بلوم المصلات في هذا الدنيا الفانية وامر حصلنا بها حين
في اذا قيل لنبيح كان البرهان بود لك انه احتمل العبودية
والسجن زمن يسير انا تم عليه لاجل ذلك تدبيرات بمشتهى
سنة ونما ان جميع ما رتبه يوسف من جل عظامه وغيره كت
كان عن ابان فانع ما يقويه بولص لنبيح كت يبين قال
بالامانة يوسف ود خروج بني اسرائيل يوم بيعقب عند
هدايل ودروصاته في ابعضاته ليتم التسبا الذي بعثه
علي خليا ولعلنا لنتدا سبب اسبف جميع ذلك به قدو صنا
الي

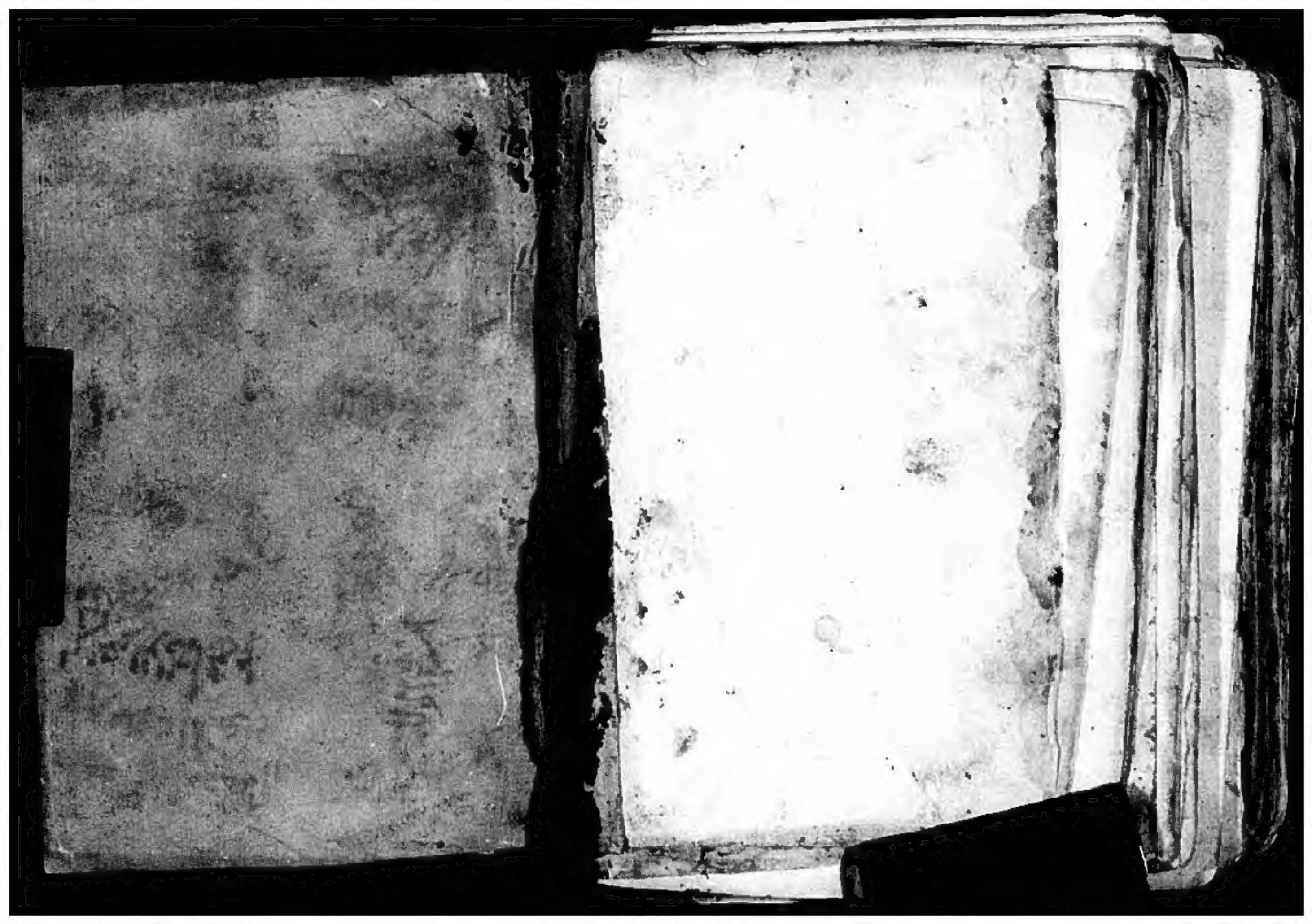
الي الاخره وبعد ذلك ننتهي بها لنتاو نجري على
رتمنا في شو الكران تتدبروا المنقولات وتضاركوا
هولا الابرار في حسن منابهم وحميد مذاهبهم
وما بدلوه من الجميل مع المسيئين اليهم وما اصطنعوه
من الاناة مع الجائرين عليهم وقطع انفسهم وشرفها
فان هذا الكتاب عا يجري هذا المجرى من الادوات
العالية والخلال السامية حسن بكانه عند الله
تعالى وجلت نعمته فنه فاز حسنا ايها الخلات
نوثر الظفر بالموازرة العلوية فالحليق بنا اذا
التوفر على الفضيلة لنستمد بفضل الروح ونحوز
هذا العمر الحاضر الاحزن ولا مشقة ونسال كل
الخيرات الواهبة المعتبدة التي لكن لنا كلنا ان
نمنح بها نعمه ربنا اليسوع المسيح ومودته للانام
الذي معه للابيه مع الروح القدس المجد والعز والاكرام
الان ودايما والى ابد الدهور امين

كمل حرره الراهب ... بدير ...




تم وكمل بسلام من الوهب





END

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS. 2

ITEM

2

PROJECT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

18